International Islamic
University
Faculty of Usuluddin
Islamabad – Pakistan

الجامعة الإسلامية العالمية
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن
إسلام آباد ــ باكستان

# منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

**بإشراف**

**فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد التواب**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بكلية أصول الدين جامعة الأزهر سابقاً
ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين
بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

**إعداد الطالب**

**محمد تاسع نمادي**

**العام الجامعي**

١٤٢٤ـ١٤٢٥هـ/٢٠٠٣ـ٢٠٠٤م

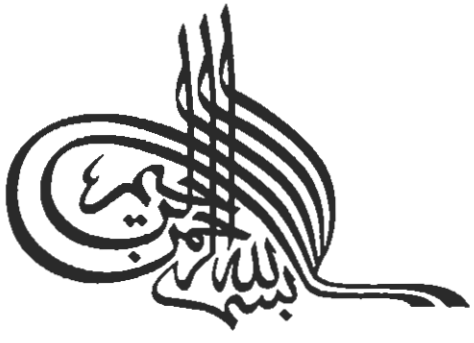

الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ*
خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ*
(سورة الرحمن: ١-٤).

## لجنة المناقشة

تمت مناقشة هذا البحث في يوم:_____

التاريخ: _____ هـ الموافق: _____م.

| أسماء أعضاء لجنة المناقشة | توقيعاتهم |
|---|---|
| المناقش الخارجي: | |
| المناقش الداخلي: | |
| المشرف على البحث: أ. د. محمد عبد التواب | |

# شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى إدارة الجامعة الإسلامية العالمية التي أتاحت لي الفرصة أن أكون أحد طلابها كي أستفيد من العلوم والمعارف المختلفة والثقافة الإسلامية التي توفرها لأبنائها الطلاب وخاصة الذين وفدوا من بلاد بعيدة جاءوا ﴿ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾[1]، وأقدم الشكر للأساتذة في هيئة التدريس الذين يبذلون كل الجهود لإفادة الطلاب، وأخص بالذكر شيخي الأستاذ الدكتور محمد عبد التواب المشرف على البحث الذي تحمل مشاقه من طفولته إلى أن ترعرع وأينع، لقد أعطاني من وقته الغالي مع كثرة مشاغله وله الفضل الأول بعد الله ﷻ.

---

(١) سورة التوبة الآية ١٣٢.

# مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]،﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[2]،﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]. وبعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وإن أفضل الهدي هدي محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فإن القرآن الكريم هو العروة الوثقى فمن أوتيه فقد آتاه الله خيراً كثيراً فليحافظ عليه تلاوة وعملاً، ومن أخذ به حفظاً وفهماً فقد حظي بحظ وافر، ولذا مدح الله ﷻ الصالحين من أتباع الرسل العاملين بقوله:﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[4]، وقد دعا النبيﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالفقه في الدين وعلم التأويل فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[5]، ولذا انصرفت همم علماء المسلمين إلى حفظ الكتاب المجيد ودراسته منذ نزوله لأنه المعجزة الخالدة لهذا الدين الحنيف وقد حاول المبطلون أن

---

(١) سورة النساء، الآية ١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠، و٧١.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧٩.

(٥) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء ٤٥/١. ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن عباس ١٩٢٧/٤.

ينالوا منه فما استطاعوا فأبطل الله تلك النوايا الخبيثة.

وللعلماء في دراسة القرآن وتفسيره مناهج متعددة، فيهم من قضى نحبه في تجميع الروايات والآثار عن البررة ممن عاشوا وشاهدوا نزوله، وغضوا أبصارهم عن الخوض في الدقائق اللغوية غير القدر الذي يخدم الكتاب كمحمد بن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وعبد الرزاق بن همام وغيرهم. وبعضهم كان همه جمع الروايات والأخبار والقصص المدهشة، مثل الثعلبي والواحدي. وفريق آخر همه التهذيب والتنقيح لتلك الآثار وتبيين الصحيح من الضعيف والمناكير غير المعروفة كالبغوي وعماد الدين ابن كثير.

وجماعة من المفسرين راعوا جانب الدراية ولذا تعلق بأذهانهم وشغل ببالهم كشف أسرار البلاغة والدقائق اللغوية وخفاياها ومزاياها وكشفوا بها جوانب إعجاز القرآن الذي تحدى الله به فصحاء العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا ومنهم محمود جار الله الزمخشري لولا اعتزاله والبيضاوي وأبو السعود.

وبعضهم كان اهتمامه بجانب الفروع الفقهية ولذا تتبع الآيات المتعلقة بالأحكام وفسرها ووضح مذاهب الفقهاء واختلافاتهم أمثال ابن العربي والقرطبي وأبي بكر الجصاص وغيرهم.

وبعضهم قام بتفسير القرآن وحاول في تأويل الآيات حسب ما يتناسب مع مذهبه وفكره عقدياً كان أو طائفياً كتفسير غلاة الشيعة والباطنية وأصحاب الفيوضات. ولكن الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، نسأل الله أن يلهمنا الرشد والعمل بكتابه ويعفو عن زلاتنا وأخطائنا.

ويمتاز هذا الموضوع "منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير" بأنه لم يقم أحد بالكتابة فيه في بلادنا وفي غيرها، وخصصنا الشيخ عبد الله بن فودي لأنه أبرز من قدم وأدلى بدلوه في مجال التصنيف. وآثاره العلمية ضخمة كادت أن تضيع

---

(١) سورة الحجر، الآية ٩.

جهوده العلمية لولا أن منّ الله عليها بقيام بعض الصلحاء فأخرجوا بعض كتبه إلى الوجود. وقد ظن كثير من الناس أنه لا يسود هذه المنطقة "نيجيريا" خاصة وغرب السودان عامة إلا الجهل والفوضى، ولم يهتم أهلها بالعلوم الشرعية إلا كتابة القرآن في الألواح للشرب وصناعة الطلاسم والأمور السحرية، ولكن وجد في تاريخ مسلمي هذه البقعة حركة علمية قوية خلفت تراثاً علمياً هائلاً في مجالات العلوم الشرعية وخاصة كتاب الله ﷻ. وقد حاول العلماء إزالة الأوهام التي لصقت بأذهان المسلمين في تلك المنطقة وقضوا على تلك الأوضاع السيئة وأبادوا ظلام الجهل بنور العلم، وتناولوا في كتبهم كل مشكلة يواجهها المجتمع في ذلك الوقت من أمور الدين والدنيا، ولذا تجد تفسير الشيخ عبد الله بن فودي مليئا بشرح أمور التوحيد والعبادات والنكاح والبيوع وواجبات الأمراء والحكام والقضاء وطرق إقامة العدل في السياسة الشرعية وما يحتاجه المسلمون.

## خطة البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، ففي مقدمته ذكرت أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج الباحث في تناول الموضوع، وقسمت تمهيده إلى ثلاثة أقسام. القسم الأول ما يتعلق بحياة الشيخ عبد الله بن فودي، مولده نشأته، عصره دينياً وسياسياً، مكانته العلمية وآثاره. والقسم الثاني حركة ونشاط التفسير في نيجيريا وفيه الإشارة إلى الكتب المؤلفة في تفسير القرآن. والقسم الثالث الكلام عن مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير ومصادره فيه.

وتحدثت في ***الفصل الأول*** عن منهجه في التفسير بالرواية وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالحديث.

المبحث الثالث: منهجه في تفسير القرآن بالآثار من أقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الرابع: موقفه من الروايات والحكايات الإسرائيلية.

**المبحث الخامس:** طريقته في ذكر أسباب النزول.

**المبحث السادس:** رأي الشيخ عبد الله بن فودي في الناسخ والمنسوخ في القرآن.

**المبحث السابع:** اهتمامه بذكر القراءات في تفسيره.

***والفصل الثاني*** يتعلق بالتفسير بالدراية تحليل وتقويم وفيه ستة مباحث:

**المبحث الأول:** طريقته في تناول المسائل اللغوية، النحو والصرف والبلاغة ومعاني المفردات.

**المبحث الثاني:** عنايته بالجانب العقدي، طريقة الشيخ في تفسير آيات الصفات وموقفه من الإيمان ومتعلقاته، وموقفه من الفرق الكلامية والفلاسفة وكيف رد عليها.

**المبحث الثالث:** عنايته بالقضايا الأصولية والفقهية، وفيه الإشارة إلى قواعد أصول الفقه والفروع الفقهية التي تناولها من خلال تفسير آيات الأحكام.

**المبحث الرابع:** إبرازه الجانب الإشاري في تفسيره، وفيه ذكر نماذج من التفسير الإشاري الذي قاله أو نقله من كتب الإشارات الصوفية.

**المبحث الخامس:** ما يتعلق بالجانب التربوي والإصلاحي، وفيه ذكر أمور تربوية وإصلاحية من خلال تناوله تفسير الآيات.

المبحث السادس: تطرقه إلى قضايا علوم القرآن من خلال التفسير والإشارة إلى بعض المسائل التي ذكرها من كتبه الخاصة بعلوم القرآن.

**وأما *الفصل الثالث*** فيتعلق بخصائص تفاسير الشيخ عبدالله بالمقارنة بتفاسير القرآن الكريم وفيه أربعة مباحث:

**المبحث الأول:** خصائص تفاسير الشيخ عبدالله بالمقارنة مع مفسرين محليين، وذلك تفسير رد الأذهان إلى معاني التنزيل للشيخ أبي بكر محمود، ونزهة الأسير في إنالة اليسير، قصة يوسف الصديق وقصة أصحاب الكهف للشيخ محمد بن الأمير عثمان.

**المبحث الثاني:** خصائص تفاسير الشيخ عبدالله بالمقارنة مع تفاسير عامة مختلفة الاتجاهات.

أولاً: تناولت تفسير القرآن العظيم لابن كثير ومعالم التنزيل للبغوي.

ثانياً: تناولت إرشاد العقل السليم لأبي السعود ولباب التأويل للخازن.

المبحث الثالث: انفرادات الشيخ عبد الله بن فودي واستنباطاته الشخصية من خلال تناوله تفسير الآيات.

المبحث الرابع: تقويم عام لتفسيري الشيخ عبد الله بن فودي.

ثم ***الخاتمة*** وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

## منهج الباحث في تناول الموضوع

١. جعلت العناوين ثم أتيت بالأمثلة من كلام الشيخ عبد الله بن فودي.

٢. قمت بمناقشة كلامه بما قاله علماء آخرون إما تأييداً أو مخالفةً وأكثر العناوين الرئيسية مما استنبطته من كلام الشيخ من خلال تناوله تفسير الآيات إلا ما أشار إليه خاصة في القضايا الأصولية والفروع الفقهية.

٣. قمت بمراجعة ما نقله من تفسير الصحابة والتابعين من كتب التفسير بالمأثور وخاصة جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري لضبط النقل عن مصدره الأصلي.

٤. وتتبعت ما نقله من المصادر في تفسيره ونقلت الكلام من مظانه إلا المصادر التي لم أتمكن من الحصول عليها لعدم توفرها في المكتبة أو لكونها مفقودة.

٥. عملت لكل مبحث مدخلاً لبيان أهميته وعرفته لغة واصطلاحاً إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٦. ترجمت الأعلام الغريبة والأماكن واللغات وبعض المصطلحات والألفاظ.

٧. ثبت القراءات من الكتب الخاصة بالقراءات للتأكد واجتناب الخطأ.

٨. استخدمت في تخريج أحاديث الكتب الستة نسختين، نسخة مطبوعة لدار السلام وقد جمع فيها الكتب الستة في مجلد واحد، ونسخة ثانية طبعة دار الدعوة، تركيا.

٩. وخرجت أكثر الأشعار مع شرح مختصر للأبيات من كتب اللغة والتفسير ودواوين الشعراء.

١٠. وقمت بترقيم الأمثلة.

# تمهيد

**القسم الأول: المؤلف، حياته وعصره**

**أولاً: التعريف بالمؤلف**

**أ.** اسمه، كنيته ولقبه

ب. مكان وتاريخ ميلاده

ت. مذهبه

**ثانياً: عصر عبد الله بن فودي**

أ. الحالة السياسية

ب. الحالة الدينية

**ثالثاً: حياته العلمية**

أ. المراحل التعليمية

ب. شيوخ عبد الله بن فودي

ت. مؤلفات عبد الله بن فودي

ث. عبد الله بن فودي قائداً ميدانياً

ج. ثناء العلماء عليه

ح. وفاته

**القسم الثاني: حركة التفسير في نيجريا ومؤلفات الشيخ عبد الله في التفسير**

**القسم الثالث: مصادر الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير**

القسم الأول

# المؤلف، حياته وعصره

## أولاً: التعريف بالمؤلف

### أ. اسمه وكنيته ولقبه

هو عبد الله بن محمد أبو محمد الملقب بابن فودي معناه[1] باللغة الفلاتية "الفقيه" وهي قبيلة من قبائل الروم التي أسلم ملكهم من غير قتال، وقد انحدرت هذه القبيلة في منطقة تسمى فوت، وهي الآن واقعة في دولة سنغال من دول غرب إفريقيا، والروم هذا هو ابن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام[2] وقد تزوج الصحابي الجليل فاتح شمال إفريقيا عقبة بن نافع بابنة الملك اسمها بج منغ فولدت الفلانيين.

### ب. مكان وتاريخ ميلاده

ولد عبد الله سنة ١١٨٠هـ[3] في قرية تسمى "طغل" بفتح الطاء والغين وسكون اللام. وهي بلدة صغيرة تقع في شمال وادي "ريما" ونهر "سكتو" وكانت تابعة لإمارة غوبر آنذاك، وبينها وبين عاصمة الإمارة "ألقاضاوا" ستون ميلاً.

### ت. مذهبه وعقيدته

كان عبد الله بن فودي مالكي المذهب، وهو المذهب المتبع في المنطقة، ولكنه لم يكن متعصباً مثل بعض اتباع المذاهب الذين يرون مخالفة أقوال علماء المذاهب كأنه نوع خروج من الإسلام.

---

(١) اللغة الفلاتية: هي إحدى اللغات المنتشرة في غرب إفريقيا ولها بطون كثيرة وكثير منهم رعاة البقر والغنم.

(٢) كتاب النسب، الشيخ عبد الله بن فودي ص ١ مخطوط.

(٣) انظر تزيين الورقات ص ٢٧.

## ثانياً: عصر عبد الله بن فودي

### أ. الحالة السياسية

كان الظلم والفوضي هما اللذان يسودان، لا يوجد أمن ولا اطمئنان، قتل ونهب للأموال وغصب للذراري، وكان الحكام يضطهدون الرعية يقودونهم بالظلم والاستبداد مما جعل المرأ يخاف على نفسه وعياله وأمواله، وكانوا أيضاً يثقلون كواهل الرعية بالضرائب الباهظة[١].

ومن ناحية أخرى كانت هذه البلاد تشبه الجزيرة العربية في أحوالها قبل بعثة النبي ﷺ، تغلب في حياة الناس الإباحية في كل شيء، في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية، وقد كثر فيها الظلم والشرك والكفر بالله والغصب والنهب فلا يرى إلا شيء ضئيل من الإيمان.

ومن ناحية أخرى فقد انقسمت البلاد إلى دويلات وإمارات القوي يأكل الضعيف انقسام في كل مجال الحياة، اختلط الحابل بالنابل لا يعرف المنكر من المعروف استهزاء بالدين خلطوا أعمال الإسلام بأعمال الكفر، كثر السحر وانتشر في كل مكان وبقعة، وهذه الأوضاع هي التي تجري في أغلب الناس في هذه البلاد حكاما ومحكومين، الحكومات تضرب المحكومين بكل أنواع الظلم والاستبداد وهذا المجتمع الذي عاش فيه الشيخ عبد الله بن فودي وواجهه في تجديد الإسلام ودعوة الإصلاح[٢].[٣]

---

(١) انظر إنفاق الميسور للشيخ محمد بللو، ص ٥٨-٦٠، ط: دار ومطابع الشعب، القاهرة سنة ١٣٨٣هـ.

(٢) انظر المجاهد الكبير في غرب إفريقيا ، أمين الدين أبو بكر، ص٢٠، ط: مطابع المختار الإسلامي.
The Biography of shehu othman Dan Fodio p: ٢١، إبراهيم إمام. ط: زاريا.

(٣) ليس لدي كتب أخرى غير هذه، وكل الذين كتبوا عن الشيخ عثمان بن فودي أو أخيه عبدالله اعتمادهم على هذه الكتب. ويوجد كتاب رابع باللغة الإنجليزية وكاتبه كافر من المستشرقين ولم أحب أن أرجع إليه. وكان الناس يرجعون إلى وزير جنيد ولكنه توفي رحمه الله قبل أن أقوم بكتابة هذه البحث. وهذه الكتب المدرجة في الذيل :
١ــ إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور
٢ــ تزيين الورقات
٣ــ إيداع النسوخ
٤ــ كتاب النسب. The Biography of shehu othman Dan Fodio P.٢١
٥ــ المجاهد الكبير: كانت رسالة الماجستير لأستاذي أمين الدين.

## ب. الحالة الدينية

وقد فشا الجهل في تلك البيئة حتى أصبح الناس يرتكبون أنواعاً من الكفر والفسوق من حيث لا يدرون وحتى لا يكاد يوجد من صح إيمانه وتعبده لله إلا النادر القليل، وخفيت على أغلبهم الشعائر الدينية، وانطبع فيهم اتباع التقاليد الموروثة عن آبائهم وأجدادهم[١]، وكان عبد الله نفسه يصف أبناء زمانه بأنهم أهل أكاذيب يقولون ما لا يفعلون، يضنون بأنفسهم عن أداء الواجبات، وأنهم جهلة لا توجد لديهم رغبة في العلم، بل هممهم جمع حطام الدنيا وملذاتها من أدوات الرقص والغناء ولا يتورّعون عن أكل الحرام.

وفي هذه البيئة ظهرت حركة الشيخ عثمان بن فودي وأخيه عبد الله، فقد حاولا تطهير عقول المسلمين من الأوهام والخرافات التي لصقت بأذهانهم، ووجهاهم إلى الأخلاق الإسلامية، فأخذوا على عاتقهم القضاء على الأوضاع السيئة وأبادا ظلام الجهل بنور العلم، فحاولا توعية الناس عن طريق المحاضرات والدروس والتأليف، وتناولوا في كتبهم كل مشكلة كان يواجهها المجتمع في ذلك الوقت من أمور الدين والدنيا، فعالجوا مسائل التوحيد والعبادات والنكاح والبيوع والجهاد، وواجبات الأمراء والحكام والقضاة وطرق إقامة العدل في السياسة الشرعية، هكذا نشأت حركة علمية وفكرية لم يوجد لها نظير في هذه المنطقة، فلم تترك حركة من الحركات الإصلاحية المعروفة في تاريخ هذه البلاد من الآثار العلمية كما خلفت حركة الشيخ عثمان وعبد الله.

لقد وجد في منطقة غرب السودان[٢] من بذل مجهودات كبيرة في إصلاح المجتمع وقاموا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصلحوا ما أفسد الناس من الدين، ومن أبرز هؤلاء الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي زار المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادي، وكان يطوف في الأقطار ويجوب في الآفاق ويرشد الناس إلى الدين الحنيف. وظهر كذلك بعد الشيخ المغيلي، الشيخ جبريل بن عمر وكان ذلك في القرن الثامن عشر الميلادي، وعنه يقول محمد بللو "إنه كان أول من قام بهدم العوائد الذميمة..."[٣]. وهذه الحركات لم تأخذ شهرة مثل ما قام به هؤلاء، لأنها لم تجمع بين الإصلاح والجهاد ضد أعداء الإسلام من ملوك هوسا[٤] وغيرهم، لأن هؤلاء أعنى الشيخ

---

(١) المرجع نفسه ص ٥٨.

(٢) "غرب السودان" اسم قديم لغرب إفريقيا.

(٣) تزيين الورقات للشيخ عبد الله بن فودي، ص ٤٥ مخطوط.

(٤) اسم قبيلة من قبائل غرب إفريقيا ترتكز في شمال نيجيريا والنيجر.

ج الأصل العادات وليست العوائد.

المغيلي وغيره دعاة جوالون لم يكونوا من أهل المنطقة وربما ما كانوا يعرفون لغاتهم، وكما قيل أهل مكة أدري بشعابها، وقبلهم كذلك وجدت ممالك إسلامية كثيرة مثل مملكة كانم برنو[١]، في شمال شرق نيجيريا، أقامها ملك مي إدريس ألوما، ومملكتان أخريان في غانا ومالي[٢]، ووجدت مراكز إسلامية يرد إليها طلبة العلم ومكتبات علمية في تمبكتو[٣]، ومملكة برنو كانت معروفة باهتمامها بدراسة القرآن الكريم وحفظه حتى الآن[٤].

## ثالثاً: حياته العلمية

### أ. المراحل التعليمية

أول ما يبدأ به الطالب في المراحل الدراسية القراءة والكتابة، وكان شيخه الأول أباه الملقب بفودي تعلم منه الكتابة والقراءة والقرآن، وبعد ذلك سلّمه إلى أخيه عثمان، فأخذ عنه التفسير من أول القرآن إلى آخره مراراً كما ذكر هو نفسه[٥]، ودرس ألفية العراقي وصحيح البخاري في علم الحديث وفنونه على يديه أيضاً، وفي مجال الفقه درس عنده الأخضرية[٦] والعشماوية[٧] والرسالة[٨] لأبي زيد القيرواني، وأما في مجال اللغة فقد تعلم على يديه الآجرومية[٩] والملحة[١٠] وقطر الندى[١١]، وكان عبد الله يهتم بعلم

---

(١) من الإمارات الإسلامية التي قامت قديماً، وبرنو اسم قبيلة في شرق نيجيريا قرب حدود "تشاد" لما جاء الإسلام أسلموا جميعاً وهي القبيلة الوحيدة في نيجيريا لا يوجد فيها نصراني وملكهم أول من حج.

(٢) مالي اسم دولة من دول غرب إفريقيا بينهما وبين نيجريا النيجر.

(٣) تمبكتو مدينة من مدن دولة مالي وكانت مدينة عليمة وبها مكتبة مشهورة سابقاً.

(٤) انظر : الهامش رقم (١).

(٥) ايداع النسوخ ص٣ مخطوط، للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) الأخضرية مختصر الأخضري كتاب في الفقه على مذهب الإمام مالك، ألفه عبد الرحمن بن محمد ت: ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م. انظر الأعلام ١٠٨/٤، الزركلي، وكشف الظنون ٥٤٦/٥، المولى مصطفى.

(٧) مقدمة العشماوية في الفقه، هو أيضاً كتاب فقه على مذهب الإمام مالك كتبه عبدالباري العشماوي ت: ١٠٨٦هـ انظر الأعلام ١٨٢/٤.

(٨) الرسالة في الفقه، من الكتب المهمة في مذهب الإمام مالك لعبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني ت: ٣٨٦هـ/٩٦٦م وهي من أشهر المتون المتداولة. انظر الأعلام ٢٣٠/٤، الزركلي، وكشف الظنون ٨٤١/١.

(٩) الآجرومية متن متداول في النحو كتبه محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الملقب بابن آجروم ت: ٧٢٣هـ، انظر الأعلام ٢٦٢/٧، وكشف الظنون ١٧٩٦/٢ـ١٧٩٧.

(١٠) ملحة الإعراب كتاب أيضاً في النحو للقاسم بن علي أبي محمد الحريري صاحب المقامات الحريرية ت: ٥١٦هـ/١١٢٢م، انظر الأعلام ١٢/٦، وكشف الظنون ١٨١٧/٢.

(١١) قطر الندى وبل الصدى كتاب في النحو مؤلفه عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام صاحب المغني ت: ٧٦١هـ/١٣٦٠. انظر الأعلام ٢٩١/٤، وكشف الظنون ١٣٥٢/٢.

التوحيد، فقرأ على الشيخ عثمان الكتب السنوسية وشروحها[1]، وقال "وقلّ كتاب لعلم التوحيد وصل إلى بلادنا وعرفته ولم أنقله عنه"[2] وكذلك قرأ عنده العشرينيات[3] والوتريات[4] والشعراء الستة[5]، وغير ذلك من العلوم والمعارف.

وبعد انتهاء هذه المرحلة، انتقل عبد الله إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة التخصص والاستزادة، وهذه المرحلة توجب على الطالب الترحال إلى علماء متخصصين وبارزين في العلوم، فقام عبد الله يقصد الزيادة في العلم وفنونه التي لم يدرسها من أبيه ولا أخيه، كعلوم البلاغة والعروض والقراءات وغير ذلك، فابتدأ بزيارة خاله محمد بن محمد الحاج عبد الرحمن، فقرأ عليه ألفية الأثر[6] في الحديث للسيوطي، وقرأ الورقات في علم الأصول لأبي المعالي[7] على الشيخ الفربري[8]. وقرأ كتاب القرافي[9] في أصول الفقه

---

(١) كتب السنوسية لمحمد بن يوسف بن عمر ت: ٨٩٥هـ/١٤٤٠م، من كبار علماء التوحيد في شمال إفريقيا له كتب في التوحيد واشتهرت منها ثلاثة وهي:١. عقيدة أهل التوحيد وتسمى العقيدة الكبرى. ٢. أم البراهين المسمى بالعقيدة الصغرى. ٣. العقيدة الوسطى.

(٢) تزيين الورقات ص ٣.

(٣) القصائد العشرينيات في مدح سيدنا محمد ﷺ سميت بذلك لأنها تشتمل على عشرين بيتاً لكل حرف من حروف الهجاء، ومؤلفها عبد الرحمن بن يخلف أبو زيد الفازازي ت: ٦٤٧هـ/ ١٢٣٠م. انظر معجم المؤلفين ١٩٩/٥، رضا كحالة.

(٤) الوتريات في مدح خير البرية، قصيدة طويلة في مدح النبي ﷺ للشاعر الكبير محمد بن أبي بكر رشيد البغدادي الوتري ت: ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م. انظر: معجم المؤلفين ١١٤/٩، رضا كحالة.

(٥) الشعراء الستة عبارة عن مجموعة الأشعار في ديوان الستة رواية وشرح يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م. والشعراء الستة هم: ١. امرؤ القيس. ٢. النابغة. ٣. عنترة بن شداد. ٤. طرفة بن العبد. ٥. زهير بن أبي سلمى. ٦. علقمة بن عبده.

(٦) ألفية الأثر في مصطلح الحديث ويسمى نظم الدرر في علم الأثر، موجود في دار الكتب المصرية رقم ٢٧٨ مصطلح حديث ط: القاهرة سنة: ١٣٣٢هـ وطبعة دار البصائر بدمشق سنة: ١٤٠٠هـ، وطبعة المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

(٧) الورقات في علم الأصول كتاب في علم أصول الفقه لأبي المعالي.

(٨) الفربري: هو محمد بن محمد بن حمل بن أحمد، هو من أخوال الشيخ عبد الله، وأمه عائشة بنت عبد الله. لم يذكر له تاريخ وفاة، انظر إيداع النسوخ ص٦.

(٩) القرافي: أحمد بن إدريس أبو العباس من كبار علماء المالكية انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، ت:٦٨٤ ودفن بالقرافة، وله كتب كثيرة منها، الذخيرة، القواعد، شرح التهذيب، شرح المحصول للرازي والفروق. انظر: الديباج المذهب ٢٣٦/١ـ٢٣٩، ابن فرحون، ت: ٧٩٩هـ، ط: دار التراث.

والكوكب الساطع[١] وجمع الجوامع[٢] وشروحها على الشيخ جبريل بن عمر.

وأما علم القراءات فقرأ عند الشيخ محمود الزنفري[٣] منظوم ابن البري وقصيدة الشاطبي، وقد استفاد في النحو والصرف من شيخه عبد الله بن الحاج الحسن حيث قرأ عليه قطر الندى مع شرحه للماردِيني وخلاصة ابن مالك[٤] مع شرحه البهجة المرضية للسيوطي وشذور الذهب وشرحه بلوغ الأرب، وفي علم العروض قرأ كتاب الدرر اللوامع[٥] والذخيرة: كتاب من كتب الفقه على مذهب الإمام مالك للقرافي، والترياق في علم الأوقاف على الشيخ إبراهيم المندري، وله أساتذة في البلاغة منهم محمد بن محمد قرأ عليه مقامات الحريري، وتعلم على يد الشيخ إبراهيم البرنوي تحفة الوردية وشروحها[٦] والخلاصة والمنهج السالك للأشموني، ومن شيوخه أيضاً في البلاغة الأستاذ أحمد بن أبي بكر قرأ عليه التلخيص[٧] وشرحه وألفية المعاني مع شرحه وجواهر المكنون مع شرحه والنقاية للسيوطي[٨]، هؤلاء المشايخ وغيرهم من الشيوخ وطلاب العلم كثيرون. قال: "الشيوخ الذين أخذت العلم عنهم لا أحصيهم الآن، ولكن هؤلاء مشاهيرهم، وكم عالم أو طالب علم أتانا من المشرق فاستفدت منه ما لا أحصيه..."[٩].

---

(١) الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع كتاب في الحديث للسيوطي مخطوط في جامعة الرياض. انظر دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها لأحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني ص١٣٧، ط: مكتبة ابن تيمية سنة ١٤٠٣هـ.

(٢) جمع الجوامع في الحديث للسيوطي أيضاً مطبوع طبعة دار النصر للطباعة سنة: ١٩٨١م. ومجمع البحوث الإسلامية ١٩٧١ـ١٩٧٥م. انظر دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها لأحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني ص٦٦، ط: مكتبة ابن تيمية سنة ١٤٠٣هـ.

(٣) محمود الزنفري طوري من شيوخ عبد الله بن فودي في القراءات، لم يعرف له تاريخ وفاة انظر إيداع النسوخ ص٨.

(٤) الخلاصة لألفية ابن مالك في النحو لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الطائي ت: ٦٧٢ هـ. تلخيص من الألفية عمله لابنه.

(٥) الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع في الحديث لكمال الدين محمد بن أمير محمد المعروف بابن شريف الحلبي ت: ٩٠٥هـ انظر الأعلام ٢٨١/٧ وكشف الظنون ٧٤٩/١.

(٦) هو كتاب في البلاغة لعلي بن محمد بن عيسى أبي الحسن الأشموني ت: ٨٣٨ـ ٩١٨هـ/ ١٤٣٥ـ ١٥١٣م. انظر كشف الظنون ٧٣٩/٥.

(٧) كتاب في البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ولد بالموصل سنة: ٦٦٦هـ وتوفي ٧٣٩هـ انظر الأعلام ٦٦/٧.

(٨) النقاية كتاب في علوم القرآن طبع ضمن التحفة البهية بالأستانة سنة: ١٣٠٢هـ، وفاس ١٣١٧هـ انظر كشف الظنون ١٩٧٠/٢ وقد ضمه الشيخ عبد الله بن فودي في نظمه للإتقان في علوم القرآن في كتابه مفتاح التفسير.

(٩) إيداع النسوخ ص ٨.

## ب. شيوخ عبد الله بن فودي

قال عبدالله يذكر شيوخه الذين أخذ عنهم العلم في هذه الأبيات:

ع نظم شيوخ صاح أولهم أبي ... معلمنا القرءآن وهو مؤدّبي
ومن بعده عثمان[1] صنوي وعمدتي ... سراج في علم الشريعة مذهبي
فعلّمني العشرينيات ونحوها ... والإعراب والشعرآء تعليمك الصبي
وفي علم توحيد وعلم تصوّف ... سقاني فروّى والحساب المقرّبي
وفقه وتفسير وعلم الحديث مع ... تواليفه طرّاً بها نلت مأربي
أخذت مقامات الحريري من أخي ... محمد [2] ابن الخالة المتحبّبِ
شيوخي بعلم النّحو والصرّف خالنا ... وذلك عبد الله عمّي من أبي
ومُجّ وإبراهيم[3] برّنُوا ومندر[4] ... وتنْبُ[5] المرَتّيُّ الذي من أقاربي
ومن عابد الرحمن[6] نجل محمّد ... مسائل من نحو أجاز بمطلبي
وصاحبنا وهو الفَرَبْريّ مرجعٌ ... إلى منطق يعلو على كلّ كوكبِ
علوم بلاغات وشرح نقاية ... من أحمد غارى الزّاهد المتأدّبِ
وعلم أصول الفقه شيخ شيوخنا ... وقدوتنا جبريل[7] في ذاك صيبي

---

(١) عثمان بن محمد بن فودي أخوه الشقيق توفي ١٢٢٣هـ/١٨١٧.

(٢) محمد راج يذكر أنه حج ١٧١٥م قرأ عليه البخاري سنة ١٢٠١هـ وأما تاريخ وفاته فلم يعرف انظر تزيين الورقات ص ١٥.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) محمد تنبو بن عبد الله من أخوال الشيخ عبد الله بن فودي أقام بالحرمين بضعة عشر سنة يطلب العلم وقد توفي سنة ١٢٠١هـ أو ١٢٠٢هـ انظر تزيين الورقات للشيخ عبد الله بن فودي، ص١٧.

(٦) عبد الرحمن بن محمد المعروف بمج من أخوال الشيخ عبد الله بن فودي انظر إيداع النسوخ ص٦.

(٧) هو الشيخ جبريل بن عمر من بقايا البربر التي نزحت إلى إفريقيا الشمالية ولد في أقدس في دولة النيجر الآن ولم يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته انظر إتفاق الميسور بتاريخ بلاد التكرور ص٣٩، محمد بللو.

أجاز لنا مرويّه من شيوخه ولقننا التوحيد أعظم موهبي
وصاحبنا تلميذه قد أفادني به المصطفى[٢] ابن الحاجّ في نصّ كوكبِ
من الحاجّ عمّي وابن راجٍ محمد سماع البخاري الصحيح المطيّبِ
وسائر كتب للحدديث أجازنا بما عن علي في المدينة يثربِ
ببُوطُتْغَ شيخي نلتُ ألفية الأثر وعلماً سواها قد أجاز بما حبيَ
وشيخ المغَوُري[٣] منه أوّل مختصر خليل أخذنا وهو أفضل مركبيِ
وثانيه من تلميذه أي حبيبنا الـ ـإمام محمد ثنب أفضل مذنبيِ
وعلم قرآءات كرعتُ زلاله من الشيخ محمود[٤] إلى طور فانسبِ
بعلمَيْ عروض والقوافي برامزه والأفاق إبراهيم مندر مشربيِ
وكم عالم أو طالب قد أفادني علوماً سواهم مشرقيّ ومغربيِ

يقول الشيخ عبد الله بن فودي في هذه الأبيات مستوعباً الشيوخ والكتب والفنون التي تعلمها من خلال هؤلاء المشايخ فكان أولهم والده تعلم القرآن منه، ثم أخوه عثمان من بعده وهو نوره في علم الشريعة تعلم على يديه القصائد العشرينيات والنحو والشعر في صغره وكذا التوحيد والتصوف استقاه منه حتى روي ومن مؤلفاته قد نال منها مأربه، وأخذ المقامات من خاله محمد المعروف بمج ومن شيوخه إبراهيم البرنوي ومنهم محمد بن عبد الرحمن وتعلم المنطق والبلاغة وشروحها وكتاب النقاية، وقد أخذ أصول الفقه من الشيخ القدوة جبريل بن عمر وعلم التوحيد أيضاً وأجازه كل مروياته في الحديث، ومنهم كذلك تلميذه مصطفى بن الحاج، ومن شيوخه محمد المغوري أخذ عنه مختصر الخليل في الفقه على مذهب الإمام مالك، ومن أحبائه وشيوخه محمد ثنبو خاله، وأما علم القراءات فكان أستاذه محمود الزنفري، وعلم القوافي والعروض وشيخه فيهما إبراهيم المندري، وقد استفاد من الطلبة والشيوخ الذين أتوا من المشرق والمغرب.

---

(١) مصطفى بن الحاج عثمان بن عمر هو من تلاميذ الشيخ جبريل بن عمر ذكره الشيخ عبد الله بن فودي في ضمن شيوخه ولم يذكر له تاريخ الوفاة انظر إيداع النسوخ للشيخ عبد الله بن فودي، ص٧.

(٢) محمد المغوري لم يعرف تاريخ وفاته ولكن أشار الشيخ عبد الله بن فودي أنه قرأ عليه المختصر في الفقه المالكي سنة ١٢٠٠هـ انظر تزيين الورقات ص١٠.

(٣) محمود الزنفري تقدم ص١٤.

## ت. مؤلفات عبد الله بن فودي

خلف عبد الله بن فودي تراثاً علمياً في مختلف العلوم والفنون من مؤلفات وشروح ومختصرات لبعض الكتب. وإليك بيانها تفصيلاً:

١- ألفية الأصول.

٢- إصلاح الزاد.

٣- ألفية النكاح.

٤- آداب المعاشرة.

٥- إيداع النسوخ[١].

٦- آداب العبادات.

٧- إصلاح العمل.

٨- النيات في أمور الديانات والمعاملات.

٩- البحر في علوم النحو والتصريف.

١٠- النفخات البشرية في شرح القصائد العشريات.

١١- التبيان لحقوق الإخوان.

١٢- النصيحة بتقريب ما يجب على كل عامة الأمة.

١٣- الترهيب عن الغفلة في الصلاة.

١٤- إيضاح زاد المعاد.

١٥- التعريب.

١٦- النوادر.

١٧- أخلاق المصطفى ﷺ.

---

(١) هو كتاب يذكر فيه شيوخه وأنواع الفنون من العلوم التي تعلمها منهم. كتبه الشيخ عبد الله بن فودي سنة: ١٢٢٧هـ شهر رمضان فيه عشر صفحات وطبع، طبعة محلية سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

١٨- الدالية.

١٩- المفتاح للتبصير.

٢٠- بحر المحيط.

٢١- بذل النصيحة.

٢٢- تخميس العشريات.

٢٣- تقريب الضروري من علوم الدين.

٢٤- تزيين الورقات[١].

٢٥- تعليم الأنام.

٢٦- تعليم الأصحاب.

٢٧- تمييز أهل السنّة.

٢٨- تهذيب الإنسان.

٢٩- حصن الرصين.

٣٠- حصن الحسين.

٣١- خلاصة الأصول.

٣٢- درر الحكم.

٣٣- دواء الوسواس.

٣٤- درء الكينة[٢].

٣٥- سراج البخاري[٣]. "مفتاح القاري في تراجم أبواب البخاري".

---

(١) فيه يذكر الشيخ عبد الله بن فودي تاريخ الدعوة للإمارة الإسلامية وما لاقوه على يد ملوك هوسا، وذكر أيضاً بعض شيوخهم. مكتوب بخط كوفي وفيه قصيدة النصائح ختمه سنة ١٢١٨هـ وفيه ٦٣ صفحة.

(٢) معناه دفع الحيرة والجبن.

(٣) حققه الشيخ محمد المنتقى ونشر/ توجد نسخته في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٦- سبيل النجاة.

٣٧- سبيل أهل الصلاح.

٣٨- سبيل الصلوات.

٣٩- سبيل العين شرح مرشد المعين.

٤٠- سبيل السعادة.

٤١- شفاء الناس من داء الغفلة.

٤٢- شفاء الناس من داء الوسواس.

٤٣- شكر الإحسان.

٤٤- ضياء الحكام[١].

٤٥- ضياء الأنام في الحلال والحرام.

٤٦- ضياء السلطان.

٤٧- ضياء الأمراء.

٤٨- ضياء الولاية.

٤٩- ضياء الأمة.

٥٠- ضياء القواعد ونشر الفوائد.

٥١- ضياء الاحتساب.

٥٢- ضياء السياسات.

٥٣- ضياء المجاهدين.

٥٤- ضياء أولي الأمر والمجاهدين.

---

(١) فيه يذكر ما يجب على الحكام والمحكومين/ حققه وخرج أحاديثه لرسالة ماجستير قدمها الطالب عبد العزيز بدماسي في كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

٥٥- ضياء علوم الدين.

٥٦- ضياء السند.

٥٧- ضياء الخلفاء ومن دونهم الأقوياء والضعفاء.

٥٨- ضوء المصلي[١].

٥٩- ضياء الإمام.

٦٠- ضياء أهل الرشاد.

٦١- ضياء القواعد.

٦٢- طريق الصالحين.

٦٣- طويل الجادة.

٦٤- فتح اللطيف الوافي بعلمي العروض والقوافي.

٦٥- فضائل أفاضل الأنكار.

٦٦- فتح البصير في علوم التبصير.

٦٧- فتح المنان في جميع ما ورد من ألفاظ الشيخ عثمان.

٦٨- قواعد الصلاح مع الفلاح.

٦٩- كتاب النسب[٢].

٧٠- كتاب النصيحة.

٧١- كتاب النيات.

٧٢- كفاية الطلاب في النكاح.

٧٣- كتاب رمضان.

---

(١) كتاب يتعلق بالصلاة وأحكامها نظمه الشيخ عبد الله بن فودي في ربع ألف بيت وعمل عليه تعليقات كثيرة، انتهى من كتابته في شوال سنة ١٢١٣هـ وفيه أربعون صفحة طبع في مدينة "غسو".

(٢) ذكر في هذا الكتاب نسبه وقبيلته ومن أين جاءت وفيه عشر صفحات ما زال مخطوطاً.

٧٤- كتاب عمل اليوم والليلة.

٧٥- مصباح الراوي.

٧٦- منن المنان في شعب الإيمان.

٧٧- مصالح الإنسان[١].

٧٨- نصائح الأمة.

٧٩- نظم الوسطى.

٨٠- نيل المأمول.

٨١- نيل المرام في شيم الكرام.

٨٢- نظم الدرر في مصطلحات البخاري.

٨٣- نظم تلخيص الموطأ.

٨٤- لمع البرق.

٨٥- لباب إحياء علوم الدين.

٨٦- لباب المدخل في آداب أهل الدين والفضل[٢].

## ث. عبد الله بن فودي قائداً ميدانياً

ومع كثرة شغوفه بالعلم والدعوة إلى الله والتأليف، فقد شارك في الجهاد ضد أعداء الإسلام بقيادة أخيه الشقيق الشيخ عثمان بن فودي إلى أن خضعت له المنطقة كلها تحت قيادة واحدة ومتفقة على أمير واحد، وانقضى دور العصابات والإمارات المتعددة. وقد خاض في عمليات جهادية مختلفة، وكان أمير الجيش في معظم المعارك التي قاومت بطش ملوك هوسا، نحو معركة Kwatu, Kunni, Matankwari, Gumi في حصن يقال له

---

(١) كتاب يتعلق بمصالح الإنسان كأنه يشبه كتاب التربية ذكر فيه حقوق الإنسان المتعلقة بإخوانه ومسائل تتعلق بالطب وطريقة شفاء الأمراض مطبوع بخط كوفي وفيه ٧٩ صفحة.

(٢) الكواكب الوهاجة، ٢/٢٢٩-٣٣٤، محمد المنتقى. ط: دار العربية سنة ١٩٨٨م.

Gudu، وأصيب بسهم في رجله في معركة (Alkalawa) [1]. وقد وازر الشيخ عبد الله بن فودي أخاه عثمان وخدم له وكفاه المهمات من أمر وجاهد في الله بأمواله لا تأخذه في الله لومة لائم وسار بسيرة حسنة، ووصل الأرحام وشفا الأسقام وهكذا كان دأبه إلى أن مات رحمه الله تعالى.

## ج. ثناء العلماء عليه

قال عنه محمد بللو[2] بن عثمان بن فودي "وهو آخر سادات الأعلام وخاتمة النّظّار ذو التحقيقات البديعة والأبحاث الأنيقة العربية، ممن قلّ سماح الزمان بمثله،... معدن الصدق والعلم وزناد الفهم... مفرط الإطلاع على المنقول من الفنون، جامع شتات العلوم فاضل وقته وأعجوبة زمانه"[3].

وقال أيضاً في أبيات:

إن الرزية لا رزية مثلها ... رزء غدا الإسلام منـــــتلما به
خطب جليل حل من فقد الذي ... في العلم ليس له أخ من مشبه
وعفت مدارس للعلوم وأوحشت ... أركانها من فقد قاضى نحبه
تبكى فنون الشرع من فقدانه ... لاسيما التفسير جاد بسكبه
علم الحديث الفقه والفتوى به ... والنحو والتصريف لان بجنبه
علم البيان كذلك اللغات بكت له ... والعلم مات لفقده في صوبه

وقد أصاب المسلمين ثغرة في هذه البلاد بوفاة الشيخ عبد الله حيث ذهب العلم وفقدت المدارس ودور العلم وأصبحت خاوية بموت الشيخ عبد الله بن فودي الذي نحبه ونجله في نفوسنا وكان قاضياً في الإمارة الإسلامية، ولانت فنون العلم له كالتفسير والفقه والنحو والصرف والبلاغة، فكان يغرف كيف شاء وأصبحت فنون العلم ميتة بفقدانه.

---

(١) تزيين الورقات ص ٣٢-٥٠.

(٢) محمد بللو من أولاد الشيخ عثمان بن فودي ولد سنة ١١٩٥هـ وتوفي ١٢٥٣هـ. وله كتب منها إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور وغاية السول من تفاسير الرسول.

(٣) إنفاق الميسور ص ٢١١.

## ح. وفاته

ولما رأى الناس انكبوا على الدنيا ومتاعها توجّه نحو الشرق وكان يريد بيت الله الحرام، إلا أنه لما وصل إلى مدينة كانو[1] أمسك به أهلها ومنعوه من الذهاب حتى يعلمهم دين الإسلام، فبقي معهم فترة من الزمن وقرأ عليهم تفسير القرآن كاملاً وألّف لهم كتاب ضياء الحكام، ثم رجع إلى دار الخلافة، وانقطع عن الناس والتزم بيته في مدينة غاندو[2] يدعو ويؤلف ويدرس إلى أن أتته المنية في أول السنة ١٢٤٥هـ رحمه الله.

---

(١) كانو مدينة من مدن شمال نيجيريا، وكانت تابعة للإمارة الإسلامية أنذاك وهي مدينة ذات تاريخ طويل وهي الرابطة بين دول غرب إفريقيا وشمالها.

(٢) مدينة في ولاية سكتو دار الخلافة وفيها مات الشيخ عبد الله بن فودي ودفن.

# حركة التفسير في نيجيريا

لم يدون تفسير القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ ولا في زمن الصحابة ﷺ، وكان اهتمام الصحابة بالحفظ أكثر من الكتابة، والنبي ﷺ هو المفسر الأول للقرآن والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾ (٢)، وهاتان الآياتان تدلان على أنه ﷺ أوتي فهم القرآن وتفسيره، فكان الواجب عليه تبيينه وشرحه لأصحابه لمهمة التبليغ، وكان الصحابة ﷺ يراجعونه فيما أشكل عليهم في كتاب الله مثل ما جاء في تفسير قول الله: ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ...﴾(٣)، عن الشعبي عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: "إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين ثم قال: لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار"(٤). ومثال قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ..﴾(٥)، عن علقمة عن عبد الله ﷺ قال: لما نزلت "ولم يلبسوا إيمانهم بظلم "قال أصحابه: وأينا لم يظلم؟ فنزلت ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٦)،(٧). وفي رواية لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب الرسول ﷺ فقالوا أينا لم يلبس إيمانه بظلم فقال رسول الله ﷺ: "إنه ليس بذاك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم".

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٤) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى: "وكلوا واشربوا..." ١٥٦/٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

(٦) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ١٩٣/٥. وكتاب التفسير باب لقمان ٢٠/٦. وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه ١١٤/١.

(٧) سورة لقمان الآية ١٣.

وهكذا استمر الأمر إلى أن جاء عصر التابعين فكانوا أيضاً يرجعون إلى الصحابة في فهم معاني القرآن وتفسيره، وقد أخذ مجاهد رحمه الله تفسير القرآن كاملاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، يستوقفه عند كل آية، إلا أنهم لم يكونوا يخوضون في مسائل اللغة والإعراب والأمور البيانية، وتفسير القرآن من العلوم القديمة ظهوراً كما سبق ذكره، ولذا أبدى العلماء اهتماماً كبيراً كمجاهد والحسن البصري ثم يحيى بن سلام في نهاية القرن الثاني ثم بعده ابن جرير الطبري وغيرهم في القرون الثلاثة الأولى.

لقد بذل علماء إفريقيا جهوداً وكتبوا في التفسير، وذكر صاحب الديباج عدداً من علماء القارة منهم على سبيل المثال محمد بن خليفة بن عمر ينسب إليه تفسير القرآن في ثمانية مجلدات ومحمد بن محمد بن عمر جمع تفسير شيخه ابن عرفة[1]، ومحمد بن أحمد مرزوق التلمساني كان له اهتمام بالتفسير وهو من شيوخ عبد الرحمن الثعالبي[2] من الذين اعتمد عليهم عبد الله بن فودي في تفسيره.

وأما التفسير في المنطقة التي عاش فيها عبد الله فكان أول مكان يبتدأ الطالب به في طلب العلم الخلاوي القرآنية يتعلم كيفية نطق الحروف، ثم تركيبها إلى جمل قصيرة، وبعد ذلك يشرع في تعلم التلاوة نظراً ثم الحفظ بواسطة اللوح، وإذا أكمل الحفظ ينتقل إلى علماء خارج منطقته ليتقن حفظ القرآن ودراسة الكتب العلمية، فيبدأ بالتفسير كتفسير الجلالين وغيره، وهذا بالنسبة للطالب المتفرغ للعلم، وأما بالنسبة لعامة الناس فحضورهم قليل إلا في شهر رمضان كالعادة في هذه البلاد يصرف العلماء الهمم إلى تفسير القرآن في هذا الشهر، وأما التأليف في علوم القرآن والتفسير بالأخص فلم يكن أمراً مشهوراً عند علماء المنطقة إلا بعد ظهور الحركة الإصلاحية التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي، وكانوا يكتفون بعمل السابقين من علماء بلاد الشرق أعنى مصر مثل السيوطي، وبلاد المغرب خاصة علماء الجزائر لأن هذه البلاد لها روابط تاريخية ودينية قديماً قبل استيلاء

---

(١) ابن عرفة هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي ت: ٧٤٨هـ مع الشك في ذلك. ومن تلاميذه أحمد بن محمد البسيلي ت: ٨٣٠هـ، وله تفسير في القرآن أيضاً، انظر الديباج لابن فرحون، ٣٣١/٢ـ٣٣٣. وكشف الظنون للمولى مصطفى، ٤٣٨/١.

(٢) عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المالكي صاحب الجواهر الحسان في تفسير القرآن ولد ٧٨٦هـ وتوفي ٨٧٥هـ.

المستعمر على البلاد والعباد وكذلك يتمذهبون بمذهب واحد وهو مذهب الإمام مالك رحمه الله.

وأما بخصوص علماء نيجيريا فلم يعرف أن أحداً كتب في [1]مجال علوم القرآن والتفسير قبل الشيخ عبدالله بن فودي، ويعد هو أول من فتح هذا الباب، وكان أول تفسير كتبه هو "ضياء التأويل في معاني التنزيل" ثم أردفه بتفسير آخر سماه "كفاية ضعفاء السودان" ثم "نيل السول من تفاسير الرسول" وألف أيضاً في علوم القرآن وفنون شتى، وبعده تتابع علماء المنطقة في التأليف والتنقيح في التفسير وغيره، وكتب السلطان محمد بللو تفسيراً بعده سماه بغاية السول من تفاسير الرسول، ووضع قصيدة في علوم القرآن ثم عمل عليها تعليقات، وكتب أيضاً الأمير محمد بن الأمير عثمان بن عبد الله بن حمدي، تفسيراً موضوعياً بعنوان: "هبة الله الرفيق في بيان قصة يوسف الصديق"، و"قصة أصحاب الكهف"، وتفسيراً آخر باسم "نزهة الأسير في إنالة اليسير"، وهو أشبه ما يكون بتفسير المفردات والمبهمات، وكلها تقع في مجلدات صغيرة. وله أيضاً تفسير سورة الفاتحة وسورة القدر. وجاء بعده الشيخ كاسو[2] فعمل ترجمة لمعاني القرآن إلى لغة هوسا، وهو أكثر من ثلاثة آلاف ورقة ومازال مخطوطاً ومحفوظاً في المتحف في مدينة كادونا، وكانت لغة هوسا تكتب إذ ذاك بالحروف العربية. وفي الآونة الأخيرة لاحظنا تحركاً آخر بعد سبات عميق حيث أخرج الشيخ أبو بكر[3] محمود رحمه الله تفسيراً آخر بعنوان "رد الأذهان إلى فهم معاني القرآن" يقع في مجلدين كبيرين وهو مكتوب باللغة العربية. وعمل أيضاً ترجمة معاني القرآن بلغة هوسا، ولم يكن لطلبة العلم والعلماء اهتمام في مجال التصنيف بل كانت رغبتهم أكثر في حفظ القرآن الكريم، وأكثر التأليفات الموجودة في بلاد نيجيريا كانت لزعماء الحركة الإصلاحية وهذا بخلاف البلاد الأخرى حيث ظهر فيها تفاسير مختصرة ومطولة.

---

(١) هذا الكلام بعد التتبع والإستقراء ولا توجد كتب في علوم القرآن غير التي كتب الشيخ عبد الله بن فودي، وذكر هذا الأستاذ علي للعلى عبد الحميد وأستاذي د. أمين الدين أبو بكر.

(٢) هو من علماء زكزك قيل لديه ترجمة القرآن إلى لغة هوسا مكتوبة بالحروف العربية وهذا كان قبل مجيء المستعمر الإنجليزي إلى البلاد.

(٣) يأتي بعد في الفصل الثالث من هذا البحث .

# مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير

أتحدث في هذا القسم عن كتب الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير والتي هي محل هذا البحث، وأذكر نبذة عن كل كتاب وعن طبعته إذا كان مطبوعاً، وإذا لم يزل مخطوطاً أشير إلى مكان وجوده.

**أولاً: ضياء التأويل في معاني التنزيل.**

**ثانياً: كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن .**

**ثالثاً: نيل السول من تفاسير الرسول**

# مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير

## أولاً: ضياء التاويل في معاني التنزيل

ضياء التأويل هو تفسير كامل للقرآن، وقد أكمل تصنيفه يوم الثلاثاء بعد الظهر لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بعد ألف من الهجرة النبوية، يقع في أربع مجلدات طبع أولاً في سنة ثمانين وثلاثمائة بعد ألف من الهجرة بالقاهرة مطبعة الأزهر الشريف. وكان هذا بأمر رئيس وزراء شمال نيجيريا الأسبق السيد أحمد بللو حفيد الشيخ عثمان بن فودي، الذي عزم على إخراج تراث زعماء حركة الجهاد ونشرها في العالم الإسلامي، قال: "من الأسف الشديد أن هذه الكتب لم تطبع فتنشر من قبل فلم تعرف في غير محلها، فقد هممت إن شاء الله أن أجبر منها ما كان انكسر حتى يعم النفع للمسلمين..." إلا أن المنية أدركته فاغتيل على يد ضباط كفار من الجنوب ولم تتحقق أمنيته. ومن الجدير بالذكر أن هذا التفسير قرأه علماء الأزهر وفحصوه، والأزهر الشريف من أكبر الجامعات في العالم الإسلامي يدرس فيه الطلاب من البلاد المختلفة العلوم الشرعية، ومع ذلك خرج هذا التفسير وقد لقي قبولاً وثناء، وبناءاً على ذلك طبع بأمر جمال عبد الناصر الرئيس السابق لجمهورية مصر، وقد أشرف الأزهر على طباعة كتب أخرى لأصحاب الحركة مثل "إحياء السنة وإخماد البدعة" للشيخ عثمان بن فودي و"مفتاح القاري بتراجم أبواب البخاري" لعبد الله بن فودي و"إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" لمحمد بللو.

وقد أشار الشيخ عبد الله بن فودي إلى التفسير بالمأثور من تفسير القرآن بالقرآن والتفسير بالحديث وأقوال الصحابة والتابعين، وفي التفسير بالدراية اهتم بجانب الفروع الفقهية والبلاغية، وذكر الغزوات بالتفصيل واستخرج فوائد في الأحكام والتربية من الآيات، والقراءات وأقوال الصحابة والتابعين، وقد أزاح كثيراً من البدع والخرافات من الأخبار الإسرائيلية. وقد ذكر عبد الله سبب تأليف هذا التفسير حيث قال: "فهذا لما اشتد إليه حاجة الراغبين وإلحاح الملحين أن أكتب لهم تفسيراً يفهمون به كتاب الله مع الاعتماد فيه على أرجح الأقوال بإعراب ما يحتاج إلى الإعراب منه، والتنبيه على القراءات

المشهورة، وبيان الأحكام الشرعية مع رعي مذهب مالك فيها، والتنبيه على ما يتعلق بالبلاغة..."[1].

## ثانياً: كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن

كفاية ضعفاء السودان كذلك تفسير كامل للقرآن يقع في مجلدين كبيرين، وقد طبع سنة عشر وأربعمائة بعد ألف من الهجرة طبعة محلية وهو مثل سابقه نافع لطلاب العلم ومرجع هام لما يحتوي من معلومات قدمها بطريقة ميسرة يسهل استيعابها وفهمها وتحاشى فيه التطويل والاستطراد كما هو معلوم في بعض التفاسير القديمة التي قد تخرجك عن فهم مراد كلام الله سبحانه وتعالى، وذكر زبدة التفسير مجتنبا الخرافات التي ملأت بعض تفاسير السابقين ومتاهات الخلاف والتي قد تخفى على الطلاب والقراء، وقد عرض مجمل ما شملته كتب التفسير على مذهب الجمهور بالاختصار وتجنب تكرار الألفاظ وراعى اتحاد المعاني، وذكر فوائد كثيرة. وكان سبب كتابته كما قال: "لما منّ الله علي بإكمال تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل، وكان حافلاً ببيان القراءات السبع، وبيان أقوال الأئمة الأربعة في الفروع، وبيان علوم العربية والبلاغة والأصول، وترتيب الغزوات والسرايا وغير ذلك، مما لا يعرفه إلا من طالعه مستحضراً لما فيه، فضعف عنه لذلك الضعفاء، صرفت الهمة إلى تلخيصه لهم منبهاً على رواية ورش فقط، وعلى مشهور مذهب مالك وعلى ما لابد منه من علوم العربية والبلاغة والقصص..." [2]. قلتُ: وقد وقع خطأ من الطابع والناشر هل تعمد فيه أم حدث منه سهواً حيث كتب الآيات في السور على غير رواية ورش كما ذكر المؤلف في المقدمة، ولم أجد مثالاً في قراءة ورش إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [3] قلت: والأمانة العلمية تقتضي رسم الآيات بنفس القراءة كما فعل المؤلف رحمه الله.

---

(١ ) انظر: مقدمة المؤلف ضياء التأويل ص ٧.

(٢ ) مقدمة المؤلف، كفاية ضعفاء السودان.

(٣ ) سورة الفاتحة الآية: ٣.

## ثالثاً: نيل السول من تفاسير الرسول

هو عبارة عن أقوال النبي ﷺ التفسيرية، يقع في عشرين ورقة تقريباً، ولعل الشيخ أخذه من الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ثم اختصره وأضاف إليه كلاماً عن تطور التفسير وأشهر المفسرين من عهد الصحابة والتابعين ومن قام بالكتابة في التفسير في زمن التابعين وقد وجدت النسخة الأصلية بخط المؤلف رحمه الله في مكتبة د.عمر مالمفاشي[1]، ونسخة أخرى أيضاً محفوظة في مكتبة المخطوطات في جامعة بايرو كانو[2] وتوجد كذلك نسخة في المتحف الوطني بمدينة كادونا[3].

وقد ختم المؤلف كتابته يوم الجمعة لسبعة خلت من ربيع الأول سنة ألف ومائتين وإحدى عشر الهجرية.

وقد ذكر الشيخ عبد الله بن فودي رحمه الله وأقوال النبي ﷺ في تفسيره للآيات القرآنية وجمعها في هذا الكتاب باسم نيل السول من تفاسير الرسول، يحتاج إلى عمل كبير من قبل طلاب العلم، وهذه النسخة خطها غير واضح لا يقرأ لاختلاط السطور فيها ولذا لم نشر إلى هذا الكتاب في هذا البحث لعدم التمكن من قراءته.

وقد ألحقت نسخة من هذا المخطوط بهذه الرسالة لعل الله يوفق بعض طلاب العلم لحل رموزها، وإعادة كتابتها بطريقة واضحة خدمة للعلم، وللتفسير.

---

(١) اسم مدينة في شمال نيجيريا.

(٢) اسم مدينة في شمال نيجيريا.

(٣) اسم مدينة في شمال نيجيريا.

القسم الثالث

# مصادر الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير

وفـــي هـــذا القســـم أذكـــر المصادر التي رجع إليها الشيخ عبد الله بن فودي في تفسيره وســـوف آتـــي بمثال واحد من كل منها وأرجع إلى أصل الكتاب إذا كان موجوداً لأثبت المسألة مـــنه مـــا أمكـــن ذلك وحسب توفر ذلك المصدر، ويذكر الشيخ عبد الله فيما نقله عن غيره اسم المصـــدر أحـــياناً وقد يشير إلى مؤلفه، هذه النماذج التي ذكرها إما يكون قد ارتضاها فأتى بها كشـــاهد لإثبات مسألة من المسائل أو رأياً تبناه، ووجدت للشيخ دقة في النقل خاصة إذا قال: قال فلان، وأما إذا قال ذكر في كتاب كذا ففي الغالب يكون النقل بالمعنى.

## أولاً: مصادره من كتب التفسير

ا. **مصـــــادره من كتب التفسير بالرواية.**

ب. **مصـــــادره من كتب التفسير بالدراية.**

ت. **مصـــــادره من كتب التفسير الإشاري الصوفي.**

ث. **مصـــــادره من كتب علوم القرآن.**

## ثانياً: مصادره من كتب الحديث

يكـــون هذا ما نقله الشيخ عبد الله بن فودي من أمهات كتب الحديث أعني المصادر الأصلية، ويدخل في ذلك كتب شروح الحديث وغيرها.

## ثالثاً: مصادره من كتب الفقه وأصوله.

## رابعاً: مصادره من كتب السيرة والزهد.

## خامساً: مصادره من كتب اللغة وفنونها.

## سادساً: مصادره من كتب القراءات.

# أ. مصادر الشيخ عبد الله بن فودي من كتب التفسير بالرواية

١. تفسير مجاهد: لمجاهد بن جبر

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير

٣. تفسير ابن أبي حاتم: لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم

٤. المحرر الوجيز: لعبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي

٥. معالم التنزيل: للحسين بن مسعود الفراء البغوي

٦. تفسير القرآن العظيم: لعماد الدين بن كثير

٧. الدر المنثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٨. الجواهـــر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي

## ١. تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر

تفسير مجاهد هو تفسير كامل للقرآن يقع في مجلد واحد ضخم فيه أقوال مجاهد رحمه الله تعالى في تفسير القرآن العظيم ويعتني بذكر التفسير بالمأثور، ومجاهد من التابعين وأقدم تلاميذ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ولذا له واسطة واحدة بينه وبين النبي ﷺ، وهذا التفسير مطبوع وتوجد منه نسخة في مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد والشيخ عبد الله لم يعتمد على هذا التفسير.

قال تعالى: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾(١).

عن مجاهد قال: "هو الرجل يستضيف الرجل فلا يضيفه فقد أذن له أن يذكر منه ما صنع به أي لم يقرني ولم يضيفني"(٢).

## ٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري

جامع البيان هو من أقدم وأجل ما كتب في التفسير بالمأثور، يسند كل قول إلى قائله وله استنباطاته وترجيحاته بين الأقوال، وفيه ذكر القراءات، وهو تفسير كامل للقرآن يقع في ثلاثين جزءاً واعتماد الشيخ عبد الله بن فودي عليه قليل ولعله لم يكن موجودا بين يديه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾(٣).

---

(١) سورة النساء الآية: ١٤٨.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي، ٢١٧/١. وتفسير مجاهد ص ١٧٩. ط: مطابع الدوحة الحديثة بدون ذكر سنة الطبع. ولد مجاهد. في خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين سنة ٢١هـ وتوفى ١٠٤ هـ. وقد قال البعض سنة، ١٠٢هـ أو ١٠٣هـ على الاختلاف في سنة وفاته وله ٨٣ سنة (ثلاث وثمانون) سنة. انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ص ٥٢٠.

(٣) سورة البقرة الآية: ٥٨.

قـــال محمد بن جرير يروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية الكريمة: أمروا أن يدخلـــوا ركعـــاً، وأصل السجود الانحناء لمن سجد له معظماً بذلك منحن لشيء تعظيماً له فهو ساجد. ومنه قول الشاعر:

بجمع تضل البلق في جحرانه ترى الأكم منه سجداً للحوافر

يعني بقوله [سجداً] خاشعة خاضعة. ومن ذلك قول الأعشي بن قيس بن ثعلبة:

يراوح مـــن صلوات المليك طوراً سجوداً وطوراً جؤاراً

فذلـــك تأويل ابن عباس قوله [سجداً] ركعاً. لأن الراكع منحن وإن كان الساجد أشد انحناء منه"[1].

## ٣. تفسير ابن أبي حاتم: لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم

ينســـب إلـــى ابـــن أبي حاتم تفسير للقرآن وهو أيضاً من التفسير بالمأثور، ومازال مخطوطـــاً، وقـــد حققـــ بعضه في رسائل الدكتوراه في جامعة أم القرى بالسعودية، وذكر الأستاذ الدكتور عيادة الكبيسي أن رسالته فيه ولم يعتمد ابن فودي على هذا التفسير.

قال تعالى: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾[2].

قال ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس في قوله:﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾ يقول لا تعمـــد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ثم تنظر إلى ما فـــي أيديهم ولكن أمسك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم قال وقوله قياماً يعني قوامكم من معاشتكم[3].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي، ٣٢/١. وتفسير الطبري ٣٤٠/١ ط: الثانية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٤١٨هـــ/ ١٩٩٧م.

والطبري هو محمد بن جرير أبو جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـــ. وهو إمام المفسرين.

(٢) سورة النساء الآية: ٥.

(٣) جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري، ٥٩١/٣. وضياء التأويل ١٦٤/١.

وعـــن ابن أبي حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس في الآية "لا تسلط السفيه من ولدك على مالك"[1].

## ٤. المحرر الوجيز: لعبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي

المحـــرر الوجيز تفسير كامل للقرآن وهو من التفاسير المشهورة لعلماء المالكية في الأندلـــس، عـــباراته سهلة ومركزة وهو كثير الاهتمام بالنحو ويذكر القراءات لتنزيلها في مخـــتلف الوجـــوه مـــن المعاني، ويذكر الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك، وقد حقق وطـــبع هـــذا التفســـير في سبعة عشر مجلداً، وقد أثنى عليه العلماء كأبي حيان وابن تيمية وهو أبعد من البدع من تفسير الزمخشري، ولم يعتمد عليه ابن فودي كثيراً.

قـــال تعـــالى: ﴿إِذْ قَـــالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2].

قـــال ابـــن عطـــية: "وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام فـــي الســـماء حـــي، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجـــال ويفـــيض العـــدل ويظهـــر هذه الملة، ملة محمد، ويحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين سنة. وقيل أربعين سنة، ثم يميته الله تعالى"[3].

## ٥. معالم التنزيل (تفسير البغوي)[4]: للحسين بن مسعود الفراء البغوي

قـــال تعـــالى: ﴿الَّذِيـــنَ إِنْ مَكَّـــنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[5].

قـــال البغوي: قال الزجاج هذا صفة ناصريه ومعنى "مكناهم" نصرناهم على عدوهم حـــتى تمكـــنوا فـــي الـــبلاد. قـــال: [قتادة] هم أصحاب محمد ﷺ. قال الحسن: هذه الأمة،

---

(١) جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري، ٥٨٨/٣.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٥٥.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي، ١٢٧/١. المحرر الوجيز ١٤٣/٣ طبع في الدوحة ١٤٠٢هـ.

(٤) يأتي ذكره في الفصل الثالث وأشار إليه الشيخ عبد الله بن فودي في مواطن قليلة.

(٥) سورة الحج الآية: ٤١.

ومصـــيرهم إلـــيه يعنـــي يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الأمور كلها إليه بلا منازع ولا مدع[1].

ومـــثال آخـــر هو في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[2]. قال الـــبغوي رحمه الله، قال عكرمة: "السلالة هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة، والولد سليلاً وسلالة لأنهما مسلولان منه"[3].

## ٦. تفسير القرآن العظيم: لعماد الدين بن كثير[4]

قـــال تعـــالى: ﴿إِنَّ الَّذِيـــنَ كَفَـــرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[5].

قـــال ابن كثير، قال كعب، يا أمير المؤمنين، أنا عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإســـلام، قـــال: فقال هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله ﷺ صدقناك وإلا لـــم نـــنظر إلـــيها، فقـــال: إني قرأتها قبل الإسلام كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة"[6].

## ٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

الـــدر المنـــثور تفســـير كامل للقرآن جمع فيه السيوطي الروايات المأثورة والآثار وخاصـــة عـــن طريق ابن أبي حاتم وابن مردويه ويتعرض أحياناً للمسائل النحوية، وهو مـــن التفاسير الدقيقة التي اقتصر على تفسير القرآن، دون خروج إلى غيره من المباحث،

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي، ٩٣/١. معالم التنزيل للبغوي ٣٤٤/٣، ط: دار إحياء التراث العربي الأولى سنة ١٤٢٠هـــ، والإمام البغوي هو محمد بن الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦هـــ.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١٢.

(٣) ضياء التأويل ١٠٣/٣. ومعالم التنزيل ٣٦١/٣.

(٤) يأتي الكلام عنه في الفصل الثالث لم يعتمد الشيخ عبد الله بن فودي عليه.

(٥) سورة النساء، الآية ٥٦.

(٦) انظر: ضياء التأويل ١٨٨/١. وتفسير ابن كثير ٤٥٦/١، ط: دار المفيد بيروت سنة ١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣م.

وقد طبع هذا التفسير مرات وتوجد نسخة منه في مكتبة الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، واعتماد الشيخ عبد الله بن فودي عليه أقل من اعتماده على كتب السيوطي في علوم القرآن والحديث والنحو، وقد ذكر صاحب كشف الظنون أن السيوطي انتقى الدر المنثور من تفسير ابن أبي حاتم[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾[2].

قال السيوطي عن ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون قد كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت هذه الآية.

قال فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية وأنه لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فأنزلت فيهم هذه الآية:﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[3]، فكتب المسلمون إليهم بذلك فحزنوا وأيسوا من كل خير فنزلت فيهم﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

## ٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي

الجواهر الحسان هو تلخيص من المحرر الوجيز وأظهر زبدته وأضاف إليه فوائد من كتب التفسير والحديث والفقه والرقائق والزهد وقد ذكر ذلك في مقدمته للتفسير، وقد اعتمد عليه الشيخ عبد الله بن فودي كثيراً ولعل السر في ذلك أن الشيخ عبد الرحمن من مشايخ المغرب ومن تلاميذه من أقام في هذه البلاد وله أولاد، وهو محمد بن عبد الكريم المغيلي استوطن في مدينة كانو وكاشنا. وقد حقق وخرجت أحاديثه وعلق عليه جمع من

---

(١) انظر: كشف الظنون للمولى مصطفى، ٤٣٦/١.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٧.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ١٠.

(٤) سورة النحل، الآية ١١٠. الدر المنثور للسيوطي، ٣٦٠/٢، ط: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

جمـــع مـــن المشـــايخ وهـــم الشيخ علي محمد معوض، والشيخ قاضي أحمد عبد الموجود والدكتور عبد الفتاح أبو السنة والجواهر الحسان تفسير كامل في خمسة مجلدات.

قـــال تعـــالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

قـــال الثعالبـــي: "وكل عهد جائز بين المسلمين فنقضه لا يحل بهذه الآية، والخاسر الـــذي نقـــص نفســـه حظهـــا مـــن الفلاح والفوز، والخسران والنقص كان في ميزان أو غيره"[2].

---

(١ ) سورة البقرة، الآية ٢٧.

(٢ ) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي، ١١٠٧/١. والجواهر الحسان، ٤١/١، ط: دار إحياء التراث العربي الأولى سنة ١٤١٨هـــ، والثعالبي هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي، ولد سنة ٧٨٦هـــ، ت: ٨٧٥هـــ.

## ب. مصادر الشيخ عبد الله من كتب التفسير بالدراية

١. أحكام القرآن: لأبي بكر بن العربي

٢. البحر المحيط: لمحمد بن يوسف بن حيان

٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر أبي القاسم جار الله

٤. مفاتيح الغيب: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي

٥. أحكام القرآن: لقاضي إسماعيل بن إسحاق

٦. أنوار التنزيل: لعبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي

٧. مدارك التنزيل: لعبد الله بن أحمد أبي البركات النسفي

٨. لباب التأويل: لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن

٩. غاية الأماني في علم الروحاني: لعبد الكريم بن علي المغربي

١٠. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري

## ١. أحكام القرآن: لأبي بكر بن العربي

أحكـــام القـــرآن تفســـير لآيات الأحكام، يذكر السورة ثم يشير إلى الآيات التي فيها الأحكـــام ويشرحها آية آية، وأحكام القرآن من المراجع الهامة للتفسير الفقهي عند المالكية، وابـــن العربـــي مالكي شديد التمسك بالمذهب المالكي ومن المتعصبين له، وقد اعتمد عليه ابن فودي كثيراً وهذا التفسير مطبوع في مجلدين.

قـــال تعـــالى: ﴿وَاتَّـبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ..﴾[١].

قـــال الشـــيخ عبد الله فودي نقلاً عن أبي بكر بن العربي: "...وبينا أن من أقسامه فعل ما يفـــرق بـــه بين المرء وزوجه، ومنه ما يجمع بين المرء وزوجه، ويسمى التولَة، وكلاهما كفر، والكل حرام، وكفر"[٢].

## ٢. البحر المحيط: لمحمد بن يوسف بن حيان

الـبحر المحـيط تفسـير كـامل للقـرآن غلـب عليه مباحث النحو والإعراب وكأنه صار مرجعاً فـــي الـــنحو، ولـــم يهمـــل جانـــب الفقـــه كذلك والقراءات ومباحث علوم القرآن، وقد اختصره الصفاقسي وسماه "المجيد في إعراب القرآن المجيد" وقد أشار إليه ابن فودي ولكن ليس كثيراً.

قـــال تعـــالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٣].

قـــال أبـــو حـــيان "أصـــل فرطنا أن يتعدى بفي كقوله:﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[٤] وإذا كان كذلك فيكون قد ضمن ما أغفلنا وما تركنا ويكون من شيء في موضع المفعول به..."[٥].

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي، ٤٤/١. انظر أحكام القرآن، ٤٨/١ ط: دار الفكر بدون ذكر سنة الطبع وابن العربي هو محمد بن عبد الله أبو بكر ولد ٤٦٨هـ. وتوفى سنة ٥٤٣هـ.

(٣) سورة الأنعام الآية:٣٨.

(٤) سورة الزمر الآية: ٥٦.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي، ٢٧٢/١، ٢٤٨/٢. البحر المحيط لأبي حيان ١٢٠/٤-١٢١، ط: دار الفكر الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣هـ.

وقـــال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[1].

قـــال الشيخ عبد الله بن فودي نقلاً عن أبي حيان: دلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير علـــى النظـــير فكمـــا تقـــول: أمرته فقام أمرته فغزا، كذلك تقول أمرته فلم يحسن، وليس المعـــنى أمـــرته بعدم الإحسان فلم يحسن بل أمرته بالإحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل[2].

## ٣. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل: لمحمود بن عمر أبي القاسم جار الله

الكشـــاف تفســـير كـــامل للقرآن يكشف الجانب البلاغي ويظهر جمال نظم القرآن، وهـــو أعظـــم تفسير للقرآن في هذا المجال إلا أنه خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً صب فيه عقـــائد المعتزلة وأصولها وآراءها عن طريق تفسير القرآن بطريقة دقيقة فنية لا يفهمها إلا الحذاق، وأما اعتماد ابن فودي عليه فمتوسط.

قـــال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[3].

قـــال الزمخشـــري فـــي تفســـير هذه الآية: "لم يخف عليه ذلك، ولكنه خيل بما قال إظهـــاراً لغايـــة رحمته ورأفته على من بعث إليه كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء الآية: ١٦.

(٢) البحر المحيط ١٩/٦.

(٣) سورة التوبة الآية: ٨٠.

(٤) انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨٨/٢. سورة إبراهيم، الآية ٣٦. تفسير الكشاف ٢٠٥/٢ ط: دار الفكر الأولى ١٤٠٣هـ. واسم الزمخشري محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري ولد ٤٦٧ هـ، ت: ٥٣٨هـ. انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص٤١ ووفيات الأعيان ٥٠٩/٢-١٣هـ وشذرات الذهب ١٢١/٤.

ومـــثال آخـــر، قال الله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[1]، قال: يعني فلم يشكر تلك الأيادي النعم بالأعمـــال الصـــالحة مـــن فك الرقاب وإطعام اليتامى والمساكين ثم الإيمان الذي هو أصل كل طاعة..."[2].

## ٤. مفاتيح الغيب [التفسير الكبير]: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي

مفاتـــيح الغيـــب تفســـير كـــامل للقـــرآن يهـــتم بذكر المعقول من الرياضة والفلسفة واللغة والأصـــول، وقـــد اســـتطرد كثـــيراً فـــي الرد على المعتزلة والفرق الأخرى يقرر شبهاتها ثم يرد علـــيها وأحـــياناً يكـــون الـــرد ضعيفاً، ودافع فيه عن عقيدة الأشعرية حتى قال بعض العلماء كأبي حـــيان فـــيه كـــل شـــيء إلا التفســـير، وأشـــبه ما يكون هذا التفسير بموسوعة علم الكلام واللغة والأصـــول والعلـــوم الكونـــية والطبيعـــية، وقـــد اتفـــق العلماء على أن الرازي توفي ولم يكمله، واختلفوا في القدر والمكان الذي توقف فيه ومن أتمه، وابن فودي متوسط في النقل منه.

قـــال تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[3].

قـــال الشـــيخ عـــبد الله بن فودي نقلاً عن الرازي: "لا أحد يخالف دين الإسلام إلا ألقى في قلبه ضرب من الرعب من المسلمين إما في الحرب وإما عند المحاجة"[4].

ومـــثال آخـــر فـــي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[5].

قـــال الشيخ عبد الله بن فودي نقلاً عن الرازي: "فظاهر هذا يدل على أن شيئاً منها لـــم ينكســـر ولـــم يبطل، وأن الذي قيل من أن ستة أسباع التوراة رفعت إلى السماء ليس الأمر كذلك"[6].

---

(١) سورة البلد الآية: ١١.

(٢) ضياء التأويل ٤/٢٨٠. تفسير الكشاف ٤/٢٥٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥١.

(٤) ضياء التأويل ١/١٤٥. مفاتيح الغيب ٣/٣٨٥ ط: دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٤.

(٦) مفاتيح الغيب ٥/٣٧٤. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٣١. وفخر الدين الرازي هو محمد بن عمر أبو عبد الله، ولد سنة ٥٤٥هـ توفى سنة ٦٠٦هـ والأصل شافعي المذهب.

## ٥. أحكام القرآن: لقاضي إسماعيل بن إسحاق[١]

قـــال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾[٢].

قـــال قاضي إسماعيل في أحكام القرآن في تفسيره: "قد ظن قوم أنه خير نساءه في الطلاق والكون معه، وهذا ظن سوء برسول الله..."[٣].

## ٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي

أنـــوار التـــنزيل تفســـير متوسط للقرآن وقد اختصره من تفسير الكشاف جمع فيه التفسـير والتأويل على ما تقتضيه قواعد اللغة العربية، وحذف كل ما يتعلق بعقائد المعتزلة وأثبـــت الأشعرية، وقد أخذ عنه ابن فودي وأشار إليه لكن ليس كثيراً، وقد استمد أيضاً من التفســـير الكبـير للـــرازي وتفسير الراغب الأصفهاني وذكر الآثار من الصحابة والتابعين ويهـــتم بذكـــر القـــراءات ولم يلتزم القراءات المتواترة بل يذكر الشاذ منها، ولم يتوسع في ذكـــر الفـــروع الفقهـــية، ومقـــل في ذكر الإسرائيليات في تفسيره. ويخوض في المباحث الكونية والطبيعة مثل الرازي.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤].

---

(١) أحكام القرآن لإسماعيل بن إسحاق القاضي، ولعل هذا الكتاب من الكتب المفقودة وخاصة بعد الحملة الاستعمارية على البلاد الإسلامية، وقد نقل منه الشيخ مرة واحدة ونقل منه هذا المثل. ولد إسماعيل بن إسحاق القاضي سنة ٢٠٠هـ وتوفي ٢٨٢هـ، وله كتب كثيرة منها أحكام القرآن، والقراءات، معاني القرآن وإعرابه، الرد على أبي حنفية، الرد على الشافعي، شواهد الموطأ، والاحتجاج بالقرآن، وهو عالم من علماء المالكية من البصرة مولداً واستوطن بغداد وكان قاضياً إلى أن توفي فجأة، وكان موته هو الباعث للمبرد أن يؤلف كتابه "التعازي والمراثي" أخذ الحديث عن علي بن المديني والفقه عن ابن المعدل. انظر الديباج لابن فرحون ٢٨٢/١ـــ٢٩٠، والموسوعة العربية ٤٤١/١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٨.

(٣) ضياء التأويل ١٣٩/٣.

(٤) سورة البقرة الآية: ٥.

قـــال البيضاوي: تأمل كيف نبه ﷺ على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله كل أحد مـــن وجوه شتى وبناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الإيجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لإظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم..."[١].

## ٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لعبد الله بن أحمد أبي البركات النسفي

مدارك التنزيل تفسير متوسط للقرآن مختصر من الكشاف وأنوار التنزيل، ذكر فيه القراءات ووجوه الإعراب ونكتا بلاغية وكشف المعاني الدقيقة والخفية، وحذف فيه أراء المعتزلة وأثبت العقيدة الماتريدية، وأما الفقه فهو حنفي المذهب، ولم يعتمد ابن فودي على هذا التفسير إلا يسيراً.

قال تعالى: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾[٢].

قـــال النســـفي: "أي قواماً لأبدانكم ومعاشاً لأهلكم وأولادكم. "قيماً" بمعنى قياماً: نافع وشـــامي كمـــا جـــاء "عوذاً" بمعنى "عياذاً". وأصل قيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قـــبلها، وكان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، ولأن أترك مالاً يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج إلى الناس...."[٣].

## ٨. لباب التأويل في معاني التنزيل[٤]: لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن

قـــال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَـــا فَـــلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[٥].

---

(١) انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨/١. انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٠/١ ط: دار إحياء التراث العربي الأولى ١٤١٨هـــ. والبيضاوي هو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٩١هـــ.

(٢) سورة النساء الآية: ٥.

(٣) مدارك التنزيل ٢٣٢/١-٢٣٣ ط: دار الكتب العلمية الأولى ١٤٢١هـــ/٢٠٠١م. ضياء التأويل ١٦/١.

(٤) يأتي في الفصل الثالث، وقد ذكره ابن فودي في مواطن لا بأس بها.

(٥) سورة النساء، الآية ١٤٠.

أصـــل الـــوادي مـــنفذ السيل بين الجبال، من ودي الماء سال ثم شاع استعماله في مطلق الأرض وهو المراد في الآية.

**١٠. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا[١] بن محمد بن أحمد الأنصاري**

قال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

قال: ترك هذا في آخر السورة وفي الأنعام اختصاراً للعلم به مما هنا[٣].

أي تـــتفكرون فـــي الدنيا والآخرة فتأخذون بالأصلح لكم فيهما وتجتنبون ما يضركم كأن تتفكروا في زوال الدنيا وبقاء الآخرة فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا.

---

(١) فتح الرحمن كتاب مختصر يكشف عن المشكلات في الآيات المتشابهات ومؤلفه زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري القاهري ولد سنة ٨٢٦هـ، له شروح ومختصرات في كل فن، وهذا التفسير قيل إنه أخذه من الرازي وزاد عليه بعض الفوائد، ولم أعثر عليه في ما لدي من المراجع. انظر: البدر الطالع للشوكاني ٢٥٢/١ وكشف الظنون ١٢٣٢/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٣) ضياء التأويل ٨٦/١.

# ت. مصادر الشيخ عبد الله بن فودي من كتب التفسير الإشاري الصوفي

١. لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوازن القشيري

٢. الفتوحات المكية: لمحي الدين بن عربي الحاتمي الطائي

## ١. لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوازن القشيري

لطائف الإشارات تفسير كامل للقرآن في ثلاثة مجلدات متوسطة الحجم، وهو تفسير مبني على الإشارات الصوفية من روحانيتهم وفيوضاتهم الربانية كما يزعمون، وقد نقل الشيخ عبد الله بن فودي من كلام القشيري الكثير في مواضع مختلفة وتفسيره مرجع هام عنده. ومن أمثلة ذلك: قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾[١].

قال القشيري في قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ التفكر نعمة كل طالب، وثمرته الوصال بشرط العلم، فإذا سلم الذكر عن الشوائب ورد صاحبه على مناهل التحقيق، وإذا حصل الشهود والحضور سما صاحبه عن الفكر إلى حدود الذكر، فالذكر سرمد، ثم فكر الزاهدين في فناء الدنيا وقلة وفائها لطلابها فيزدادون بالفكر زهداً فيها. وفكر العابدين في جميل الثواب فيزدادون نشاطاً عليه ورغبة فيه."[٢]. ولم يذكر الشيخ عبد الله بن فودي إلا هذا المثال من لطائف الإشارات.

## ٢. الفتوحات المكية: لمحي الدين بن عربي الحاتمي الطائي

والفتوحات المكية هو كتاب يعبر عن التصوف على طريقة الاتحاديين والحلوليين، وفيه كلام غامض على اصطلاحاتهم، وهو مطبوع متداول في الأيدي.

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٣].

قال ابن عربي: فإن قيل كيف صعود الأعمال مع أنها أعراض؟ فالجواب: "أنها تتصور ثم تصعد على شاكلة فاعلها وعمله حسناً وقبحاً فتخرج من الهيكل إلى حالها على مزكيها الذي هو روح الحضور"[٤]. ولم أجد مما نقله الشيخ عبد الله بن فودي عن ابن عربي إلا هذا المثال.

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٩١.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٥٩/١. لطائف الإشارات ص ٣١٧-٣١٨ ط: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بدون ذكر سنة الطبع. والقشيري هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، أبو القاسم، صوفي، مفسر فقيه أصولي، محدث، متكلم، واعظ وأديب، ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ وتوفي في ربيع الآخر ٤٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ٢٢٧/١٨-٢٣٢ طبعة مؤسسة الرسالة التاسعة سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٣) سورة فاطر الآية: ١٠.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٦٦/٣. وانظر: الفتوحات المكية ٥٦٠/٣. هذا المثال مذكور بالمعنى.

## ث. مصادر الشيخ عبد الله من كتب علوم القرآن

١. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٢. التحبير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

## ١. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

الإتقـان فـي علـوم القرآن جمع فيه السيوطي المباحث المتعلقة بعلوم القرآن، وقد اعـتمد علـى مـا في البرهان في علوم القرآن للزركشي ونقحه وزاد عليه بعض الفوائد، وأمـا الشيخ عبد الله بن فودي فلم يعتمد عليه في التفسير إلا نادراً وقد نظمه في الشعر كما سـيأتي ذكـره. قـال تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْـرِفًا﴾[١]. قـال السيوطي: "وأنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو اليقين. وحيث وجـد مذموماً متوعداً عليه بالعقاب فهو الشك"[٢]. ولم أجد غير هذا المثال في تفسير الشيخ عبد الله بن فودي.

## ٢. التحبير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

والتحبـير كذلك كتاب في علوم القرآن وهو مطبوع ومحقق ولم أرَ ابن فودي ذكره إلا في هذا المثال. قال تعالى: ﴿قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ..﴾[٣].

قـال السـيوطي: "وفيه من أسماء النساء مريم، قال السهيلي: "وقد تكرر اسمها في نحـو ثلاثيـن موضعاً لحكمة وهو أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يتـبذلون أسـماءهن، بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك، فإذا ذكروا الإماء لـم يكـنوا عنهـن ولم يصونوا أسمائهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صـرح باسـمها ولـم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها وتأكيداً لأن عيسى لا أب له، وإلا لنسب إليه..." [٤].

---

(١) سورة الكهف الآية: ٥٣.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٣/١٦. الإتقان ٣٤٦/١ ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م. وكلام الإمام السيوطي هذا منقول من البرهان في علوم القرآن ١٣٨/٤، ط: دار المعرفة الثانية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. والسيوطي، هو عبد الرحمن بن الكمال أبو الفضل جلال الدين المولود سنة ٨٤٩هـ والمتوفى سنة ٩٥٣هـ، وهو شافعي المذهب وأشعري صوفي وله شيوخ من الرجال والنساء، وتتلمذ عليه خلق كثير، وله من التصانيف قريبة إلى ألف مصنف، رحمه الله ، انظر كشف الظنون ٤٣٦/١.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٣٧.

(٤) ضياء التأويل ١٢٣/١. انظر التحبير في علم التفسير ص ٣٨٥ تحقيق د. رفيق فتحي عبد القادر فريد ط. دار المنار سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

# ثانياً: مصادر الشيخ عبد الله بن فودي من كتب الحديث وشروحه

١. مسند الإمام أحمد بن حنبل

٢. الجـامع الصـحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري

٣. الجامع الصحيح: لمسلم بن الحجاج

٤. الجامع الصحيح: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي

٥. صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق أبي بكر

٦. سنن الإمام أبي داود السجستاني: لسليمان بن الأشعث

٧. سنن الإمام النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي

٨. مسند الإمام أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود بن الجارود

٩. المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد أبي القاسم

١٠. المستدرك على الصحيحين في الحديث: لمحمد بن عبد الله الحاكم

١١. المصنف: لأبي بكر بن أبي شيبة

١٢. المسند المنتخب

١٣. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد القسطلاني

١٤. شرح موطأ مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني

١٥. المواهب اللدنية: لأحمد بن محمد القسطلاني

**تمهيد:**

لقد اعتمد الشيخ عبد الله بن فودي في تفسير القرآن في الجانب الأثري على الكتب الستة، الصحيحين والسنن الأربعة، ولكن نقله عن البخاري ومسلم كثير جداً، ونقله عن سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة أيضاً كثير، ولكن دون نقله من الصحيحين، ومتوسط في النقل من مسند الإمام أحمد بن حنبل وقليل من سنن النسائي وصحيح ابن خزيمة وأبي داود الطيالسي والمصنف لابن أبي شيبة. وأما المستدرك للحاكم والمعجم للطبراني فلم ينقل عنهما كثيراً. ولم أتعرف على المسند المنتخب ونقل الشيخ عبد الله منه قليل. وقد اعتمد في شرح البخاري على إرشاد الساري ولم يعتمد على شرح موطأ للزرقاني مع أن موطأ مالك من أقدم كتب الحديث وإن كان الإمام مالك أدمج فيه آراءه الفقهية المبنية على عمل أهل المدينة.

**١. مسند الإمام أحمد**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[١].

روى الإمام أحمد في مسنده عن حبيبة بنت أبي تجزئة، قالت دخلنا على دار أبي حسين في نسوة من قريش والنبي ﷺ يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه "اسعوا إن الله كتب عليكم السعي"[٢].

**٢. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري**

قال تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٥٨.

(٢) مسند أحمد ٦/٢٢١-٤٢٢ ط. المكتب الإسلامي. انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٥.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٨٠.

روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمته، يعني بشدقيه ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا : ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ...﴾[1].

## ٣. الجامع الصحيح: لمسلم بن الحجاج

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[2].

روى مسلم بسنده عن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غداة عرفة، فمنا المكبر ومنا المهلل، فأما نحن فنكبر، قال: والله! لعجبا منكم كيف لم تقولوا له: ماذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع؟ وفي رواية عن أنس بن مالك ﷺ وهما غاديان من منى إلى عرفة، كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ قال: كان يهل المهل منا فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه"[3].

## ٤. الجامع الصحيح: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾[4].

قال أبو عيسى، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبريل: يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة"[5]. قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

---

(١) انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/١٥٥. صحيح البخاري كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة للحديث رقم ١٤٠٣، ص ١١٠، ط: دار السلام.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٨.

(٣) مسلم كتاب الحج باب التلبية والتكبير في الذهاب من منى إلى عرفات ص ٨٩١ ط: دار السلام. ضياء التأويل ١/٧٧.

(٤) سورة يونس الآية: ٩٠.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب من تفسير سورة يونس ٥/٢٨٧. ط: مصطفى البابا، الثانية سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٢٨٠.

## ٥. صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق أبي بكر

قال تعالى: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(١).

قال ابن خزيمة يروى بسنده عن شرحبيل بن سعد عن عويم بن مساعدة الأنصاري ثم العجلاني أن النبي ﷺ قال لأهل قباء "إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور" وقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ فقال لهم! "ما هذا الطهور؟" فقالوا:" ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا"(٢).

## ٦. سنن أبي داود السجستاني: لسليمان بن الأشعث

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(٣).

قال أبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل، ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء، كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"(٤).

## ٧. سنن النسائي: لأحمد بن شعيب

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(٥).

---

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٨.

(٢) صحيح ابن خزيمة ٤٥/١ ط: المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ. تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، وذكر أن الحديث ضعيف من أجل شرحبيل بن سعد، وقد ضعفه مالك وابن معين وأبو زرعة ووثقه ابن حبان. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٩٧/٢.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٥٥.

(٤) انظر: سنن أبي داود كتاب الملاحم ١١١/٤ ط: والحديث صحيح صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٤٨/١.

(٥) سورة البقرة الآية: ٢١٥.

روى النسائي عن طريق المحاربي قال قدمنا المدينة فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول:"يد المعطى العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك..."(١).

## ٨. مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود بن الجارود

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٢).

قال أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه"(٣).

## ٩. المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد أبي القاسم

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤).

روي الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ من قرأ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ﴾ إلى قوله:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ قال وأنا أشهد بما شهد به وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله قال رسول الله ﷺ: "يؤتي بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله تعالى: عبد عهد إلي وأنا أحق من وفي بالعهد أدخلوا عبدي الجنة"(٥).

---

(١) سنن النسائي كتاب الزكاة باب أيهما اليد العليا ص ٢٢٥١ط دار السلام ١٤٢١هـ. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨٢/١.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٥٥.

(٣) سنن أبي داود الطيالسي الجزء العاشر ص٣٣١ الحديث رقم ٢٥٤١ ط: حيدر آباد دكن، الهند. وتوفى ٢٠٤هـ. انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٢٧/١.

(٤) سورة آل عمران الآية:١٨.

(٥) أخرجه الطبراني ١٦٤/١-١٦٥ الحديث رقم ٣٩٥ و ٤٠٢ ط: مكتبة ابن تيمية القاهرة وذكره أيضاً العقيلي في الضعفاء الكبير ٣٢٥/٣، ط: دار الكتب العلمية الأولى بدون ذكر السنة، والعقيلي هو محمد بن عمرو بن موسى أبو جعفر العقيلي المكي المتوفى ٣٢٢هـ. انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١١٩/١.

## ١٠. المستدرك على الصحيحين في الحديث: لمحمد بن عبد الله الحاكم

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾(١).

روى الحاكم بسنده أن أم سلمة قالت: "يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله ﷻ "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض"(٢).

## ١١. المصنف: لأبي بكر بن أبي شيبة

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه وسلم: "من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد بريء من الله وبريء الله منه، وأيما أهل عرصة ظل فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله"(٤).

## ١٢. المسند المنتخب

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٩٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٠/٢ ط. دار الفكر، بيروت سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. ضياء التأويل ١٦٠/١.

(٣) سورة الحج الآية: ٧٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٤/٦، ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي، والحاكم في مستدركه ١١/٢-١٢ وأحمد في مسنده ٣٣/٢ ط: تركيا وقال الذهبي في تلخيص المستدرك عمر تركوه وأصبغ فيه لين ولذا ذكر الحديث الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٨٥٢/٥ وفي التلخيص ١٣/٣. ضياء التأويل ١٠٠/٣.

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٥٢.

قـــال قـــال رســـول الله ﷺ: "لا تفـــتح الدنيا على قوم إلا ألقى الله ﷻ بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وأنا أشفق من ذلك"[1].

## ١٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد القسطلاني

أولاً: قـــال تعـــالى: ﴿وَظَلَّلْـــنَا عَلَـــيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2].

عن زيد قال سمعت النبي ﷺ يقول: "الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين"[3].

قـــال القســـطلاني: الكمـــأة بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفســـه من غير استنبات أحمر ماؤها شفاء للعين إذا ربي بها الكحل والتوتية وغيرهما مما يكـــتحل بـــه لا مفـــردة قـــال النووي: "والصحيح بل الصواب أن ماءها مجرد شفاء للعين مطلقـــاً وقد جربت أنا وغيري في زماننا"، قال ابن حجر قال الخطابي: إنما اختصت الكمأة بهذه الفضيلة لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة...[4].

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾[5].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٤٦/١. لأن في الآية ذكر الله أن من الصحابة من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة والحديث تحذير من النبي ﷺ من أن يكون هم المسلم هذه الدنيا ومتاعها، ومتى فتحت الدنيا لقوم إلا كان بينهم العداوة والبغضاء في الإسراع إليها وجمعها. انظر مجمع الزوائد الهيثمي١٢٢/٣، ط: دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده ١٦/١.

(٢) سورة البقرة الآية: ٥٧.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٤٦/٥ و ٣٥١ و٣٠٥/٢ و ٤٢١.

(٤) انظر إرشاد الساري ٣٧٥/٨، وفتح الباري ١٢٤/١٠، ط. دار إحياء التراث العربي الثانية ١٤٠٢ هـ. ومقدمة فتح الباري أيضاً ١٨٥/١، ١٣٣/٨ نفس الطبعة. هذا النقل الذي نقله الشيخ عبد الله بن فودي نقل بالمعنى وفيه كلام أربعة أشخاص كلام القسطلاني في إرشاد الساري وكلام الفيروز آبادي من القاموس المحيط ص٦٤ في معنى الكمأ، وكلام النووي في شرح صحيح البخاري له وهو مطبوع مع إرشاد الساري، وكلام الخطابي كما ذكره ابن الحجر في فتح الباري ١٢٤/١٠، ولم يعتمد الشيخ عبد الله بن فودي على فتح الباري إلا في هذا الموضع فقط، ولم يشر إليه باسم فتح الباري. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣١/١ـــ٣٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٤٠.

قـــال القسطلاني: "الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكـــون ذلـــك منســـوخاً بأربعة أشهر والعشر وإنما دلت على أن ذلك كان من باب الوصية للـــزوجات أن يمكن من السكنى في بيوت أزواجهن بعد وفاتهم حولاً كاملاً إن اخترن ذلك ولهـــذا قـــال "وصية لأزواجهم" أي يوصيكم الله بهن وصية كقوله تعالى:﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾[1].

## ١٤. شرح الموطأ مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[2].

قـــال: "السرادق هو الذي يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه إليها. وإنما يعمله الملوك والأكابر"[3].

## ١٥. المواهب اللدنية: لأحمد بن محمد القسطلاني

المواهـــب كـــتاب في السيرة النبوية مفيد يذكر الأسانيد ولعل ابن فودي اعتمد عليه فـــي ذكر الغزوات ولكن أشار إليه في هذا المثال بهذا الاسم، وهو مطبوع وتوجد له نسخة في مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[4].

قـــال أحمد بن محمد القسطلاني في تفسير الآية: أنها نزلت في عثمان بن أبي طلحة المحجبـــي أمره ﷺ أن يأتيه بمفتاح الكعبة فأبى عليه وأغلق باب البيت وصعد إلى السطح وقـــال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، فلوى علي يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل ﷺ البيـــت فلمـــا خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله الآية، وأمر ﷺ علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان..."[5].

---

(١) سورة النساء، الآية ١١. وانظر إرشاد الساري للقسطلاني ٣٨/٧، وضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٩٧/١.

(٢) سورة الكهف الآية: ٢٩.

(٣) ضياء التأويل ١٠/٣.

(٤) سورة النساء الآية: ٥٨.

(٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة ١٥٨/١ المطبعة الشرقية ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م، وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٨٨/١ـ١٨٩.

# ثالثاً: مصادر الشيخ بن عبد الله بن فودي من كتب الفقه وأصوله

١. القوانين الفقهية: لمحمد بن أحمد بن جزي.

٢. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لعبد العزيز بن عبد السلام.

## ١. القوانين الفقهية: لمحمد بن أحمد بن جزي

القوانين الفقهية من كتب الفروع الفقهية على مذهب الإمام مالك وهو تلخيص للمذهب وفيه التنبيه على المذاهب الأخرى الحنفية والشافعية والحنبلية، يذكر فيه الاتفاق والاختلاف بين الإمام مالك والأئمة الثلاثة، وقد اعتمد عليه الشيخ عبد الله بن فودي في تفسيره للآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية ولكن اعتماده أقل من اعتماده على أحكام القرآن لابن العربي.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[١].

قال ابن الجُزَي[٢]: "فيجب على الأسير الغني فداء نفسه، وعلى الإمام فداء الفقراء من بيت المال، فما نقص تعين في جميع أموال المسلمين ولو أتى عليها..... ومن فدى أسيراً بأمره رجع عليه بالفدية إتفاقاً. فإن فداه بغير أمره ولا علمه رجع أيضاً عليه، خلافاً للشافعي.... ولا يجوز للأسير المسلم أن يجعل حراً مسلماً في موضعه رهناً"[٣].

## ٢. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لعبد العزيز بن عبد السلام

قواعد الأحكام كتاب يتحدث عن القواعد والحكم والمصالح في تشريع الأحكام الشرعية ولم يعتمد عليه الشيخ عبد الله بن فودي إلا نذر يسير.

---

(١) سورة النساء الآية: ٧٥.

(٢) ابن جزي هو محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي المالكي ولد سنة ٦٩٣هـ في الغرناطة، عاصر بعض ملوك بني الأحمر أعظمهم المؤيد بالله أبو الحجاج بن يوسف الأول، توفي رحمه الله تعالى سنة ٧٤١هـ وله مصنفات منها، هذا الكتاب والتسهيل لعلوم القرآن، أصول القراء الستة غير نافع، المختصر البارع في قراءة نافع. انظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ٥/٥١٤، تحقيق د. إحسان عباس، ط: دار صادر.

(٣) القوانين الفقهية ص ١٧٥-١٧٦، ط: المكتبة العصرية، بيروت الأولى سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/١٩٣.

قال تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[1].

قال عز الدين بن عبد السلام[2]: لا يجوز الجدال والمناظرة إلا لإظهار الحق ونصرته ليعرف ويعمل به فمن جادل لذلك فقد أطاع، ومن جادل لغرض آخر فقد عصى وخاب ولا خير فيمن يتحيل لنصرة مذهبه مع ضعفه وبُعد أدلته من الصواب"[3].

---

(١) سورة العنبكوت الآية: ٤٦.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام أبو القاسم السلمي ولد ٥٧٧ أو ٥٧٨هـ وتوفي ٦٦٠هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٩/٨ـ٢٥٥ ترجمة رقم ١١٨٣، عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي ط: عيسى البابا الحلبي.

(٣) انظر قواعد الأحكام بالاختصار ١١٩/١ ط. دار المعرفة، بيروت. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٠٦/٣.

# رابعاً: مصادرالشيخ عبد الله بن فودي من كتب الرقائق والسيرة

١. الـــتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

٢. إحياء علوم الدين: لمحمد بن محمد الغزالي

٣. التنوير في إسقاط التدبير في التصوف: لابن عطاء

٤. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض

لقد اعتمد الشيخ عبد الله بن فودي على كتب الرقائق والزهد والأخلاق في تهذيب النفس وتربيتها، ولقد كان لحياة التقشف وحب الشهادة في سبيل الله وللتربية الصوفية أثر بالغ في حياته ولذا تجده يذكر كثيراً من أقوالهم أو ينقل من كتب الزهد مثل إحياء علوم الدين والتذكرة في أحوال الموتى وكتاب الشفاء في ذكر سيرة الرسول وأخلاقه وصفاته ومعاملاته التي تجعل الإنسان يحاول في الاقتداء به ﷺ، وهذا الكتاب، أعني الشفا، متداول في أوساط علماء المالكية وخاصة الطرق الصوفية كالطريقة القادرية، وأما التذكرة في أحوال الموتى فلم يعتمد عليه إلا نادراً، ولم يعتمد على إحياء علوم الدين كثيراً.

## ١. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾(١).

قال القرطبي قال العلماء: "إذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها"(٢).

## ٢. إحياء علوم الدين: لمحمد بن محمد الغزالي

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).

قال الغزالي: "العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة، فإنها مصيره ومستقره، فيكون له في كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبرة، فإن نظر إلى سواد ذكر ظلمة

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٤٧.

(٢) التذكرة ص ٣٥٩، ط: المكتبة التوفيقية بدون ذكر سنة الطبع. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٧١/٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢١٩.

اللحـــد، وإن نظـــر إلـــى صـــورة مروّعة، تذكر منكراً ونكيراً والزبانية، وإن سمع صوتاً هـــائلاً، تذكـــر نفخة الصور، وإن رأى شيئاً حسناً، تذكر نعيم الجنة...."[1]. والآية ختمت "بتتفكرون" ولذا ذكر هذا المثال على أن يتذكر الإنسان آلاء الله ونعمائه.

### ٣. التنوير في إسقاط التدبير في التصوف: لابن عطاء الاسكندري

قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[2].

قـــال ابـــن عطـــاء: "اعلم أن العلم فيما تقرر في القرآن والسنة فإنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية"[3].

### ٤. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض

قـــال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4].

قـــال القاضي عياض[5]: "فانظر سيرة نبينا ﷺ وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتـــيح الـــبلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته ﷺ بلاد الحجـــاز واليمـــن... وجلبـــت إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك إلا بعضـــه وهادتـــه جماعـــة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهماً بل صرفه..."[6].

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ٤/٤٥٦-٤٥٧، ط: دار الكتب العلمية. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٨٦.

(٢) سورة يوسف الآية: ٧٦.

(٣) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٢/١٧٥.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢١٢.

(٥) هو عياض بن موسى بن عياض ولد ٤٩٦هـ، ت: ٥٤٤هـ، انظر: الديباج ٢/٤٦ــ٥١.

(٦) الشفاء ١/٩٤، ط: دار الفكر سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م. ضياء التأويل ١/٨١.

## خامساً: مصادر الشيخ عبد الله بن فودي من كتب اللغة

١. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي

٢. الخلاصة الألفية في علم العربية: لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد الجزري بن الأثير

## ١. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب بن محمد فيروز آبادي

القـــاموس المحـــيط، معجـــم من معاجم اللغة العربية وكتاب مختصر يشرح معاني المفردات العربية، وقد اعتمد ابن فودي عليه كثيراً ولدي نسخة منه في مجلد واحد.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾[١].

قـــال مجـــد الديـــن الفيروزآبادي بعد الكلام عن نوع الحجر "حجارة رخوة كالمدر وأكذوا صاروا فيها. والكذكذة: الحمرة الشديدة، وكذ خشن"[٢].

## ٢. الخلاصة الألفية في علم العربية(٣): لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك

قال تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤].

قال ابن مالك:

وابـــن أو اعـــرب ما كإذ قد أجريا ... واخـــتر بـــنا مـــتلو فعـــل بنـــيا

وقـــبل فعـــل معـــرب أو مبـــتدأ ... اعـــرب، ومـــن بـــنى فلـــن يفندا[٥]

وهـــذا في كلامه على الجملة المضافة بعد البناء فيستوي فيها الإعراب والبناء سواء أضـــيفت إلـــى جملة فعلية صدرت بماض أو جملة فعلية صدرت بمضارع أو جملة اسمية مثل "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم"[٦].

والأسماء المضافة إلى الجملة على قسمين ما يضاف إلى الجملة لزوماً وما يضاف إليها جوازاً، وأشار في هذين البيتين إلى أن ما يضاف إلى الجملة جوازاً ويجوز فيها الإعراب والبناء سواء أضيفت إلى جملة فعلية صدرت بماض أو جملة اسمية، ومثل ذلك

---

(١) سورة البقرة الآية /٦٠.

(٢) القاموس المحيط ٤٨٤/١، ط: دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣٣/١.

(٣) كتاب في النحو وقد تقدم ذكره.

(٤) سورة المائدة الآية/ ١١٨

(٥) انظر شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل ٥٦/٢-٥٧ ط: المكتبة العصرية سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وانظر أوضح المسالك لابن هشام ١٣٦/٣ ط: دار الفكر، وانظر التصريح على التوضيح ٤٢/٢ ط: ناصر حيدر، إيران.

(٦) ضياء التأويل ٢٦٢/١.

قوله تعالى "هذا يوم ينفع الصادقين" ويجوز في يوم الإعراب والبناء "يومُ" يوم جاء زيد، يوم يقوم عمرو يوم بكر قائم. والآية جملة صدرت بفعل مضارع.

### ٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير

قال تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[١].

قال ابن الأثير: "أي الشديد الخصومة، واللدد، الخصومة الشديدة"[٢].

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٠٤.

(٢) النهاية ٢٤٤/٤، ط: دار الفكر سنة ١٣٩٩هـ. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٧٩/١.

# سادساً: مصادر الشيخ عبد الله بن فودي من كتب القراءات

الشـــاطبية، "حرز الأماني ووجه التهاني": للقاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي

## سادساً: مصادر الشيخ عبد الله بن فودي من كتب القراءات

**الشـــاطبية "حـــرز الأمانـــي ووجه التهاني": للقاسم بن فيرة بن أحمد بن خلف الشاطبي:**

قـــال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[1].

وأئمـــة بـــالخلف قـــد مـــد وحـــده  وَســـهل (سما) وصفا وفي النحو أُبدلاَ[2]

---

(١) سورة التوبة الآية/ ١٢.

(٢) انظر إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للشيخ علي محمد الضباع ص٦٠ ط. مكتبة وطبعة محمد علي صبيح ١٣٨١هـ. إتحاف البررة بالمتون العشرة، حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، ص١، ط: مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م. وضياء التأويل ٦٨/٢.

# الفصل الأول

## منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير بالرواية في تفاسيره

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالأحاديث النبوية ﷺ.

المبحث الثالث: تفسير القرآن بالآثار (أقوال الصحابة والسلف).

المبحث الرابع : موقف الشيخ عبدالله من الإسرائيليات.

المبحث الخامس: اهتمام الشيخ عبدالله بأسباب النزول.

المبحث السادس: رأي الشيخ عبدالله بن فودي في الناسخ والمنسوخ في القرآن.

المبحث السابع: اهتمام الشيخ عبدالله بالقراءات.

الفصل الأول

# المبحث الأول:

# تفسير القرآن بالقرآن

مقدمة

١. تفسير الآيات بنظيرها

٢. تبيين المجمل

٣. تخصيص العام

٤. جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد

٥. تقييد المطلق

٦. بيان الحكمة وإيضاح السبب

٧. شرح معنى الآية بآية أخرى

٨. إزالة الإبهام وتوضيحه

٩. إزالة الإشكال

١٠. إيضاح المعنى

١١. تأكيد ما هو مؤكد

## مقدمة

القرآن الكريم هو الآية الكبرى التي جاء بها النبيﷺ وقد نزل عليه ﷻ منجماً أي مفرقاً في نحو ثلاث وعشرين سنة، وهو بلسان عربي مبين، وقد عجز فصحاء العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله وأصروا على كفرهم وعنادهم ووصفوا القرآن بأنه أساطير الأولين واتهموا النبيﷺ بأنه تعلم من أهل الكتاب وقد واجههم القرآن بقوله﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1].

والقرآن الكريم يوضح بعضه بعضاً فما أجمل أو أوجز في موضع بسط وتم بيان إجماله في موضع آخر، وقد يكون لإزالة إشكال لأن علم الإنسان محدود وغير محيط بكل شيء، ولذا لا تجد في القرآن اختلافاً لأنه من عند رب العزة والجلال، وقد تخص الآية عموم آية أخرى أو تأتي مؤكدة، أو تكون شرحاً لما أبهم، أو تقيد المطلق، وأفضل ما فسر به القرآن القرآن نفسه، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر.."[2].

ولهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير الكتاب من الرجوع إليه أولاً فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد ويقابل الآيات، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً، ويحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص وهكذا يكون تفسير القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله[3]، وهذه مهمة ينبغي لمن يقدم على تفسير كتاب الله ﷻ أن يعرفها لأن صاحب الكلام أعلم بمعاني كلامه من غيره. ولذا فإن الصحابة الذين عاصروا الوحي ،لما لم يفهموا المجمل أو المطلق أو المبهم من الآيات رجعوا إلى المبلغ الأول وهو

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣.

(٢) انظر المقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٣٩، ط: منشورات دار مكتبة الحياة.

(٣) انظر التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/٣٧ــ ٤٠.

رسول الله ﷺ وسألوه عن بيان ذلك، فتلقوا عندما أفادهم وكذلك على الأجيال المتأخرة أن يجتهدوا في معرفة ذلك حتى يكون الأمر واضحاً عندهم كما اتضح لمن قبلهم، فالشيخ عبد الله بن فودي من تلك النخبة، وقد صرف حياته في فهم هذا القرآن وتفسيره.

### ١. تفسير الآيات بنظيرها

فالله ﷻ دل على وجوده وأنه واحد لا شريك له في ذاته وربوبيته وألوهيته فالآيات الكونية الظاهرة التي يشاهدها بنو آدم ليعتبروا ويوحدوه تعالى، ومن هذه الآيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشجر، وإذا نظر الإنسان مثلاً إلى غصن من أغصان شجرة يجده يمتد ويتشعب منه عروق كثيرة، وكل هذه العلامات دالة على أنه المتفرد بالوحدانية لأن الذي يخلق هذه الأشياء هو المستحق بأن يوحد دون غيره ومن هذه الآيات الظاهرة قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[١]. قال الشيخ عبد الله "ودلائل التوحيد منحصرة في الآفاق والأنفس، ودلائل الآفاق أعظم، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٢]،[٣].

ومن الأدلة على الوحدانية وعدم إشراكه مع غيره من مخلوقاته نفيه أن يكون له ولد كما نسب إليه ذلك المشركون في قوله تعالى﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[٤].

لأن مقام الوحدانية ينافي الولادة واتخاذ الأولاد، وفي ذلك تنبيه ودحض القوم وبيان كذبهم على الله ﷻ، ثم جرى معهم على ما ادعوه ونسبوا إليه فرية اتخاذ الولد فقال ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

(٢) سورة غافر، الآية ٥٧.

(٣) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٥٩/١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٢٦.

(٥) سورة الزمر، الآية ٤.

لو كان له حاجة إلى ذلك لكان الأمر يرجع إلى الاصطفاء فقال﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ ولكن الله سبحانه نزه نفسه فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

والشيخ عبد الله يجمع الآيات ذات الموضوع الواحد ويفسرها تفسيراً موجزاً، وقد يكون هذا النظير حكاية حادثة وقعت في الأنبياء قبله ويذكر مثلها التي حدثت في زمنه عليه الصلاة والسلام للعبرة والاتعاظ ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾[1]. وما أصاب المسلمين من جهد وشدائد في الأحزاب وغيرها خاطب الله النبي ﷺ بقوله ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾[2].

ففي هذه الآية خاطب الله النبي والمؤمنين ليشجعهم على الثبات في المحن والبلاء والأمراض والآلام، وأنه قد أصاب مثل هذا الأمم السابقة وسوف يتشدد الأمر بإجماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم، فلما رأوهم وزلزلوا زلزالاً شديداً أيقنوا بالنصر والعاقبة وقالوا: ﴿وصدق الله ورسوله﴾ وفيه دليل على أن الوصول إلى الله والفوز بالكرامة إنما يكون بالمحن وأن النصر يأتي بعد المصابرة والاجتهاد[3].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ﴾[4] وبقوله تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٤.

(٣) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨١/١ و ٢٣٧/٣.

(٤) سورة فصلت، الآية ٢٩.

عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٌّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾[1] أي ليكونا أشد عذاباً منا لكونهما أشد كفراً للضلال والإضلال[2].

قلت [الباحث]: يذكر ﷻ ما سيكون بين الأمم الضالة من السابقة واللاحقة عندما تداركوا وتلاحقوا في النار، قالت اللاحقة ربنا هؤلاء أضلونا ونحن اقتدينا بهم اجعلهم أن يكونوا من الأسفلين في النار وضعف لهم العذاب، ولكن السابقة أخبرت اللاحقة بأنه لا فضل لكم علينا وإنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب، ففي الآيتين قدم ذكر الجن أولاً لأنهم أغرق في الكفر والضلال وفيه اقتداء اللاحقة بالسابقة وكلهم متساوون في العذاب، وليس هناك فضل هذه على هذه.

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3] وبقوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[4]. وهو زعم منكم لأن من علم أن مآله جنة عدن تمنّى الخلاص من دار الفناء، وفي الآية الثانية رد الله على زعمهم هذا أنه لو كانوا حقاً أحباء الله فلماذا يعذبهم بسبب ارتكابهم الذنوب ومخالفتهم لأوامره ﷻ، وهذا زعم باطل لأن الأب لا يعذب ولده ولا الحبيب حبيبه[5].

قلت [الباحث]: وفي الآيتين رد على مزاعم اليهود في ادعائهم الولاية والقرب من الله ﷻ فقال إن كنتم أوليائي عليكم أن تتمنوا الموت لأن الولي يحب أن يكون قريباً من وليه، ثم إن الحبيب لا يمكن أن يعذب حبيبه كما أن الوالد لا يعذب ولده، وأخبرهم أن الولاية ليست قاصرة عليكم فقط بل أنتم بشر من البشر

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣٨.

(٢) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٦٩/٤ و ٩/٢.

(٣) سورة الجمعة الآية ٦.

(٤) سورة المائدة الآية ١٨.

(٥) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٣٢/١، و ١٩٩/٤. بتصرف

الذين خلقتهم فهم سواء ومغفرتي لاحقة بالمطيعين منكم أو غيركم وكذلك عذابي مدرك كل عاص.

ومثال رابع قول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[1] أي اختصام الملأ الأعلى هو في قولهم﴿ قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[2]،[3].

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾[4] وفسرها بقول تعالى: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[5] فكان المانع من السؤال هو انشغال كل بحاله[6].

ومثال سادس قوله تعالى﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾[7].

قال الشيخ نقلاً عن ابن العربي[8]: هو مجمل قوله المفسر ﴿ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[9] وبمائله قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[10]،[11].

يخبر ﷻ نبيه أن يثابر نفسه على الصلوات لعله يثاب عليها بما يرضيه به وهو المقام المحمود الذي يغبطه الأنبياء وهو أمر الشفاعة الذي يتدافعه الرسل والنبيون حتى ينتهي إليهﷺ، وقد وعده سبحانه أن يعطيه حتى يرضى كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبيﷺ تلا قوله تعالى في إبراهيم عليه

---

(١) سورة ص الآية ٦٩.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٣) ضياء التأويل ٣٢/٤.

(٤) سورة المعارج الآية ١٠.

(٥) سورة عبس الآية ٣٧.

(٦) ضياء التأويل ٢٢٨/٤.

(٧) سورة طه الآية ١٣٠.

(٨) أحكام القرآن لابن العربي ٢٦١/٣،.

(٩) سورة الإسراء الآية ٧٩.

(١٠) سورة الضحى الآية ٥.

(١١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٦١/٣.

الصلاة والسلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ ﴾[1]. وقول عيسى عليه السلام ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [2] فرفع يديه وقال: "اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله جل ثناؤه يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك.." [3].

ومثال سابع قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الارْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: عام في كل صالح لقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الارْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [5]. أو الصالحون من بني إسرائيل لقوله ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الارْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [6] أو أمة محمد لقوله﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الارْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[7]،[8].

يمتن الله على بني إسرائيل بعد إهلاك فرعون وجنوده لما عتوا في الأرض فساداً وقال ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾[9] أغرقهم الله بسبب التكذيب ثم أورث القوم الذين استضعفوا في الأرض وقال ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾[10] وهذا قول مجاهد وابن جرير.

وأما قول الشيخ هما أمة محمد ﷺ ففيه نظر والله أعلم.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب دعاء النبي ﷺ لأمته ١/١٩١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

(٥) سورة الزمر، الآية ٧٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية ١٣٧.

(٧) سورة النور الآية ٥٥.

(٨) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣/٨١.

(٩) سورة الدخان، الآيات ٢٥ــ٢٨.

(١٠) سورة القصص، الآية ٥، لنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٢٤، و٤/١٧٩.

## ٢. تبيين المجمل

المجمل لغة: المبهم من أجمل الأمر إذا أبهم.

المجمل اصطلاحاً: ما له دلالة على أحد معنيين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه، أو هو ما لم تتضح دلالته أو الذي لا يفهم منه عند الإطلاق[١]

ومن اهتمام الشيخ عبد الله في تفسير القرآن بالقرآن إيراده الآية المجملة ثم ذكره الآية المبينة لها، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[٢].

قلت [الباحث]: فهذه الآية لم تبين نوع هذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه بعد الاعتراف حين وقعا في النهي عن أكل الشجرة، ثم بينت الآية الأخرى مجمل تلك الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وهي قوله تعالى: ﴿ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾[٣]،[٤].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾[٥] فذكر الله في آية أخرى أنواع هذه الطيبات المحرمة على اليهود فقال: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾[٦]،[٧].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ الْمَثُلاتُ ﴾[٨] وقد فسر الشيخ عبد الله السيئة بالنقمة، وكانت النقمة هذه هي في

---

(١) انظر إرشاد الفحول لمحمد علي الشوكاني ص١٦٧، ط: دار الفكر.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

(٤) كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٩/١.

(٥) سورة النساء، الآية ١٦٠.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٤٦.

(٧) انظر كفاية ضعفاء السودان ١٣٠/١ و ٣٦٢/١.

(٨) سورة الرعد الآية ٦.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]،[2].

## ٣. تخصيص العام

**العام لغة:** من العموم.

**واصطلاحاً:** هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد كقولك "الرجال" فإنه مستغرق لجميع ما يصلح له. ولا يدخل عليه النكرات كقولهم رجل لأنه يصلح لكل واحد من رجال الدنيا ولا يستغرقهم. ولا التثنية ولا الجمع لأن لفظ رجلان ورجال يصلحان لكل اثنين وثلاثة ولا تفيدان الاستغراق. ولا ألفاظ العدد لقولك خمسة لأنه صالح لكل خمسة ولا يستغرق. وقولنا "بحسب وضع واحد" احتراز عن اللفظ المشترك أو الذي له حقيقة ومجاز فإن عمومه لا يقتضي أن يتناول مفهوميه معاً[3].

ومن منهجه تفسير الآيات التي ورد فيها العموم ثم يذكر ما جاء من تخصيص ذلك العموم ويوضح ذلك بالإشارة إلى الآية المخصصة لهذا العموم. كقوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَامَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[4].

قال الشيخ عبدالله : وهذا مخصوص بغير الكتابيات بقوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[5]،[6].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٢.

(٢) كفاية ضعفاء السودان ١/٣٢١.

(٣) انظر المحصول في علم أصول الفقه لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي فخر الدين ١/٥١٣٢ ـ٥١٦، دراسة وتحقيق د/طه جابر فياض العلواني ط: جامعة الإمام الأولى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٤) سورة البقرة الآية:٢٢١.

(٥) سورة المائدة الآية: ٥

(٦) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٨٦.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1].

يرى الشيخ عبد الله هذه الآية خصص عمومها بآية السيف أو القتال وذكر كلام ابن عطية "والآية تتضمن الغفران عموماً، فينبغي أن يقال إن الأمور العظام كالقتل والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه بآية السيف، والجزية وما أحكمه الشرع لا محالة، وإن الأمور المحقرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى"[2].

ولذا قال الشيخ معنى النسخ هنا التخصيص للعام[3].

## ٤. جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد

ومن منهج الشيخ جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: هي ليلة القدر أنزل فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل على الرسولﷺ منجماً لقوله ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[5] وقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾[6] وكون ليلة القدر في رمضان كاد أن يتواتر وكونها مباركة لكثرة منافع الدين والدنيا فيها، كنزول الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وقسمة النعمة وفصل الأقضية وكفى بإنزال القرآن فيها بركة[7].

---

(١) سورة الجاثية الآية:١٤.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/٣٠٣-٣٠٤.
(٣) ضياء التأويل ٤/٩٩.
(٤) سورة الدخان الآية: ٣.
(٥) سورة القدر الآية: ١.
(٦) سورة البقرة الآية: ١٨٥.
(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤/٩٣.

ومثال ثاني قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾[1].

يقول الشيخ عبد الله هي أرض الجنة أو الأرض المقدسة أو جميع أراضي الكفار وهذه الآية مثل قوله﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾[2].

قال أبو العالية وغيره: أي أرض الجنة، فهذه الآية أي ﴿ وقالوا الحمد لله ﴾ كقوله تعالى: ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾[3].

مثال ثالث: قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى* وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾[4].

أمر الله نبيه موسى أن يذهب إلى الطاغية فرعون لأنه تجاوز الحد وطغى فادعه إذا كانت له رغبة إلى الهداية كي يؤدي الواجبات ويترك المحرمات إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة، وهذا كالتفصيل لقوله﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[5].

## ٥. تقييد المطلق

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾[6].

يذكر ﷻ أن الناس إذا أصابتهم رحمة من الله وهي نعمة كالصحة وسعة الرزق فرحوا بذلك فرح بطر، وإذا أصابتهم شدة بشؤم معاصيهم يئسون من الرحمة

---

(١) سورة الزمر، الآية ٧٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥، وانظر ضياء التأويل ٨١/٣.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨٦/٤.

(٤) سورة النازعات، الآيات ١٧ــ١٩.

(٥) سورة طه، الآية٤٤، وانظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٢٥٨/٤.

(٦) سورة الروم الآية:٣٦.

بخلاف المؤمنين فهم شاكرون في السراء والضراء، فقيد الله عموم الناس بقوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[1]،[2].

ومثال ثان قوله تعالى مخبراً عن الساعة: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾[3] وهل هذه الزلزلة في الدنيا أو يوم القيامة لأن الحمل والرضاعة إنما هو في الدنيا، ولكن جاء تقييده في قول الله ﷻ: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾[4]. وقوله: ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾[5] وكذلك في الحديث الذي رواه البخاري في إخراج آدم بعث النار وفيه "فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" [6]،[7].

## ٦. بيان الحكمة وإيضاح السبب

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾[8].

القواعد جمع قاعدة وهي الأساس، فإن إبراهيم عليه السلام يبني عليها ينقلها من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، وقيل المراد رفع مكانة البيت وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس إلى حجه، فقد أوضح الحكمة في إرساء قاعدة البيت في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾[9].

---

(١) ضياء التأويل ٣/٢١٥.

(٢) سورة هود الآية: ١١.

(٣) سورة الحج، الآية ٢.

(٤) سورة المزمل، الآية ١٧.

(٥) سورة التكوير، الآية ٤.

(٦) سورة الحج، الآية ٢.

(٧) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب وترى الناس سكارى، ٥/٢٤١، وانظر كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٤٣٣.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٢٧.

(٩) سورة النور، الآية ٣٦.

ومثال ثان: قوله تعالى: ﴿ ولا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾[1]. يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويعرفه ولا يتكلم، فالجواب لم لا يسأل هل لا يرون، فكان السبب عن عدم السؤال هو التشاغل، وهذا كقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[2] وأما قوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾[3]، هو جواب لما طلبه الكفار في قوله تعالى: ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[4] فأخبرهم أن الحكمة والسبب في عدم إنزال الملائكة هو أن الملائكة لا تتنزل إلا بالحق وإذا نزلت فأنتم أيها الكفار المعاندون لا تمهلون بعد ذلك. وهذه مثل طلبهم في قوله ﴿ وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾[5] فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ ﴾[6].

## ٧. شرح الآية بآية أخرى

قال تعالى: ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[7].

يقول الشيخ عبد الله ذكر هذا "استيفاء لمعنى" ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[8]،[9].

هذا رد من الله على الكفار عندما قالوا إنه ما يتبع محمداً ﷺ إلا الفقراء فكان الجواب على تقدير صحة ما قالوا هو قل لهم لست مؤاخذاً بذلك فإن حسابهم لا يتعدى إليك وكذلك حسابك لا يتعدى إليهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[10]،[11].

---

(١) سورة المعارج، الآية ١٠.

(٢) سورة عبس، الآية ٣٧، وانظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٤/٢٢٨.

(٣) سورة الحجر الآية: ٨.

(٤) سورة الحجر، الآية ٧.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية ٨.

(٧) سورة الأنعام الآية: ٥٢.

(٨) سورة فاطر الآية: ١٨.

(٩) كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ١/١٧٠.

(١٠) سورة فاطر الآية: ١٨.

(١١) كفاية ضعفاء السودان ١/١٧٠.

مثال ثان قوله تعالى: ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[1] أي فرقنا وقطعنا الوصل والصلة التي كانت بين المشركين وشركائهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ ﴾[2]،[3].

ومثال ثالث: قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله فأضرموا ناراً فألقوه فيها، لكن الله ﷻ أنجاه منها،" وهي بقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[5]،[6].

## ٨. إزالة الإبهام

وقد يكون تفسير القرآن بالقرآن لإزالة ما أبهم في آية ثم توضح آية أخرى ذلك الإبهام ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ... ﴾[7].

وفي آية أخرى من سورة الأنعام يذكر ﷻ أسماء هؤلاء الرسل الذين قصّهم على رسوله وهي قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[8].

---

(١) سورة يونس، الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٦.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١١١/٢.

(٤) سورة العنكبوت الآية: ٢٤.

(٥) سورة الأنبياء الآية:٦٩.

(٦) كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٥٢٣/٢.

(٧) سورة النساء الآية: ١٦٤.

(٨) سورة الأنعام الآية ٨٣ــ٨٤ وانظر سورة الأنبياء الآيات ٧٢ــ٩٠ وسورة الصافات الآيات: ٧٥ــ١٤٨.

ومثال ثان: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ...﴾[1]. ما هي هذه الليلة المباركة؟ فهي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[2]،[3]. أي الليلة المباركة هي ليلة القدر.

## ٩. إزالة الإشكال

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: يقبض أرواحكم وهوعزرائيل لا كما تزعمون ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ...﴾[5] ولا ينافي هذا قوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾[6]. لأنهم أعوانه ملائكة الرحمة والعذاب[7].

## ١٠. إيضاح المعنى

ومن منهجه في تفسير القرآن بالقرآن يذكر الآية لإيضاح معنى الكلمة التي ورد ذكرها في آية أخرى. ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى في آية الميراث والتي ذكرت الكلالة فقال: ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ...﴾[8] ثم جاءت الآية الثانية من نفس السورة توضح

---

(١) سورة الدخان الآية: ٢.

(٢) سورة القدر الآية: ١.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٩٣/٤ و ١٩٤/٤.

(٤) سورة السجدة الآية: ١١، لم يرد في الكتاب والسنة اسم ملك الموت بأزرائيل.

(٥) سورة الجاثية الآية:٢٤.

(٦) سورة الأنعام الآية:٦١.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٢٨/٣.

(٨) سورة النساء الآية: ١٢.

معنى هذه الكلمة فقال تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ... ﴾[1].

فذكرت الآية أن الكلالة هو الذي مات ولم يترك أصولاً، والكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء، استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد، وتطلق على من لم يخلف ولداً ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين بمعنى ذي كلالة، كما تطلق القرابة على ذي القرابة[2].

وقد سئل أبو بكر ﷺ عن الكلالة فقال "أقول فيها برأيي فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه، "الكلالة من لا ولد له ولا والد"[3].

## ١١. تأكيد ما هو مؤكد

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾[4]، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ...﴾[5] وقوله ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾[6]، وهذه الآيات كلها تؤكد أمراً واحداً ألا وهو العدل والإنصاف في القضاء وفي كل شيء، فإن المرء مطالب به.

---

(١) السورة نفسها الآية ١٧٦ ضياء التأويل ١/١٣٣.

(٢) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢/١٠٧.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٦٠٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ١٠٦.

(٥) سورة المائدة، الآية ٨.

(٦) سورة النساء، الآية ٣٥.

# المبحث الثاني:

# تفسير القرآن بالأحاديث النبوية

مقدمة

١. تخصيص العام

٢. توضيح المسائل الفقهية

٣. ذكر الراوي من الصحابة

٤. ذكره المصادر المخرجة للحديث

٥. توضيح معنى الآية بالحديث أو كلمة من الآية

٦. تفسير القرآن بالسنة وتأكيده بالقرآن

٧. ذكر الحديث بمختلف ألفاظه

٨. ذكر درجة الحديث

٩. إيراده الأحاديث الضعيفة و الموضوعة

١٠. تقييد مطلق الآية بالسنة

١١. توضيح ما أبهم من الآية بالحديث

## مقدمة

كانـــت السنة مصدراً هاماً من مصادر التفسير، فكان الصحابة ﷺ يرجعون إلـــى رســـول الله ﷺ فيما خفي عليهم فهمه، وكانت مهمته ﷺ البيان ولذا قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(١).

وقال ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾(٢).

وقال ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾(٣)، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة بيان لمعنى لفظ أو توضيح لمشكل أو تأكيد لحكم أو تفسير لمجمل أو تخصيص لعام أو تقيد لمطلق، ولذا فإنه لا يتم لمسلم فهم الكتاب إلا بالسنة ولا تكتمل عبادة المرء إلا بالرجوع إليها، وقد كانت السنة وحياً غير متلو ولا يستغني عنها. عن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال: "ألا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه"(٤) وقد قال الخطابي في قوله "أوتيت الكتاب ومثله معه" أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو، أو أنه أوتي الكتاب وحياً يتلى وأوتي من البيان مثله، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ويزيد عليه، ويشرح ما في الكتاب فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن"(٥).

يحـــذر بهـــذا القول من مخالفة السنن التي سنها مما ليس له في القرآن ذكر، علـــى ما ذهبت إليه الخوارج والروافض، فإنهم تمثلوا بظاهر القرآن وتركوا السنة

---

(١) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٢) سورة النساء، الآية ١٠٥.

(٣) سورة النحل، الآية ٦٤.

(٤) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب "في لزوم السنة" ١٧/٥.

(٥) انظر معالم السنن لحمد بن محمد الخطابي ٢٩٨/٤، ت: ٢٧٥هـــ، ط: المكتبة العليمة، ١٤٠١ هـــ/١٩٨٩م.

التـــي قد ضمنت بيان الكتاب، فتحيروا وضلوا[1] وهناك أحكام لا تجدها في الكتاب كعـــدد الصلوات الخمسة وعدد الركعات في الصلوات الخمسة ومقادير الزكاة وعدد الأشـــواط حـــول الكعـــبة، وعـــدد السعي بين الصفا والمروة وغير ذلك، وكل هذه وغيرها بينتها السنة المطهرة.

يعتبر الشيخ عبد الله من أبرز العلماء الذين خدموا السنة في المنطقة وله مؤلفات كثيرة في الحديث النبوي الشريف وعلومه، مثل مفتاح القارئ في تراجم أبواب البخاري، شرح البخاري، ضياء السند، نظم الموطأ، نظم الدرر في مصطلحات البخاري، وقد ظهرت مكانته في تفسير القرآن بالسنة النبوية، وتفسيره حافل بالنصوص، وأودع في تفسيره من الأحاديث الصحاح والحسان. وأعرض عن الأخبار الواهية والضعيفة وإن كان قد وقع في شيء منها، ولكل جواد كبوة والعصمة لله وحده ﷻ. وللشيخ طرق مختلفة في كيفية إيراد الأحاديث في تفسير الآيات القرآنية.

### ١. تخصيص العام

يذكر الشيخ عبد الله الأحاديث التي خصصت عموم بعض الأحكام في تفسير القرآن ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾[2]. ففي الآية ذكر الله تبارك وتعالى مطلق الميتة، وجاءت السنة النبوية فخصصت عمومها وبينت أن هناك بعض الميتة جائز أكلها قال الشيخ عبد الله "أي أكلها إذ الكلام فيه كذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعاً، وألحق بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك بالحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء: فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ "هو الطهور ماؤه، الحل

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨/١.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٣.

ميتته"[1]. وكذلك الدم، وهو المسفوح كما في الأنعام﴿ قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحاً ﴾[2].

قال القرطبي قال عمران بن جدير: سألت أبا مجلز عما يتلطخ من اللحم بالدم، وعن القدر لتعلوها الحمرة من الدم فقال: لا بأس به، وقالت نحوه عائشة وغيرها وعليه إجماع العلماء. وقال عكرمة لولا هذه الآية لأتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود" وقد ردت عائشة رضي الله عنها قالت: "كنا نطبخ البرمة[3] على عهد رسول الله ﷺ تعلوها الصفرة من الدم فنأكل ولا ننكره"[4].

## ٢. توضيح المسائل الفقهية

وأحياناً يأتي بالحديث في التفسير لتوضيح بعض المسائل الفرعية، ومثاله ما قال عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ ﴾[5] أي على المال، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله! أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغني ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان"[6]،[7].

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[8].

---

(١) ضياء التأويل ٦٣/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٣٣/١
والحديث أخرجه الترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء في ماء البئر أنه طهور ص ١٦٣٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٤٥.

(٣) القدر.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٣/٤ و ٢٠٩/١.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٦) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب فضل صدقة الشحيح الصحيح ص ١١١.

(٧) ضياء التأويل ٦٥/١.

(٨) سورة البقرة، الآية ٢١٥.

قـــال الشيخ عبد الله بن فودي: نقلاً عن ابن العربي "ولا شك أن الحنوّ على القـــرابة أبلـــغ ومراعاة ذي الرحم الكاشح أوقع في الإخلاص[1]، لحديث عمرو بن الحـــارث عـــن زينـــب امرأة عبد الله رضي الله عنهما قال:.... وكانت زينب تنفق علـــى عبد الله وأيتام في حجرها، فقالت لعبد الله: سل رسول الله ﷺ أيجزئ أن أنفق علـــيك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ فانطلقت إلـــى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بـــلال فقلـــنا: ســـل النبي ﷺ: أيجزئ أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلـــنا: لا تخـــبر بـــنا، فدخل فسأله قال: "من هما؟" قال: زينب، قال "أي الزيانب؟" قال: امرأة عبد الله، قال: "نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة."[2].

### ٣. ذكر مصدر الحديث والراوي من الصحابة

يفسر الآية بالحديث وينكر الراوي من الصحابة ولا يذكر اسم مصدر الحديث من كتب السنة، وأحياناً يذكر مصدر الحديث أعني من خرجه من المحدثين، وكذلك يذكر مصدر الراوي للحديث معاً. ومثال ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾[3]. قال ﴿فاذكروني﴾، بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ بالثواب، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "يقول الله ﷻ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ هم خير منهم ..."[4]،[5].

ومثال ثان قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ ﴾[6].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨٢/١، وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ٢٠٥/١.

(٢) البخاري كتاب الزكاة باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر ص ١١٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٤) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب الحديث في ذكر الله تعالى ص ١١٤٥.

(٥) ضياء التأويل ٥٨/١.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

قـــال الشيخ عبد الله بن فودي في كيفية الابتلاء في الأنفس إنما يكون بقبض الأرواح فلـــذة قلـــب المرء ثم ذكر الحديث عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قـــال "إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته، قبضتم ولد عبدي! فيقولون: نعم. فـــيقول: قبضـــتم ثمـــرة فؤاده! فيقولون نعم فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون حمد واســـترجع. فـــيقول الله: ابـــنوا لعبدي بيتاً في الجنة". وسموه بيت الحمد". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب"(١)،(٢).

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾(٣).

قـــال الشيخ عبد الله بن فودي وذكر حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قـــال "خـــير النّســـاء امرأة إذا نظرت إليها سرّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها" ثم قرأ رسول الله هذه الآية" (٤).

## ٤. ذكره المصادر المخرجة للحديث

ويذكـــر عـــبد الله بـــن فـــدي أحـــياناً مصدر الحديث أعني من خرّجه من المحدثيـــن، ومـــثال ذلك قوله: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(٥).

قـــال: مـــن حيث إنه هناك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه ومن حيـــث أن قـــتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وفـــي ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله ﷻ مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله"(٦).

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الجنائز باب فضل المصيبة إذا احتسب ٣٤١/٣.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٥٩/١.

(٣) سورة النساء، الآية ٣٤.

(٤) ضياء التأويل ١٨١/١. والحديث أخرجه أبو داود الطيالسي رقم ٢٣٢٥.

(٥) سورة المائدة، الآية ٣٢.

(٦) ضياء التأويل ٢٣٦/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ١٤٣/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحدث أخرجه ابن ماجة في كتاب الديات باب "التغليظ في قتل مسلم ظلماً" ٨٧٣/٢.

ومـــثال ثـــان قوله ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنْ الْغَافِلِينَ ﴾[1].

قـــال الشيخ عبد الله: وهذا مقام الخوف فإذا حصل الخوف والرجاء في قلبه قـــوي إيمانه، والمستحب أن يكون الخوف أغلب عليه في الصحة والقوة، فإذا قارب المـــوت بعلامـــته غلب الرجاء. وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل علـــى شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك؟ قال: الله يا رسول الله إني لأرجو الله وإنـــي أخـــاف ذنوبـــي، فقـــال رسول الله ﷺ لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو منه وأمنه مما يخاف"[2] قال أخرجه الترمذي[3].

ومـــثال ثالث ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4].

قـــال الشـــيخ عـــبد الله بن فودي: روى البخاري عن موسى بن عقبة قال: حدثنـــي ســـالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله كنت كاتباً له قال: كتب إليه عبد الله بـــن أبـــي أوفى حين خرج إلى الحرورية فقرأته فإذا فيه: إن رسول الله ﷺ في بعـــض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال "يا أيهـــا الـــناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"[5].

ويعتنـــي الشـــيخ عبد الله بذكر المصدر والراوي للحديث معاً، ومثال ذلك ما جـــاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٠٥.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب ١١، ٣١١/٣. وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ١٤٢٣/٢.

(٣) ضياء التأويل ٥٧/٢.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٤٥.

(٥) ضياء التأويل ٥٧/٢. والحديث أخرجه البخاري كتاب التمني باب كراهة لتمني لقاء العدو عن موسى بن عقبة عن سالم ١٣٠/٨.

لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "جواب لو، ولو بما في حيزه خبر أن، والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وأنهم لا سبيل لهم إلى الخلاص منه. قال أبو السعود: يعني الاستقرار المقدر في لهم وبالخبر المقدر عند من يرى تقدير الخبر مقدماً أو مؤخراً، وبالفعل المقدر بعد لو على رأي المبرد ومن نحا نحوه وأما قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم، هو تخييل كأنه وقع عليهم العذاب قبل الافتداء وهو كما في قوله تعالى ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾[2] ولم يقل له سليمان ﷺ اذهب وآت به[3] أنهم لا سبيل لهم إلى الخلاص منه، وفي حديث البخاري ومسلم عن أنس بن مالك عن النبيﷺ "يقول تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذاباً، لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتدياً بها؟ فيقول نعم، فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك أحسبه قال ولا أدخلك النار فأبيت إلا الشرك"[4].

## ٥. توضيح معنى الآية بالحديث أو كلمة من الآية

وأحياناً يورد الحديث لتفسير لفظ في الآية ليزيدها وضوحاً، ومثال ذلك ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾[5].

وقال "اكتفى بذكر الأذى في الآية لدلالته على قرينه" وفي الحديث "الكلمة الطيبة صدقة وكفك عن الشر صدقة"[6]،[7].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٣) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٨/٢.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٣٧/١، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ص ٥٤٩، ومسلم في كتاب صفات المنافقين باب "طلب الكافر الفداء الأرض ذهباً" ص١١٦٦.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٦٣.

(٦) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب طيب الكلام ٧٩/٧ ط. تركيا.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١٠٤/١.

ومـــثال آخـــر قال تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾[1] ومثلها في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾[2].

قـــال الشيخ عبد الله بن فودي: أزلنا الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض لا يحســـد بعضهم بعضاً على شيء خصه الله به، ومعنى نزع الغل، تصفية الطباع وإســـقاط الوساوس ومنعها أن ترد إلى القلب، وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري قـــال رســـول الله ﷺ "يخلص المؤمنون يوم القيامة من النار فيحبسون على قنطرة بيـــن الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهـــم فـــي دخول الجنة فو الذي نفسي بيده لأحدهم أهدى إلى منزلته في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا" [3]،[4].

ومـــن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَـــا فِـــي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[5].

قـــال الشـــيخ عـــبد الله بن فودي: وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عـــنهما عـــن النبي ﷺ قال: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحـــام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله" [6].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٤٣.

(٢) سورة الحجر، الآية ٤٧.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٣/٣ ط. تركيا والبخاري كتاب المظالم باب قصاص المظالم ٩٧/٣ ط. تركيا. وأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ١٦٩/١ ط. تركيا.

(٤) ضياء التأويل ١٠/٢.

(٥) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٦) ضياء التأويل ٢٢٦/٣، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب بل هو قرآن مجيد ص ٦٣٠-٦٣١ وكتاب بدأ الخلق باب وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ٢٥٩ وأخرجه مسلم في كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها تغلب غضبه ص ١١٥٥.

## ٦. تفسير القرآن بالسنة وتأكيده بالقرآن

ومـــن اهـــتمامه تفسير القرآن بالسنة أن يفسر الآية بالحديث ويؤكد ذلك بآية قرآنـــية مـــرة ثانية ومثال ذلك عندما ذكر عقوبة المان، والمؤذي في الصدقة أورد حديـــث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكـــيهم ولهـــم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار. قال أبو ذر: خـــابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"(١).

قـــال وكفى بالآية والحديث وعيداً على ذلك ثم أكد ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى...﴾(٢)،(٣).

## ٧. ذكر الحديث بمختلف ألفاظه

يذكـــر عـــبد الله بـــن فـــودي في تفسير القرآن بالسنة متن الحديث بعباراته المخـــتلفة والذين أخرجوه، ومثال ذلك تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُـــلْ لِلَّـــهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾(٤).

قـــال الشـــيخ عبد الله بن فودي: "ولذا أرسل الرسل وأمهل بعد التكذيب وفيه تلطـــف فـــي دعـــائهم إلـــى الإيمان، وفي البخاري "إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلـــق، إن رحمتـــي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش" وفي مسلم "فهو موضـــوع عنده، وزاد البخاري في بعض الروايات على "العرش" واتفقا "إن رحمتي تغلـــب غضـــبي"(٥) وفيهما عن أبي هريرة "جعل الله الرحمة مائة فأمسك عنده تسعة

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب غلظ تحريم إسبال الإزار ١٠٢/١ ط. تركيا.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٤.

(٣) ضياء التأويل ١٠٥/١-١٠٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٢.

(٥) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب جعل الله الرحمة في مائة جزء ص ٥٠٨ ومسلم كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى أنها سبقت غضبه رقم ٢٧٥٢ ص ١١٥٥.

وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه"[1].

ومثال ثان ما جاء في قوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إن شئت استغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم، تسوية في عدم الإفادة، وإنما خير في الاستغفار وتركه، واختار الاستغفار مع عدم الفائدة لأنه سبحانه وتعالى أعلمه أنه لا يغفر لهم وإن استغفر لهم سبعين مرة"، كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما "إنما خيرني الله، أو أخبرني الله، فقال "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله" فقال سأزيد على سبعين"[3].

فلا يخلو من فوائد أخر وإن كان عدم الفائدة في المستغفر له من تطيب قرابتهم وإسلام بعضهم، وقيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار كما جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال رسول الله ﷺ "إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها"[4] وقيل المراد العدد المخصوص لحديث البخاري "وسأزيده على السبعين"[5] فتبين له حسم المغفرة بآية ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[6]،[7].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٢٦٦.

(٢) سورة التوبة، الآية ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ ص ٣٧٨ وفي رواية "أنا بين خيرين، قال الله تعالى الآية. ص ٩٩.

(٤) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ ص ٣٧٨، وفي رواية له "إني خيرت فاخترت لو أعلم أني لو زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها" ص ١٠٧.

(٥) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ ص ٣٧٨..

(٦) سورة المنافقون، الآية ٦.

(٧) ضياء التأويل ٢/٨٧.

## ٨. بيان درجة الحديث

ويبين الشيخ عبد الله درجة الحديث من صحة أو ضعف، ومثال ذلك ما ذكر في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[١].

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله يقول في كتابه ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾. قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مقال وهلال بن عبد الله مجهول والحارث يضعف في الحديث.

وفي رواية أخرى عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله! ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة".

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم وإبراهيم هو ابن يزيد الخدري المكي وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه. ولذا قال الشيخ عبد الله "لو صح حديث الزاد والراحلة لحملناه على غالب الناس في الأقطار البعيدة[٢].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾[٣].

قال الشيخ عبد الله: "بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في الصحيحين، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال "المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال: ثم المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. قلت: ثم أي: قال:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) ضياء التأويل ١٣٤/١. والحديث أخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء من التغليظ في ترك الحج ص ١٧٢٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩٦. وقد ذكر الشيخ عبد الله بن فودي في كفاية ضعفاء السودان ٧٨/١.

ثم حيثما أدركت الصلاة فصل، فكلها مسجد"[1].

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: والحديث "إن عدناً دار الله التي لا يسكنها إلا النبيون والصديقون والشهدا"ء ليس له أصل كما نقله في غاية الأماني"[3].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "دابّة عظيمة المنظر والشأن وقد ذكروا في وصفها أشياء والذي صح في الحديث "أنها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم أربع فيها ألوان الحيوانات يتصدع جبل الصفا فتخرج منه ضحى"[5].

## ٩. تفسير القرآن بالأحاديث الضعيفة والموضوعة

ومن الملاحظات على منهجه أنه أحياناً يفسر القرآن بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ ﴾[6].

---

(١) مسلم كتاب المساجد باب المساجد ومواضع الصلاة ص ٧٥٨. ومسند أحمد ٥/١٥٠ ط. تركيا وأخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ص ٢٧٣، وقد ذكره الشيخ في كفاية ضعفاء السودان ١/٧٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ٧٢.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٨٥، هذا الحديث ذكر الشيخ عبد الله لم أجده في كتب الحديث الموجودة في مكتبة الجامعة.

(٤) سورة النمل، الآية ٨٢.

(٥) ضياء التأويل ٣/١٧٩. والحديث ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ولم يعزه إلى أحد ٤/٢٧٠.

(٦) سورة التوبة، الآية ١٨.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ومن عمارتهم لها تزيينها بالفرش، وتنويرها بالسرج، وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له لحديث الدنيا، وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله يقول فذكر الآية"(١).

ومثال إيراده الحديث الموضوع، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾(٢).

قال: عن علي سمعت رسول ﷺ يقول "لا يكمل إيمان المرء حتى يقال فيه إنه مجنون"(٣).

ومثال ثان من الأحاديث الموضوعة ما ذكر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٤).

---

(١) ضياء للتأويل ٦٩/٢، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٤٤٢/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه الترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة رقم ٢٦١٧ ص ١٩١٥ قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وكتاب التفسير باب ومن سورة التوبة رقم ٣٠٩٣ وابن ماجه كتاب المساجد باب لزوم المساجد رقم ٨٠٢ والحاكم ٣٣٢/٢ والبيهقي ٦٦/٣. وعلته دراج قال الذهبي دراج كثير المناكير تلخيص المستدرك ٢١٢/١، ويقول ابن عدي والخطأ على يونس بن عبد الأعلى انظر للكامل في ضعفاء الرجال ٩٨١/٣ و١٠١٣/٣، ثم إن المنافقين في عهد الرسول ﷺ كانوا يعتادون المسجد وشهد لهم رب العزة بالنفاق، ثم إن الإشهاد على فلان بالإيمان أو عدمه حكم من الأحكام لابد فيه من إخبار الله أو رسوله في ذلك بأن فلاناً مؤمنٌ.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٧.

(٣) ضياء للتأويل ١٤٩/٣. والحديث لم أجده فيما راجعت من الكتب، الإيمان منزلة رفيعة يتمناها كل مؤمن، وإذا لم يقل في إنسان مسلم إنه مجنون لا يكتمل إيمانه ، والجنون آفة من الآفات لا يحبها كل لبيب وقد رفع الشارع سبحانه وتعالى التكاليف الشرعية عن المجنون حتى يفيق، ويستحيل أن يقرن رسول الله ﷺ كمال الإيمان بمجرد أن يقال في المرء إنه مجنون، ثم إن صحة الحديث أو ضعفه لابد من توفر أمرين صحة الإسناد وخلوه عن العلل وكذلك لابد أن يخلو المتن من الشذوذ والعلة، وقديماً قال أبو زرعة الرازي إن للحديث ضوءاً كضوء الشمس يعرفه أهله.

(٤) سورة النمل، الآية ٨.

قال: والظاهر أنه عام في جميع الشام إذ جميع أرضه موسوم بالبركات لكونه مبعث الأنبياء وكفائهم أحياء وأمواتاً وخصوصاً تلك البقعة التي كلّم الله فيها موسى، وفي الحديث عن أبي أمامة أن النبي قال: "الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبى صفوته من عباده فمن خرج من الشام إلى غيرها فبسخطة ومن دخلها فبرحمة"(١). قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾(٢).

قال أخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يجيب دعاء من قلب غافل لاه"(٣).

## ١٠. تقييد المطلق

المطلق: هو ما دل على شائع في جنسه.

ويخرج منه من قيد الدلالة المهملات، ويخرج من قيد الشيوع المعارف

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٦٧/٣. أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠١/٨ ط. مكتبة ابن تيمية، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني بأسانيد كلها ضعيفة٥٩/١٠، هذا الحديث أقل ما يقال فيه ضعيف جداً لتجريح إمام البخاري لصالح بن بشير بقوله منكر الحديث وهذه أشد لفظة يقولها البخاري في رجل إذا جرحه، وأحياناً تصل إلى درجة الوضع وأعني يقول في راو عرف بوضع الأحاديث إنه منكر الحديث، وكذلك قول الإمام النسائي متروك وهذه للدرجة التي تلي الوضع عند علماء الجرح ولذا يقولون في الراوي الذي رمي بالترك حديثه ضعيف جداً والله أعلم.

(٢) سورة النمل، الآية ٦٢.

(٣) ضياء التأويل ١٧٧/٣. والحديث أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب ٦٦ ص ٢٠١٠ رقم ٣٤٧٩ وقال هذا حديث غريب لا نعلمه إلا من هذا الوجه. وابن حبان في المجروحين ٣٦٨/١ والحاكم ٣٤٧/٣ المستدرك والخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٦/٤ من طريق صالح المرمي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً، وعلته صالح بن بشير المزي، قال ابن حبان، فكان يروي الشيء الذي سمعه من ثابت والحسن وهؤلاء على التوهم فيجعله عن أنس عن رسول ﷺ ولن كان في الدين مائلاً عن طريق الاعوجاج كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه وهو الذي يروي عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان فذكر الحديث، كتاب المجروحين ٣٧٢/١ ابن حبان ط. دار الفكر، بيروت. وقال الذهبي في الميزان ٣/١ رقم ٣٧٧٢ قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك.

كلها لما فيها من التعيين إما شخصاً نحو زيد أو حقيقة نحو رجل وقيل هو ما دل على الماهية بلا قيد. وأما المقيد: فهو ما يقابل المطلق فيقال هو ما دل لا على شائع في جنسه. فتدخل فيه المعارف والعموميات كلها. أو هو ما دل على الماهية بقيد من قيودها، أو ما كان له دلالة على شيء من القيود[1].

ومثال تقيد المطلق من تفسير القرآن تحديد النبيﷺ معنى القوة في قول الله ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[2].

قال الرمي كما في حديث أبي علي ثمامة شُفَي أنه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾، "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي"[3]، والإعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة إليه، والقوة تضم أنواع الأسلحة والحصون والمعاقل، وإنما خصها النبي ﷺ بالرمي لأنه أقواها، ولأن أكثر حرب العرب كان بالرمح والسيوف فحثهم على تعاطي الرمي فهو كقوله "الحج عرفة" وفي البخاري قال رسول الله ﷺ يوم بدر "إذا أكثبوكم قاربوكم فارموهم"[4] وفي مسلم عنه "ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"[5].

وفيه عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول "من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا"[6] وفي أبي داود عن عقبة أيضاً "سمعت رسول الله ﷺ يقول "إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة"[7]،[8].

---

(١) انظر إرشاد الفحول لمحمد علي الشوكاني ص١٦٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب فضل الرمي والحث عليه ص ١٠٢٠، وأبو داود، كتاب الجهاد باب في الرمي ٢٥١٤.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الجهاد باب التحريض على الرمي وقول الله ﷻ ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وكذلك كتاب المغازي ص ٣٢٥.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه ص ١٠٢٠.

(٦) المصدر السابق.

(٧) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في الرمي ص ١٤٠٩.

(٨) ضياء التأويل ٦٠/٢، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٢٣٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

## ١١. توضيح ما أبهم من الآية بالحديث

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[١]. قال الشيخ عبد الله: "هم أهل مكة لوقوع الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة، وقد روي البخاري عن سلمان قال: فترة بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة"[٢].

ومثال ثان قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾[٣]. قال الشيخ عبد الله: "ذلك سنة الله القديمة الجارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافها روى البخاري عن خبّاب بن الأرت ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"[٤].

ومثال ثالث ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٥].

قال الشيخ عبد الله: "هي دين الإسلام لحديث أبي هريرة قال قال رسول الله

---

(١) سورة القصص، الآية ٤٦.

(٢) ضياء التأويل ١٩٠/٣، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٥١٣/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب إسلام سلمان الفارسي ﷺ ص ٣٢٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٣.

(٤) ضياء التأويل ١٩٨/٣، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٥٢٠/٢. والحديث أخرجه البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ص ٢٩٤. (خلافه) هكذا مكتوب في أصل الكتاب وكأنها خطأ والأفضل أن تكون (خلافها) والله أعلم ويكون المعنى أنه سبحانه وتعالى يمضي أيضاً تلك السنة في الأمم القادمة كما جراها في الأمم السابقة والله ﷻ لا يخلف وعده وسننه.

(٥) سورة الروم، الآية ٣٠.

ﷺ "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء، هل تحسّون فيها من جدعاء ثم يقول: الآية"[1]. وقد قيل هي العهد في عالم الأرواح.

قلت [الباحث]: ولا اختلاف ببين القولين وكلاهما له دليل شرعي في الكتاب والسنة وقد ذكر الشيخ حديثاً في القول الذي اختاره، وكلاهما يفيد بأن الله أمر الخلق أن يوحدوه ويعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً، ومن أجل هذا التوحيد قامت الأسواق سوق الجنة وسوق النار، وأرسل الرسل وأنزل الكتب وحتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وقد أخذ الله هذا الميثاق حين كانوا في صلب آدم عليه السلام وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[2] يقول ابن كثير يخبر تعالى أنه استخرج ذرية آدم من صلبه شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو[3].

وهذه الفطرة هي الخلقة والهيئة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الطفل وبها أعده وهيأه بأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به، كأنه تعالى قال أقم وجهك للدين الذي هو الحنيف وهو فطرة الله الذي على الإعداد له فطر البشر[4].

ومثال رابع ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

أي انتقاماً على الكفار للمؤمنين إشعاراً لإظهار كرامتهم، أي ينتقم الله من

---

(١) ضياء التأويل ٢١٤/٣، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٥٣٤/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب تبديل خلق الله ص ٤٠٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤٧/٢.

(٤) انظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٣١٢/٤.

(٥) سورة الروم، الآية ٤٧.

الكفار لعباده المؤمنين وينتصر لهم دلالة على قربهم منه وولايته لهم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ "من ردّ عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة". وفي رواية أخرى عنه عن النبي ﷺ "من ردّ عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله عز وجل أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة". ثم تلا هذه الآية[1].

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: "وذكر الحمل والفصال اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصاً، وفي حديث بهز بن حكيم قال حدثني أبي عن جدي قال: قلت يا رسول الله ﷺ من أبر؟ قال أمك، قال: قلت ثم من؟ قال أمك، قال: قلت: ثم من؟ قال ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب"[3].

قال تعالى: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4].

أي جوزوا بذلك جزاء أو أخفى لهم ذلك الجزاء لأنهم أخفوا أعمالهم فأخفي الله ثوابهم لم يطلع عليه نبياً مرسلاً ولا ملكاً مقرباً، وفي الحديث، عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال قال الله تبارك وتعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم"، قال المفسرون للحديث "ما لا عين" وعين وقعت في سياق النفي فأفادت الاستغراق أي ما رأت العيون كلها والحديث كالتفصيل

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢١٧/٣. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٩/٦، وأخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم ص ١٨٤٦.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٣) لنظر كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٥٤١/٢. والحدث أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب في بر الوالدين ص ١٥٩٩، وأخرجه الترمذي باب ما جاء في بر الوالدين ص ١٨٤٣. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن.

(٤) سورة السجدة، الآية ١٧.

للآية لأنها نفت العلم[1].

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "مثل الصدأ على قلوبهم فلا يميزون الحق والباطل". عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذلك الرين الذي ذكر الله ﷻ في القرآن[3].

ومثال سادس قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[4].

قال فسرها الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: "ليس أحد يحاسب إلا هلك" قالت: يا رسول الله، جعلني الله فداءك، ألَيس يقول ﷻ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ قال: "ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك"[5].

ومثال سابع قوله تعالى: ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[6] لا تحمل نفس ذنب غيرها، وأما قوله ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[7].

---

(١) ضياء التأويل ٢٢٩/٣، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٥٤٦/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين" ص ٤٠٥.

(٢) سورة المطففين، الآية ١٤.

(٣) انظر: ضياء التأويل ٢٦٧/٤، والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٧/٢، وابن ماجة كتاب الزهد باب ذكر الذنوب ص٢٧٢٤.

(٤) سورة الانشقاق، الآية ٧ــ٨.

(٥) ضياء التأويل ٢٦٩/٤. والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب خوف يحاسب حساباً يسيراً ص ٤٢٦، وأخرجه مسلم كتاب الجنة باب إثبات الحساب ص١١٧٦.

(٦) سورة النجم، الآية ٣٨.

(٧) سورة العنكبوت، الآية ١٣.

والحديث "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[1]. فإن ذلك من تسببه الذي هو وزره، ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾[2] من خير، كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما يصل إليه من ثواب دعاء المؤمنين له والصدقة له وحديث "من سن سنة حسنة" وكل ذلك من سعيه بالتسبب ونحوه كالنيابة عنه"[3].

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾[4] روى البخاري عن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب وآنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن"[5]. روي عن ابن عباس أن المعنى أنهما دونهما في القرب أي المنعمين وأنهما أفضل من الأولين[6].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ص ٨٣٨، وكتاب الذكر باب من سن سنة حسنة أو سيئة ص ١١٤٤.

(٢) سورة النجم، الآية ٣٩.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٥٣/٤-١٥٤. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٣٥٧ـ٣٥٩ و٥٠٥/٢، ومسلم في كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ٢٠٥٩/٣، وكتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ٧٠٥/١، والنسائي في كتاب الزكاة باب التحريض على الصدقة ٧٥/٥ـ٧٦، والترمذي في كتاب العلم ما جاء في من دعا على هدى فاتبع أو إلى ضلالة ٤٢/٥، والدارمي في المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة ص١٣٠، وابن ماجة في المقدمة باب من سن سنة حسنة ٧٤/١. ط: تركية.

(٤) سورة الرحمن، الآية ٦٢.

(٥) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله "ومن دونهما جنتان" ص ٤١٧.

(٦) ضياء التأويل ١٦٥/٤-١٦٦. ذكره الطبري بالمعنى ٨٩/٢٧.

# المبحث الثالث:

# تفسير القرآن بالآثار عن الصحابة والتابعين

مقدمة

أولاً: نماذج من تفسير الصحابة في تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي

١. أقوال عبد الله بن عباس التفسيرية

٢. أقوال عبد الله بن مسعود التفسيرية

٣. أقوال علي بن أبي طالب التفسيرية

ثانياً: نماذج من تفسير التابعين في تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي

١. مجاهد بن جبر

٢. أبو العالية

٣. عطاء بن أبي رباح

٤. الحسن البصري

٥. قتادة بن دعامة

٦. سفيان بن عيينة

## مقدمة

نزل القرآن بلغة العرب، والصحابة ﷺ كانوا عرباً، فكانوا أعرف بهذه اللغة من غيرهم ولذا فهم أعرف الناس بكتاب الله بعد رسول الله ﷺ، وكانوا يجتهدون في فهم الكتاب يستعينون في ذلك بمعرفة أوضاع اللغة وأسرارها ومعرفة عادات العرب، وكذلك معرفة أحوال اليهود والنصارى الذين كانوا في جزيرة العرب قبل نزول القرآن، وقد أعطاهم الله قوة الذاكرة ودقة الفهم وحدة الإدراك، ومن البديهي أن تتوفر لديهم أدوات التفسير، ويضاف إلى ذلك مصاحبتهم لرسول الله ﷺ في كل الأحوال ورؤيتهم نزول القرآن وتطبيقه عملياً من النبي ﷺ في جميع الظروف والحالات ولهذا اعتبر العلماء أن تفسير الصحابي حكمه حكم الرفع، وقال الحاكم "ليعلم طالب الحديث أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل، عند الشيخين حديث مسند"(١). ولكن ابن الصلاح والنووي لم يسلما للحاكم هذا الإطلاق وقيداه بأن هذا مما يرجع إلى أسباب النزول وما لا مجال للرأي فيه، فقال ابن الصلاح "ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي، أو نحو ذلك مما لا يمكن إلا عن النبي ﷺ، ولا مدخل للرأي فيه، كقول جابر ﷺ كانت اليهود تقول: "من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله ﷻ ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾(٢) وأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺ فمعدودة في الموقوفات(٣).

ويرى البعض أنه إذا لم يكن من هذا القبيل فلا يجب الأخذ به لأنه مجتهد والمجتهد يخطئ ويصيب، وبعضهم يرى أنه يجب الأخذ به لأنه إما أن يكون سمعه من رسول الله ﷺ أو فسره برأيه وهم أدرى الناس بكتاب الله وهم أهل

---

(١) انظر تدريب الراوي لجلال الدين السيوطي ص٦٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٣. والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ٢١٥/٥، وأبو داود كتاب النكاح باب في جامع النكاح ٦١٨/٢ــ٦٢٠.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٢.

اللسان، وقد شاهدوا نزول القرآن وكذلك القرائن والأحوال وخاصة ما ورد عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس ﷺ[1]. وعلى هذا يقول الحافظ ابن كثير: "وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علمائهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين، وعبد الله بن مسعود ﷺ"[2].

وخلاصة القول، إن تفسير الصحابي من أجل التفاسير بعد تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة إذا توفرت فيه تلك الشروط أنه يكون من قبيل أسباب النزول، وأن لا يكون للرأي مدخل فيه، لأن آحاد هذه الأمة، قد يصيب ويخطئ وإذا اجتمعت أقوالهم على تفسير آية من الآيات فإنه يجب الأخذ به، وإذا اختلفت أقوال الناس غير الصحابة فيقدم قول الصحابي على قول غيره للقرائن المذكورة.

وأما تفسير التابعي فيختلف عن تفسير الصحابي إلا أن يكون مسنداً مأثوراً إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابي، فإن كان قد أثر ذلك التفسير عن النبي ﷺ فهو كتفسيره ﷺ، وإن كان من صحابي فيكون مأثوراً عن ذلك الصحابي. وقد اختلف رأي العلماء في تفسير التابعي إذا لم يكن مأثوراً عن النبيﷺ أو عن الصحابي هل يؤخذ به أم لا؟ ونقل عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله قوله "ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال"[3].

يفهم من كلام الإمام أنه لا يرى الأخذ بتفسير التابعي إذا لم يكن مأثوراً عن النبي ﷺ وما دام أيضاً يتخير في تفسير الصحابة، فتفسير التابعي له أولى بأن يغربل فيه ما شاء. وللإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قولان: القول الأول مقبول عنده والقول الثاني مردود. وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه لا يؤخذ به لأنهم لم

---

(١) انظر التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/٩٥ــ٩٦.

(٢) مقدمة تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٩.

(٣) انظر التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/١٢٩.

يسمعوا من النبي ﷺ بخلاف تفسير الصحابة الذين سمعوا منه وشاهدوا القرائن والأحوال، ولكن أكثر المفسرين يرون الأخذ به لأنهم تلقوا ذلك عن الصحابة. ولكن أحسن ما قيل في ذلك وهو أرجحها ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن شعبة بن الحجاج وغيره قال: قال شعبة بن الحجاج وغيره: "أقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك"(١).

## نماذج من تفسير الصحابة في تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي

هذه بعض الأمثلة لأقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم الذين ذكرهم الشيخ عبد الله بن فودي في تفسيره.

### ١. أقوال ابن عباس ﷺ التفسيرية

أولاً: قال تعالى: ﴿ وادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾(٢).

قال ابن عباس: ﴿ أي سجداً ركعاً ﴾(٣).

ومثال ثان: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾(٤).

قال: "هما رجلان ساحران يعملان السحر"(٥).

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٢٨ــ ٢٩، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ١٧٩/٢.

(٢) سورة البقرة الآية:٥٨.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣٢/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٣٢٩/١.

(٤) سورة البقرة الآية:١٠٢.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤٥/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٤٩٧/١.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: قال ابن مسعود: "النعاس في القتال أمنة والنعاس في الصلاة من الشيطان"[1].

مثال ثان: قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾[2].

قال ابن مسعود: "إنما هو خشية الله"[3].

### ٣. علي بن أبي طالب

أولاً: قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾[4].

قال "ما بعث الله نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به وينصرنه"[5].

مثال ثان: قوله تعالى: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[6] قال علي: "أي معلمين بالتسويم الذي هو إظهار السيما وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيول بلق عليهم عمائم صفر على قول عروة بن الزبير أو بيض على قول ابن عباس وعلي بن أبي طالب"[7].

## ثانياً: نماذج من تفسير التابعين في تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي

### ١. مجاهد بن جبر

قال تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾[8].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٤٧/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير والطبري٤٨٤/٣.

(٢) سورة الأنعام الآية:٨٣.

(٣) ضياء التأويل ٢٨٣/١.

(٤) سورة آل عمران الآية:٨١.

(٥) ضياء التأويل ١٣٢/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٣٣/٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٢٥.

(٧) ضياء التأويل ١٤٠/١.

(٨) سورة البقرة الآية:٥.

قال مجاهد "أربع آيات من أول البقرة في المؤمنين واثنتان في الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين"[1].

مثال ثان: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾[2].

قال مجاهد: "أصحابهم من المنافقين والمشركين"[3].

مثال ثالث: قال تعالى: ﴿ وكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾[4].

قال "ما من مولود إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد"[5].

مثال رابع: قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتْ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا ﴾[6].

قال "وهو تخافت الكلام وقيل تحريك الشفاه من غير نطق كأنهم بكم من شدة الخوف"[7].

مثال خامس: قوله تعالى: ﴿ وكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾[8].

قال "قرية ببلاد اليمن اسمها حضور كصبور أرسل الله إليهم نبياً فقتلوه فبعث عليهم بختنصر فقتلهم عن آخرهم"[9].

---

(١) ضياء التأويل ١١/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٤/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ١٦٤/١.

(٢) سورة البقرة الآية:١٤.

(٣) ضياء التأويل ١٤/١.

(٤) سورة الإسراء الآية:١٣.

(٥) ضياء التأويل ٢٤٨/٢، وكفاية ضعفاء السودان ٣٦٦/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٨/٨.

(٦) سورة طه الآية:١٠٨.

(٧) ضياء التأويل ٥٨/٣. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٦٠/٨.

(٨) سورة الأنبياء الآية:١١.

(٩) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٦٥/٣. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٩/٩.

## ٢. أبو العالية

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾[١].

قال "كتموا بعث محمد وهم يجدونه مكتوباً عندهم"[٢].

أي لا تخلطوا الحق الذي أنزله عليكم بالباطل التي تغيرونه وتخترعونه وتكتبونه حتى لا تميز بينهما أو لا تجعل الحق ملتبساً بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله أو تقولونه، وتقول اليهود محمد نبي مبعوث لكن إلى العرب لا إلينا فإقرارهم ببعثته حق وقولهم لا إلينا باطل.

## ٣. عطاء بن أبي رباح

قال تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[٣].

قال عطاء: "ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام ولا أن يقاتلوا فيه"[٤].

قلت [الباحث]: لقد اختلف العلماء في بدء القتال في الأشهر الحرم هل هو منسوخ أو محكم على قولين: أولهما أن القتال فيها منسوخ لأنه ظاهر في سياق الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ إلى قوله: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾[٥] وهذا مشعر بأن الله أمر بذلك أمراً عاماً، فلو كان محرماً لقيده بانسلاخها، ولأن النبي ﷺ حاصر أهل الطائف وكان ذلك في الشهر الحرام. وثانيهما أنه لم ينسخ النهي لقوله تعالى:﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [٦] وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾[٧] وأما قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة الآية:٤٢.

(٢) ضياء التأويل ٢٨/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩٤/١.

(٣) سورة التوبة، الآية ٥.

(٤) ضياء التأويل ٦٧/٢. انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦٦/٢.

(٥) سورة التوبة، الآية ٣٦.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٤.

(٧) سورة التوبة، الآية ٥.

قال قتادة: "أثنى الله على الصحابة بالإيمان والهجرة والجهاد وهم خيار الأمة ثم جعلهم أهل رجاء فمن رجا طلب ومن خاف هرب"(١).

قلت [الباحث]: وهذه الآية عامة في جميع من هاجر بدينه طلباً لمغفرة الله ورضوانه ﷻ كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ، والهجرة في سبيل الله من دار الكفر إلى دار الإسلام لا تنقطع إلى قيام الساعة.

ومثال ثان من تفسير قتادة، قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾(٢).

قال: "لما نزل ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ قالوا لو كان غنياً ما استقرضنا وهم اليهود. وقال الحسن "عجبت اليهود فقالت " إن الله فقير يستقرض فنزلت. وقال قتادة "قالت اليهود إنّما يستقرض الفقير من الغني قال فأنزل الله..."(٣).

وقول ثالث لقتادة في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾(٤) قال "قطّعن أيديهن حتى ألقينها"(٥).

ومثال رابع في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾(٦).

قال "كانت قبله صفائح من الحديد فأول من سردها وضم الحلق بعضها إلى بعض داود عليه السلام"(٧).

---

(١) ضياء التأويل ٨٤/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦٩/٢.

(٢) سورة آل عمران الآية:١٨١.

(٣) ضياء التأويل ١٥٥/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٣٦/٣.

(٤) سورة يوسف الآية:٣١.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٦٣/٢. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٢٠٤/٧.

(٦) سورة الأنبياء الآية:٨٠.

(٧) ضياء التأويل ٧١/٣. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٣/٩.

## ٦. سفيان بن عيينة

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾[١].

قال "كل صاحب بدعة ذليل"[٢] وقال أبو قلابة، هي جزاء كل مفتر إلى يوم القيامة أن يذله الله.

## تفسير غير التابعين

### الفراء[٣]

ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾[٤].

قال "سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل، فكان الرجل يتبع أمه وأخواله في الإيمان، كما يقال لأولاد فارس الذين دخلوا إلى اليمن الأبناء لأن أمهاتهم من جنس الآباء"[٥].

وقد رد عليه الطبري بقوله "والمعروف من معنى "الذرية" في كلام العرب. أنها أعقاب من نسبت إليه من قبل الرجال والنساء كما قال الله جل ثناؤه ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[٦] وكما قال ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[٧] ثم قال بعد ذلك ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم"[٨].

---

(١) سورة الأعراف الآية:١٥٢.

(٢) ضياء التأويل ٣٠/١. وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٧١/٦ــ٧٢.

(٣) هو يحي بن زياد ت:٢٠٧هـ.

(٤) سورة يونس الآية:٨٣.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٢٢/٢.

(٦) سورة الإسراء الآية:٣.

(٧) سورة الأنعام الآية:٨٤.

(٨) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٥٩٣/٦.

قلت [الباحث]: لم يكن الشيخ عبد الله مكثراً في نقل أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن كما أفاض في اللغة والقراءات والفروع الفقهية، فقد راجعت تفاسيره "ضياء التأويل" و"كفاية ضعفاء السودان" فلم أجد غير الأمثلة المذكور في هذا المبحث، ولعل السر في ذلك عدم توفر كتب التفسير بالمأثور مثل تفسير الطبري وابن كثير في تلك المنطقة، وبالتأكيد لو كان قد حصل عليها لاستفاد منها كثير الاستفادة، وأكثر التفاسير المتداولة في أيدي علماء المنطقة إنما هي تفاسير علماء المغرب وخاصة تفسير عبد الرحمن الثعالبي "الجواهر الحسان" وتفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي والمحلي، وتفسير الخازن "لباب التأويل" و"غاية الأماني"، واعتماده على تفسير القرطبي، لا يكاد يذكر اللهم إلا أحكام القرآن لابن العربي، وأيضاً لم تتح له فرصة الذهاب إلى بلاد الحجاز ومصر لطلب العلم أجل وعر الطريق ووحشتها وقلة الزاد.

# المبحث الرابع:

# موقف الشيخ عبد الله من الإسرائيليات

مقدمة

١. قصة سليمان عليه السلام

٢. قصة عوج بن عنق

٣. قصة الغرانيق

٤. قصة هاروت وماروت

٥. قصة يأجوج ومأجوج

٦. عدد سحرة فرعون

٧. قصة قميص يوسف عليه السلام

٨. قصة عيسى عليه السلام

٩. قصة زواج النبي ﷺ بزينب

١٠. قصة ابني آدم

١١. عصى موسى عليه السلام

١٢. قصة الملأ الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت

١٣. قصة أيوب عليه السلام

## مقدمة

كان للثقافة اليهودية أثر في التفسير، ويغلب الجانب اليهودي على الجانب النصراني لكثرة ظهورهم واختلاطهم بالمسلمين في بداية الإسلام ولأنهم كانوا مستوطنين في الجزيرة، وكلتا الثقافتين دينية أيضاً، إلا أن الثقافة اليهودية قد اعتمدت على التوراة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[1].

وجاء في التوراة أحكام ولليهود بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح لم تكتب في زمن موسى عليه السلام وإنما كانت بالمشافهة، وبعد ذلك تم تدوينها وعرفت باسم التلمود، ووجد بجانبه الأدب اليهودي والقصص والتاريخ والشرائع والأساطير. وأما النصارى فكانت ثقافتهم تعتمد على الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام، ومن الطبيعي أن يحظى الإنجيل بشروح كالتوراة، وزعموا أيضا كل هذه الشروح من نبيهم عيسى عليه السلام.

وقد اشتملت التوراة والإنجيل على بعض ما اشتمل عليه القرآن وخاصة ما يتعلق بقصص الأنبياء إلا أن القرآن اختلف عنهما فإنه ركز على مواضع العظة ولم يتعرض بالتفصيل فلم يذكر تاريخ الوقائع والأسماء وذكر البلدان، وكذلك لم يهتم بذكر تفصيل الجزئيات مثل ما هو موجود في التوراة والإنجيل.

وأول مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير يعود إلى عهد الصحابة نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في بعض الجوانب، وكان الصحابي إذا مر بقصة يجد في نفسه نوعاً من الشوق إلى أن يطلب تفصيل هذه القصص إلا أن الصحابة رضي الله عنهم لم يقبلوا منهم كل شيء ولا سألوهم أموراً تتعلق بالعقائد والأحكام ولم يرجعوا إليهم في أشياء يوجد فيها اللهو والعبث. وأما التابعون فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب فازدادت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير، والسبب في ذلك دخول كثير من أهل الكتاب في الإسلام، وقد كان لهذه الإسرائيليات التي أخذها بعض المفسرين أثر سيئ لأنه لم يقف الأمر على ما كان

---

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤.

في عهد الصحابة بل زاد الطين بلة حتى دخل في التفسير كل ما هب ودب صدقاً أم كذباً من القصص والحكايات والأخبار التي لا تصح، وأصبح الناظر فيها ينظر إليها بعين التهمة والريب[1].

وقبل الخوض في الكلام عن منهج الشيخ في الإسرائيليات يحسن بنا أن نعرف معنى الإسرائيليات في اللغة والاصطلاح.

**معنى الإسرائيليات لغة:** هو جمع إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تتكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره، إسرائيل هو يعقوب عليه السلام أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب ومن تناسلوا منهم في ما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد ﷺ[2].

**اصطلاحاً:** هي مصدر معارف بني إسرائيل وثقافتهم من التوراة والتلمود من التاريخ والقصص والمواعظ والأساطير والخرافات التي جاءت من التوراة والإنجيل[3]. ويخرج من هذا كل القصص التي أثبتها القرآن أو ذكرها رسول الله ﷺ وصح نسبة ذلك إليه.

فقد أدرج البعض كل عقيدة غير إسلامية مما دسّه أعداء الإسلام من اليهود والنصارى في الدين الإسلامي، وكذلك يشمل هذا الروايات الموضوعة والضعيفة التي ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم ولو لم تكن من مصدر إسرائيلي فهي من هذا القبيل[4]. وقد صنّفها العلماء من حيث موضوعها إلى ثلاثة أقسام وهي:

---

(١) انظر التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ١/١٦٥ــ ١٧٩، وكذلك الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد أبي شهبة ص١٣ــ ١٤ط: مكتبة السنة.

(٢) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة ص١٢.

(٣) انظر التفسير والمفسرون ١/١٦٥.

(٤) الفرق بين الدخيل والإسرائيليات ، أن الدخيل اسم عام يشمل الإسرائيليات وهي جزء من الدخيل ويدخل فيه الأحاديث الموضوعة. وأما وجه نسبة الأحاديث الموضوعة إلى الإسرائيليات فمن هذه الاعتبارات أن الأحاديث الموضوعة عبارة عن القصص والمواعظ أو الانتصار لمذهب إما عقدي أو طائفي أو فقهي وكل هذه الأشياء موجودة في أهل ←

١. ما وافق شرعنا، وهو مقبول.

٢. ما خالف شرعنا، ويكون مردوداً قطعاً.

٣. ما هو مسكوت عنه وهو الذي جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[1].

وقد أورد بعض المفسرين في التفسير بالمأثور من النوع الثاني من الإسرائيليات كالثعلبي والبغوي بدون أن يعقبوا عليها، ويوجد من قلل من ذكرها وانتقدها مثل ابن كثير وغيره وقد ابتلي الشيخ عبد الله في تفسيره حيث ذكر شيئاً كثيراً من القصص والحكايات والروايات الإسرائيلية، وبعض منها مما يذهل العقول وخاصة التي تطعن في العقيدة الإسلامية وسوف نبين هذا مع الأمثلة إن شاء الله.

وقد وردت الإسرائيليات في تفسير الشيخ عبد الله بن فودي على قسمين: قسم عقب عليه وقسم سكت ولم يقم بالتعقيب عليه. يذكر الصحيح من القصة بالأدلة الصحيحة، وقد يحكى القصص الواهية ثم يتبعها بالنقد من الناحية الشرعية لأنها مخالفة لما ثبت في شرعنا الحكيم، وقسم لم يعقب عليه، وقد يكون هذا الذي سكت عنه غير صحيح وسوف أقوم بالتعقيب عليه مستدلا في ذلك بأقوال العلماء، وهذه بعض الأمثلة من القصص والحكايات.

### ١. قصة سليمان عليه السلام مع الخيل

قال تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾[2].

---

← الكتاب اليوم بل أصبحت اليهودية قومية وليست دينا الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام. وهذه القصص والمواعظ والرقائق نسبت إلى النبي ﷺ كما قصها اليهود والنصارى تلك الأساطير إلى موسى وعيسى عليهما السلام، وكل من أهل الكتاب والوضاعين من أهل الإسلام قصدوا بذلك أن يتعبدوا الله بهذه الخزعبلات.

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ص ٢٨٢.

(٢) سورة ص الآية:٣٣.

قال عبد الله بن فودي: هو ذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيراً منها وأسرع وهي الريح. وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حباً لها وتكرمة لها لأنها معدة للجهاد، قال: وهذا هو الذي رجحه الفخر الرازي[1]، والجمهور على الأول، ويوافق الثاني حديث عروة عن النبي ﷺ "الخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[2].

قلت [الباحث]: وقد رجح القول الثاني ابن جرير أيضاً "وقال لأنه لم يكن ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك مالاً من ماله بلا سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها".

وعلى القول الأول يكون هذا في شرع سليمان عليه السلام أن يتلف ما يشغل الإنسان عن عبادة الله تعالى، وعلى هذا قال ابن كثير "وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولاسيما إذا كان غضباً لله تعالى بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله ﷻ ما هو خير منها وهو الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا أسرع وخير من الخير"[3].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: بنسيان التعليق بالمشيئة في قوله في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال سليمان بن داود: "لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه"[5] وأورد من القصة أكاذيب لا يرضاها ذو دين، ومثل ما ذكر من القصص الباطلة ما روي أن سليمان احتجب عن الناس ثلاثة

---

(١) انظر كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٦٠١/٢. وانظر التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٣٩١/٩.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد باب الخيل معقودة في نواصيها ص ٢٢٩.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٥/٤. انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري١٥٦/٢٣.

(٤) سورة ص الآية: ٣٤.

(٥) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى:﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ ص ٢٧٩.

أيام فأوحى الله إليه احتجبت عن عبادي ولم تنظر في أمورهم ولم تنصف مظلوما من ظالم إلى آخر ما ذكر، وكذلك ما ذكر من سقوط خاتمه وأخذ آصف له وجلوسه على ملكه ودخوله على أهله، إلى آخر هذا الباطل. ولذا قال ابن العربي: وما ذكره بعض المفسرين من أن الشيطان أخذ خاتمه وجلس مجلسه يحكم للخلق، فقول باطل قطعاً لأن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء ولا يمكن من ذلك حتى يظن الناس مع نبيهم في حق وهم مع الشيطان في الباطل، ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزعه عن ذكره ويمنعه من سطره حتى يزل به غيره ولو شاء ربك ما قالوه فذرهم وما يسطرون وكن مع الحق على يقين"[1]،[2].

قلت [الباحث]: وأكثر أقوال المفسرين على أن الذي أخذ الخاتم هو الشيطان، واختلفوا في اسمه قيل اسمه صخر، وقيل آصف[3] وقد ذكر البغوي أن آصف هو الذي أخذ الخاتم فوضعه في أصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال تعالى عنه ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ فأقام آصف في ملك سليمان يسير بسيرته أربعة عشر يوماً إلى أن رد الله سليمان ملكه فجلس على كرسيه وأعاد الخاتم في يده فثبت[4].

أقول إن رد ابن العربي على استحالة تشبيه الشيطان برسول من الرسل يشمل كذلك آصف وغيره، لأنه يستبعد أن يعرض الله عن أحد أولياءه وأصفيائه حتى يتمكن منه الشيطان وينشر في الأرض فساداً وجوراً ويتسلط كذلك على أهله، ولذا قال ابن كثير "وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سلميان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء فإن المشهور عن

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٦٥٠، تحقيق علي بن محمد البجاوي ط: دار المعرفة.

(٢) ضياء التأويل ٤/٢٧-٢٩ وانظر كفاية ضعفاء السودان ٢/٦٠١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٥.

(٤) انظر معالم التنزيل للبغوي ٤/٧١.

مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله ﷻ منه تشريفاً وتكريماً لنبيه ﷺ[1].

## ٢. قصة عوج بن عنق

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾[2].

قالوا إن عوجاً طوله ثلاثة آلاف وثلاث مائة وثلاث وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله، ويروى أن الماء في زمن نوح ﷺ طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج إلى آخر ما ذكر منه[3].

قال الشيخ عبد الله: ما يذكره المفسرون من وضع بني إسرائيل في عظمة هؤلاء الجبارين وأنه كان فيهم عوج بن عنق، وأن طوله كذا وكذا، فمخالف لما في الصحيح" إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن"[4] ثم ذكروا أن عوجاً كان كافراً ولم يغرق بالطوفان، وهذا كذب وافتراء لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴾[5] وقوله تعالى حكاية عن نوح ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[6] وقال كذلك، ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ ﴾[7] وإذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى عوج وهو كافر وهذا لا يسوغ في عقل ولا شرع، ثم وجود رجل يقال له عوج نظر، والله أعلم[8].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٨.

(٢) سورة المائدة الآية: ٢٢.

(٣) انظر معالم التنزيل للبغوي ٢/٣٠.

(٤) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته ٤/٦٠.

(٥) سورة الشعراء الآية: ١٢٠.

(٦) سورة نوح الآية: ٢٦.

(٧) سورة هود الآية: ٤٣.

(٨) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٢٣٣.

## ٣. قصة الغرانيق

قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[١].

وهذه من القصص الواهية التي تطعن في عصمة النبي ﷺ وتخدش في معجزة القرآن، وقد روجها بعض المفسرين في كتبهم، وأصل القصة هي ما قيل عن قراءة النبي ﷺ لسورة النجم في مجلس من قريش فألقى الشيطان في قراءته، قال الشيخ عبد الله في تفسير معنى "الأمنية". قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم أو في حديثه ما يرضى قومه، أو ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الحديث عن الأغر المزني وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرة"[٢]. والذي عليه أكثر المفسرين هو قراءته ﷺ سورة النجم بمجلس من قريش﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ [٣] وبهذا قال ابن كثير وقد حكى عن ابن أبي حاتم وابن جرير وقد رويت عن ابن عباس وأبي العالية، والسدي، ومحمد بن كعب القرظي وسعيد بن جبير بمجلس من قريش فألقى الشيطان على لسانه "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجدوا معه[٤].

وقد تعقب الشيخ عبد الله على هذه القصة بكلام البيضاوي "هو مردود عند المحققين"[٥]. وكذلك نقل عن القاضي عياض في رده القصة بقوله "إن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة لا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرّخون، والمولعون بكل غريب، المتلقّفون من الصحف كل صحيح وسقيم، ومن حكيت عنه هذه المقالة من المفسرين والتابعين، لم يسندها أحد منهم

---

(١) سورة الحج الآية:٥٢.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ص ١١٤٧.

(٣) سورة النجم، الآية ١٩.

(٤) ضياء التأويل ٩٦/٣، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٤٤١/٢. وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٠٥/٣.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٧٥/٤ط. دار النفائس الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والموضوع منها حديث شعبة عن أبي البشر عن سعيد بن جبير..."[1].

وكذلك نقل عن ابن العربي "وأنا من أدنى المؤمنين منزلة، وأقلهم معرفة بما وفّقني الله له، وآتاني من علمه، لا يخفي عليّ وعليكم أنّ هذا كفر لا يجوز وروده من عند الله، ولو قاله أحد لكم لتبادر الكل إليه قبل التفكير بالإنكار والردع، والتثريب والتشنيع، فضلاً عن أن يجهل النبي ﷺ حال القول، ويخفى عليه قوله، ولا يتفطن لصفة الأصنام بأنّها الغرانقة العلا، وأن شفاعتها ترتجى. وقد علم علماً ضرورياً أنها جمادات لا تسمع ولا تبصر، ولا تنطق ولا تضر، ولا تنفع ولا تنصر ولا تشفع، بهذا كان يأتيه جبريل الصباح والمساء، وعليه انبني التوحيد، ولا يجوز نسخه من جهة المعقول ولا من جهة المنقول، فكيف يخفى هذا على الرسول؟ ثم لم يكف هذا حتى قالوا: إن جبريل لما عاد إليه بعد ذلك ليعارضه فيما ألقى إليه من الوحي كررها عليه جاهلاً بها، تعالى الله عن ذلك فحينئذ أنكرها عليه جبريل عليه السلام وقال له: ما جئتك بهذه. فحزن النبي ﷺ لذلك،..."[2].

وقد حاول الحافظ ابن حجر تصحيح هذه القصة كما قال في تفسير سورة الحج بعد ما ساق طرق هذه القصة "وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن لها أصلاً، مع أن لها طريقين مرسلين آخرين رجالهما على شرط الصحيح، أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، والثاني ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمد بن سليمان وحماد بن سلمة[3].

وهذه تعليقات علماء الحديث حول الاحتجاج بالمرسل، أقول أولاً قال الإمام مسلم "والمرسل" من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة[4].

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/٧٥٠.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٠٥.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني٨/٣٥٤-٣٥٥.

(٤) مقدمة الجامع الصحيح للإمام مسلم ١/٢٤ ط. دار الفكر.

وقال ابن صلاح: "وذكرنا من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه وهو الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث"(١). إن جمهور المحدثين لم يحتجوا بالمرسل، وجعلوه من قسم الضعيف لاحتمال أن يكون المحذوف غير صحابي وحينئذ يحتمل أن يكون ثقة أو غير ثقة وعلى الثاني فلا يؤمن أن يكون كذاباً.

وقد وقف عليها غير واحد من العلماء المحققين نقشوها بمناقيش وبينوا زيفها أمثال الشوكاني في تفسيره وقال:"ولم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ* لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾(٢) وقوله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ﴾(٣) وقوله: ﴿ وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴾(٤) قال البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، وقال الإمام ابن خزيمة إن هذه القصة من وضع الزنادقة"(٥).

## ٤. قصة هاروت وماروت

ومن هذه القصص الواردة في كتب التفسير ما ذكر عن هاروت وماروت في قوله تعالى ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾(٦) قيل هما ملكان أنزلا لتعليم علم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزاً بينه وبين المعجزة، وروى عن ابن عباس أنهما رجلان ساحران يعلمان السحر وسميا ملكين باعتبار

---

(١) علوم الحديث لابن صلاح ص٥٥ ط. دار الفكر المعاصر سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. وانظر كذلك تدريب الراوي للسيوطي ٢٤٥/١ ط. المكتبة التجارية بدون ذكر سنة الطبع.

(٢) سورة الحاقة الآية: ٤٤-٤٦.

(٣) سورة النجم الآية: ٣.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٧٤.

(٥) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني٦٦١/٣، ط. المكتبة التجارية، وللشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله رسالة المسمى بـ"نصب المجانيق بنسف قصة الغرانيق وهي مفيدة جداً. وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٠٧/٣. ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص٣١٤ـ٣٢٣.

(٦) سورة البقرة الآية ١٠٢.

صلاحهما، ويؤيده قراءة ملكين بالكسر. قال الشيخ عبد الله بن فودي "وأما ما ينقل جهلة المفسرين من قصة هاروت وماروت مع الزهرة فأكاذيب اليهود لا يلتفت إلى ذكرها"[1].

قلت [الباحث]: وقد اختلفت الأقوال في أمر الملكين في الآية المذكورة وقد مضى قول ابن عباس وذهب آخرون إلى أن الملكين هما جبريل وميكائيل، وتكون ما نافية، أي ما أنزل على الملكين جبريل وميكائيل من السحر، وهاروت وماروت يكون بدلاً من الشياطين لأن الجمع يطلق على اثنين أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾[2]. أو لكونهما أتباعاً أو ذكرا من بينهم لتمردهما، فيكون تقدير الكلام يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت[3]. وقال بعضهم هما داود وسليمان بكسر اللام في قوله: ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ وعلى هذا تكون ما نافية أيضاً. وذهب البعض إلى التوقف، وأكثر السلف إلى أنهما ملكان من السماء، فيكون الجمع بين هذا وما ورد من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين ثبت في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصاً لهما فلا تعارض كما سبق في علمه من أمر إبليس[4].

وقال عياض: وأما ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت ما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله في أول الآيات[5].

---

(١) ضياء التأويل ٤٥/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي ٢٠/١.

(٢) سورة للنساء، الآية ١١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٥٠/٢.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨٢/١ــ١٨٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٨٦/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٩٧/١.

(٥) انظر الشفاء ص٨٥٣ــ ٨٥٥.

## ٥. قصة يأجوج ومأجوج

ومن هذه القصص أيضاً ما قيل عن يأجوج ومأجوج في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[١].

قال: روى أنه لا يموت أحدهم حتى يولد له ألف نفس وكثر في كتب الأخبار أنهم ثلاثة أصناف منهم أمثال الأرز وطوله عشرون ومائة ذراع في السمآء، وصنف منهم عرضه وطوله كذلك، وهؤلاء لا يقوم لهم حجر ولا حديد، وصنف منهم أمثال الناس يفرش أحدهم أذنه ويلحف بالأخرى لا يمرّون بفيل ولا وحش إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه"[٢].

قال الشيخ عبد الله نقلاً عن عبد الرحمن الثعالبي "والذي يصح من ذلك كثرة عددهم على الجملة"[٣].

## ٦. قصة عدد سحرة فرعون

قال تعالى ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾[٤].

قال: قيل كانوا سبعين ألفاً مع كل واحد منهم حبل وعصا ، وفي التفاسير غير هذا من العدد، وكل ذلك لا سند له، والمعلوم أنهم جمع عظيم"[٥].

## ٧. قميص يوسف عليه السلام

ومن هذه القصص الواهية ما ورد ذكره عن قميص يوسف عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٦].

---

(١) سورة الكهف الآية: ٩٤.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٣/٣.

(٣) الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي٥٤٢/٣، ولد ٧٨٦هـ، ت: ٨٧٥هـ.

(٤) سورة الأعراف الآية: ١١٣.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٢/٢.

(٦) سورة يوسف الآية: ٩٣.

قالت الروايات الإسرائيلية هو قميص إبراهيم عليه السلام الذي لبسه حين ألقى في النار، كان في عنق يوسف تميمة وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها، ولا يلقى على مبتلي إلا عوفي.

قال ابن عطية: "وهذا كله يحتاج إلى سند، والظاهر أنه قميص يوسف الذي هو منه بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبين الغرابة وإن وُجد ريحه من بعد، ولو كان من قمص الجنة لما كان في ذلك غرابة ولوجده كل أحد"[1]،[2].

## ٨. قصة عيسى عليه السلام

ومن هذه أيضاً قصة عيسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[3] قال الشيخ كرره أي قوله بإذن الله لنفي توهم الإلهية فأحيا "عازرا" صديقاً له وابنة العاشر"[4].

قال الثعالبي: "وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة لا يوقف على صحتها، وآيات عيسى عليه السلام إنما تجري فيما يعارض الطب، لأن علم الطب كان شرف الناس في ذلك الزمان"[5].

## ٩. قصة زواج النبي ﷺ بزينب رضي الله عنها

لقد انتشرت هذه القصة في بعض كتب التفسير وهي من المدسوسات التي تطعن في عصمة رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾[6].

---

(١) المحرر لابن عطية الوجيز ٨/٧١ــ ٧٢.

(٢) ضياء التأويل ٢/١٧٩.

(٣) سورة آل عمران الآية ٤٩.

(٤) ضياء التأويل ١/١٢٥، وانظر كفاية ضعفاء السودان ١/٧١.

(٥) الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٢/٤٧.

(٦) سورة الأحزاب الآية: ٣٧.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "هو نكاحك زينب إن طلقها زيد بإخبار الله لك أنها ستصير زوجك، روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن الحسن قال أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب رضي الله عنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد يشكو إليه قال اتق الله وأمسك عليك زوجك[1] وهذا الذي أخفى على نفسه وخشي أن يقول الناس أنه تزوج امرأة مولاه زيد، فعاتبه على هذا القدر من خشيته الناس فيما أباحه الله له، ثم قال وهذا الذي ذكرنا من هذه القصة هو ما يعتمد عليه[2].

قال ابن حجر: "ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد"[3].

وقال ابن العربي نقلاً عن القاضي عياض: وأما قول من روى من المفسرين بأن النبي ﷺ رآها فوقعت في قلبه فباطل، فإنه كان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة، ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج، وقد وهبته نفسها، وكرهت غيره، فلم يخطر بباله، فكيف يتجدد له هوى لم يكن، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة"[4].

## ١٠. قصة ابني آدم

وقد وقع الشيخ عبد الله بن فودي مثل وقوع بعض المفسرين الذين ذكروا إسرائيليات حيث أورد حكايات كثيرة ولم يعقب عليها ومن أمثلتها: ما قيل في قوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[5].

---

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي ٣٨٤/٥.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٤٢/٣.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني كتاب التفسير ٣٨٤/٨.

(٤) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٥٧٧/٣.

(٥) سورة المائدة الآية ٣٠-٣١.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: روى أن الأرض رجفت بقتله وتغيرت الأطعمة فرجع آدم من الحج فسأله عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلاً فقال بل أنت قتلته اذهب طريداً فأخذ أخته وهرب إلى عدن من أرض اليمن فأتاه إبليس على صورة ناصح فقال إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبدها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أول من عبد النار"[1].

**تعقيب**

أولاً ما ذُكر في هذه القصة أنه أول من عبد النار يتناقض مع دعوة الأنبياء فيما ورد من النصوص الشرعية لأن الأنبياء دينهم واحد، ثم إن عبادة الأصنام ما كانت موجودة في زمن آدم ﷺ قال تعالى ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ ﴾[2].

قال الطبري: "فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به"[3] ويخالف قول ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[4]، عن ابن عباس رضي الله عنهما" صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودّ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع: فكان لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني عطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق: فكانت لهمدان، وأما نسر: فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم،

---

(١) ضياء التأويل ٢٣٥/١. وانظر كفاية ضعفاء السودان ١٤٢/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٣.

(٣) جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري ٣٤٩/٢.

(٤) سورة نوح الآية: ٢٣. ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣٢/١.

ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت"[1]. وأما أن الأرض ارتجفت وتغيرت الأطعمة كل ذلك من أراجيف أهل الكتاب، ولا يعقل أن يكون جواب ابن نوح على أبيه هكذا ويخدعه الشيطان بنصب نار لعبادتها.

وهذا نوع من أنواع الروايات الإسرائيليات التي يذكرها الشيخ بدون تعقيب عليها.

## ١١. عصى موسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "هي التي حملها آدم من الجنة توارثها الأنبياء إلى أن وصلت إليك واسمها نبعة طولها عشرة أذرع كطولك من عليق الجنة"[3].

### تعقيب

وهذه من المبهمات التي لم يذكرها الله ﷻ في كتابه ولا تكلم بها رسوله ﷺ، ولو كان لذكر اسم عصا موسى عبرة لذكر ذلك رب العالمين ولتحدث عنها رسوله ﷺ وينبغي السكوت عما سكت عليه رب العزة والجلال.

## ١٢. قصة الملأ الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت

ومن هذه البلايا ما قيل في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالكفن في الرسم والرائحة استمرت في أسباطهم"[5].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ودا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ص ٤٢٣، وهذا دليل على أن عبادة الأصنام لم تكن قبل نوح عليه السلام..

(٢) سورة البقرة الآية: ٦٠.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣٢/١.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٤٣.

(٥) ضياء التأويل ٩٨/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٥٠/١.

**تعقيب**

إن الله ﷻ لا يؤاخذ المرء بما ارتكبه غيره كما قال﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى* وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾(٢).

ومن هذه الروايات الواهية ما ذكر الشيخ عبد الله في تفسيره لقوله تعالى في قصة صالح ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: فذهب صالح بمن آمن معه إلى مكة يعبدون الله إلى أن مات بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقبره ﷺ في المسجد الحرام بين دار الندوة والحجر"(٤).

**تعقيب**

ولم يرد عن النبي ﷺ عن حج صالح ولا عن مكان موته فضلاً عن عمره الذي عاش في الدنيا، وكل ما ذكره مفتقر إلى دليل.

## ١٣. قصة أيوب عليه السلام

ومثال ثان، ما حكى عن أيوب عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾(٥).

قال الشيخ عبد الله، ذكر أنه كان رجلاً من الروم وأن أمه كانت من ذرية لوط عليه السلام، وكان الله بسط عليه الدنيا يطعم المساكين ويكفل الأرامل والأيتام ويكرم الضيفان ويبلغ أبناء السبيل، ثم ابتلي بفقد أولاده وأمواله وبمرض بدنه وضيق عيشه

---

(١) سورة النجم الآية: ٣٨-٤٠.

(٢) سورة المدثر الآية: ٣٨.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٧٩.

(٤) ضياء التأويل ١٧/٢، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٢٠٥/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) سورة الأنبياء الآية: ٨٣.

هجره جميع الناس إلا زوجته... ثم ذكر أن الله أحيا له أولاده ورجع له رزقه حيث أمطرت السحابتان إحداهما ذهباً وأخرى فضة وزاد الله شباب زوجته"[1].

قلت [الباحث]: والذي نعتقده وقد دل عليه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه المنزل على رسول الله ﷺ أن الله ﷻ قد ابتلى نبيه أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله، وأنه صبر حتى صار مثلاً يضرب وقد أثنى الله عليه في قوله: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[2].

وكان من الواجب على المسلم أن يقف عند حد كتاب الله ولا يزيد في القصة كما ألصقت الزنادقة بالأنبياء أموراً لا تليق بهم، وقد قال ابن العربي ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبر الله عنه في كتابه في الآيتين الأولى في قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾[3] والثانية ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[4]، وأما النبي ﷺ فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله "بينما أيوب يغتسل عرياناً إذ خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه"[5].

---

(١) ضياء التأويل ٣/٧٧، انظر كفاية ضعفاء السودان ٢/٤٢٩.

(٢) سورة ص، الآية ٤٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٣.

(٤) سورة ص، الآية ٤١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر﴾ ، ٤/٢٤ انظر كذلك الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبي شهبة ص٢٧٥ــ ٢٨٢.

# المبحث الخامس:

# اهتمام الشيخ عبد الله بأسباب النزول

مقدمة

١. ذكره أسباب النزول في شخص أو جماعة

٢. الاهتمام بذكر أسباب النزول لحادثة أو مكان

٣. الترجيح بين الأقوال في أسباب النزول

٤. ذكره أسباب النزول غير الصحيحة

## مقدمة

سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية بسبب تلك الحادثة، أو يكون جواباً عن رغبات أو تمنيات كمواقف عمر بن خطاب ﷺ، وأيام وقوعه يحترز من ذلك ما نزل ابتداء تتحدث عن الأحوال الماضية أو المستقبلة كقصص الأنبياء وما حدث بأممهم أو الحديث عن الساعة وما تعلق بها(١).

إن معرفة أسباب النزول من الأمور المساعدة لفهم تفسير القرآن الكريم ولذا نجد علماء التفسير وجهوا له اهتماماً كثيراً، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية "معرفة أسباب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"(٢). ويقتصر سبب النزول على ثلاثة أمور، إما أن تحدث حادثة فينزل القرآن بشأنها مثل قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾(٣) أو يشكل فهم بعض الآيات على بعض الصحابة مثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَاتُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(٤) وقد خفي على بعض الصحابة فهم هذه الآية حتى أخبرهم أبو أيوب الأنصاري ﷺ سبب نزولها أن بعض الأنصار كانوا يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم مصيبة فأمسكوا فأنزل الله ﷻ الآية(٥). أو أن يسأل رسول الله ﷺ عن شيء فينزل القرآن لبيان هذا الشيء المسؤول عنه، وهذا مثل سبب نزول آية اللعان وغيرها.

ويعرف سبب النزول بالنقل الصحيح عن الرسول ﷺ أو ما يقوله الصحابي فيما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، فإن قول الصحابي في مثل هذا حكمه الرفع

---

(١) انظر: مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني ١/١٠٦ـ١٠٨، ط: دار الرياض.

(٢) انظر مقدمة التفسير في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/٣٣٩.

(٣) سورة المسد، الآية ١.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٩٥.

(٥) الدر المنثور للسيوطي ١/٤٦٧-٤٦٨.

قال ابن الصلاح "ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك، كقول جابر ﷺ "كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله ﷻ "نساءكم حرث لكم"[1].

وصيغة معرفة سبب النزول إما أن تكون صريحة مقترنة بالسببية مثل قول الراوي سبب نزول هذه الآية كذا وكذا فيأتي بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة كقال حدث كذا أو سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية[2].

وأسباب النزول له فوائد منها الوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال ويعرف أيضاً اسم النازل فيه، تعيين المبهم، حتى لا يشتبه بغيره وتقع التهمة على البريء وكذلك يبرئ المريب، ولذا أنكرت عائشة رضي الله عنها على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ﴾[3] فقالت "كذب مروان والله ما هو به، ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته ولكن .." [4] ويساعد كذلك في رفع توهم الحصر، وأما دفع التوهم الحصر وهو دفع عما يفيد بظاهره الحصر كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾[5] أي لا أجد شيئاً مما حرمتموه هو حرام غير هذا، ومعنى أن هذا الحصر غير مقصود إنما جاءت هذه الآية مناقضة لما كان عليه الكفار من تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه، أي لم أجد فيما حرمتموه إلا هذه[6]. وفيه معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم[7].

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٥٠.

(٢) انظر الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي الوادعي ص ١٤ ط: مكتبة ابن تيمية القاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

(٣) سورة الأحقاف، الآية ١٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠١/٤.

(٥) سورة الأنعام الآية ١٤٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٤٩/٢. وانظر مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني ١١٢/١.

(٧) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١١٧/١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٦١/١ـ٦٢.

## ١. ذكره أسباب النزول في شخص أو جماعة

وربما ذكر الشيخ عبد الله بن فودي أسباب النزول في شخص أو جماعة ومثال ذلك، قوله تعالى في تحريم بعض الأطعمة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي "نزلت فيمن حرم السوائب ونحوها، وقيل نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس"[٢].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٣].

قال الشيخ عبدالله: "ومن النّاس من يبيع نفسه يبذلها في طاعة الله كالجهاد أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل طلباً رضاءه، وهي عام في كل من بذل نفسه في مرضاة الله، وقيل نزلت في أهل الرجيع عاصم بن ثابت وجماعة، وقيل في الزبير والمقداد، لما قال ﷺ: "من ينزل خبيباً عن خشبة فله الجنة"[٤] فقال: "أنا وصاحبي المقداد" وفعلا ذلك، وقيل في صهيب بن سنان لما آذاه المشركون بمكة هاجر إلى المدينة مع ماله فأدركوه فقال لهم: أنا شيخ كبير لا أنفعكم إن كنت معكم ولا أضركم إن كنت مع غيركم فخلّوني وما أريد وخذوا مالي فأخذوا ماله وتركوه، وعلى هذا فشرى بمعنى اشترى[٥].

قلت [الباحث] وقد حمل الآية على العموم الإمام الطبري حيث قال "فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عز ذكره وصف شارياً نفسه ابتغاء مرضاته، فكلّ من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها، أو استقتل وإن لم يقتل فمعنّى بقوله ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٦٨.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٦٢.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٠٧.

(٤) هذا الحديث لم أجده فيما راجعت من الكتب.

(٥) ضياء التأويل ١/٧٩، وانظر كفاية ضعفاء السودان ١/٤٠.

(٦) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٢/٣٣٤.

ومثال ثالث في الأحكام قوله تعالى: ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ... ﴾[1].

والآية هذه تدل على أنه لا جناح أن تفدي المرأة نفسها بالمال ليطلقها زوجها وكذلك لا حرج على الزوج في أخذه.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: والآية نزلت في امرأة "ثابت بن قيس" لما قالت ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله ﷺ "أتردّين عليه حديقته؟ قالت نعم. قال رسول الله "أقبل الحديقة وطلقها تطليقة"[2].

قلت [الباحث] وقد جزم الطبري أن الآية نزلت في شأن ثابت بن قيس وزوجته[3].

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: لمّا نزلت هذه الآية اشتدت على الصحابة فشكوا إلى رسول الله ﷺ قال "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا" فلما قالوا ذلك وآمنوا به نزل ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٩١/١. والحديث أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق فيه ص ٤٥٦.

(٣) جامع البيان للطبري ٤٧٥/١.

(٤) سورة البقرة الآية:٢٨٤.

(٥) ضياء التأويل ١١٣/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي ٦١/١. والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ١/ ١١٥ وأحمد في مسنده ٤١٢/٢.

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله: "والآية نزلت في قوم يتخلفون عن الغزو ثم يعتذرون بأنهم رأوا المصلحة في التخلف ويستحمدون به، وروى أنه ﷺ سأل اليهود عن شيء ممّا في التوراة فأخبروه بخلاف ما كان فيها ورأوه أنهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزلت، وقيل نزلت في المنافقين فإنهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون إلى المؤمنين بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة".

قلت [الباحث] رجّح الشيخ عبد الله بن فودي من القولين القول الذي قيل إنها نزلت في قوم تخلّفوا عن الجهاد والثاني أنها نزلت في اليهود بسبب كذبهم على رسول الله[2].

وقد رجح الإمام الطبري قولاً آخر حيث قال "وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا ﴾ قول من قال "عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله ﷻ أنه أخذ ميثاقهم ليبيننّ للنّاس أمر محمد ﷺ ولا يكتمونه"[3].

أقول ليس هناك اختلاف في الأقوال الثلاثة فيكون هم المنافقون من أهل الكتاب تحلوا بجميع الأوصاف المذكورة، قد كذبوا على رسول الله ﷺ وأظهروا عليه غير ما يبطنونه ثم تخلّفوا عن الغزو معه.

## ٢. الاهتمام بذكر أسباب النزول في حادثة أو مكان

ومن اهتمام الشيخ عبد الله في قضايا أسباب النزول أنه يشير إلى حادثة من الحوادث نزل من أجلها الآية أو في مكان من الأمكنة.

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٨.

(٢) ضياء للتأويل ١٥٨/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ١/ ٩٤. وأخرج البخاري القولين انظر الكتاب التفسير باب "لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا" ص٣٧٦.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٥٤٩/٣.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[1].

قال: ونزل في جهد أصاب المسلمين في الأحزاب أو في الهجرة[2]، وقد ذهب الطبري إلى تضعيف هذا القول في سبب نزول هذه الآية فقال "وهذه الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق حين لقي المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الأحزاب، وشدة أذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يؤمئذ"[3].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "والآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي أخي أبي جهل لأمه لما قتل الحارث بن زيد العامري وهو لا يعلم بإسلامه"[5].

قال أبو جعفر: "والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عرف عباده بهذه الآية ما على من قتل مؤمنا خطأ من كفارة ودية، وجائز أن تكون الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وقتيله، وفي أبي الدرداء وصاحبه"[6].

قلت [الباحث]: اختلف في سبب نزول هذه الآية فقال مجاهد نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه وهي أسماء بنت مخرمة، وذلك أنه قتل رجلاً يعذبه على الإسلام وهو الحارث بن يزيد الغامدي، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نزلت في أبي الدرداء لأنه قتل رجلاً وقد قال كلمة الإيمان حين رفع عليه السيف فأهوى إليه فقال كلمته، فلما ذكر للنبي ﷺ قال: "إنما قالها متعوذاً فقال له هل شققت عن قلبه"وهي في البخاري لغير أبي الدرداء[7] وقد أخرج الطبري معناه أي أنها نزلت في عياش عن السدي وعكرمة ومجاهد والطرق كلها

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢١٤.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨١/١.

(٣) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ٢١٤/٢.

(٤) سورة النساء الآية: ٩٢.

(٥) ضياء التأويل ٢٠٠/١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠٦/٤.

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٩٨/١.

مرسلة[1]، أخرجها البيهقي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه بسند مرسل أيضاً، وهذه الرواية تعتضد بمجموع الطرق والله أعلم.

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: أخرج البخاري عن ابن عباس "كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: نزلت لما طعن اليهود في نسخ القبلة، هذا قول ابن عباس[5].

قلت [الباحث]: واختلف المفسرون في نزول هذه الآية فعن ابن عباس ومجاهد هم النصارى كانوا يطرحون في البيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه، وثانياً عن زيد بن أسلم هم المشركون لما حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة، وعن ابن عباس هي في قريش منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فأنزل الله الآية. واختار الطبري الأول واحتج بأن قريشاً لم تسع في خراب الكعبة، وأما الروم فسعوا في تخريب البيت المقدس، وقد رجح ابن كثير القول الثاني لأن محاولة النصارى في منع اليهود من الصلاة في البيت المقدس أقوى لأن دينهم أقوم من دين اليهود وكانوا أقرب منهم ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولاً إذ ذاك لأنهم لعنوا من قبل على لسان داود

---

(١) جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري ٢٠٧/٤. وسنن الكبرى للبيهقي ٧٢/٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٤.

(٣) انظر ضياء التأويل ٢٠١/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي، ١١٨/١ أيضاً، والبخاري كتاب التفسير باب "ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام" ص ٣٨٧.

(٤) سورة البقرة الآية: ١١٤.

(٥) انظر ضياء التأويل ٤٨/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٢٢/١.

وعيسى بن مريم[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "نزلت في الصلاة على الراحلة حيثما توجهت وهو قول ابن عمر، أو في قوم عميت عليهم القبلة في السفر فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبين لهم خطأهم"[3].

وهذه الآية قيل إنها نزلت بشأن القبلة لما قدم النبي ﷺ المدينة صلى إلى البيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهراً ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[4]. وقيل إنها نزلت قبل أن يفرض التوجه فلهم أن يتوجهوا حيث شاءوا نحو المشرق والمغرب وقيل نزلت في صلاة الخوف[5] .

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله في سبب نزول هذه الآية مستدلاً بما رواه البخاري عن طارق بن شهاب قالت اليهود لعمر: إنكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً، فقال عمر "إنّي لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت يوم عرفة وإنا والله بعرفة قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا؟"[7].

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٧/١.

(٢) سورة البقرة الآية: ١١٥.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤٨/١.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٤٩.

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٠٩/١.

(٦) سورة المائدة الآية: ٣.

(٧) ضياء التأويل ٢٢٦/١، انظر كفاية ضعفاء السودان كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي ٢٣٥/١. والبخاري في كتاب التفسير باب قوله "اليوم أكملت لكم دينكم" ص ٣٨٠.

وقد ذكر الإمام الطبري سبب نزول هذه الآية فقال: "وقد قال من قال إنّها نزلت يوم الاثنين، وقيل نزلت على رسول الله في مسيره في حجة الوداع، وغير ذلك من الأقوال"(١).

وأقول: إن الآية نزلت في حجة الوداع سواء في عرفة أو غيرها، فإن كل راو روى بما شهد ولعل رسول الله ﷺ كان يردد تلاوة هذه الآية في عدة أماكن أيام الحج والله أعلم.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: روى أن أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأنا إن اتبعناك اتبعتنا اليهود كلهم وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنتحاكم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك فأبى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية(٣).

## ٣. الترجيح بين الأقوال في أسباب النزول

ومن منهج الشيخ عبد الله أنه يرجح بين الأقوال في أسباب النزول ويرجح الأقوى منها بالأدلة، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله، روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا. قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾(٥).

---

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٤/٤٢٣.

(٢) سورة المائدة الآية: ٤٩.

(٣) ضياء التأويل ١/٢٤٢، وانظر كفاية ضعفاء السودان ١/١٤٨.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٥٢.

(٥) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة الباب ٤٦ ص ١١٠٣.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: قلت "وأما ذكر سلمان فيهم فضعيف، لأن إسلامه كان بالمدينة وسورة الأنعام مكية..."[1].

كأن الشيخ يشير إلى الرواية التي ذكرها الواحدي أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان وخباب بن الأرث فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ونووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ﷺ مع بلال وصهيب وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين[2] ولذا قال الشيخ إن ذكر سلمان ضعيف لا يصح، وأصح الرواية ما أخرجه مسلم والحاكم وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال: نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي ﷺ أنا وابن مسعود، وبلال، ورجل من هذيل ورجلان لست أسميهما[3].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله، وقول من قال إنّ الآية المتقدمة ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ نزلت في أبي بكر لما أمره ابنه عبد الرحمن بالرجوع إلى الأوثان ضعيف ولذا لم نذكر قصته"[5].

هنا أشار الشيخ إلى تأويل ابن عباس ومجاهد في قوله تعالى: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ أي له أصحاب على الطريق الذي خرج منه فيشبه بالأصحاب على هذا المؤمنون الذين يدعون من ارتد إلى الرجوع إلى الهدى، ﴿بِالَّذِي﴾ في الآية عبد الرحمن بن أبي بكر، ﴿وبالأَصْحَابُ﴾ أبواه فضعيف وهذا يدفعه قول عائشة رضي الله عنها "ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي[6]، ومن أجل ضعف الرواية رجح عدم نزولها على أبي بكر[7].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٢٧٥.

(٢) وقال ابن كثير ذكر سلمان فيه منكر ليس بمتين وفي الإسناد أبو سعيد القارئ الأزدي، وعبد الله بن عامر أبو الكنود كلاهما مجهول والخبر مدني والسورة مكية. انظر: أسباب النزول ص١٢٤ علي بن أحمد الواحدي، ط: دار نشر الكتب، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٤/٢.

(٣) الجامع الصحيح حديث رقم ٢٤١٣، ١٨٧٨/٤ كتاب فضائل الصحابة. مسلم بن الحجاج، والحاكم في المستدرك ٣١٩/٣، وانظر معالم التنزيل للبغوي ١٢٥/٢ــ ١٢٦.

(٤) سورة الأنعام الآية:٧١.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٨١/١.

(٦) والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "والذي قال لوالديه" ٤٢/٦.

(٧) انظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٤٨٣/٢.



(٦) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "ألا إنهم يثنون صدورهم" ص ٣٨٨-٣٨٩.

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية نزلت في دعاء الرجل على نفسه أو ولده أو أهله أو ماله بما يكره أن يستجاب له فيه كقوله لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم. وقيل في قول الكفار ﴿ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2] ويدل على صحة هذا القول أي قولهم ﴿ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾[3] ويدل على صحة القول الثاني قوله تعالى: ﴿ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[4].

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله، وقال السيوطي الآية نزلت كما في البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء"[6] وقيل في المنافقين، وفي الجواهر قيل إن هذه الآية نزلت في الكفار الذين كانوا إذا لقيهم النبيّ ﷺ تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر وردّوا إليه ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منه وكراهية للقائه، وهم يظنون أن ذلك يخفى عليه أو عن الله عز وجل ثم قال "وضعّف بعضهم نزولها في المنافقين بكون السورة مكية"[7].

والشيخ رضي بهذا التضعيف ثم ذكره لرواية البخاري يدل على أنه رجح الرواية الصحيحة على الضعيفة.

---

(١) سورة يونس الآية:١١.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٣٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٧٧.

(٤) ضياء التأويل ١٠٧/٢.

(٥) سورة هود الآية: ٥.

(٦) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "ألا أنهم يثنون صدورهم" ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٢٩/٢. وانظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٣/ ٢٧٢.

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلاجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي نقلاً عن عبد الرحمن الثعالبي: "هؤلاء هم الذين هاجروا إلى أرض الحبشة هذا قول الجمهور وهو الصحيح في سبب نزول الآية لأن هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الآية والآية تتناول كل من هاجر أولاً وآخراً"[2]. لأنه ورد القولان في سبب نزولها قول من يقول إنها نزلت في المهاجرين عموماً، ثم القول الثاني الذي ذكر الشيخ أنها في مهاجري الحبشة، ولكن ابن كثير وفق بين القولين فقال ولا منافاة بين القولين، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم فعوضهم الله خيراً منها في الدنيا، فإن من ترك شيئاً لله عوضه بما هو خير له منه[3].

## ٤. ذكره أسبابا للنزول غير صحيحة

يورد الشيخ عبد الله أحياناً بعض أسباب النزول التي تكلم فيها العلماء وخاصة التي قيل نزلت في بعض أصحاب رسول الله ﷺ وهم عنها برآء، وقد جاهدوا من أجل رفعة هذا الدين وصرفوا لأجله كل النفيس حتى يرضوا الله سبحانه وتعالى، ولم يقم الشيخ ببيان ضعفها والإشارة إلى زيفها ومن أبرزها ما يحكى عن ثعلبة بن حاطب ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ* فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: هو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ وقال "ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال ﷺ: يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق، لئن رزقني الله مالاً، لأعطينّ كلّ ذي حق حقه، فدعا له

---

(١) سورة النحل الآية: ٤١.

(٢) ضياء التأويل ٢/٢٢٦. وانظر الجواهر الحسان ٣/٤١٩.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٧٤٣.

(٤) سورة التوبة الآية:٧٥-٧٦.

فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود، حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياً وانقطع عن الجماعة ثم عن الجمعة، فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال: يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرّا بثعلبة وأقرأاه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، فارجعا حتى أرى رأيي فنزلت ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[1].

فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال: إن الله منعني أن أقبل منك، فجعل يحثو التراب على رأسه، ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثم إلى عمر فلم يقبلها، ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه ولم يقبل زكاته"[2].

**تعقيب**

وهذه القصة تخالف تزكية الله سبحانه وتعالى لأصحاب رسول الله ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[3].

وهذه شهادة الله لهم، وثعلبة بن حاطب من أهل بدر، وقال القرطبي ناقلاً عن ابن عبد البر: قيل إن ثعلبة بن حاطب هو الذي نزل فيه "ومنهم من عاهد الله" الآية إذ منع الزكاة فالله أعلم، وما جاء فيمن شاهد بدراً يعارضه قوله تعالى في الآية ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾.

---

(١) سورة التوبة الآية:٧٦. والقصة أخرجها الطبري في تفسيره ٤٢٥/٦، من طريق معان بن الرفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي، وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤/٧، وعزاها للطبراني وفي السند علي بن يزيد الإلهاني قال العراقي سنده ضعيف تخريج إحياء ١٣٢/٣. وقال الحافظ ابن حجر إسناده ضعيف جداً تخريج الكشاف ٢٩٢/٢، وذكرها ابن كثير ٤٩٠/٢.

(٢) ضياء التأويل ٨٦/٢، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٢٥٤/١ للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) سورة التوبة الآية:١٠٠.

قال القرطبي "فما روى عنه غير صحيح، قال أبو عمر ولعل قول من قال في ثعلبة إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح"[1].

والقصة كذلك مخالفة لتزكية رسول الله ﷺ لأهل بدر، وقد كان ثعلبة بن حاطب منهم "إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل الله ﷻ اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[2].

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٤/١٣٣-١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري كتاب التفسير سورة الممتحنة ص ٤١٩.

# المبحث السادس:

# رأي الشيخ عبد الله في الناسخ والمنسوخ في القرآن

مقدمة

١. معنى النسخ في اللغة والاصطلاح وأنواعه

٢. موقف الشيخ عبد الله من النسخ

٣. الآيات المنسوخة في نظر الشيخ عبد الله

٤. موقفه من نسخ القرآن بالسنة

٥. موقفه من جواز نسخ السنة بالقرآن

٦. تعقيبات الشيخ عبد الله على العلماء في النسخ

## مقدمة

إن النسخ جائز على الله ﷻ عقلاً لأنه لا يلزم عنه محال ولا تتغير صفة من صفاته تعالى، وهو الذي أنزل الأحكام وله أن ينسخ ما يشاء منها حسب ما تقتضيه مصلحة العباد، وهو لطيف بهم وهو الفاعل المختار.

### ١. النسخ لغة واصطلاحاً

وللنسخ أربع معان في اللغة.

**المعنى الأول:** يأتي بمعنى الإزالة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[١].

**والمعنى الثاني:** يأتي بمعنى التبديل، ومثاله ما جاء في قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

**المعنى الثالث:** يأتي أيضاً بمعنى التحويل، ومثاله تحويل بعض المواريث من شخص إلى آخر.

**المعنى الرابع:** يكون النسخ بمعنى النقل أي نقل شيء من موضع إلى آخر وفيه قوله تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣] ومنه قول القائل نسخت الكتاب أي إذا نقلته[٤].

**اصطلاحاً:** وأما النسخ في الاصطلاح فهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر. وقولنا "رفع" خرج منه ما ليس برفع كالتخصيص فإنه لا يرفع الحكم. وقولنا "الحكم الشرعي" قيد أول، خرج به ابتداء إيجاب العبادات في الشرع فإنه

---

(١) سورة الحج الآية: ٥٢.

(٢) سورة النحل الآية: ١٠١.

(٣) سورة الجاثية الآية: ٢٩.

(٤) أنظر القاموس المحيط لفيروز آبادي ص ٣٤٤.

يرفع حكم العقل ببراءة الذمة، وذلك كإيجاب الصلاة فإنه رافع لبراءة الإنسان منها قبل ورود الشرع بها. وقولنا "بدليل شرعي" قيد ثان خرج به رفع حكم شرعي عقلي، وذلك كسقوط التكليف عن الإنسان بموته أو جنونه أو غفلته[1]. وعرفه البعض بـ "الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم لولاه هو لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه" وإنما أشرنا بالخطاب على لفظ النص ليكون شاملاً للفظ والفحوى والمفهوم وكل دليل إذ يجوز النسخ بجميع ذلك، وقيد بالخطاب المتقدم لأن إيجاب العبادات في الشرع مزيل حكم العقل من براءة الذمة ولا يسمى نسخاً لأنه لم يزل حكم خطاب، وقيد بارتفاع الحكم ولم يقيد بارتفاع الأمر والنهي ليعم جميع أنواع الحكم من المندوبات والكراهة والإباحة فجميع ذلك ينسخ، وإنما قلنا لولاه لكان الحكم ثابتاً لأن حقيقة النسخ الرفع فلو لم يكن هذا ثابتاً لم يكن رافعاً لأنه إذا ورد أمر بعبادة مؤقتة وأمر آخر بعبادة أخرى بعد تصرم ذلك الوقت لا يكون الثاني ناسخاً، وقيد مع التراخي عنه لأنه لو اتصل به لكان بياناً وإتماماً لمعنى الكلام وتقريرا له بمدة أو شرط وإنما يكون رافعاً بعد أن ورد واستقر ويدوم لا الناسخ[2].

وقد ورد في القرآن ثلاثة أنواع من النسخ كما ذكر العلماء.

النوع الأول: نسخ التلاوة دون الحكم، ومثاله ما جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ قال "لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي"[3]. وهذا في آية رجم الزاني المحصن.

النوع الثاني: نسخ الحكم دون التلاوة: وقد وقع في القرآن كثيراً، نحو تقديم الصدقة أمام مناجاة الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ

---

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن الجزي الكلبي ص ١٠/١ ط. دار الكتاب العربي ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. انظر الإتقان للسيوطي ص ٤٤، وانظر مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني ١٦٧/٢ـ ١٧٧.

(٢) انظر المستصفى من علم الأصول لمحمد الغزالي ١٠٧/١ـ١٠٨ ط: دار الفكر.

(٣) ذكره البخاري تعليقاً كتاب الأحكام باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء ص ٥٩٧. وأخرجه مالك في الموطأ كتاب الحدود ١٧٩/٢ ط. دار الريان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٥م.

الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

النوع الثالث: نسخ التلاوة والحكم معاً ومثاله ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهي فيما يقرأ من القرآن"[2].

وهناك وجهات نظر متعددة في قضية النسخ،فهناك من جاوز فيه الحد في التشديد وأدّاه إلى إنكاره مطلقاً وهم اليهود لأنّهم يرون أن هذا يؤدي إلى البداء، تعالى الله عما قالوا علواً كبيراً، ويوجد كذلك من قال بقولهم وهم الشيعة حيث قالوا بقول اليهود، ولذا قال بدر الدين الزركشي[3] "ويفر هؤلاء من القول بأن الله ينسخ شيئاً بعد نزوله، والعمل به، وهذا مذهب اليهود في الأصل ظناً منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل"[4].

ويوجد كذلك من بين أهل السنة من أرخى وتوسع حتى قالوا بوجود خمسمائة آية منسوخة في القرآن. قال شاه ولي الله الدهلوي، "وهذا الباب واسع وللعقل هنالك جولان، وللاختلاف مجال، ولهذا أوصلوا عدد الآيات المنسوخة إلى خمسمائة"[5] وفيه من له رأي وسط بين هؤلاء وهؤلاء كابن العربي والسيوطي، ومن ناحية أخرى هناك من له نظرة خاصة حول الآيات المنسوخة، وهو الشيخ ولي الله الدهلوي،وقد ذكر خمس آيات فقط هي التي وقع فيها النسخ حقيقة، ولذا قال "وما علم في هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستعملون النسخ بإزاء المعنى اللغوي الذي هو إزالة شيء بشيء لا بإزاء مصطلح

---

(١) سورة المجادلة الآية:١٢.

(٢) مسلم كتاب الرضاع باب التحريم بخمس رضعات ص ٩٢٣ ط. دار السلام.

(٣) هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر أحد العلماء الأثبات وأعلام الفقه والحديث والتفسير له كتب قيمة توفي ٧٩٤هـ. وانظر الدرر الكامنة في الأعيان المئة الثامنة لابن حجر ٣٩٧/٣ وشذرات الذهب ٣٣٥/٦ له أيضاً.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١٦٠/٢ ط. دار المعرفة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٥) الفوز الكبير في أصول التفسير ص ٧٧، ط.قديمي كتب خانه، كراتشي.

الأصولين، فمعنى النسخ عندهم إزالة بعض الأوصاف من الآية بآية أخرى، إما بانتهاء مدة العمل، أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر إلى غير المتبادر، أو بيان كون قيد من القيود اتفاقاً، أو تخصيص عام أو بيان الفارق بين النصوص وما قيس عليه ظاهراً أو إزالة عادة الجاهلية أو الشريعة السابقة"[1].

## ٢ــ موقف الشيخ عبد الله بن فودي في النسخ

يرى الشيخ عبد الله أن النسخ جائز وواقع في القرآن. ومما يدل على ذلك ما ذكر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]. "والآية دلت على جواز النسخ وهو رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي آخر، وعلى جواز تأخير الإنزال إذ الأصل اختصاص "أن" وما تضمن معناها بالأمور المحتملة وذلك لأن الأحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد فضلاً من الله وهي تختلف باختلاف الأعصار والأشخاص كأسباب المعاش، فإن النافع في عصر قد يضرّ في غيره والتغير في هذه الأحكام التي هي خطاب الله إنّما هو من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم[3] لا المعنى الذي هو الخطاب"[4].

وقال أيضاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[5].

ولما كانت هذه الآية للإنفاق مستطردة لمناسبة افتداء الكافر حين لا ينفع عاد إلى قبائح اليهود المنكرين للنسخ القائلين للنّبي ﷺ تزعم أنّك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل ولا يشرب ألبانها فأكذبهم بقوله: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[6]. إن هذه الآية ذكرت بعد الآيات السابقة التي تحدثت عن فداء

---

(١) الفوز الكبير نفسه ص ٤٠. وانظر الإتقان ٢٣/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية: ١٠٦.

(٣) تسمية الله بالقديم لم يأت بها الشرع لا في كتاب ولا سنة وإنما عرف ذلك عند المتكلمين.

(٤) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤٦/١.

(٥) سورة آل عمران الآية: ٩٢.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٣٣/١.

الكافر بنفسه من العذاب يوم القيامة.

وهاتان الآيتان دليل واضح على موقف الشيخ عبد الله بن فودي في القول بالنسخ في القرآن.

وبعد ذكر موقفه في قضية النسخ في القرآن، يأتي ذكر الآيات المنسوخة عند الشيخ عبد الله فودي.

## ٣ــ الآيات المنسوخة عند الشيخ عبد الله بن فودي

١. قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾[١].

قال: لما كانت اليهود تصلي نحو المغرب وادعوا أنه البر، والنصارى نحو المشرق وادعوا أنه البر نزل رداً عليهم، قال: "لأنه منسوخ[٢] ولعل الشيخ يشير إلى هذه الآية ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[٣].

قلت [الباحث]: وجه الاستدلال هو أن الله تعالى لما أمر المؤمنين أولاً بالتوجه إلى البيت المقدس ثم حولهم إلى الكعبة شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين فأنزل الله بيان حكمته في ذلك وهو أن المراد إنما هو طاعة الله ﷻ وامتثال أوامره والتوجه حيث ما وجه واتباع ما شرع، فهذا البر والتقوى والإيمان الكامل وليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق أو المغرب بر ولا طاعة إن لم يكن عن أمر الله وشرعه، فهذا حين تحول من مكة إلى المدينة ونزلت الفرائض والحدود فأمر الله بالفرائض والعمل بها كما قال ابن عباس[٤].

٢. قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

(٢) ضـــياء الـــتأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٦٥/١. وانظر كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٣٤/١ أيضاً.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٤٤.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٢/١.

(٥) سورة البقرة الآية: ١٩٠.

والشيخ عبد الله بن فودي يرى أن هذه الآية منسوخة بآية "براءة" وهي قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1] وبقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾[2]،[3].

٣. قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "آتوهم من الميراث وهو السدس على الأول وكان الآخر على ذلك في ابتداء الإسلام حتى نسخ بقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ نسخت أيضاً بحديث البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما" وقد ذهب الميراث يوصى له"[5].

معنى الحديث هو لما قدم المهاجرون المدينة آخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار وكان يرث المهاجريُ الأنصاريَ دون ذوي رحمه للأخوة التي آخىﷺ ثم نسخت بقوله تعالى ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ ﴾ فقال ذهب الميراث بين المهاجرين والأنصار بسبب الأخوة ولكن يوصى له، وكانوا أيضاً يتوارثون بالحلف في الجاهلية فلما نزلت الآية "وأولي الأرحام" فأبطلت كل عقد كان في الجاهلية إلا ما كانوا قد تعاقدوه قبل ذلك فإنه يوفى ولذا قال: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيمَانُكُم فَآتُوهُم نَصِيبَهُم ﴾ ولا ينشأ حلف جديد بعد ذلك[6].

وقد فسر بعضهم معنى النصيب بالتناصر والنصيحة، وعلى هذا ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن رجلاً لو أسلم على يد رجل وتعاقدا على أن يتوارثا صح إن لم يكن له وارث آخر"[7].

---

(١) سورة التوبة الآية: ١.

(٢) سورة التوبة الآية: ٣٦.

(٣) ضياء التأويل ٧٢/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٣٧/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة النساء الآية: ٣٣.

(٥) سورة الأنفال الآية: ٧٥ وسورة الأحزاب الآية: ٦، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ ص ٣٧٧. وكتاب الكفالة باب ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ ص ١٧٨.

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٣٨/١ــ٦٣٩.

(٧) ضياء التأول ١٧٩/١. وانظر كفاية ضعفاء السودان ٢٣٩/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي .

٤. قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[١].

فقد استدل على نسخ هذه الآية بقوله تعالى في آخر الآية نفسها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[٢].

وكذلك أكد نسخ الآية بفعل النبي ﷺ حيث حاصر الطائف في أحد الشهور الحرام وهو ذو القعدة كما جاء في الصحيحين وأنه حاصرها أربعين يوماً[٣]،[٤].

**تعقيب**

وكانت غزوة الطائف في شوال كما ذكر ابن هشام وحاصرها ﷺ بضعا وعشرين ليلة.[٥] وليس أربعين يوماً.

قال القرطبي: "والصحيح الأول لأن النبي ﷺ غزا هوازن بحنين وثقيفاً بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة"[٦].

٥ـ ومن الآيات المنسوخة عند الشيخ أيضاً قوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾[٧].

قال: والآية منسوخة على الصحيح بآية ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى ﴾[٨].

**تعقيب**

لقد اختلف العلماء في نسخ هذه الآية على قولين، القول الأول إنها منسوخة ذكره الشيخ عبد الله ومال إليه، والقول الثاني إنها غير منسوخة وهذا قول

---

(١) سورة التوبة الآية: ٣٦.

(٢) السورة نفسها الآية: ٥.

(٣) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب غزوة الطائف ص ٣٥٣ والإمام مسلم في كتاب الجهاد باب غزوة الطائف ص٩٩٤.

(٤) ضياء التأويل ٢/٧٨.

(٥) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٢١ ط. دار الكتاب العربي ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٤/٦٧.

(٧) سورة التوبة الآية: ٤١.

(٨) سورة التوبة الآية: ٩١.

القرطبي رحمه الله، ولذا قال "والصحيح أنها ليست بمنسوخة وهذا لما روى عن ابن عباس أنه قال "خفافاً وثقالاً" شباباً وكهولاً ما سمع الله عذر أحد. وكذلك إذا تعين الجهاد باستيلاء الكفار على قطر وإذا كان الأمر كذلك وجب. وعلى أهل تلك الدار أن ينفروا خفافا وثقالاً شبابا وشيوخاً وكل أحد قدر طاقته[1]. وإلى ذلك ذهب الإمام الطبري حيث قال "ولم يكن الله جل ثناءه خص عن ذلك صنفاً دون صنف في الكتاب ولا على لسان الرسول ﷺ، ولا نصب على خصوصه دليلاً"[2].

٦ــ قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فالآية ناسخة لفعله إذ أفعاله في حكم الشرع المستقر، وكان المؤمنون يستغفرون لموتاهم فلذلك أدخلوا في النهي"[4].

وما قاله الشيخ صحيح لما ورد في الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب وفيه قول النبي ﷺ "أما والله! لأستغفرن لك ما لم أُنه عنه فأنزل الله تبارك وتعالى الآية"[5].

## ٤ــ نسخ القرآن بالسنة

يرى الشيخ عبد الله بن فودي جواز نسخ القرآن بالسنة، وقد ذكر في تفسيره لقول الله ﷻ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[6].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٨٠-٨١ . ط. المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز مكة سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد جرير الطبري ٦/٣٧٩، ط. دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٣) سورة التوبة الآية: ١١٣.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/١٠٠.

(٥) مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع ص ٦٨٥.

(٦) سورة البقرة الآية: ١٨٠.

قال: "وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث رواه الترمذي عن عمرو بن خارجة أن النبي ﷺ خطب على ناقته وأنا تحت جرانها وهي تقصع بجرانها وإن لعابها يسيل بين كتفي فسمعته يقول "إن الله ﷻ أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ...." [1]. وقال هذا حديث حسن صحيح.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ولم ينسخ مفهومها من عدم وجوب الوصية للأجانب بل هو مستحب يخرج من الثلث وأما ما يجب على المكلف بيانه كدين أو شيء يتوقع تلفه إن مات فيلزمه المبادرة إلى كتبه ووصيته"[2].

**تعقيب**

والصحيح من قول العلماء أن الآية نسختها السنة ولذا قال القرطبي. "فنسخ الآية إنما كان بالسنة الثابتة لا بالإرث على الصحيح من أقوال العلماء، ولولا هذا الحديث لأمكن الجمع بين الآيتين بأن يأخذوا المال عن المورّث بالوصية..." ورد على الإمام الشافعي وابن الجوزي منعهما نسخ الكتاب بالسنة الصحيحة لأن الكل حكم الله تبارك وتعالى ومن عنده[3].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الوصايا باب ما جاء لا وصية لوارث ص ١٨٦٤.

(٢) ضياء التأويل ٦٧/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٣٥/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي، "ولم ينسخ مفهومها من عدم وجوب الوصية"، كلمة "الوجوب" فيها نظر والأنسب أن تكون استحباب الوصية للأجانب، لأن المنسوخ من الآية الوصية للأقارب الذين لهم حق الميراث من الميت فلا وصية لهم بنص الحديث. وأما الشطر "وأما ما يجب على المكلف بيانه كدين" كأنه استنباط من الحديث والله أعلم، أو يكون أخذ مفهوم حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قول النبي ﷺ "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده" قال ابن عمر ما مر علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي" أخرجه البخاري في كتاب الوصايا باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة ١٨٦/٣، ومسلم في كتاب الوصية ١٢٥٠/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٥/١.

(٤) سورة النساء الآية:: ١٥.

قال الشيخ عبد الله: "أمروا بذلك قبل الإسلام ثم جعل الله لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريب الحر عاماً، ورجم من أحصن، وفي الحديث لما بين الحد قال: خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"(١).

## ٥ــ جواز نسخ السنة بالقرآن:

ومن منهج الشيخ عبد الله بن فودي أنه يرى جواز نسخ السنة بالقرآن ومثال ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ... ﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله: "نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء أو النوم، وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن"(٣).

والقصة ذكرها البخاري عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء ﷺ: "لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل تعالى: ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾(٤).

ومثال ثان ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ... ﴾(٥).

قال الشيخ عبد الله: "قيل الآية ناسخة لفعله ﷺ بقصر حدهم على قوله: ﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ﴾ في قصة عرينة وعكل(٦)، عن أنس بن مالك ﷺ: أن

---

(١) ضـــياء الـــتأويل ١٦٩/١، وانظر كفاية ضعفاء السودان ١٠١/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه مسلم كتاب الحدود باب حد الزنى ص ٩٧٧.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨٧.

(٣) ضياء التأويل ٧٠/١.

(٤) انظر البخاري كتاب التفسير باب "أحل لكم ليلة الصيام الرف إلى نسائكم" ص ٣٧٠.

(٥) سورة المائدة الآية:٣٣.

(٦) ضياء التأويل ٢٣٦/١، انظر كفاية ضعفاء السودان ٣٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

رهطاً من عكل ثمانية قدموا على النبي ﷺ فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله أبغنا رسلاً. فقال "ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود" فانطلقوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا وسمنوا، وقتلوا الراعي واستاقوا الذود، وكفروا بعد إسلامهم، فأتى الصريخ النبي ﷺ فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرّة يستقون فما يسقون حتى ماتوا. قال أبو قلابة: قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ﷺ وسعوا في الأرض فساداً[1].

قلت [الباحث]: اختلف في نسخ هذه الآية قيل إنها نسخت بعمله عليه الصلاة والسلام كما ذهب إليه الشيخ لأنها نزلت معاتبة للنبي ﷺ وعلمه فيها رب العالمين أن عقوبة من بعدهم تكون بالقتل والقطع والنفي، ولم يشمل بعدهم غيرهم، ولكن تعقب على هذا القول الإمام الأوزاعي "إنما كان فعله ﷺ عقوبة أولئك النفر بأعيانهم ثم نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم"، وقيل غير ناسخة لأن العرنيين ارتدوا وهذه الآية في المحاربين من المؤمنين فقط[2].

ولكن الذي يبدو من هذه الأقوال هو كما ذهب إليه الشيخ عبد الله بن فودي لأن النبي ﷺ لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه إلا بأمر من الله سبحانه وتعالى قرآناً أو سنة ولا يعقل أن يقال هذا من قبيل الاجتهاد، ثم إن هناك إشارة قوية تؤيد هذا، وهي نهيه عن المثلة وقال "لا تمثلوا بشيء"[3].

## ٦ــ تعقيبات الشيخ عبد الله بن فودي على العلماء في النسخ

وتعقب الشيخ عبد الله على العلماء في بعض الآيات التي قيل إنها منسوخة

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق ص ٢٤٢ وفي كتاب المحاربين ص ٥٦٧ ومسلم كتاب المحاربين ص ٩٧٢ وأبو داود كتاب الحدود باب ما جاء في المحاربة ص ١٥٤١.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٧١، والجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٢/٣٧٣.

(٣) والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٢٤٩، وقال رواه الطبراني وفي إسناده عطاء بن السائب وقد اختلط.

وهو لا يرى أن النسخ يجري فيها ومن أمثلة ذلك:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والجمهور على أن هذا منسوخ بقوله تعالى ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ونحوها وبغزوات النبي ﷺ في الأشهر الحرم، ومن العلماء من قال لا يجوز أن يقاتلوا فيه إلا أن يقاتلونا، ويروى عن عطاء، والصحيح قول الجمهور"[2].

ثانياً: وقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ... ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهذا الحكم من أن الكافر إذا اعتزل القتال لا سبيل عليه كان أول الإسلام ثم نسخ على قول بعض المفسرين بقوله في "براءة" ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[4] وقال بعضهم لا نسخ إذ هذه الآيات في المعاهدين فكيف يقال بنسخها".

وكأن الشيخ يميل إلى عدم القول بالنسخ فقال "وفيه إشارة إلى تذكير المسلمين المنة في كف بأس المعاهدين عنهم، وتأكيد للكف عنهم بعد كفهم"[5].

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢١٧.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨٣/١.

(٣) سورة النساء الآية: ٩٠.

(٤) سورة التوبة الآية: ٥ .

(٥) ضياء التأويل ١٩٩/١، انظر كفاية ضعفاء السودان ١١٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. وقول الشيخ إشارة إلى ما قاله بعض المفسرين كعبد الرحمن الثعالبي من أن جزئاً من هذه الآية ﴿فاعف عنهم واصفح﴾ قد نسخ بما في سورة براءة ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ وقوله: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ وهذا يحتاج إلى دليل. وانظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٣٦٣/٢.

(٦) سورة المائدة الآية: ١٣.

قال الشيخ عبد الله: "فلا نسخ في هذه بآية السيف لأنه فيما يتعلق به من خيانتهم ولإطباق الجمهور على أن لا نسخ في المائدة"[1].

رابعاً: قال تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: "وهذا التخيير قيل منسوخ بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ... ﴾[3] فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا على أصح قولي الشافعي، قال ابن العربي: وهذا القول دعوى بلا دليل لعدم علم المتأخر[4]. وقال كثير من العلماء الآية محكمة[5].

خامساً: قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾[6].

وقال الشيخ عبد الله: "ومن حمله على الأمر بالكفّ عنهم جعله منسوخاً بآية السيف وليس بقوي، بل المراد ترك مخالطتهم وموالاتهم لا ترك الإنذار والتخويف، ويدل عليه قوله: ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ... ﴾[7].

أشار الشيخ عبد الله بن فودي إلى اختلاف المفسرين في نسخ هذه الآية فقال قتادة: "نسخ ذلك وما جرى مجراه بالقتال، وقال مجاهد إنما هي للتهديد والوعيد، فهي كقوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[8] وليس فيها نسخ لأنها متضمنة جزاءاً وهو التهديد[9].

سادساً: قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾[10].

---

(١) ضياء التأويل ٢٣١/١.
(٢) سورة المائدة الآية: ٤٢.
(٣) سورة المائدة الآية: ٤٩.
(٤) انظر أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي ١٢٦/٢.
(٥) ضياء التأويل ٢٣٩/١.
(٦) سورة الأنعام الآية: ٧٠.
(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٨٠/١.
(٨) سورة المدثر، الآية: ١١.
(٩) انظر الجامع البيان للطبري ٢٢٨/٥، وانظر المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٥/٢.
(١٠) سورة الأنعام الآية: ٩١.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فلا نسخ فيه بآية السيف على الأصح ولما أمره بالجواب والرد عليهم بإنزال التوراة أجاب في إنزال القرآن بنفسه مسنداً له إلى ضمير الجمع الدال على عظم المنزل وإجلالاً للقرآن بقوله: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ...﴾[1]،[2].

ذكر ذلك رداً على قول ابن عطية "أن الآية منسوخة بآية القتال إن تؤولت موادعة، وقد يحتمل ألا يدخلها النسخ إذا جعلت تتضمن تهديداً ووعيداً مجرداً من موادعة"[3].

سابعاً: قوله تعالى ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ... ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية محكمة لأنها نزلت في الحديبية، لأن النسخ لا يثبت إلا بنص صريح عن الشارع ولم يثبت"[5] وكأن الشيخ يرد على بعض العلماء الذين قالوا بأن هذه الآية منسوخة بآية السيف، ولأن هذه الآية تتحدث عن المهادنة والمسالمة وهذا الحكم جار. هذا القول ذهب إليه ابن عباس وعكرمة وقتادة والحسن، وعطاء الخراساني بأن هذه الآية نسخت بآية "البراءة" قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ هذه الآية فيها الأمر بقتالهم إن أمكن ذلك وأما إذا كان العدو كثيفاً فإنه تجوز المهادنة كما دلت عليه الآية "وإن جنحوا" وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ يوم الحديبية[6].

ثامناً: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ ﴾[7].

قال الشيخ عبد الله: "ولا نسخ في الآية بقوله: ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾[8]،

---

(١) السورة نفسها الآية: ٩٢.
(٢) ضياء التأويل ٥١/٢.
(٣) انظر المحرر الوجيز ٢٨٣/٥.
(٤) سورة الأنفال الآية: ٦١.
(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٦١/٢.
(٦) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٥/٢.
(٧) سورة الأنفال الآية: ٦٧.
(٨) سورة محمد الآية: ٤.

لاتفاقهما على أنه لابد من تقديم الإثخان ثم بعده أخذ الفداء وهو قول فخر الرازي"[1]،[2].

تاسعاً: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾[3].

وكان الصحابة يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب حتى نسخ بقوله ﴿ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ...﴾ وإن كان المراد بالولاية النصرة فقط، فلا نسخ وهو أولى وعليه أكثر المفسرين "إن المؤمنين أولياء بعضهم في النَصرة دون أقربائهم الكفّار"[4]. في هذه الآية نهى الله المؤمنين أن يوالوا الكفار ويسروا إليهم بالمودة دون المؤمنين ومن فعل هذا فقد برئ من الله. وهذا قول ابن عباس ويؤيده قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾[5] قال البخاري عن أبي الدرداء "إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم[6].

عاشراً: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ... ﴾[7].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والقول بأن هذا منسوخ بآية السيف باطل كما قال فخر الدين الرازي، قال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف وهذا بعيد، لأن شرط الناسخ أن يكون رافعاً لحكم المنسوخ، ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات أفعاله من الثواب والعقاب وذلك لا يقتضي حرمة القتال، فآية القتال ما رفعت شيئاً من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ

---

(١) ضياء التأويل ٦٤/٢.

(٢) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٥١١/٥.

(٣) سورة الأنفال الآية: ٧٢.

(٤) ضياء التأويل ٦٤/٢، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٢٣٨/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٦/١. والحديث أخرجه البخاري كتاب الأدب باب المداراة مع الناس ١٠٢/٧ ذكره البخاري بصيغة التمريض.

(٧) سورة يونس الآية: ٤١.

باطلاً" وفيه أيضاً إبهام الإعراض عنهم"[1]،[2].

الحادي عشر: قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ... ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله: نقلاً عن ابن عطية، "والنسخ لا يتصور في شيء من هذه الآيات، بل هي محكمة، وأما قوله: ﴿ ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾[4] ففي التعدي والخدع، وأما هذه الآية ففي إباحة طعام هذه الأصناف التي يسرها استباحة طعامها على هذه الصفة، وأما آية الإذن فعلة إيجاب الاستئذان خوف الكشفة... فتأمله" فإذا استأذن المرء ودخل المنزل بالوجه المباح صح له بعد ذلك أكل الطعام بهذه الإباحة وليس يكون في الآية نسخ[5].

الثاني عشر: قال تعالى: ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله: "والآية على قول ابن عباس قيل محكمة وقيل منسوخة بما تقدم في ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ ﴾[7] وفي ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾[8] على أحد التأويلات لأنه وإن تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً[9].

قال ابن عطية: "ذهب هبة الله[10] في الناسخ والمنسوخ له إلى أن قوله

---

(١) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٥٧/٦.

(٢) ضياء التأويل ٦٤٤/٢.

(٣) سورة النور الآية: ٦١.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٣٦/٣-١٣٧. وانظر المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٧/٤.

(٦) سورة الأحزاب الآية: ٥٢.

(٧) سورة الأحزاب الآية: ٥٠.

(٨) سورة الأحزاب الآية: ٥١.

(٩) ضياء التأويل ٢٤٧/٣.

(١٠) هو هبة الله بن سلامة بن نصر أبو القاسم البغدادي، ت: ٤١٠هـ ببغداد، مفسر مقرئ ومن آثاره الناسخ والمنسوخ، المسائل المنثورة في النحو والتفسير. انظر كشف الظنون ١٦٧٠/٢.

"ترجي من تشاء" ناسخ قوله ﴿ لا يحل لك النساء ﴾ وقال: ليس في كتاب الله ناسخ يتقدم المنسوخ سوى هذا، وكلامه يضعف[1]. وقال القرطبي: "اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل، التوسعة على النبي ﷺ في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين أزواجه، وهو الذي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أو تهب المرأة نفسها لرجل؟ فلما أنزل الله ﷻ ﴿ ترجي من تشاء ﴾ قلت والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك[2]. وقال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره جعل لنبيه أن يرجئ من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء ويؤوي إليه منهن من يشاء وذلك أنه لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللواتي كن في حباله عندما نزلت الآية دون غيرهن ممن يستحدث إيوائها أو إرجائها منهن[3]. وقول الشيخ عبد الله مرجوح بحديث عائشة رضي الله عنها.

الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "غاية جهدكم إذ لا تكليف فوق ذلك تفسير لقوله ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[5] لا ناسخ له[6].

قلت: اختلف العلماء في نسخ هذه الآية "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته" فذهب سعيد بن جبير وأبو العالية وقتادة وغيرهم إلى أنها نسخت بقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾. وقال ابن عباس لم تنسخ ولكن "حق تقاته" أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم[7].

---

(١) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٩٣/١٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله "ترجي من تشاء" ٢٤/٦، وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع باب "القسم بين الزوجات" ١٠٨٥/٢.

(٣) انظر جامع البيان للطبري ١٩/٢١، ط: دار المعرفة.

(٤) سورة التغابن الآية: ١٦.

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٠٤/٤.

(٧) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٠٥/١. وانظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٨٤/٢.

# المبحث السابع:

# اهتمام الشيخ عبد الله بن فودي بالقراءات

مقدمة

أولاً: ذكره أوجه الاختلاف في القراءات

١. أبنية الأفعال
٢. الإدغام
٣. الحذف والإثبات
٤. تبديل حرف بحرف آخر
٥. الجمع والإفراد
٦. تغيير الحركات
٧. الإمالة
٨. التسهيل
٩. توجيه معاني الكلمات

ثانياً: استعمال القراءة في بيان المسائل النحوية

١. بيان التمييز
٢. بيان المبتدأ والخبر
٣. بيان العطف
٤. بيان بناء الفاعل والمفعول
٥. بيان الصفة والحال
٦. بيان الجزم وعدمه
٧. بيان الجار والمجرور

ثالثاً: ذكر مسائل الصرف في القراءات

رابعاً: تعقيب على القراء

## مقدمة

المراد بالقراءات: معرفة الأوجه المختلفة في نطق الكلمات القرآنية وطريقة أدائها[١] وعلم القراءات هو العلم الذي منه يعرف اتفاق ناقلي كتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق به من حيث السماع[٢].

إن معرفة القراءات من الوسائل المهمة التي ينبغي معرفتها لمن يرغب في تفسير كتاب الله ﷻ، والقراءات لها فوائد منها بيان إعجاز القرآن في إيجازه حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾[٣]. ولقد ورد في قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ أن الإخوة والأخوات الذين ذكروا هم الأخوة والأخوات من الأم دون الأشقاء أو من الأب، وهذا بالإجماع، إذ لو كانوا أشقاء أو من الأب لما ورثت الأخت من الأم شيئاً. ومن ذلك بيان ما يحتمل أن يكون مجملاً في قراءة أخرى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾[٤] أي لا يحل وطأ المرأة في الحيض وهذا مجمع على تحريمه، ويكون هذا مبنياً على قراءة الجمهور بسكون الطاء [يطْهرن]، وفي قراءة أخرى لحمزة والكسائي وعاصم بتشديد الطاء والهاء وإدغام التاء في الأصل في الطاء [يتَطَّهرن] أي يغتسلن بعد انقطاعه غسل الجنابة، وهذا عند مالك والشافعي وأحمد.

ومن فوائدها كذلك الدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين ومنه قوله تعالى: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾[٥] وقد قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص بالنصب [وأرجلَكم] ويكون عطفا على أيديكم وهذا يدل على

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١. والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٧٣/١.

(٢) انظر تقريب النفع في القراءات السبع لعلي محمد الضباع ص٣. والبدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص٥.

(٣) سورة النساء الآية:١٢.

(٤) سورة البقرة الآية:٢٢٢.

(٥) سورة المائدة الآية:٦.

الوجوب، وقرأ الباقون بالجر على الجوار، ويكون العطف حينئذ على [رءوسكم] والمجرور وهو ممسوح، وهذا يفيد طلب مسحها[1].

وإضافة إلى ذلك فإن تعدد القراءات فيها دلالة على صدق رسول الله ﷺ وأن القرآن معجزة منزلة من عند الله ﷻ ، لأن مع اختلاف وجوه القراءات فإن ذلك لم يؤد إلى التناقض والتضاد مع كثرتها، وصدق الله حيث قال ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾[2] فإن القرآن يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً وأسلوبه رائع وبلاغته عجزت عنها العرب أن يأتوا بمثله أو سورة من سوره.

واعلم أن القراءة على ثلاثة أنواع، متواترة، مشهورة وشاذة، فالمتواتر ما ثبت بطريق التواتر ما رواه جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم وهي أكثر القراءات منها القراءات السبع، وهي حرف نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيين، والمشهور هو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عند الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر، ويجري مجراهم في الصحة والشهرة يعقوب بن إسحاق، ويزيد بن القعقاع، وخلف بن هشام. وأما النوع الشاذ منها فهو الذي لم يستقم في النقل وقد تكون فصيحة اللفظ أو قوية المعنى. ولعلماء القراءات ضابط مشهور يَزِنُونَ به الروايات الواردة في القراءات فيقولون: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، ووافقت العربية ولو بوجه، وصح إسنادها ولو كان عمن فوق العشرة من القراء، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن[3].

---

(١) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٢٨/١.. وانظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٨١ ط. مكتبة وهبة .

(٢) سورة النساء الآية:٨٢.

(٣) انظر القراءات في نظر المستشرقين والملحدين لعبد الفتاح عبد الغني القاضي ص٤٩ــ٥٠،

وقد كان للشيخ عبد الله اليد الطولى في القراءات وتجد هذا في تفسيره مبثوثاً وقد ذكر في مقدمة ضياء التأويل أنه يذكر القراءات السبع، وخاصة قراءة نافع برواية ورش عنه لأنها القراءة التي انتشرت في المنطقة. وأما في كفاية ضعفاء السودان فقد اقتصر على ذكر قراءة نافع برواية ورش عنه فقط.

## أولاً: ذكره أوجه الاختلاف في القراءات

### ١. أبنية الأفعال

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[١] قال الشيخ عبد الله: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالألف [يخادعون] وقرأ الباقون بدون الألف [وما يخدعون] وعلى الأول أخرج في زنة فاعل للمبالغة[٢].

ومثال ثان ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾[٣].

قال الشيخ عبد الله: قرأ الجمهور ببناء الفاعل، وبناء المفعول لابن كثير وأبي عمرو بضم الياء وفتح الخاء. وبفتح الياء وضم الخاء قراءة نافع، ابن عامر، حفص، حمزة والكسائي[٤].

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[٥].

أي وهم جاثون على الركب لهول المطلع، وأهل الموقف جاثون لقوله

---

وانظر ابن جزي ومنهجه في التفسير لعلي محمد الزبيري ٣٨١/١ ط: دار القلم سنة ١٤٠٧ هـ، موافق ١٩٨٧م. وانظر مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم ٤١٨/١ــ٤٣٠ .

(١) سورة البقرة الآية:٩.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٣/١. انظر البدور الزاهرة لعبد الفتاح عبد الغني القاضي ص١٩٠، ط: مطابع مصطفى البابا، وانظر النشر في القراءات العشر لمحمد بن أحمد الجزري طبعة إيرانية٢٠٧/٢.

(٣) سورة مريم الآية:٦٠.

(٤) ضياء التأويل ٣٦/٣. وانظر الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ص٣٤٨، وكذلك النشر في القراءات العشر ٢٥٢/٢.

(٥) سورة مريم الآية:٦٨.

تعالى ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: قرأ حمزة والكسائي بكسر الجيم، وأصله جثوو أو جثوي من جثى يجثو ويجثي فيه لغتان[2]. وقرأ الباقون بضم الجيم وهم "أبو عمرو، نافع، ابن عامر، ابن كثير، وشعبة.

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾[3]، قال الشيخ عبد الله: قرأ الجمهور بفتح الميم [مقاماً] أي منزلاً ومسكناً وهم نافع، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم ، حمزة والكسائي. وقرأ ابن كثير بالضم [مُقاماً] أي من أقام أي موضع قيام أو إقامة[4].

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾[5] قال الشيخ قرأ الجمهور [رئياً] بالهمزة بمعنى منظراً حسناً وفعل بمعنى المفعول، وقرأ قالون بإبدالها ياء مع الإدغام وكذلك ابن ذكوان[6] بمعنى الأول أي بإبدال الهمزة ياءاً وإدغام الياء قبلها فينطق ياءاً مشددة مفتوحة من رويت من الماء استعير لحسن المنظر والتنعم[7].

ولحمزة في الوقف عليها وجهان: أولاً: كقالون ومن معه وثانياً: الإبدال من غير إدغام. وقرأ عاصم، حمزة والكسائي بالتخفيف.

## ٢. الإدغام

ومثال إدغام حرف في حرف ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا

---

(١) سورة الجاثية الآية:٢٨.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣٧/٣. وانظر الوافي في شرح الشاطبية ص٣١٧، والنشر في القراءات العشر ٣١٧/٢.

(٣) سورة مريم الآية:٧٣.

(٤) ضياء التأويل ٣٨/٣. انظر النشر في القراءات العشر ٣١٩/٢، وانظر الوافي ص٣١٨.

(٥) سورة مريم الآية:٧٤.

(٦) هارون بن موسى الأخفش.

(٧) ضياء التأويل ٣٨/٣. وانظر البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص١٩٩.

مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[1] قال الشيخ عبد الله: قُرِئَ بإدغام التاء في الأصل في الظاء "تظّاهرون" وهي قراءة نافع وابن عمرو وأبي عامر وابن كثير بتشديد الظاء، وقرأ بتخفيفها عاصم، حمزة والكسائي"[2].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[3] قال: أصله تتساقط، أدغمت التاء الثانية في السين، وقد قرأ حمزة بحذفها ولحفص تساقط، مضارع ساقط، وليعقوب بالياء "يساقط" وقرئ أيضا تتساقط وتسقط ويسقط بالتاء للنخلة والباء للجذع[4].

قلت: {الباحث} تساقط أربع قراءات كما ذكر الشيخ عبد الله بن فودي.

أ. قراءة حمزة بفتح التاء وتخفيف السين [تَساقَطْ].

ب. قراءة حفص بضم التاء وتخفيف السين [تُساقطْ].

ت. قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير والكسائي وشعبة بتاء مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف [تَسّاقَط].

ث. قرأ يعقوب بياء مفتوحة وتشديد السين وفتح القاف [يَسّاقَط].

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[5] أي فعل طاعة فرضا كان أو نفلا، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما "يطوع" وفيه إدغام التاء فيها[6]. وقرأ الباقون بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على الماضي.

---

(١) سورة البقرة الآية:٨٥.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣٩/١. وانظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٢٠٥، انظر ط: مكتبة السوادي، سنة ١٤٢٠هـ/ موافق ١٩٩٠م، والنشر لابن الجزري٢١٨/٢.

(٣) سورة مريم الآية:٢٥.

(٤) ضياء التأويل ٣٠/٣. وانظر البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص١٩٧، وانظر النشر لابن الجزري ٣١٨/٢.

(٥) سورة البقرة الآية:١٥٨.

(٦) ضياء التأويل ٦٠/١. وانظر النشر في القراءات العشر ٢٢٣/٢، والبدور الزاهرة ص٤١.

مثال رابع قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى ﴾[1].

قال قرأ ورش وابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال مضارع اهتدى حركت الهاء بالفتح فراراً من ثقل الكسرة مع الياء لو كسر لالتقاء الساكنين حيث ادغمت التاء في الدال للتشارك في المخرج[2]. وقرأ شعبة بكسر الياء والهاء وحفص بفتح الياء وكسر الهاء، وقرأ قالون وأبو عمرو بفتح الياء واختلاس فتحة الهاء، وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف الدال وسكون الهاء وفتح الياء، ولقالون وجه آخر وهو إسكان الهاء.

## ٣. الحذف والإثبات

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾[3] قال الشيخ عبد الله: قرأ نافع بثبوت الهمزة بلا ياء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي "ميكائيل" بهمزة وياء، وقرأ أبو عمرو وحفص "ميكال" بحذف الهمزة والياء معا[4].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: قرأ نافع وابن ذكوان وهشام بخلف عنه بتخفيف النون المكسورة "أتحاجون"، وقرأ ابن عامر بحذف نون الرفع، وقرأ الباقون بتشديدها[6].

## ٤. تبديل حرف بحرف آخر

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ

---

(١) سورة يونس الآية:٣٥.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٢/١١٣. وانظر الوافي ص٢٨٧، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٨٣.

(٣) سورة البقرة الآية:٩٨.

(٤) ضياء التأويل ١/٤٣. الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٢٠٧، والنشر لابن الجزري٢/٢١٩.

(٥) سورة الأنعام الآية:٨٠.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٢٨٢. وانظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٢٦١. والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٩، والبدور الزاهرة لعد الفتاح القاضي ص ١٠٣.

الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1]. قال الشيخ عبد الله: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالياء "يعملون"، ويكون التوجيه عنى باليهود من إنكارهم أمر القبلة، وقرأ الباقون بالتاء "تعملون" أي أيها المؤمنون، من امتثال أمره وفيه وعد ووعيد للفريقين[2].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: قرأ حمزة والكسائي بعدم الألف في الأفعال الثلاثة ﴿ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ... ﴾. والمعنى حتى يقتلوا بعضكم فيه فحينئذ هم الذين هتكوا حرمته[4]. وقرأ الباقون بضم التاء في الأول والياء في الثاني فيهما مع المد وبإثبات الألف ﴿ فإن قاتلوكم﴾.

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله: قرأ نافع والكسائي وأبو بكر وابن كثير في غير رواية قنبل[6] بالصاد "يبصط"، وبالسين لغيرهم، أي يوسعه لمن يشاء امتحاناً[7]. وقرأ الباقون بالسين ما عدا خلاد وابن ذكوان، وقرأ خلاد وابن ذكوان بالسين والضاد وهذه من طريق الشاطبية.

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا

---

(١) سورة البقرة الآية:١٤٤.

(٢) ضياء التأويل ٥٧/١. وانظر الوافي ص٢١١ــ٢١٢.

(٣) سورة البقرة الآية:١٩١.

(٤) ضياء التأويل ٧٣/١. وانظر الوافي ص٢١٨، والنشر في القراءات العشر ٢٢٧/٢.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٤٥.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو ت ٢٩١هـ بمكة.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٩٨/١. انظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٢٢٠، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٢٨/٢ــ٢٣٠.

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾[1]. قال الشيخ: وقرأ ابن عامر بإثبات الباء فيهما ﴿ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾[2].

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ.. ﴾[3]. قال الشيخ عبد الله: قرأ نافع وابن كثير وعاصم بالصاد المشدد، وقرأ الباقون بالضاد المعجمة "والله يقضي بالحق"، أي يقضي قضاء الحق[4].

## ٥. الجمع والإفراد

ومن أوجه القراءة كذلك الجمع والإفراد حيث يقرأ البعض الكلمة بالجمع في موضع وآخرون بالإفراد، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ... ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله: قرأ الجمهور بالجمع في "وكتبه"، وحمزة والكسائي بالإفراد "وكتابه"[6].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ...﴾[7].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: قرأ الجمهور بضم الثّاء والميم، أي أنواع المال وقراءة أبي عمرو بإسكان الميم تخفيفاً "ثُمر" ولعاصم بفتحهما جمع ثمرة "وكان له ثمر"[8]، وقرأ الباقون بضم الثاء والميم.

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي

---

(١) سورة آل عمران الآية:١٨٤.

(٢) ضياء التأويل ١٥٧/١.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٥٧.

(٤) ضياء التأويل ٢٧٦/١. وانظر الوافي ص٢٥٨، والنشر لابن الجزري ٢٥٨/٢.

(٥) سورة البقرة الآية:٢٨٥.

(٦) ضياء التأويل ١١٣/١. انظر الوافي ص٢٢٩ــ ٢٣٠، والنشر ٢٣٧/٢.

(٧) سورة الكهف الآية:٣٤.

(٨) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٢/٣. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣١٠/٢، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ص٣١٢.

لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: في قراءة نافع وابن كثير وابن عامر بضمير التثنية أي من الجنتين، وفي قراءة الباقين بضمير الواحدة أي من الجنة[2].

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا... ﴾[3]. قال بالجمع لنافع وابن عامر وحفص، وبالإفراد للباقين [من ثمرة][4].

## ٦. تغيير الحركات

ومن أوجه القراءات التي نكرها تغيير حركة مكان حركة أخرى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله بن فودي "عَسِيتُم" بالكسر لنافع، وبالفتح لغيره "عَسَيتُم"[6].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ إِلا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾[7]. قال "غَرفَةَ" بالفتح لنافع وابن كثير وأبي عمرو، "غُرفَة" بالضم لابن عامر والكوفيين[8].

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ... ﴾[9]. قال: قرئ"قَرحٌ" بفتح القاف في قراءة الجمهور، و"قُرح" بالضم هو من قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وعياش عن عاصم، وهما لغتان ويكون المعنى، جهد من جراح ونحوه[10].

---

(١) سورة الكهف الآية:٣٦.

(٢) ضياء التأويل ١٢/٣. انظر النشر في القراءات العشر ٣١٠/٢ـ٣١١، والوافي في شرح الشاطبية ص٣١٢.

(٣) سورة فصلت الآية:٤٧.

(٤) ضياء التأويل ٧١/٤. انظر الوافي لعبد الفتاح ص٣٥٦. والنشر لابن الجزري ٣٦٧/٢.

(٥) سورة البقرة الآية: ٢٤٦.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٩٩/١. انظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٢٢١. والنشر لابن الجزري٢٣٠/٢.

(٧) سورة البقرة الآية:٢٤٩.

(٨) ضياء التأويل ١٠٠/١. وانظر الوافي لعبد الفتاح ص٢٢٢. والنشر لابن الجزري ٢٣٠/٢.

(٩) سورة آل عمران الآية:١٤٠.

(١٠) ضياء التأويل ١٤٣/١. انظر الوافي ص٢٣٨، والنشر لابن الجزري ٢٤٢/٢.

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ... ﴾[1]. قال الشيخ عبد الله: "لِلسُحتِ" بسكون الحاء لنافع وابن عامر وعاصم وحمزة، وبضم الحاء لغيرهم "لِلسُحُتِ" أي الحرام[2].

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً... ﴾[3]. قال الشيخ: فيه قراءتان، "قِبَلاً" بكسر القاف وفتح الباء لنافع وابن عامر، أي معاينة، وقرأ الباقون بضمتين "قُبُلاً" جمع قبيل كفيل بصحة ما تقول، أو جماعة أي فوجا أمة بعد أمة[4].

### ٧. الإمالة

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ... ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله: أمال التوراة أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي في جميع القرآن إمالة محضة، ونافع من رواية ورش وحمزة بين بين، ومن رواية قالون بالفتح كقراءة الباقين[6]، وقرأ الباقون بالفتح.

### ٨. التسهيل

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ... ﴾[7]. قال الشيخ عبد الله: وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية من أئمة، والباقون بتحقيقها على ما علم من أصولهم، وإظهار الياء لحن على ما قاله البيضاوي، قلت: أي عبد الله ليس بلحن، فقد قرأ به بعض القراء، يعني هشاماً وذهب إليه بعض النحويين

---

(١) سورة المائدة الآية:٤٢.

(٢) ضياء التأويل ٢٣٩/١.

(٣) سورة الأنعام الآية:١١١.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٢٩١/١. وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٦٢/٢.

(٥) سورة آل عمران الآية:٣.

(٦) ضياء التأويل ١١٦/١. وانظر الوافي بشرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ص٢٣٠ــ٢٣١.

(٧) سورة التوبة الآية:١٢.

قال الشاطبي:

وأئمة بـــــالخلف قد مد وحده وسهل سما وصفا وفي النحو أبدلا[1].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ... ﴾[2]. قال الشيخ عبد الله: بتخفيف الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو على أصول القراءة المعروفة[3].

## ٩. توجيه معاني الكلمات

وقد لاحظت أن الشيخ عبد الله يستعمل القراءة في بيان معاني متعددة لكلمة واحدة، ومثال ذلك ما ذكر في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا...﴾ [4]. قال: "أو نُنسها" بضم النون بلا همزة لنافع والجمهور من النسيان، أي ننسكها أي نمحها من قلبك. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وفتح السين وزيادة الهمزة ساكنة بعدها من النساء،أي التأخير بمعنى نؤخّرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ[5].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾[6]. يقول الشيخ: قرئ "منسكا" بفتح السين على أنه مصدر وهي قراءة الجمهور معناه اسم مكان، وقرأ حمزة والكسائي بكسرها بمعنى العبادة وأعمال الحج لبنائها على النظافة وتقريب القرابين[7].

---

(١) ضياء التأويل ٦٨/١. وانظر الوافي في شرح الشاطبية ص٨٩.

(٢) سورة المؤمنون الآية:٤٤.

(٣) ضـــياء الـــتأويل للشـــيخ عبد الله بن فودي ١٠٨/٣. هي قراءة لأبي عمرو ونافع وابن كثير وقرأ الـــباقون بتحقـــيقها، وانظر الوافي ص٨٩، عبد الفتاح القاضي، وأصول القراءات نوعان: أصول وفـــرش، الأصـــول هو الاختلاف الذي لا يغير المعنى مثل الجمع والإفراد... والفرش هو ما لا يرجع إلى أصل مضطرد ولا قانون وهو على الوجهين الاختلاف في المعنى أو الاتفاق.

(٤) سورة البقرة الآية:١٠٦.

(٥) ضياء التأويل ٤٦/١. وانظر الوافي لعبد الفتاح ص٢٠٨.

(٦) سورة الحج الآية:٣٤.

(٧) ضياء التأويل ٩١/٣. وانظر الوافي ص٣٢٤، والنشر في القراءات العشر ٣٢٦/٢.

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾[1]. يقول الشيخ عبد الله: "حذرون" هي صفة مشبهة على قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون باسم الفاعل {حاذرون} على أنها اسم الفاعل، وعلى القراءة الأولى يدل على الثبات، وعلى الثانية للتجدد أي متحذرون عن إفساد بلادنا ومستعدون في الأمور[2]. قرأ الكوفيون وابن ذكوان بالألف بعد الحاء المهملة، ولهشام وجهان: الأول بالألف بعد الحاء المهملة الثاني أي بحذف الألف {حذرون} على أنها صفة مشبهة اندرج معه الباقون. وقراءة ابن ذكوان والكوفيين بإثبات الألف بعد الحاء وقرأ الباقون بحذف الأول وهذا من طريق الشاطبية وليس لهشام وجه آخر عن طريق الشاطبية.

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ ﴾[3]. وقد قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضم الخاء واللام بمعنى عادتهم، وقرأ الباقون بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الكذب والاختلاق[4]. وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي.

ومثال خامس قوله ﷻ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا... ﴾[5]. ففي الآية هذه أمر الله المؤمنين أن يتوقفوا ويطلبوا حقيقة انكشاف الأمر ولا يعتمدوا على قول الفاسق، قال: وقد قرأ حمزة والكسائي "فتثبتوا" من الثبات حتى يتبين الحال[6].

مثال سادس قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾[7]. قال الشيخ عبد الله: قرأ نافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء

---

(١) سورة الشعراء الآية:٥٦.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١٥٦/٣. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري٢ /٣٣٥، والوافي لعبد الفتاح القاضي ص٣٣٢.

(٣) سورة الشعراء الآية:١٣٧.

(٤) ضياء التأويل ١٦٠/٣. انظر الوافي ص٣٣٢، والنشر لابن الجزري٣٣٥/٢.

(٥) سورة الحجرات الآية:٦.

(٦) ضياء التأويل ١٢٨/٤. انظر الوافي ص٢٤٧ــ٢٤٨، والنشر ٢٥١/٢.

(٧) سورة الفرقان الآية:٦٧.

"يقتروا" والكوفيون بفتح الياء وضم التاء "يقتروا" وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء "يقتروا" ويكون المعنى من القتر التضييق في الرزق، وقيل الإسراف، الإنفاق في المعصية وإن قلّ والاقتار منع الواجب، ويدل عليه ما قيل، لا إسراف في الخير كما لا خير في الإسراف، وقد أنفق الصديق جميع ماله في سبيل الله وكذا عثمان رضي الله عنهما(١).

## ثانياً: استعمال القراءات في بيان المسائل النحوية

### ١. ذكر لغات العرب:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾(٢). قال الشيخ عبد الله: إن هذان فيه قراءات:

- قرأ حفص بتحقيق نون "إن" وبالألف في "هذان" مع تحقيق نونه.
- وقرأ ابن كثير بتحقيق النون "إن" وبالألف في "هذان" مع تشديد نونه.
- وقرأ أبو عمرو بتشديد نون "إن" وبالياء في "هذين" مع تحقيق نونه على لغة من يقدر الإعراب على ألف المثنى مطلقاً وهم كنانة وبنو الحارث بن كعب.
- وقرأ الباقون "نافع، ابن عامر، حمزة، الكسائي وشعبة" بتشديد النون "إن" وبالألف في "هذان" مع تحقيق نونه(٣).

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا ﴾(٤). بضم السين لنافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر، والباقون بفتحها لغتان،

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٤٩/٣. انظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٣٣١.

(٢) سورة طه الآية:٦٣.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٥١/٣. انظر الوافي لعبد الفتاح ص٣٢٠ــ٣٢١، والنشر لابن الجزري ٣٢٠/٢ــ٣٢١. وانظر إرشاد العقل السليم ٢٩٠/٤ .

(٤) سورة الكهف الآية:٩٣.

هما جبلان بمنقطع بلاد الترك[1].

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]. قال الشيخ عبد الله: من لاته للجمهور، وهي لغة الحجاز، ومن ألته لأبي عمرو وهي لغة غطفان بمعنى لا ينقصكم[3]. أي قرأ أبو عمرو بهمزة ساكنة بين الياء واللام، وقرأ الباقون بكسر اللام من غير همزة.

## ٢. بيان التمييز

قوله تعالى: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا... ﴾[4]. قال الشيخ: قرأ حمزة وآخرون "حفظاً" على أنه تمييز، ولحمزة والكسائي وحفص "حافظاً" تمييز أو حال كقول قائل: لله دره فارسا[5].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[6].

قال الشيخ عبد الله: قرأ الجمهور بسكون الحاء "رحما" وبالضم لابن عامر، أي رحمة، وهي البر بوالديه، انتصب على التمييز بأفعل التفضيل[7].

## ٣. بيان المتبدأ والخبر

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾[8]. ما موصولة مبتدأ، و"السحر" بهمزة واحدة للجمهور خبره، ولأبي عمرو بزيادة همزة قطع: السحر على أن "ما" استفهامية مبتدأ خبره جئتم به

---

(١) ضياء التأويل ٢٣/٣. انظر النشر لابن الجزري٣١٥/٢، والوافي لعبد الفتاح ٣١٤.

(٢) سورة الحجرات الآية:١٤.

(٣) ضياء التأويل ١٣٣/٤. انظر النشر ٣٧٦/٢.

(٤) سورة يوسف الآية:٦٤.

(٥) ضياء التأويل ١٧٢/٢. انظر النشر ٢٩٥/٢ـ٢٩٦.

(٦) سورة الكهف الآية:٨١.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢١/٣. انظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٢٥١، والنشر لابن الجزري ٢١٦/٢.

(٨) سورة يونس الآية:٨١.

والسحر بدل منها أو خبره مبتدأ محذوف أي أهو السحر وقرأ الباقون بغير همزة قطع[١].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا... ﴾[٢]. قال الشيخ عبد الله: هو بإسكان الكاف "أكْلها" لنافع وابن كثير وأبي عمرو والباقون بضمها "أُكُلها"، وكلتا مبتدأ وآتت خبره[٣]، ابن عامر والكوفيون.

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾[٤]. قال الشيخ عبد الله: أو "هو ضمير الشأن مبتدأ ثان وهو خبره الذي هو جملة خبر أنا أو هو ضمير لله واسم الجلالة بعده بدل منه و"ربّي" خبره أي خبر اسم الجلالة، والجملة خبر أنا، وأثبت ابن عامر الألف في الوصل "أنا" وحذفها الباقون أي قرأ الباقون بغير الألف[٥].

**٤. العطف**

ومثاله قوله تعالى: ﴿ مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٦]. قال الشيخ عبد الله: "نذرهم" بالنون مع الرفع استئنافا للجمهور، والياء لأبي عمرو وعاصم مع الرفع أيضاً "يذرهم"، والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء لحمزة والكسائي[٧].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ... ﴾[٨]. قال الشيخ عبد الله: "بلا النافية {ولا أدراكم} عطف على ما قبله للجمهور أي

---

(١) ضياء التأويل ١٢٢/٢. انظر الوافي ص٢٨٨.

(٢) سورة الكهف الآية:٣٣.

(٣) ضياء التأويل ١١/٢. انظر الوافي ص٢٢٣.

(٤) سورة الكهف الآية:٣٨.

(٥) ضياء التأويل ١٢/٣. انظر النشر لابن الجزري ٣١١/٢.

(٦) سورة الأعراف الآية:١٨٦.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤٠/٢. انظر النشر لابن الجزري ٢٧٣/٢، والوافي لعبد الفتاح القاضي ص٢٧٧.

(٨) سورة يونس الآية:١٦.

بإثبات الألف أي ولا أعلمكم به ولا أنزله رأسا ... وقرأ ابن كثير في رواية قنبل بلام التأكيد {ولا أدراكم به} أي لو شاء الله لأعلمكم به على لسان غيري فإنه كلامه ليس على البشر إلا تبليغه فأنا وغيري سيان فيه فهو حق لا محيص عنه لو لم أرسل به لأرسل به غيري[1]".

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾[2]. قال الشيخ عبد الله: "ثلاثمائة" بالتنوين في قراءة الجمهور "سنين" عطف بيان لثلاثمائة، ولحمزة والكسائي بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد رجوعا إلى الأصل[3]. لأن الأصل في تميز مائة الجمع كثلاثة وأربعة. وإنما يفرد للتخفيف وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكر في قوله تعالى: ﴿ وازدادوا تسعاً ﴾ قرأ حمزة والكسائي بحذف التنوين، وقرأ الباقون بإثبات التنوين.

قلت {الباحث} قال الرازي: قلنا قال بعضهم: كانت المدة ثلاثمائة سنة من السنين الشمسية وثلاثمائة وتسع سنين من القمرية، وهذا مشكل لأنه لا يصح بالحساب هذا القول، ويمكن أن يقال لعلهم لما استكملوا ثلاثمائة سنة قرب أمرهم من الانتباه ثم اتفق ما أوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين ..."[4].

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً... ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله: بالنون وكسر الياء "نسيّر" ونصب الجبال لنافع والكوفيين، وبالتاء مبنيا للمفعول للباقين، بمعنى نذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباءاً منثورا، ويجوز عطف "يوم" على "عند ربك"[6]. أي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة.

---

(١) ضياء التأويل ١٠٨/٢. وانظر الوافي ص٢٨٦.

(٢) سورة الكهف الآية:٢٥.

(٣) ضياء التأويل ٩/٣. انظر الوافي ص٣١٢.

(٤) انظر مفاتيح الغيب للرازي ٩٥/٣١ .

(٥) سورة الكهف الآية:٤٧.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٤/٣. وانظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٣١٣.

ومثال خامس قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾[1]. "أن" بالفتح لنافع وأبي عمرو وابن كثير، بتقدير اللام عطفاً على الصلاة وأوصاني بالصلاة وأن الله ربي وربكم فاعبدوه وبتقديم اللام أو عطفاً على الصلاة، وبكسرها لابن عامر والكوفيين[2].

## ٥. بيان بناء الفاعل والمفعول

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾[3]. قال الشيخ عبد الله: "لن تخلفه" بالبناء للمفعول للجمهور وللفاعل لابن كثير وأبي عمرو[4].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾[5]. وقال الشيخ: وقرأ أبو عمرو بالنون على بناء الفاعل[6]. أي "ينفُخُ" وقرأ الباقون بالياء وضمها وفتح الفاء أي "يُنْفَخ".

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾[7]. قال الشيخ عبد الله: "يدخلون" بالبناء للفاعل للجمهور والمفعول لابن كثير وأبي عمرو[8].

## ٦. بيان الصفة والحال

مثاله قوله تعالى: ﴿ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ ﴾[9]. قال الشيخ عبد الله: "غير" بالجر في قراءة الجمهور صفة والنصب لابن عامر وأبي

---

(١) سورة مريم الآية:٣٦.

(٢) ضياء التأويل ٣/٣٢. انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤/٢٤٠. وانظر الوافي ص٣١٧.

(٣) سورة طه الآية:٩٧.

(٤) ضياء التأويل ٣/٥٦. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٢٢.

(٥) سورة طه الآية:١٠٢.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٣/٥٧. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٢٢.

(٧) سورة مريم الآية:٦٠.

(٨) ضياء التأويل ٣/٣٦. انظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٣٤٨. والنشر ٢/٢٥٢.

(٩) سورة النور الآية:٣١.

بكر حال[1].

## ٧. بيان الجزم وعدمه

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾[2]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء" فعلان بالجزم لنافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي عطفا على جواب الشرط، والرفع أي برفع الفعلين "يغفر" و "يعذب" لعاصم وابن عامر[3].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[4]. قال الشيخ عبد الله: "أن" بفتح الهمزة وتشديد النون لنافع وابن كثير وأبي عمرو معمول لمحذوف أو معطوف على ما تعلمون أي الآية التي سبقت، وقرأ ابن عامر بالتخفيف، والكوفيون بالكسر على الاستئناف[5].

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ... ﴾[6]. قال الشيخ عبد الله: "ثلاث عورات" بالرفع في قراءة الجمهور غير مقدر ومضاف، وقام المضاف إليه مقامه أي هي أوقات ثلاث، وبالنصب لحمزة والكسائي وأبي بكر بتقدير أوقات بعد منصوب بدلاً من ثلاث مرات، أو على محل من قبل صلاة الفجر قام

---

(١) ضياء التأويل ١٢٦/٣. انظر النشر ٢٣٢/٢.

(٢) سورة البقرة الآية:٢٨٤.

(٣) ضياء التأويل ١١٣/١. انظر الوافي ص٢٢٩.

(٤) سورة المؤمنون الآية:٥٢.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٠٩/٣. انظر: الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ص٣٢٦.

(٦) سورة النور الآية:٥٨.

المضاف إليه مقامه[1].

ومثال رابع قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴾[2]. قال الشيخ عبد الله: "جنات" بدلاً من خيراً، "ويجعل لك" بالجزم عطفا على محل الجزاء للجمهور، والرفع لابن كثير وابن عامر وأبي بكر استئنافاً أو عطفاً على جعل لأن الشرط ماض فيجوز في جزائه وفي المعطوف عليه الرفع والجزم[3].

## ٨. بيان الجار والمجرور

ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا ﴾[4]. قال الشيخ: فقد قرأ الجمهور بالفوقية "بما تقولون" وبالتحتية "بما يقولون" ابن كثير، أي بقولهم إنهم آلهة أو هؤلاء أضلونا، ويجوز أن يكون الجار والمجرور بدل اشتمال من الضمير، أي من الضمير المنصوب "فكذبوكم" لأن كذبته وكذبت به واحد المعنى[5].

قال الحافظ ابن الجزري: اختلف عن قنبل فروى عنه ابن شنبوذ بالغيب، وهي قراءة ابن حوية ونص عليها ابن مجاهد عن البزي سماعاً عن قنبل، وروى عنه ابن مجاهد بالخطاب وبذلك قرأ الباقون[6].

## ثالثاً: ذكر مسائل الصرف في القراءات

ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ

---

(١) ضياء التأويل ١٣٤/٣. انظر: الوافي في شرح الشاطبية ص٣٣٠. والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٣٣/٢.

(٢) سورة الفرقان الآية:١٠.

(٣) ضياء التأويل ١٣٩/٣. انظر: الوافي في شرح الشاطبية ص٣٣٠.

(٤) سورة الفرقان الآية:١٩.

(٥) ضياء التأويل ١٤٠/٣. انظر النشر لابن الجزري ٣٣٠/٢ــ٣٣٤.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٣٣/٢ــ٢٣٤.

السِّحْرَ... ﴾[1]. قال الشيخ: والهمزة الثالثة مقلوبة ألفا لكل القرّاء، والثانية مخففة لحمزة والكسائي وأبي بكر، مسهّلة للباقين على أصولهم[2]. قرأ شعبة وحمزة والكسائي بتخفيف الهمزتين وحفص بإسقاط الهمزة في السور الثلاث. ولقنبل خلاف: فأسقط الهمزة في موضع "طه" وقرأ في موضعين الأعراف والشعراء بإثبات الأولى وتسهيل الثانية، وكذلك قرأ الباقون.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَانِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[3]. قال الشيخ عبد الله: أصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الباء اتباعاً، وقرأ الباقون بضمها[4].

## رابعاً: التعقيب على القراء

ويعقب الشيخ عبد الله بن فودي على القراء في القراءات. ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ﴾[5]. قال: وقرئ رياشا بالجمع ونسبه صاحب الجواهر لأبي عمرو وعاصم وفيه نظر[6]. قال الطبري: اختلف القراء في قراءة "وريشاً" فقرأته عامة قراء الأمصار "وريشا" بغير ألف، وذكر عن زر بن حبيش والحسن البصري أنهما كانا يقرءانه "ورياشا" وذكر وحدث عاصم عن زر بن حبيش قرأها "ورياشا"[7].

والظاهر أن تعقيب الشيخ صحيح لأن القراء العشرة لم يذكروها[8].

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[9]. قال: وقرأ

---

(١) سورة طه الآية:٧١.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٣/١٥٥. انظر الوافي لعبد الفتاح القاضي ص٨٦.

(٣) سورة مريم الآية:٥٨.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣/٣٥. انظر النشر لابن الجزري ٢/٣١٧.

(٥) سورة الأعراف الآية ٢٦.

(٦) ضياء التأويل ٢/٥. وانظر البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ١١٣.

(٧) انظر جامع البيان ٨/١٤٧، للطبري، ط: مكتبة مصطفى البابا.

(٨) انظر البدور الزاهرة ص١١٣.

(٩) سورة الرعد الآية:٤٢.

الكوفيون وابن عامر "الكفار" وهي أوفق لقراءة ابن مسعود "الكافرون"[1].

ومثال ثالث قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾[2]. قال الشيخ عبد الله: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يدفع، وقراءة الجمهور أبلغ لأن المفاعلة مبالغة في المبالغة، قال الأخفش: يقال دافع الله عنك ودفع عنك، وقال ابن عطية: والأحسن يدافع لأنه يفهم أن الله يدفع للمؤمنين من يدفعهم ويؤذيهم[3].

قلت [الباحث]: إن المفاضلة بين القراءات في الألفاظ لا يجوز وهو أن يقول الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه، وكلاهما منزل مقروء به فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك يخرجه إلى الكفر لأنه نفى حرفاً أنزله الله على نبيه ﷺ وهذا هو السبب الباعث على جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه حين وقع القتل على كثير من القراء في معركة اليمامة ووقع الناس في اختلاف شديد، فخاف الصحابة أن تختلف الأمة في كتاب الله، ولما جمع زيد بن ثابت القرآن لم يكتب الحرف الثاني الذي تركوه في الهامش حتى لا يظن الناس أن الحرف الذي كتب في الصلب أفضل من الذي في الهامش، وهذا المعنى الذي دل عليه حديث أُبَي بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وقد روى عن إمام مسلم بسنده إلى أبي بن كعب ﷺ قال: "كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضيا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسّن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية...". ومثل هذا ما حدث في قصة عمر بن الخطاب مع صاحبه هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما وفيها عندما طلب رسول الله ﷺ منهما أن يقرأ كل واحد بالقراءة التي سمعها من رسول الله ﷺ قال:

---

(١) ضياء التأويل ١٩٤/٢. انظر الوافي عبد الفتاح القاضي ص٣٠١.

(٢) سورة الحج الآية: ٣٨.

(٣) ضياء التأويل ٩٢/٣، الشيخ عبد الله بن فودي. انظر الوافي ص٣٢٥، عبد الفتاح القاضي، والنشر ٣٢٦/٢، ابن الجزري.

"هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[1].

وأما المفاضلة من غير جحد ولا إنكار فهذا جائز أن يقال إن القرآن يتفاضل بعضه على بعض، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الفاتحة أنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وأنها أعظم سورة في القرآن[2]. وأيضاً فإن القرآن كلام الله والكلام يشرف بالمتكلم به، سواء كان خبراً أو أمراً، فالخبر يشرف بشرف المخبر وبشرف المخبر عنه، والأمر يشرف بشرف الآمر وبشرف المأمور به، فالقرآن وإن كان كله مشتركاً، فإن الله تكلم به، ولكن منه ما أخبر الله به عن نفسه، ومنه ما أخبر به عن خلقه، أو أمرهم به أو أمرهم فيه بإيمان ونهاهم فيه عن الشرك ومنه ما أمرهم بكتابة الدين ونهاهم فيه عن الربا، ومعلوم أن ما أخبر به عن نفسه كـ "قل هو الله أحد" أعظم مما أخبر به عن خلقه كـ "تبت يدا أبي لهب"، وما أمر فيه بالإيمان ونهى عن الشرك أعظم مما أمر فيه بكتابة الدين ونهى فيه عن الربا، وهذا قول الأكثرين من الخلف والسلف، وهذا قول إسحاق بن راهويه والقاضي أبي بكر بن العربي والغزالي[3].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المسافرين باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ٢/٥٦١، والإمام أحمد في مسنده ٥/١٢، والحديث الثاني أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٦/١٠٠.

(٢) أخرج الأول الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب عن أبي بن كعب ٥/١٥٥ وقال حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده ٢/٣٥٧ ٥/١١٤ وأخر الثاني البخاري في كتاب فضائل القرآن باب فاتحة الكتاب ٥/١٠٣ عن أبي سعيد بن المعلى.

(٣) انظر مجموع فتاوى لابن تيمية ١٧/٢٠٩ــ٢١٠ ، وانظر البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ١/٤٣٩،٤٣٨ .

# الفصل الثاني

## منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير بالدراية (تحليل وتقويم)

المبحث الأول: طريقته في تناول المسائل اللغوية.

المبحث الثاني: عنايته بالجانب العقدي.

المبحث الثالث: عنايته بالقضايا الأصولية والفقهية.

المبحث الرابع: إبرازه الجانب الإشاري في تفسيره.

المبحث الخامس: اهتمامه بالجانب التربوي والإصلاحي.

المبحث السادس: عنايته بعلوم القرآن.

الفصل الثاني

# المبحث الأول:

# طريقته في تناول المسائل اللغوية

١. معاني المفردات

٢. المسائل النحوية

٣. ذكره اختلاف مذاهب النحاة

٤. ترجيحات بين أقوال النحاة

٥. تعقيبات على علماء اللغة

٦. الصرف

٧. المسائل البلاغية

## مقدمة

إن علم اللغة هو الكامل بإبراز أسرار الجميع بما يتضلع منه القاحل والكاهل والفاقع والرضيع، وإن الشريعة لما كان مصدرها عن لسان العرب وكان العمل بموجبه لا يصلح إلا بإحكام العلم بمقدمته، وجب على روام العلم وطلاب الأثر أن يجعلوه عظم اجتهادهم واعتمادهم وأن يصرفوا جل عنايتهم في ارتيادهم إلى علم اللغة والمعرفة بوجوهها والوقوف على مُثُلِهَا ورسموها، وقد عنى به من الخلف والسلف في كل عصر، وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي التفسير وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع[1]. وهي أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وبهذه اللغة أنزل الله أشرف الكتب ونزل به أشرف سفارة الدين هو ملك جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالى:﴿ إِنَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً﴾[2] وقال أيضاً ﴿وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِياً﴾ [3]، وقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىَ بَعْضِ الْأَعْجَمِيْنَ* فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوْا بِهِ مُؤْمِنِيْنَ﴾ [4]. ومعرفتها فهم للرسالة السماوية هذه، وعلى هذا فتعلقها بالتفسير كتعلق اللازم والملزوم، ومن جهلها فإنه لا يستطيع أن يقوم بتأويل وتفسيرالكتاب، وسيكون مثله كمثل جند راح إلى ساحة القتال بلا سلاح. وقد كان الصحابة يحرصون على معرفة معاني بعض الكلمات القرآنية التي خفيت عليهم وهم عرب خلص لم تعكر عربيتهم فغيرهم أشد حاجة إلى معرفتها وليس من أجل اللغة فقط بل لفهم الكتاب وأداء الرسالة، والذي يقدم على تفسير القرآن ولم يكن ملماً بها فإنه سوف يقع في أخطاء لأنه سيفسر القرآن على عكس المراد لجهله باللغة وأسرارها، فهي من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وقد بين علماء علوم القرآن العلوم التي يحتاجها المفسر، وأولها معرفة اللغة العربية ثم إنك إذا نظرت إلى كتب التفسير

---

(١) انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٣٢ ، والمفصل في علم العربية للزمخشري ص٣ ط: دار نشر الكتب الإسلامية ــ لاهور.

(٢) سورة يوسف، الآية٢.

(٣) سورة الرعد، الآية ٣٧.

(٤) سورة الشعراء، الآية ١٩٨ و١٩٩.

تجدها كتبت باللغة العربية سواء كان الذين كتبوا عرباً أصلاً أم عجماً فهذه دلالة واضحة على الرابط الوثيق بينها وبين القرآن وكذلك الجهود المبذولة في تدوين اللغة في النحو وانتشار العرب وحفظ المفردات وما زالت هذه الجهود تبذل، كل هذا باعثه التوصل إلى فهم اللغة العربية وعليه أن يؤدي إلى فهم الكتاب.

## أولاً: معاني المفردات

يهتم الشيخ عبد الله بن فودي بذكر معاني المفردات في تفسيره للآيات وهذه بعض الأمثلة في ذلك.

١ــ فلق: في قوله تعالى ﴿ فَالِقُ ٱلإِصْبَاحِ ﴾[١]. قال الفلق بمعنى الخلق أي خالق الإصباح وأنكر الطبري فلق بمعنى خلق فقال وأما القول الذي يحكى عن الضحاك في معنى ﴿فالق﴾ أنه خالق فقول إن لم يكن أراد به أنه خالق منه النبات والغروس بفلقه إياه، لا أعرف له وجها لأنه لا يعرف في كلام العرب "فلق الله شيئاً" بمعنى خلق[٢]. وقد تعقب عبد الله على الطبري بقوله: "ولكن نقل الأزهري عن الزجاج سماعه ويؤيده ما في القاموس فالق الحب خالقه أو شاقه"[٣].

قلت {الباحث} قال الفخر: فلق له معنيان في اللغة، المعنى الأول يأتي بمعنى الخلق لأن الحب قبل أن يخرج كان معدوماً فإذا شقه وأخرجه الخالق كان خلقاً وإيجاداً. المعنى الثاني يأتي بمعنى الشق وهذا هو المقصود في الآية كشق حبة الحنطة والشعير وسائر الحبوب[٤].

٢ــ جؤار: في قوله تعالى ﴿ ثُمَ إِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُوْنَ ﴾[٥].

قال الشيخ عبد الله بن فودي "وأصل الجؤار رفع الصوت الشديد ومنه جؤار البعير"[٦]، قلتُ {الباحث} قال محمد بن يعقوب: جأر كمنع، جأراً جؤراً :

---

(١) سورة الأنعام الآية:٩٦.

(٢) انظر جامع البيان لمحمد بن جرير ٢٧٦/٥.

(٣) ضياء التأويل ٢٨٧/١، وكفاية ضعفاء السودان ١٧٨/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) انظر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي٩٧/٤، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص١١٨٦.

(٥) سورة المؤمنون الآية:٦٤ .

(٦) ضياء التأويل ٢٢٨/٢، وكفاية ضعفاء السودان ٤٥١/٢.

رفع الصوت بالدعاء وتضرع واستغاث وله معان غير هذا[1].

٣ــ ربوة: في قوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾[2]. الربو بكسر الراء الربوة والرباوة ما ارتفع من الأرض[3].

قال الخليل في مدحه بستاناً على ربوة وهو مكان مرتفع يسير كثيف التراب:

ترفعت عن يد الأعماق وانخفضت عن المعاطش واستغنت بسقياها[4]

٤ــ مقيتاً: في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلَىَ كُلِ شَيْءٍ مُقِيتاً ﴾[5] أي مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل من أقات على الشيء. قال الزبير بن عبد المطلب[6]:

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على إساءته مقيتاً[7]

٥ــ الصيحة: في قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ﴾[8].

قال الشيخ: الصيحة صيحة جبريل وقيل الهلاك كقول الشاعر:

صاح الزمان بآل برمك صيحة خروا لشدتها على الأذقان[9]

٦ــ ريع: في قوله تعالى ﴿ أَتَبْنُوْنَ بِكُلِ رِيْعٍ آيَةً تَعْبَثُوْنَ ﴾[10].

قال: هو مكان مرتفع أو بكل طريق، ومنه قول المسيب يصف الظعن

---

(١) انظر القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص٤٥٩.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٦٥.

(٣) انظر القاموس المحيط ص١٦٥٩.

(٤) ضياء التأويل ١٠٦/١، وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٥٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. ترفعت ــ حمل الزرع بعد حصاده، الأعماق واد مصحب مياه كثيرة لا تجف إلا صيفا، خفض: أي انحط أو ارتفع، سقياها: واد أو نهر صغير.

(٥) سورة النساء الآية:٨٥ .

(٦) الزبير بن عبد المطلب بن هاشم أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أدركه النبي صلى الله عليه وسلم في طفولته وكان يعد من شعراء قريش إلا أن شعره قليل، الأعلام ٤٧٠/٣. الضغن الحقد والقات ، معناه الاقتدار، الكشاف ٥٤٣/١.

(٧) ضياء التأويل ١٩٧/١.

(٨) سورة المؤمنون الآية: ٤١، الصيحة الصياح بالكسر والضم معناه الصوت بأقصى الطاقة وصيح بهم أي هلكوا، انظر القاموس المحيط ص٢٩٤.

(٩) ضياء التأويل ١٠٨/٣، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٣٩/٢.

(١٠) سورة الشعراء الآية: ١٢٨.

بالهوادج.

في الآل يرفعها ويخفضها ريع يلوح كأنه سحل[1]

٧ــ الحين: في قوله تعالى ﴿ تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِيْنٍ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: وقد اختلف في المراد بالحين، فقال مجاهد وعكرمة "السنة" لأن النخلة تثمر كل سنة مرة، وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن "ستة أشهر" وهي من وقت طلعها إلى حين صرامها، وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها إلى إدراكها، وقيل شهران من وقت أكلها إلى صرامها وهو قول سعيد بن المسيب، وقال الربيع: كل وقت من بدء خروجها من الجمار إلى التمر"[3].

قلت [الباحث] والحين بالكسر: الدهر أو وقت قليل مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، يكون سنة أو أكثر، أو يختص بأربعين سنة، أو سبع سنين أو سنتين أو ستة أشهر أو كل غدوة وعشية، ويوم القيامة والمدة[4].

٨ــ تخوف: في قوله تعالى ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾[5].

قال الشيخ روى ابن جرير عن رجل عن عمر أنه سألهم عن هذه الآية فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقص ما يردده من الآيات، فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله ..." [6].

قلتُ {الباحث} والتخوف له معان يأتي بمعنى الفزع، وبمعنى القتل كقوله

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٦٠/٣، هذا البيت للحبيب بن علس كما في لسان العرب ١٣٩/٨. الآل: السراب أو ما في طرفي النهار وما في وسطه السراب، الريع بالكسر، الطريق المرتفع من الأرض ، والسحل، نوع أبيض من ثياب اليمن ، ولعل الضمير للضغائن أي هي في الآل أو في وقته، يرفعها تارة ويخفضها تارة أخرى، ريع: طريق مرتفع تارة ومنخفض تارة أخرى أو مكان عال ترتفع بصعوده وتخفض بالهبوط منه، يلوح: يظهر من بعد كأنه ثياب أبيض، انظر الكشاف ٣٢٦/٣.

(٢) سورة إبراهيم الآية: ٢٥.

(٣) ضياء التأويل ٢٠٠/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٣٣/٢.

(٤) انظر القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص١٥٣٩.

(٥) سورة النحل الآية: ٤٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٥٩١/٧.

تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ ﴾[1] ويأتي بمعنى العلم كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً ﴾[2] وقوله ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوْصٍ جَنَفاً ﴾ [3] وبمعنى التنقص وهو الذي أشار إليه الشيخ في الآية، وتفهم هذه المعاني حسب سياق الآية[4].

وأنشد أبو كثير يصف ناقته:

تخوف السير منها نامكا قردا  كما تخوف عود النبعة السفن[5]

وقال النابغة:

تخوفهم حتى أذل سراتهم  بطعن ضرار بعد الصفائح[6]

٩ــ الهمس: في قوله تعالى ﴿ وَخَشَعَتْ الْأَصْوَاتُ لِلرَحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَ هَمْساً ﴾[7].

قال: الصوت الخفي أخافت الإبل في مشيتها وقيل تحريك الشفاة من غير نطق كأنهم بكم من شدة الخوف[8].

١٠ــ الإلحاد: في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيْهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾[9].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٢.

(٤) انظر القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص١٠٤٦.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٢٧/٢. {هذا البيت وقع فيه اختلاف في النسبة قيل هو لأبي كثير الهزلي، وقيل لزهير ولكن لم أجده في ديوانه ، وقيل لابن مقبل كما في لسان العرب ١٠١/٩، وتهذيب اللغة ٥٩٤/٧، والتخوف: التنقص شيئاً فشيئاً ، النامك: السنام المرتفع، والقرد: الذي أكله القراد ومن كثرة أسفارها أو الذي تنقص وفسد من الرحل في السفر. والنبعة: واحدة النبع وهو شجر تتخذ من القسي ويروي ظهر النبعة والسفن المبرد الحديد الذي ينحت به الخشب، يقول تنقص رحلها سنامها المرتفع الذي تنقص من كثرة السفر كما تنقص المبرد عود النبعة، انظر الكشاف للزمخشري ٦٠٨/٢}.

(٦) وهذا البيت ليس للنابغة وقد رلجعت ديوانه كله فلم أجده، إلا أن يكون له دواوين أخرى والله أعلم.

(٧) سورة طه الآية: ١٠٨ .

(٨) ضياء التأويل ٥٨/٣، وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٤١٦/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٩) سورة الحج الآية: ٢٥ .

قال: هو الميل إلا أنه قد صار في عرف الشرع ميلاً منموماً﴾[1].

قلتُ {الباحث} قال محمد بن يعقوب: ألحد: مال وعدل وماری وجادل[2].

١١ــ الفردوس: في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾[3]. قال: البستان الواسع الجامع لأصناف الثمار[4].

١٢ــ السلق: في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾[5].

قال: والسلق البسط بقهر باليد أو اللسان أو رفع الصوت ومنه حديث أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "أَنَا بَرِيْءٌ مِمَنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَخَرَقَ" وفي لفظ آخر "أَنَا بَرِيْءٌ مِمَا بَرِئَ مِنْهُ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَإِنَ رَسُوْلَ اللهِ بَرِئَ مِنَ الْصَالِقَةَ وَالْحَالِقَةَ وَالْشَاقَةَ"[6].

١٣ــ قيض: في قوله تعالى ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾[7] قال الشيخ عبد الله، البدل أو بمعنى المساواة يقال ثوبان قيضان إن كانا متكافئين[8].

قيض: بمعنى المساواة وله معان أخرى مثل تهدم، الشك، وتسبب وقدر. ويفهم المعنى حسب السياق[9].

١٤ــ سول: في قوله تعالى ﴿... الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾[10].

---

(١) ضياء التأويل ٨٨/٣، وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٤٣٦/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٢) انظر القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص٤٠٤.

(٣) سورة المؤمنون الآية: ١١ .

(٤) ضياء التأويل ١٠٣/٣، وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٤٤٦/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) سورة الأحزاب الآية: ١٩.

(٦) ضياء التأويل ٢٣٦/٣. أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٧/٤، و٤٠٤. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية ١٠٠/١. وأبو داود كتاب الجنائز باب "في النوح" ٤١٦/٣. ولفظه ليس منا من حلق ومن سلق ومن خرق. وأما اللفظ الذي ذكره الشيخ "لعن الله الحالقة والسالقة" فلم أعثر عليه. السالقة : بالصاد والسين هي التي ترفع صوتها عند المصيبة. والحالقة: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: هي التي تشق ثوبها عند المصيبة.

(٧) سورة فصلت الآية: ٢٥.

(٨) ضياء التأويل ٦٧/٤.

(٩) انظر القاموس المحيط ص٨٤٣.

(١٠) سورة القتال الآية: ٢٥.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: وسول معناه رجاهم وسولهم وأمانيهم، قال أبو الفتح إنه بمعنى دلاهم من السول وهو الاسترخاء والتدلي وقال العراقي سول أي زين[1].

١٥ــ هوى: في قوله تعالى ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[2]. قال بمعنى غاب أو نقص أو طلع، هوى هوياً إذا سقط أو غرب[3].

قلتُ {الباحث}: ويأتي بمعنى سقط وارتفع وصعد[4].

١٦ــ شواظ: في قوله تعالى ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ ﴾[5]. قال الشيخ بمعنى صفر مذاب ومنه قول الشاعر:

تضيء كضوء السراج السليط  لم يجعل الله فيه نحاسا[6]

قلتُ {الباحث}: شواظ: هو لهب لا دخان فيه أو دخان النار وحرها، وحر الشمس، وصياح، وشدة، ويأتي بمعنى الغلة والمشاقة[7].

١٧ــ طل: في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾[8]. قال: طل:

---

(١) ضياء التأويل ١١٧/٤، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٦٧٦/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. أبو الفتح هو عثمان بن الجني من أئمة الأدب والنحو وله شعر، ولد بالموصل وتوفي في بغداد سنة ٣٩٢هـ، وله كتب منها الخصائص والمقتضب من كلام العرب وغير ذلك، انظر الأعلام ص٣٦٤.

(٢) سورة النجم الآية: ١.

(٣) ضياء التأويل ١٦٤/٤، انظر كفاية ضعفاء السودان ٧٠٠/٢.

(٤) القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ١٧٣٥.

(٥) سورة الرحمن الآية: ٣٥ .

(٦) ضياء التأويل ١٦٤/٤، وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٧١٠/٢. البيت للنابغة الجعدي يصف محبوبته. السليط: الزيت، ولم يجعل جملة حالية من السراج، والنحاس: الدخان وشرط مضيء الحال من المضاف إليه موجود لأن الضوء مثل جزئه. شبه وجه محبوبته بالسراج في الإضاءة ، يفيد أن لا يكون فيه دخان لأن ضوء وجهها كذلك. انظر الكشاف ص٤٤٩/٤ ؛ والنابغة الجعدي اسمه حسان بن قيس بن عبد الله أبو ليلى شاعر مخضرم ولد بفلج ومات بأصفهان شهد فتح فارس وحارب مع علي بصفين طال عمره وكف بصره مات سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م. انظر الموسوعة العربية للدكتور ياسين صلاواتي ٣٤٣٦/٨.

(٧) انظر القاموس المحيط ص٨٩٩.

(٨) سورة البقرة الآية: ٢٦٥.

مطر خفيف[1].

قلتُ {الباحث}: طل: المطر الضعيف أو أخف المطر[2].

١٨ــ الصلب: في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ﴾[3]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: الصلب: أن يربط جمعيه حيا بالخشبة إلا من أعلاه فقط[4].

١٩ــ الإيمان: في قوله تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلاَ مَنْ أُكْرِهَ ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله: الإيمان هو التصديق بالقلب[6].

٢٠ــ غيا: في قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾[7]، قال الشيخ عبد الله: شر أو جزاء وقيل واد في جهنم يقعون فيه تستعيذ منه أوديته[8].

## ثانياً: المسائل النحوية

### ١. المبتدأ والخبر:

قال تعالى ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِيْ يَا إِبْرَاهِيْمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِيْ مَلِيّاً ﴾[9].

قال الشيخ عبد الله: "قابل استعطافه في الإرشاد بالفظاظة والغلظة والعناد، فناداه باسمه ولم يقل يا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصوره بالهمزة لإنكار

---

(٩) كفاية ضعفاء السودان ٥٦/١.

(١٠) انظر القاموس المحيط ص ١٣٢٦.

(٢) سورة المائدة الآية: ٣٣.

(٣) كفاية ضعفاء السودان ١٤٣/١.

(٤) سورة النحل الآية: ١٠٦.

(٥) كفاية ضعفاء السودان ٣٦٠/١.

(٦) سورة مريم الآية:٥٩.

(٧) كفاية ضعفاء السودان ٤٠٢/٢، انظر القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص ١٧٠١.

(٨) سورة مريم الآية:٤٦ .

نفي الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل فهو أهم رأي عنده، والأولى جعل "أراغب" مبتدأ و"أنت" فاعل سد مسد الخبر لئلا يقع الفصل بين أراغب ومعموله الأجنبي"[1].

قلتُ {الباحث} وقد اختلف النحاة في المبتدأ إذا كان مع الوصف على قولين إما أن يكون مطابقاً أو غير مطابق فإن كانا مطابقين في الإفراد والتثنية أو الجمع يجوز في ذلك وجهان ، أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر، أو يكون ما بعده مبتدأ مؤخر ويكون الوصف خبراً مقدماً كما في هذه الآية "أراغب أنت".

**٢. حذف خبر المبتدأ**

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُواْ وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالْصَّابِئُوْنَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: خبر المبتدأ ودال على خبر إن، ويحتمل ارتفاع الصابئون على الابتداء، والخبر محذوف على ما اختاره سيبويه أي كذلك على حد "فإني وقيار بها لغريب قيار اسم جمل أو المذكور خبر ويقدر "إن" خبر على ما اختاره سيبويه في نحو زيد وعمرو قائم[3].

قلتُ {الباحث}: والصابئون مبتدأ وخبره محذوف والنسبة به التأخر من عمل إن ويكون التقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا وكذا. والصابئون كذلك، لأن مذهب سيبويه اسم الإشارة وحرف الجر المضمن للاستقرار لا يعملان في المفعول معه[4].

**٣. الصفة والموصوف:**

قال تعالى ﴿ وَيَقُولُوْنَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[5] قال الشيخ الجملة من مبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو تأكيداً ودلالة على لصق الصفة بالموصوف كما

---

(١) ضياء التأويل ٣/٣٣.

(٢) سورة المائدة الآية:٦٩.

(٣) ضياء التأويل ١/٢٤٧، انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/١٥١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢/٢٦٧.

(٥) سورة الكهف الآية:٢٢.

في قولهم جاءني رجل ومعه آخر وهو كقولك مررت بزيد وبيده سيف لأن الصفة والحال متقاربان"[1].

قلتُ {الباحث} لقد اختلف النحاة في الواو قيل إنها للاستئناف، وأنه من كلام الله تعالى أخبر عنهم بذلك، وجيء بالواو لتعطى انقطاع هذا مما قبله. وقيل إن هذه الواو تسمى واو الثمانية، وأن لغة قريش إذا عدوا يقولون: خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، تسعة، ومثله كما في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[2]. دخلت في أبواب الجنة لأنها ثمانية، ولذلك لم يؤت بها في أبواب جهنم لأنها سبعة وقيل إنها الواو الداخلة على الصفة تأكيداً ودلالة على لصق الصفقة بالموصوف وهذا الذي اختاره الشيخ عبد الله، وهو قول الزمخشري وقد رد عليه بأن هذا القول لم يقل به أحد من النحاة[3].

**٤. "من الموصولة"**

قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: من موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اسم التفضيل لأنه لا يعمل النصب في الظاهر، نقلاً عن البيضاوي، قلت جعله السيوطي بمعنى اسم الفاعل فيعمله عليه[5]. ومحل الشاهد قوله "من" موصولة.

**٥. الأسماء المبنية:**

قال تعالى ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله: "أيهم مبني على الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبني كسائر الموصولات لكنه أعرب للزوم الإضافة فإذا حذف صدر صلته زاد نقصه

---

(٥) ضياء التأويل ٣/٨.

(٢) سورة الزمر، الآية ٧٣.

(٣) انظر جواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٣/٥١٧، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/٥٠٨، والكشاف للزمخشري ٢/٧١٣.

(٤) سورة الأنعام الآية:١١٧ .

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٢٩٣.

(٦) سورة مريم الآية:٦٩.

وعاد إلى حقه منصوب المحل بننزعن، وعند الخليل مرفوع بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية أي من كل شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد، وعن يونس معلق عنها بننزعن لتضمنه معنى التمييز لأن النزع سبب التمييز للازم العلم لأنه سبب عنه فأجرى مجراه، والظاهر ما ذهب إليه سيبويه[1].

قال سيبويه: وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا: أمروا على أيهم أفضل فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت : اضرب الذي أفضل، لأنك نزلت أياً ومن منزلة الذي في غير جزاء، وزعم الخليل أن أيهم إنما وقع في اضرب أيهم على أنه حكاية[2].

ترجيح الشيخ عبد الله قول سيبويه فيه نظر لورد قراءة في نفس الآية بالنصب على أيهم وكذلك روي "فسلم على أيهم" فلا ترجيح إذا في هذا لأن العرب قالوا بمثله والله أعلم[3].

قلتُ {الباحث} لقد تنازع العلماء في إعراب أيهم فقال الخليل بن أحمد إنه مرفوع على الحكاية والمعنى ثم لننزعن من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوه أيهم أشد على الرحمن عتياً وقيل لننزعن بمنزلة الأقفال التي تلقى ورفع أيهم على الابتداء والفعل معلق. وذكر عن سيبويه أن أيهم مبني على الضم لأنها خالفت أخواتها في الحذف ، كما لا تقول : رأيت الذي أفضل ومن أفضل حتى تقول من هو أفضل، وقد تعقب عليه أنه أعرب أياً وهي مفردة لأنها تضاف فكيف يبنيها وهي مضافة. وقيل لننزعن واقعة على المعنى مثل قولك لبست من الثياب وأكلت من الطعام، ولم يقع لننزعن على أيهم فينصبها لأن الفعل وقع على موضع "من كل شيعة"[4].

**٦. صفة المصدر:**

قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾[5].

---

(١) ضياء التأويل ٣/٣٣٧.

(٢) انظر الكتاب ٢/٣٩٩، سيبويه تحقيق عبد السلام هارون، ط: دار كتب العلمية.

(٣) انظر شرح ابن عقيل لعبد الله بن عقيل ١/١٦٥.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٦، ص١٣٣ــ١٣٥.

(٥) سورة سبأ الآية:٢٨.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وكافة صفة مصدر، وعن الزجاج حال من الكاف والتاء للمبالغة أي كاف لهم أي جامعاً لهم في الإبلاغ والإنذار، وعن ابن مالك حال من الناس قدم للاهتمام به وأباه أكثر النحاة لأنه تقدم المجرور على الجار"(١).

قلتُ {الباحث}: لا يجوز عند النحاة تقديم الحال على صاحب الحال إذا كان مجروراً بغير حرف زائد وأما إذا كان بحرف زائد فقد أجازه البعض كما قال الشيخ عن ابن مالك أي أن يتقدم الحال على صاحب الحال أو يتأخر عنه، ونقل عدم الاختلاف في الصورة الأولى(٢).

**٧. أداة الاستثناء**

قال تعالى ﴿ لاَ يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً ﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً أي إلا سلاماً إن كان يعد لغواً كقول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  بهن فلول من قراع الكتائب(٤)

قلتُ {الباحث} المستثنى يكون منقطعاً إذا وقع بعد تمام الكلام الذي ليس بموجب أي الذي يشتمل على النفي أو شبه النهي، فتقول ما قام أحد إلا زيداً أو زيد ، وفي هذه الآية ورد الكلام بالنفي أي لا يسمعون في الجنة لغواً إلا سلاماً. وأما المتصل أن يكون بعد كلام موجب مثل مررت بالقوم إلا زيدا لأن زيداً من القوم ، ولهذا قال يكون متصلاً أن يعد سلاماً من اللغو(٥).

---

(١) ضياء التأويل ٢٦٠/٣، انظر كفاية ضعفاء السودان ٥٦٦/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٠/٥.

(٢) انظر شرح ابن عقيل لعبد الله بن عقيل ٦٤١/١.

(٣) سورة مريم الآية:٦٢.

(٤) ضياء التأول ٣٦/٣، هذا البيت للنابغة الذبياني في وصفه فرساناً على أفراس عالقات صابرات فيهن جروح رطبة بالدم وآخر يابسة عليها قشرة، وإذا التحم القتال واقتضى الحال نزولهم عن الخيل أسرعوا نازلين عنها أعمارهم كإسراع الجمال المعاعب ، والفلول: انثلامات في حد السيف ، القراع: المضاربة، الكتائب: الجماعات. انظر ديوان النابغة ص١١، ط: دار صادر، والكشاف ١٤٢/٢.

(٥) انظر شرح ابن عقيل ٥٩٨/١ــ٥٩٩.

**٨. جواز الاستثناء المفرغ في الإثبات**

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوْراً ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وجاز الاستثناء المفرغ في الإثبات وإن لم يصح "ضرب إلا زيداً" لأن "أبى" نفي معنى(٢).

اختلف النحاة في ذلك فقال الجمهور منهم أنه لا يقع بعد الإيجاب مطلقاً مثل قولك: ضربت إلا زيداً، وقول آخر وهو لابن الحاجب أنه يجوز بشرطين أحدهما أن يكون بعد إلا فضلة وثانيهما أن تحصل الفائدة كما تقول قرأت إلا يوم الجمعة، أي أنك قرأت في الأيام إلا يوم الجمعة(٣).

**٩. الحال:**

قال تعالى ﴿ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ ﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "حسرات" حالاً كأن نفسه صارت عين الحسرات أو أوثر الجمع للمبالغة كأن له حسرات بعدد كل شخص منهم أو بعدد كل سيئة منهم والجار والمجرور متعلق بتذهب أو بحسرات، وتقديم معمول المصدر شائع خلافاً للبيضاوي(٥).

قال البيضاوي: والفاءات الثلاث للسببية غير أن الأوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وعليهم ليست صلة لها لأن صلة المصدر لا تتقدم بل صلة تذهب(٦).

**١٠. العطف**

قال تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِيْ الْأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ ﴾(٧).

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٨٩.

(٢) ضياء التأويل ٢٦٢/٢.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٦٠٤/١.

(٤) سورة فاطر الآية: ٨.

(٥) ضياء التأويل ٢٦٥/٣، انظر كفاية ضعفاء السودان ٥٧٢/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) انظر أنوار التنزيل ص٥٧٥.

(٧) سورة فاطر الآية: ١٩.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الكافر والمؤمن أو معبودهم العاجز والله القادر، فعلى الأول عطف على قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِيْ الْبَحْرَانِ﴾ وعلى الثاني من تتمة قوله ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ والأول أولى، مثل أولاً بالبحرين ثم فضل الملح على الكافر ثم بالأعمى والبصير ففيه ترق"(١).

**١١. جواز تقديم خبر ليس عليها**

قال تعالى ﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوْفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوْا بِهِ يَسْتَهْزِئُوْنَ ﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: يوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها (٣).

قلتُ {الباحث}: اختلف النحاة في جواز تقديم خبر "ليس" عليها فذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وابن السراج وأكثر المتأخرين إلى المنع ، وذهب أبو علي الفارسي وابن برهان إلى الجواز ، فتقول قائماً ليس زيد، واختلف النقل عن سيبويه فنسب إليه قوم الجواز وقوم المنع(٤).

**١٢. البدل**

قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ... ﴾(٥).

قال الشيخ عبد الله بن فودي:" بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار أو بدل بعض"(٦).

بدل الاشتمال من ظهورهم لأنه هو الدلالة على متبوعه أو يكون بدل البعض من بني آدم بتكرير الجار كما في قوله: ﴿ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾(٧) .

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٦٨/٣.

(٢) سورة هود الآية: ٨.

(٣) ضياء التأويل ١٣٠/٢.

(٤) انظر شرح ابن عقيل لعبد الله بن عقيل ٢٧٨/١.

(٥) سورة الأعراف الآية: ١٧٢.

(٦) ضياء التأويل ٣٦/٢.

(٧) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤٩/٣. سورة الأعراف، الآية ٧٥.

**١٣. الفصل بين المضاف والمضاف إليه**

قال تعالى: ﴿ وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وهو جائز"[٢].

يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إذا كان بينهما شبه الفعل وهو المصدر واسم الفاعل، والمضاف إليه بما نصبه المضاف من معمول به أو ظرف أو شبهه، ومثال ما فصل بينهما بمعمول هذه الآية، وما فصل بينهما بظرف نصبه المضاف "تَرْكُ يَوْماً نَفْسِكَ" وما فصل بمعمول من اسم فاعل قراءة من قرأ "فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ "وما فصل بشبه الظرف قوله صلى الله عليه وسلم "هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوْ لِيْ صَاحِبِي"[٣].

**١٤. أداة الحصر "إنما"**

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٤].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إنما للحصر والمعنى ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم"[٥].

**١٥. قصر الصفة على الموصوف**

قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[٦].

وقال الشيخ عبد الله بن فودي: "إنما" قصر الصفة على الموصوف وفي إنما العكس"[٧].

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٣٧.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٩٨/١.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٨٢/٢ــ٨٣. والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً" ١٩٧/٥.

(٤) سورة الأنفال الآية: ٢.

(٥) ضياء التأويل ٤٧/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢٢٧/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) سورة الأنبياء الآية: ١٠٨.

(٧) ضياء التأويل ٨١/٣.

إنما الأولى قصر الحكم على الشيء كقولك "إنما يقوم زيد" والثانية قصر الشيء على الحكم كقولك: "إنما زيد قائم"[١].

**١٦. حروف الجر "من"**

قال تعالى ﴿ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾[٢].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "من الأولى للابتداء والثانية للتبيين، وموصلة أو مصدرية"[٣].

**١٧. ظرف الزمان**

قال تعالى ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ ... ﴾[٤].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إذ ظرف لتصنع أو بدل من "إذ أوحينا" على أن المراد بها وقت واسع وهو أولى لما فيه من تعداد النعم في مقام الامتنان[٥].

**١٨. أدوات الترجي: "لعل"**

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٦].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "لعل" هنا على بابها من الترجي والتوقع كما قال سيبويه"[٧].

لعل عند سيبويه تأتي بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[٨]. وتأتي بمعنى عسى[٩].

---

(١) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٦١/٤.

(٢) سورة المائدة الآية: ٨٣.

(٣) ضياء التأويل ٢٥٠/١.

(٤) سورة طه الآية:٤٠.

(٥) ضياء التأويل ٤٧/٣.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢١.

(٧) ضياء التأويل ١٨/١.

(٨) سورة طه، الآية ٤٤.

(٩) انظر الكتاب لسيبويه ٣٣١/١ تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط: دار الكتب العلمية.

**١٩. "إذا" الفجائية**

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وإذا للمفاجأة جواب لما كخشية الله من إضافة المصدر إلى المفعول في موضع المصدر أو الحال من فاعل "يخشون"[٢].

قلتُ {الباحث}: إذا من أدوات الشرط وتأتي بمعنى الفجائية كما في الآية ويكون فاعلها فعل محذوف وجوباً وهذا مذهب جمهور البصريين وعند أكثر نحاة الكوفة يكون الاسم مرفوعاً بعد إذا فاعل بنفس الفعل المذكور بعده وليس في الكلام محذوف يفسره، وعند الأخفش أن الاسم المرفوع بعد المبتدأ وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم والجملة من ذلك الفعل، وفاعله المضمر فيه في محل رفع خبر المبتدأ فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير[٣]. "إذا فريق جواب لما، وفريق مبتدأ ومنهم متعلق بمحذوف وقع صفة له ويخشون خبره وتصديره بإذا الفجائية لبيان مسارعتهم إلى الخشية[٤].

**٢٠. ذكره أدوات النفي "إن"**

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾[٥].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إن نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه، أي ما من أحد من أهل الكتاب، و"ليؤمنن" جواب قسم محذوف، والاستثناء من أعم الأوصاف، والموصوف مبتدأ مقدم أو فاعل للظرف، أي وإن أحد من أهل الكتاب، أو وإن من أهل الكتاب أحد والقسم جوابه هو الخبر، قال الزجاج: حذف أحد مطلوب في كل نفي يدخله استثناء نحو: ما قام أحد إلا زيد، أي ما قام أحد[٦].

---

(١) سورة النساء الآية: ٧٧.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٩٤/١.

(٣) انظر شرح ابن عقيل لعبد الله بن عقيل ٤٧٤/١.

(٤) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٦٥/٢.

(٥) سورة النساء الآية:١٥٩ .

(٦) ضياء التأويل ٢١٦/١.

**٢١. أفعال القلوب "ظن"**

قال تعالى ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الظن هنا بمعنى اليقين قال ابن عطية،: "ولكن العبارة بالظن لا تجئ أبداً في موضع يقين تام قد ناله الحس، بل أعظم درجاته أن يجئ في موضع علم متحقق لكنه لم يقع ذلك المظنون، وإلا فما يقع ويحس لا يكاد يوجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن"[٢] وتأمل هذه الآية وتأمل كلام العرب[٣].

قلتُ {الباحث}: وظن من أفعال القلوب وله معنيان ، يأتي بمعنى اليقين إذا كان محموداً مثاباً عليه، ويأتي بمعنى الشك وهو الظن المذموم ، وأما الظن في القرآن إذا أتى على سياق الفعل لا المصدر ولا الاسم فلا يفيد إلا اليقين ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾[٤] أي أيقنوا أنهم يقدرون على حصادها فجاءها أمر الله سبحانه وتعالى حيث أصبحت كأن لم تغن بالأمس ومن ذلك أيضاً الآية المتقدمة[٥] أي أيقن المجرمون الكفار أن لا محيص لهم من دخول النار ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ﴾[٦] وقوله ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾[٧] أي أيقن هذا الكافر أنه لن يبعث يوم القيامة. وأما إذا جاء على سياق المصدر فإن كان في المؤمنين فإنه يأتي بمعنى اليقين أيضاً ، وإن كان في الكافرين فيكون المعنى الشك، ومثاله قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾[٨] هذا لمن يظهر

---

(١) سورة الكهف الآية: ٥٣.

(٢) المحرر الوجيز ٣٣٦/٩.

(٣) ضياء التأويل ١٦/٣. وانظر كفاية ضعفاء السودان ٣٦٨/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٥) سورة الكهف، الآية ٥٣، و ٣٦ ، ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾.

(٦) سورة الفتح، الآية ١٢.

(٧) سورة الانشقاق ، الآية ١٤.

(٨) سورة الأحزاب، الآية ١٠.

الإيمان على الإطلاق أي تظنون بالله أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون الثبت القلوب أن الله تعالى ينجز وعده في إعلاء دينه كما يعرب ما سيحكى عنهم من قولهم ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[1] ومنه أيضاً قوله تعال ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[2] ومثله أيضاً ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾[3] وأما الظن من الناحية الشرعية فمنه ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع من العمليات ، وحسن الظن بالله تعالى، ومنه ما يحرم كالظن في الإلهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ، ومنه ما يباح كالظن في الأمور المعاشية[4].

**٢٢. الأفعال الناقصة: "أبرح"**

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ويجوز أن يكون فعلاً تاماً أي لا أزول عما أنا عليه من السير حتى أبلغ[6].

**٢٣. أفعال التعجب**

قال تعالى ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾[7].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أي بالله صيغة تعجب، كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه أريد بهما تعجب المخاطبين بأن الله لا يخفى عليه شيء مما يدرك بالبصر والسمع، والهاء يعود إلى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية عند سيبويه والباء مزيدة أصله أبصر أي صار ذا بصر فنقل إلى صيغة الأمر بمعنى الإنشاء فبرز الضمير لعدم قابلية الصيغة له أو النصب على المفعولية عند الأخفش

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٣) سورة النجم، الآية ٢٨.

(٤) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢١٤/٥.

(٥) سورة الكهف الآية: ٦٠ .

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٧/٣.

(٧) سورة الكهف الآية: ٢٦ .

والفاعل ضمير المأمور وهو كل واحد والباء مزيدة إن كانت الهمزة للتعدية ومعدية إن كانت للصيرورة"[1].

قلتُ {الباحث}: وقد شاع عند النحاة أن هناك حرف زائد وهذا عند جمهور البصريين واشترطوا في الزيادة شرطين أن يكون المجرور بها نكرة وأن يسبقها نفي أو شبه نفي، وهذا يسلم به في كلام البشر قد يكون فيه زيادة وحشو ، ولا يسلم لهم في كلام الله سبحانه وتعالى أن يكون هناك حرف أو كلمة زائدة لا معنى لها بل هي حشو حاشا كتاب الله من ذلك، وكل ما فيه له حكمة وفائدة ويليق أيضاً بالمكان ويناسبه وقد يعجز الإنسان عن إدراك ذلك، وهذا من إعجازه حيث عجز العرب عن ذلك مع أنه نزل بلغتهم، ولذا وصفوه بأنه سحر أو أساطير الأولين.

وقد وقف ابن مضاء مبينا فساد هذه التقديرات والتأويلات وخاصة في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنها تجر إلى ادعاء زيادة معان فيه من غير حجة ولا دليل، فهو حرام إلا أن يدل دليل، وهو قول بالرأي من بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظن، وما يدل على أنه حرام الإجماع على أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إتيانه وزيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هو أحرى لأن المعاني هو المقصودة والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها[2].

وحتى في كلام البشر تختلف أفهام الناس في دلالة بعض الألفاظ، فكيف بكلام الله سبحانه وتعالى وله المثل الأعلى وهو الخالق المدبر يفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل، والدلالة النحوية في الحروف التي قالوا إنها زائدة لا تنطبق كلها على كتاب الله ولذا خفيت معانيها كما خفيت دلالة الحروف المقطعة في فواتيح بعض السور على المفسرين ولعله من الإعجاز اللغوي، وقد يأتي جيل آخر ويستخرج بعض الفوائد التي لم يذكرها المتقدمون وخير مثال الشيخ متولى

---

(١) ضياء التأويل ٩/٣. انظر : كفاية ضعفاء السودان ٢٨٤/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

[2] انظر كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ص٨٢ تحقيق د. شوقي ضيف ط: دار المعارف.

الشعراوي والأستاذ سيد قطب. والقواعد النحوية وضعت باجتهاد وكان ينبغي على النحاة أن يتأدبوا مع كتاب الله عندما خالف القرآن بعض هذه القواعد.

**٢٤. تنازع الفعلين**

قال تعالى: ﴿ آتُونِيْ زُبَرَ الْحَدِيْدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوْا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِيْ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لإعمال الثاني ولو أعمل الأول لأضمر في الثاني، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره موضع الفحم والحطب فصار شيئاً واحداً"[٢].

قلتُ {الباحث} التنازع عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد مثل ضربت وأكرمت زيداً فكل من ضربت وأكرمت يطلب زيداً بالمفعولية، ويكون المعنى أن أحد العاملين يعمل في ذلك الاسم الظاهر والآخر يهمل عنه ويعمل في ضميره ولم يختلف النحاة في جواز إعمال كل واحد من العاملين في ذلك الاسم الظاهر وإنما اختلفوا في الأولى منهما، فالبصريون قالوا إن الثاني أولى به لقربه منه ، وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى به لتقدمه[٣].

**٢٥. أدوات الاستفهام "ألم"**

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[٤].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الخطاب لكل أحد والاستفهام للتقرير"[٥].

**٢٦. أم بمعنى الاستفهام الإنكاري**

قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُوْنَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُوْنَ بِهَا ﴾[٦].

---

(١) سورة الكهف الآية: ٩٦.

(٢) ضياء التأويل ٢٤/٣، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٣٩٤/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) انظر شرح ابن عقيل لعبد الله بن عقيل ٥٤٧/١ــ٥٤٨.

(٤) سورة المائدة الآية: ٤٠.

(٥) ضياء التأويل ٢٣٨/١ للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) سورة الأعراف الآية: ١٩٥.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الاستفهام إنكاري أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالاً منهم"[١].

**٢٧. "هل" بمعنى الاستفهام الإنكاري**

قال تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَوِيْ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ ﴾[٢] أي لا يستوون.

**٢٨. الهمزة للاستفهام**

في قوله تعالى ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ ﴾[٣].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الهمزة لاستفهام إنكار من نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى"[٤].

**٢٩. أسماء الأفعال "هيهات"**

قال تعالى ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُوْنَ ﴾[٥].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "اسم فعل بمعنى مصدر أي بعدّ بعدّ أي بعد التصديق أو الصحة مبتدأ خبر "لما توعدون"[٦].

**٣٠. أدوات الشرط "إما"**

قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴾[٧].

---

(١) كفاية ضعفاء السودان ٢٢٤/١.
(٢) سورة النحل الآية: ٧٦، وانظر كفاية ضعفاء السودان ٣٥٥/١.
(٣) سورة الصافات الآية: ١٥٣.
(٤) كفاية ضعفاء السودان ٥٩٥/٢ للشيخ عبد الله بن فودي.
(٥) سورة المؤمنون الآية: ٣٦.
(٦) كفاية ضعفاء السودان ٤٤٩/٢.
(٧) سورة فصلت الآية: ٣٦.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: أي فاستعذ من شره ولا تطعه جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك"[1].

جاءت الجملة خبرية في ضمنها الشرط لأن "إما" من أدوات الشرط وجواب الشرط قوله تعالى ﴿فاستعذ﴾[2].

**٣١. أدوات الاختصاص: "اللام"**

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِيْ النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِيْ اللَّيْلِ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ومعنى اللام الاختصاص وهو أبلغ فكثير في القرآن. أي آخر السنة في الشمس وآخر الشهر في القمر أو هو يوم القيامة لانقطاع جريهما حينئذ وإيقاع إلى هنا صلة الجري لأن معناها الانتهاء ومعنى اللام الاختصاص وهو أبلغ فكثر في القرآن ولم يقع إلى إلا في هذا الموضع"[4].

قال الزمخشري: "ولكن المعنيين، أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منها ملائم لصحة الغرض، لأن قولك يجري إلى أجل مسمى: معناه يبلغه وينتهي إليه. وقولك يجري لأجل مسمى: تريد يجري لإدراك أجل مسمى، تجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمى"[5].

**٣٢. أدوات التوكيد "من"**

قال تعالى: ﴿ قَالُوْا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِيْ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾[6].

---

(١) كفاية ضعفاء السودان ٦٣٤/٢.

(٢) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ١١٦/١٣، وانظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٩/٤، ط: دار الفكر.

(٣) سورة لقمان الآية: ٢٩.

(٤) كفاية ضعفاء السودان ٥٤٣/٢ للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) انظر الكشاف، ٥٠٢/٣.

(٦) سورة الفرقان الآية: ١٨.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "من أولياء" المفعول الأول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني أي ما يليق بنا أن نتولى أحداً دونك فكيف نأمر أحداً بأن يتولانا دونك"[1].

أي اتخذ في يتعدى إلى مفعولين ومفعوله الثاني من أولياء على أن من التبعيض أي أن نتخذ بعض أولياء وهي على الأول مزيدة.

قلت: لقد سبق التعليق على قول النحاة بزيادة حرف في القرآن وهذه مسألة كثر فيها الجدل والنقاش، فنحاة البصرة يطلقون لفظ الزيادة إذا خالف مدلول المعاني المعروفة لبعض الحروف، مثلاً حرف الباء في الدلالة النحوية يأتي بمعنى الإلصاق والتبعيض والمصاحبة وغير ذلك، وإذا جاء نحوي إلى آية من كتاب الله وفيها أحد الحروف ولم يحمل ذلك المعنى المألوف حسب القواعد النحوية، فالبصريون يقولون هذا الحرف زائد، والكوفيون يعبرونه بالصلة يعني التوكيد. وكان أولى لهم أن ينزلوا تلك القواعد حتى تكون خاضعة لكتاب الله، ولا القرآن يكون خاضعاً لها، ولأن هذه القواعد من وضع البشر واجتهاداته، وقد يخطئ في إدراك ذلك المدلول. وقد افتتحت بعض سور القرآن بالحروف كالقاف والنون والصاد، وهذا التركيب خالف ما علمه العرب في لغتهم، ولذا كثير من المفسرين أمسكوا عن الكلام فيها، وكان ينبغي على النحاة أن يتأدبوا مع كتاب الله ويعترفوا بالتقصير، ولا يصرحوا بأنه حرف زائد، بل عبر بعضهم بأنه حشو والكلام يستقيم بدونه.

**٣٣. كان للتوكيد**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: قال "كان" هنا زائدة كما عند سيبويه"[3].

---

(١) كفاية ضعفاء السودان ٤٧٢/٢. وانظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥٠٠/٤ .

(٢) سورة الشعراء الآية:١٠٣.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله فودي ٢٠٦/٣.

قلتُ {الباحث} قال أبو السعود: "كان صلة، والمعنى وما أكثرهم مؤمنين وهو الأنسب بمقام بيان عتوهم وغلوهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الإيمان من جهته تعالى"(١).

**٣. ذكره اختلاف مذاهب النحاة**

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله: "واقصدوا خيراً لكم أو يكن خيراً لكم عند الكوفيين، وأنكر البصريون حذف كان مع اسمه فيما لابد منه، لأنه يؤدي إلى حذف الشرط وجوابه"(٣).

قلت [الباحث] قال أبو السعود: "أي منصوب على أنه مفعول لفعل واجب الإضمار عند الخليل وسيبويه أي اتقوا أمراً خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر، أو يكون منصوباً على أنه نعت لمصدر محذوف عند الفراء، أي آمنوا إيماناً خيراً لكم، وعند الكسائي وأبي عبيدة هو خبر كان المضمرة الواقعة جواباً للأمر لا جزاء للشرط الصناعي أي يكون الإيمان خيراً لكم"(٤).

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٥).

قال الشيخ عبد الله "من" صلة عند الأخفش وتبعيضية عند غيره، أو بعض أخبارهم فاعل جاء أو فاعله محذوف"(٦).

---

(١) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣٣/٥ .

(٢) سورة النساء الآية:١٧٠ .

(٣) ضياء التأويل ٢١٩/١.

(٤) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٢٤/٢.

(٥) سورة الأنعام الآية:٣٤ .

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٧١/١.

يريد أن يبين اختلاف النحاة في عمل "من" للتبعيض أي تفيد البعض كقوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ﴾[1] أي بعض الناس[2].

**٤. ترجيحات بين أقوال النحاة**

ومن منهج الشيخ عبد الله بن فودي أنه يرجح بين أقوال النحاة عند الاختلاف، وإليك بعض النماذج.

أولاً: قال تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيْلَةٍ وَلاَ حَامٍ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "حام اسم فاعل حمى، حفظ، ويجوز كون جعل بمعنى سمّى فيتعدى لاثنين أحدهما محذوف أي ما سمّى الله حيواناً بحيرة، ومنع أبو حيان كون "جعل" هنا بمعنى شرع ووضع أي أمر قال إذ لم يذكر النحويون لها هذا، وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفاً، أي ما صير الله بحيرة مشروعة[4]، وقال الثعالبي: "كلام أبي حيان شهادة على نفي وعلى تقدير صحته، فيحمل كلام غيره على أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب"[5] قلت أي عبد الله الأولى لا تفسير لغة[6].

ولكن قال القرطبي "معنى جعل في هذه الآية سمى كقوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾[7] أي سميناه ، فيكون المعنى ما سمى الله ولا سن ذلك حكماً ولا تعبد به شرعاً بيد أنه قضى به علماً وأوجده بقدرته وإرادته خلقاً، فإن الله خالق كل شيء من خير وشر ونفع وضر وطاعة ومعصية"[8].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨.

(٢) انظر شرح ابن عقيل لعبد الله بن عقيل ١٥/٢.

(٣) سورة المائدة الآية:١٠٣ .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٣٣/٤.

(٥) الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٤٢٨/٢.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٥٦/١.

(٧) سورة الزخرف، الآية ٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٥/٦.

ثانياً: قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله: "والاستثناء على الصحيح منقطع لأنه ليس من نوع الملائكة بل هو أبو الجن فله ذرية معه، والملائكة لا ذرية لهم، وقيل متصل والجن نوع من الملائكة ومعنى الذرية الأتباع"[2].

قلت [الباحث] اختلف العلماء في هذا الاستثناء وقال قوم هو استثناء متصل ويكون إبليس من الملائكة وأسند هذا القول إلى الجمهور منهم ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وغيرهم وهو اختيار ابن أبي الحسن ورجحه الطبري واستدلوا بهذه الأية و بأدلة من القصص الاسرائيلية ومن ذلك قولهم كان اسمه عزازيل وكان من أشراف الملائكة فلما عصى الله غضب عليه وصار شيطاناً.

وقال آخرون إن الاستثناء منقطع وهو ليس من الملائكة بل من الجن الذين كانوا في الأرض قاتلتهم الملائكة وسبوه صغيراً وهذا القول لابن مسعود وبعض الأصولين وشهر بن حوشب ، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾[3]. وقوله ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾[4] لأن إلا في الموضعين استثناء منقطع، وقالوا أيضاً إن الله وصف الملائكة فقال ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[5]. وقوله "إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ" ورد أصحاب القول الأول بأن هذا لا يمنع لأن الله سبحانه لا يسأل عما يفعل وغير ذلك مما ذكروا من الإسرائيليات[6].

قلت: والذي تميل إليه النفس ما قاله أهل القول الأول لأن الله خلق الملائكة على سجية واحدة وهي عدم العصيان والطاعة المطلقة، ومن حيث الخلقة فإن

---

(١) سورة الكهف الآية: ٥٠.

(٢) ضياء التأويل ٣/١٥.

(٣) سورة النساء، الآية ١٥٧.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

(٥) سورة التحريم، الآية ٦.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٩٤ــ٢٩٥.

الجن خلقوا من النار ﴿ وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ نَّارِ السَّمُوْمِ﴾[1].وكذلك التكاليف الشرعية تكون على الجني والإنسي، وهذه الآية واضحة الدليل أنه لم يكن من الملائكة.

ثالثاً: قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوْا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "متعلق بيهدي أي متعلق بالآية التي قبلها ﴿وَاللهُ لا يَهْدِيْ الْقَوْمَ الْفَاسِقِيْنَ• يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ أو نصب بأذكر ونحوه، وهو الأولى والأول ضعيف كما قال الثعالبي: ورصف الآية وبراعتها إنما هو أن يكون هذا الكلام مستأنفاً والعامل مقدر إما "اذكر" أو "تذكروا" أو "احذروا" ونحو هذا[3].

**٥. تعقيباته على علماء اللغة**

والشيخ عبد الله يعلق تعليقات في النحو وما يتعلق به ويرجح ما ترجح لديه حسب الدلائل والقرائن، ويقارن كذلك بين أقوال علماء اللغة وهذه بعض الأمثلة في ذلك.

أولاً: قال تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوْسٌ كَفُوْرٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّيْ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُوْرٌ إِلاَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الاستثناء من الإنسان لأن المراد به الجنس، فإذا كان محلى بأل أفاد الاستثناء فهو متصل، ومن حمل الإنسان على الكافر لسبق ذكرهم جعله منقطعاً، قال الثعالبي: وهو قول ضعيف من جهة المعنى لأن صفة

---

(١) سورة الحجر، الآية ٢٧.

(٢) سورة المائدة الآية: ١٠٩.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٥٩/١، والجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٤٣٦/٢.

(٤) سورة هود الآية: ٩-١١.

الكفر لا تطلق على جميع الناس كما تقتضيه لفظة الإنسان، واستثنى الله عن الماشين على سجية الإنسان هؤلاء الذين حملتهم الأديان على الصبر على المكاره والمثابرة على عبادة الله"[1].

قلتُ {الباحث} الاختلاف في اللام في الإنسان فإذا كانت للاستغراق يكون الاستثناء متصلاً والذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الكفر وعدم شكر النعمة. وأما إذا كانت اللام للعهد فيكون المستثنى منقطعاً وهذا الذي رده الشيخ لأن الإنسان على العموم لم يجبل على سجية واحدة لأن صفة الكفر لا تطلق على كل الناس لأن حمل الإنسان في الآية بمعنى الكافر على لفظ كفور مردود، ولأن الكفور من كفر النعمة[2].

ثانياً: قال تعالى: ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "من" تبعيضية على رأى سيبويه، ومفعول "أتى" الثاني محذوف أي شيئاً، وعلى رأى الأخفش زائدة من المفعول "الثاني" وما موصولة أو موصوفة أو مصدرية بمعنى المفعول أو نافية"[4].

قلت [الباحث] من تبعيضية عند الأخفش وليست زائدة أي أعطاكم من كل مسئول سألتموه شيئاً فحذف، وإذا كانت بمعنى النفي فيكون أي من كل ما لم تسألوه فحذف أيضاً، وبمعنى الموصولة أو صفة تقديره آتاكم من كل الذي سألتموه . وعند سيبويه من تكون زائدة أي آتاكم ما سألتموه ، وقد رجحه القرطبي[5].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٣١/٢.

(٢) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٢٤٩/٧ــ٢٥٠.

(٣) سورة إبراهيم الآية:٣٤ .

(٤) ضياء التأويل ٢٠٢/٢.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦٧/٩ وقد مر التعليق على القول بزيادة الحرف في القرآن.

ثالثاً: قال تعالى ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ* إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إلا امرأته" استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الأول لا يكون إلا من ضميرهم لاختلاف الحكمين"[2]. قال ابن العربي: "الاستثناء الثاني يرجع إلى ما يليه لا إلى الكلام الأول لأنه تناقض، أي أرسلنا إلى إهلاك قوم مجرمين إلا آل لوط فليسوا منهم إلا امرأته فإنها خارجة عن آله"[3].

قلت [الباحث] وما قاله الشيخ صحيح فقد قال بمثله القرطبي، لأن الاستثناء من المنفي إثبات والإثبات نفي، فإذا قال رجل له علي عشرة دراهم إلا درهماً إلا أربعة إلا درهماً ثبت الإقراء بسبعة، لأن الدرهم مستثنى من الأربعة ، وهو مثبت لأنه مستثنى من منفي وكانت الأربعة منفية لأنها مستثناة من موجب وهو العشرة فعاد الدرهم إلى الستة فصارت سبعة . وكذلك لو قال لفلان علي عشرة دراهم إلى تسعة إلا ثمانية إلا سبعة كان الاستثناء الثاني راجعاً إلى ما قبله والثالث إلى الثاني فيكون عليه درهم[4].

رابعاً: قال تعالى ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله: "كان عنه مسؤولا" ضمير عائد إلى كل، وعنه نائب فاعل لمسؤولاً منع تقديم الفاعل ونائبه لخوف اللبس بالمبتدأ، ولا لبس هنا"[6].

كل مبتدأ أو الجملة خبر اسم كان عائد على كل وقيل الضمير في كان ومسئولاً عائدان على القائف ما ليس له به علم والضمير في عنه عائد على كان[7].

---

(١) سورة الحجر الآية: ٥٨-٦٠.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢١٣/٢.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي١٠٣/٣ مع التصرف من الشيخ عبد الله.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٧/١٠.

(٥) سورة الإسراء الآية: ٣٦.

(٦) ضياء التأويل ٢٥٣/٢.

(٧) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٣٧/٦.

خامساً: قال تعالى ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: ونصب "مقاماً" على الظرفية بمقدر أي فيقيمك أو على تضمين يبعث معنى أقام[2].

مقاماً: منصوب على الظرفية على إضمار فيقيمك أو تضمين البعث معنى الإقامة إذ لابد أن يكون العامل في مثل هذا الظرف فعلاً فيه معنى الاستقرار[3].

سادساً: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: أحصى فعل ماض بمعنى ضبط وقيل أحصى من أفعل تفضيل وفيه ضعف وتكلف بتطويل ما لا طائل تحته ولذا أخرنا عنه"[5].

سابعاً: قال تعالى ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهو مفرد أو جمع لا مفرد له وليس جمع شدة، وهو رد على قول البيضاوي جمع شدة كنعمة وأنعم"[7].

ثامناً: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾[8].

---

(١) سورة الإسراء الآية:٧٩.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٢٦٠.

(٣) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤/١٥٢. التضمين هو أن يضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين فتعديه تعديته في بعض المواطن، وهو أربعة أنواع تضمين حقيقة، تضمين فعل، ضمن تبدي به معنى لتخبر به لتعلم ليفيد الإظهار معنى الإخبار لأن الخبر قد يقع سراً غير ظاهر، ويكون التضمين للتلذذ والتشوق كقوله ﴿عيناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾ ، انظر الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن لابن القيم ص٥٢ــ٥٣.

(٤) سورة الكهف الآية: ١٢.

(٥) ضياء التأويل ٣/٤.

(٦) سورة الأنعام الآية: ١٥٢، وسورة الإسراء الآية: ٣٤.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٣٠٣.

(٨) سورة الأنعام الآية: ١٠٠.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ينقل عن ابن عطية[1] "الجن هو المفعول الأول لـــ"جعل" و"شركاء" الثاني و"لله" متعلق بشركاء أو حال منه، وجوز بعضهم أن يكون الجن بدلاً من شركاء ولله في موضع المفعول الثاني وشركاء الأول، ورده أبو حيان[2] بأن البدل حينئذ لا يصح أن يحل محل المبدل منه إذ لو قلت: وجعلوا لله الجن لم يصح وشرط البدل أن يكون على نية تكرار العامل على الأشهر. قال الصفاقسي[3] وفيه نظر، وقال عبد الرحمن الثعالبي[4]: ما قاله أبو حيان عندي ظاهر وفي نظر الصفاقسي نظر قلت أي الشيخ عبد الله بن فودي: لا يشترط استقامة المعنى بذلك لأن المبدل منه ليس في حكم التنحية من كل وجه[5].

قلتُ {الباحث} الجن مفعول أول بجعلوا على أن معنى جعلوا صيروا وشركاء مفعول ثان بجعلوا ولله متعلق بشركاء ، وفائدة التقديم هو استعظام أن يتخذ لله شريكاً من كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً، وكذلك قدم اسم الله على الشركاء ، وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون الجن بدلاً من شركاء ولله في موضع المفعول الثاني وشركاء المفعول الأول، ورد عليهما بأنه يجوز للبدل أن يحل محل المبدل منه[6].

تاسعاً: قال تعالى: ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[7].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٣/٥.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ١٩٣/٤.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم متوفى ٧٤٢هـ وله كتاب المسمى "إعراب القرآن" وهو من أجل كتب الأعاريب وأكثرها فائدة جرده من البحر المحيط لأبي حيان، انظر الديباج ٢٧٩/١. وهذا الذي يترجح عندي وليس علي بن أحمد نور الدين بن صباغ فقيه مالكي من أهل مكة مولداً ووفاةً أصله من الصفاقسي، له كتب منها: الفصول المهمة لمعرفة الأئمة، الصبر في من شفاه النظر قال السخاوي أجاز لي. توفي سنة ٧٨٤ــ٨٥٥هـ/ ١٣٨٣ــ١٤٥١م. انظر الأعلام للزركلي ١٦١/٥، والضوء اللامع لعبد الرحمن السخاوي ٢٨٣/٥. ولأن عبد الرحمن الثعالبي ذكر أبا حيان ورد على الصفاقسي.

(٤) الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٥٠١/٢.

(٥) ضياء التأويل ٢٨٩/١.

(٦) انظر البحر المحيط لأبي حيان ١٩٣/٤.

(٧) سورة الأنعام الآية: ١٢٤.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "حيث مفعول به لفعل دل عليه "أعلم" لأنه اسم تفضيل لا ينصب المفعول به ولأن الفعل واقع على "حيث" لا فيه، هكذا قالوا في الوجهين، وفيه نظر[١].

عاشراً: قال تعالى ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ﴾[٢].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: والجملة جزاء الشرط، و "إذا" الفجائية وإن كانت تقوم مقام "الفاء" إلا أنهما إذا تظاهرتا على ربط الجزاء بشرطه كان الاتصال آكد"[٣].

حادي عشر: قال تعالى ﴿ الَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهِ ﴾[٤].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: الذين مبتدأ وهم ثمانية "ومن حوله" عطف عليه، وهم سادة الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله يطوفون حول العرش يسبحون خبر المبتدأ[٥].

**٦. الصرف**

أولاً: قال تعالى ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوْا سُجَّداً وَبُكِيّاً ﴾[٦].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة[٧].

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٩٥/١.
(٢) سورة الأنبياء الآية: ٩٧.
(٣) ضياء التأويل ٨٠/٣.
(٤) سورة غافر الآية: ٧.
(٥) كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٦١٨/٢.
(٦) سورة مريم الآية: ٥٨.
(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣٥/٣.

ثانياً: قال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فألف سأل مبدلة من الهمزة تخفيفاً أو من الواو كخاف أو من الباء كباع"[2].

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: أصل صلياً صلوي من صلى بكسر اللام وفتحها[4].

**٧. المسائل البلاغية**

وللشيخ عبد الله اهتمام بالجانب البلاغي في تفسيره للقرآن الكريم، ولقد ذكر التشبيهات والاستعارات والبديعات. وهذه بعض الأمثلة في باب البيان:

١. **التشبيه:** هو وصف الشيء بمشاركته الآخر في المعنى[5].

أولاً: قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "هم صم عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول وخرس عن الخير فلا يقولونه وعمي عن طريق الهدى فلا يرونه وهو تشبيه بليغ في الأصح لا استعارة لأن المشبه به مذكور، وهم المنافقون"[7].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾[8].

---

(١) سورة المعارج الآية: ١.
(٢) كفاية ضعفاء السودان ٧٦٤/٢.
(٣) سورة مريم، الآية ٧٠.
(٤) انظر ضياء التأويل ٣٨/٣.
(٥) انظر كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لحسين بن محمد الطيبي ص ١٧٩ ط. مكتبة النهضة العربية الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
(٦) سورة البقرة الآية:١٨.
(٧) ضياء التأويل ١٦/١.
(٨) سورة النور الآية:٤٠.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "هذا بيان حالهم في الدنيا في أعمالهم في تشبيه ضلالهم بمثل هذه الظلمات المجتمعة في هذه الأشياء وقيل الظلمات مشبهة بأعمالهم الفاسدة والبحر اللجي بقلب الكافر والموج ضلاله والسحاب شهوته"[1].

٢. **الاستعارة:** ومعنى الاستعارة أن تنكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً عليه بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به من اسم جنسه، أو لازمه أو لفظ يستعمل فيه[2]. أي أن تنقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه، وطريقته أنك تريد تشبيه الشيء بالشيء مظهراً ومضمراً تجيء إلى المشبه فتعبر اسم المشبه به وتجريه عليه، ومثال ذلك قولك: رأيت أسداً، لم تقصد أنك رأيت أسداً حقيقة ولكن تريد اشتراك الصفة الموجودة في المشبه به وهي الشجاعة والقوة وأعطيت هذه الصفة إلى المشبه به[3].

**أقسام الاستعارة**

**أولاً: الاستعارة التصريحية:** وهي أن يصرح فيها المشبه به. وهي قسمان: إن كان المصرح به شيئاً محسوساً كانت تحقيقية، نحو قولك رأيت الأسد يرمى هنا المشبه به أمر محسوس وهو الأسد. وأما إذا كان المتروك شيئاً متوهماً تسمى تخييلية مثلاً أن تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة ومثال التحقيقية قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[4] أي يراد في الآية بالظلام الضلال والنور الهدى فشبه الضلال والهدى بشيء محسوس وهما الظلام والنور للعلاقة بينهما مصرح فيها لفظ المشبه به.

---

(١) كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٤٦٤/٢.

(٢) كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لحسين بن محمد الطيبي ص ٢٢٧.

(٣) انظر المثل السائر لضياء الدين ابن الأثير ٧٧/٢، ط: دار النهضة/ مصر، وانظر أيضاً شروح التلخيص لسعد الدين التفتازاني ٤٥/٤.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ١.

**ثانياً:** قال تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الجوع والخوف آفتان باطنتان لا شيء أشد على النفس من إحداهما فكيف إذا اجتمعا، شبه أولاً ما يدرك الإنسان من ألم الجوع والضر بما يدركه من الطعم المر البشيع ثم شبه ذلك الألم والضر باللباس من حيث الاشتمال وحذف المشبه وذكر المشبه به وهو اللباس، فالأولى استعارة مكنية والثانية تصريحية، وأوقع الإذاقة على اللباس دون الكسوة لأنه يفيد زيادة التأثير والتأثر، فكان التجريد[2] في هذا المقام أبلغ من الترشيح[3] وإنما لم نقل إنه ترشيح مع أن ألم الجوع المشبه أمر معقول والمدرك بالذوق لابد أن يكون محسوساً، فالإذاقة حينئذ ترشيح لا تجريد فهو من توابع الطعم المر البشيع لأن الإذاقة كثر استعمالها في البلايا والشدائد بمعنى الإصابة فجرت مجرى الحقيقة فيها فبذلك الاعتبار كانت تجريداً.

---

(١) سورة النحل الآية: ١١٢.

(٢) والتجريد: إخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب لأن أصله في وضع اللغة من جردت السيف إذا نزعته من غمده، وله فائدتان، الأولى : طلب التوسع في الكلام فإنه إذا ظاهره خطاباً لغيرك وباطنه خطاباً لنفسك فإن ذلك من باب التوسع. الثانية أن يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه إذ يكون مخاطباً بها غيره ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيها بقوله غير محجور عليه. انظر المثل السائر لابن الأثير ١٥٩/٢ وانظر شروح التلخيص للتفتازاني ٤٣٤٨/٤ .

(٣) الترشيح : لغة من الرشح أي ندى العرق على الجسد، والترشيح التربية والتهيئة للشيء، ورشح للأمر ربى له وأهل، ورشح الغيث النبات. واصطلاحاً: هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك مثلاً قوله تعالى ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ سورة يوسف، الآية ٤٢. إن لفظة "ربك" رشحت لفظة "ربه" لأن تكون تورية إذ يحتمل أن يراد بها الإله سبحانه وتعالى أو يراد بها الملك، ولو وقع الاقتصار على قوله "فأنساه الشيطان ذكر ربه" دون قوله "اذكرني عند ربك" لم تدل لفظة "ربه" إلا على الإله فقط، ولكن حين تقدمت لفظة "ربك" وهي لا تحتمل إلا الملك صلحت لفظة ربه للمعنيين. وقد يكون الترشيح للتورية والاستعارة وللمطابقة، وهناك فروق بين الترشيح والتورية والاستعارة: أولاً: إن من التورية ما لا يحتاج إلى ترشيح وهي التورية المحضة. ثانياً: إن الترشيح يضم الاستعارة والطباق وغيرهما. ثالثاً: إن لفظة الترشيح في كلام الموري غير لفظة التورية. انظر معجم المصطلحات البلاغة وتطورها لـ د. أحمد مطلوب ص١٣٢ـ١٣٤. ط: المجمع العلمي العراقي.

قال الشاعر:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلي عذبها وعذابها[1]

**ثانياً: الاستعارة المكنية:** "وهي أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به بقرينة دالاً عليه نسبة اللازم المساوي له إليه"[2].

أي يحذف فيها المشبه به ويرمز له بشيء من لوازمه، كقول الحجاج: إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها... والذي يفهم فيه أنه شبه الرؤوس بالثمار فحذف المشبه به وهو الثمار ثم رمز للمشبه المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت فصار ذلك استعارة مكنية.

أولاً: قال تعالى ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهو المخزون ليس لأحد وصول إليها، ويؤيده قوله أيضاً. ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾[4]. شبه الغيب بالأشياء المستوثق بها بالأقفال استعارة بالكناية وأثبت لها المفاتيح تخيلاً"[5].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيْ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّيْ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "شيباً" تمييز محول من الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، شبه الانتشار بالاشتعال بجامع

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٢٤١-٢٤٢ .

(٢) انظر كتاب التبيان للطيبي ٢٣٤.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٥٩.

(٤) سورة الحجر الآية:٢١ .

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٢٧٧، وانظر كذلك الكشاف لمحمود جار الله الزمخشري ٢/٢٤. ومعنى ذلك هي القوة التي تتصرف في الصور المحسوسة والمعاني الجزئية المنتزعة عنها. انظر دستور العلماء لعبد العزيز بن عبد النبي ٣/١٤٣.

(٦) سورة مريم الآية:٤.

الفشو والظهور وأخرج في صورة الاستعارة مبالغة، والقرينة إسناد الاشتعال إلى الرأس أو شبه الشيب بالنار والجامع الانبساط، فالاستعارة على كل حال مكنية"[1].

**ثالثاً: الاستعارة التبعية:** وهي أن يكون المستعار أفعالاً أو صفات أو حروفاً ولا تكون هذه إلا مصرحاً بها وإنما سميت تبعية لأن المذكورات لا تقع موصوفات فتقع في مصادر الأفعال والصفات وفي متعلقات معاني الحروف ثم تسرى منها إليها"[2].

أي ما تعبر عنها عند تفسيرها ومعنى ذلك أن يشتق من اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة بفعل أو صفة أو حرف مثل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾[3] شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب، ومعنى متعلقات معاني الحروف أي ما يعبر عنها عند تفسيرها كما تقول من، وكي، ولعل، معناها ابتداء الغاية والغرض والترجي.

أولاً: قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "شبه تعقب العلة الغائبة على المعمول فاستعير لها اسم ثم استعير اللام التي هي للعلة استعارة تبعية لأن استعارة اللام تابعة لاستعارة العلية"[5].

ثانياً: قوله تعالى ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فإسناد العقم إلى اليوم مجاز لغوي، أو المعنى يوم لا خير فيه كالريح العقيم التي لا خير فيها فهو استعارة تبعية شبه ما في اليوم من مانع الخير بالعُقم"[7].

---

(١) ضياء التأويل ٣/٢٧.
(٢) انظر كتاب التبيان للطيبي ص ٢٣٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٤.
(٤) سورة الذاريات الآية:٥٦.
(٥) كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٦٩٦.
(٦) سورة الحج الآية:٥٥ .
(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣/٩٧.

رابعاً: **الاستعارة التهكمية:** هي ما استعمل اللفظ في ضد معناه أو نقيضه بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بواسطة التهكم.

ومعناه أن يطلق اللفظ الدال على وصف شريف على ضده، كإطلاق الكرم على البخيل أو إطلاق الأسد على الجبان، مثلاً قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أنذرهم، استعير لفظ البشارة التي هي الإخبار بما يظهر سروراً في الشخص المخبر بذلك للإنذار الذي هو ضده بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهمكم والاستهزاء. وأما الضدان فهما الأمران الوجوديان اللذان لا يجتمعان وقد يرتفعان، والنقيضان هما الأمران اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان وأحدهما وجودي والآخر عدمي(١).

أولاً: قال تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أنه" الأولى في موضع رفع نائب فاعل "كتب" وضميره للشيطان و"أنه" الثانية خبر لـــ"من" أو جواب له على تقدير، فشأنه أن يضله، والمعنى كتب عليه إضلال من تولاه "إلى عذاب السعير" بالحمل على ما يؤدي إليه، استعارة تهكمية"(٣).

ثانياً: قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ ﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه الاستعارة التهكمية، في وضع المثوبة موضع العقوبة"(٥). أي حيث جعل الثواب بمعنى الجزاء في موضع العقوبة.

---

(١) انظر الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٦٤/٥ ت: ٧٣٩هـ. شرح وتعليق وتنقيح د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط: مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) سورة الحج الآية:٤.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨٤/٣.

(٤) سورة المائدة الآية:٦٠.

(٥) ضياء التأويل ٢٩٥/١.

قال الزمخشري: "المثوبة محض الإحسان فكيف جاءت في الإساءة؟ وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله: تحية بينهم ضرب وجيع، ومنه ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]،[2].

**خامساً: الاستعارة التمثيلية:** "وهي أن يكون الجامع في حكم الواحد، وذلك بأن تأخذ وصف إحدى الصورتين المنتزع من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يشابهه ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ المشبه به من غير تغيير"[3].

قال تعالى ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "فيه استعارة تمثيلية بجعل عنايته بحفظه أمر لصانع أن يتخذه بحضرته ومرآه وفي إيثار لفظ "على" إشارة إلى كمال العناية كأنه فوق عينيه لا يمكن تجاوز النظر ولا زيغ البصر عنه"[5].

**سادساً: ذكره الأمثال القرآنية:** المثل في اللغة يطلق على الشبه ، النظير، الصفة وعلى القول السائر بين الناس وفي الاصطلاح : هو القول الوجيز المرسل ليعمل عليه[6].

أولاً: قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِيْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[7].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: هم الخاسرون عن طاعته فغطى الجهل على عقولهم وقابلوه بالإنكار وقد علموا أن الناس ما زالوا يضربون الأمثال بمثل ذلك يقولون "أعز من مخ البعوض" و"آكل من السوس" و"أضعف من بعوضة"[8].

---

(١) سورة الانشقاق الآية:٢٤.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري ٦٢٥/١.

(٣) انظر كتاب التبيان للطيبي ص ٢٤٠.

(٤) سورة طه الآية: ٣٩.

(٥) ضياء التأويل ٤٧/٣. وأما قوله أن يتخذه بحضرته كلام فيه نظر وكأنه فيه معنى الاتحاد الحلول.

(٦) انظر المثل السائر لابن الأثير ٥٥/١. والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ١١٤/٥.

(٧) سورة البقرة الآية: ٢٦.

(٨) كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٧/١.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً الرَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ ﴾[1].

وهذا مثل للصنم الذي هو جماد لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على ما يعبده بكلفة الحمل والنقل والخدمة، ومن لازمه النطق والعلم والقدرة أي فيهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس يحثهم على النفع ويمنعهم من الضر وهذا مثل المؤمن والكافر[2].

**سابعاً: ذكره المجاز:** وقد عرفوا المجاز بأنه ما أفيد به في اصطلاح به التخاطب غير ما وضع له لعلاقة بينهما"[3]. وينقسم المجاز نفسه عند العلماء إلى نوعين لغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالتحقيق في الاصطلاح التخاطب مع قرينة عدم إرادته قوله، والنوع الثاني مجاز عقلي، وهو الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم المتأول. ومن أمثلة المجاز العقلي:

قوله تعالى ﴿ يَا بَنِيْ آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "وإسناده إليه مجاز بعلاقة السببية وإنما استأنف الكلام ولم يعطف القصة لأنه شروع في نوع آخر من الكلام وإسناد النهي إلى الشيطان مبالغة في التحذير، كما تقول: لا يدن منك الأسد"[5]. هو مجاز عقلي، لأن النهي ولن كان متوجهاً إلى الشيطان لكنه في الحقيقة متوجه إلى المخاطبين ومثل قولك لا أرينك هاهنا[6].

ثانياً: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوْا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُوْلِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾[7].

---

(١) سورة النحل، الآية ٧٦.

(٢) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٢٣٤.

(٣) انظر التحصيل من المحصول لسراج الدين محمود الأرموي ١/٢٢١ ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٦م.

(٤) سورة الأعراف الآية:٢٧.

(٥) ضياء التأويل ٢/٦.

(٦) انظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢/٤٨٧.

(٧) سورة المائدة الآية:٨٣.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "يقال فاض الماء إذا كثر وسال على جوانب الحوض، أطلق على الامتلاء إطلاق المسبب على السبب"(١).

ثالثا: قال تعالى ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه المجاز المرسل لأن الوطء تجوز عنه أولا بالسر لكونه لا يقع غالباً إلا في السر ثم تجوز به عن العقد لأنه مسبب عنه فعلاقة الأول الملازمة والثاني التسبب"(٣). أي لا تواعدوهن نكاحا بل اكتفوا بما رخص لكم من التعريض، والتعبير عن النكاح بالسر لأن مسبب الذي هو الوطء ، فأطلق المسبب وهو النكاح على السبب وهو الوطء.

رابعاً: قال تعالى ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ومن البلاغة وأعلام الأدب إسناد التوبة التي هي من أشرف الأفعال إليه وإسناد العمي والصمم إليهم"(٥).

أولاً: قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾(٦).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إضافة المكر إلى الليل والنهار الملابسة والاتساع وإجرائه مجرى المفعول به أو جعل الليل والنهار ماكرين على الإسناد والمجاز"(٧).

ثانياً: قال تعالى ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾(٨).

---

(١) ضياء التأويل ١/٢٥٠.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٣٥.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٩٤، وانظر الكشاف للزمخشري ١/٣٧٣.

(٤) سورة المائدة الآية: ٧١.

(٥) ضياء التأويل ١/٢٤٨.

(٦) سورة سبأ الآية: ٣٣.

(٧) ضياء التأويل ٣/٢٦٠.

(٨) سورة البقرة الآية:٢٨٢.

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وجملة الإنكار محل العلة نزل الضلال منزلته لأنه سببه لأن التعدد لم يقع للضلال بل للإنكار، قال سيبويه: وهذا كما تقول أعددت هذه الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه" وهو من أروع الفصاحة للاختصار إذ لو قال أن أدعم لقيل لم تدعم الحائط وهو الصحيح فيزيد إذا مال فكان تقديم السبب أخص، وكرر إحداهما، ولم يقل فتنكرها الأخرى إرادة إيقاع التنكير على صريح ما أسند إليه الضلال إذ المعرفة المعادة عين الأولى"[1].

**التعريض:** هو الكلام المشار به إلى جانب ويهام أن الغرض جانب آخر"[2]. أو هو اللفظ الدال على شيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي، فمثلاً إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعرفته بغير طلب تقول: والله إني لمحتاج وليس في يدي شيء أو أنا عريان والبرد قد آذاني، فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازاً إنما دل عليه من طريق المفهوم بخلاف دلالة اللمس على الجماع[3].

قال تعالى ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوْهُمْ إِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ ﴾[4].

وهذا النوع من الكلام من ألطف المعاريض، وفيه إشارة لهم إلى أن الصنم الكبير إذا لم يرض بالإشراك فكيف يرضى به خالق الكائنات ولذا أسند الفعل إلى الكبير فرضاً للباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحق وهو جائز وفي الحديث "عن النبيﷺ "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث"[5]،[6]. وقيل إنه في المعنى متعلق بقوله ﴿ إِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ﴾ أي إن كان ينطق فهو فعله فلا كذب فيه.

---

(١) ضياء التأويل ١١٢/١.

(٢) انظر كتاب التبيان للطيبي ص ٢٧٤.

(٣) انظر المثل السائر لابن الأثير ٥٦/٣.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٦٣.

(٥) أخرجه البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء باب "وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً" ص٢٧٢.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٧٣/٣.

# المبحث الثاني:

# عناية الشيخ عبد الله بن فودي بالجانب العقدي

المطلب الأول: الإيمان ومتعلقاته

المطلب الثاني: آيات الصفات

المطلب الثالث: الفرق الكلامية وردود الشيخ عليها

## المطلب الأول: الإيمان ومتعلقاته

ذهب الشيخ في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه مذهب أهل السنة والجماعة فإنهم على خلاف المرجئة الذين يقولون إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن المؤمن كامل الإيمان مهما ارتكب من المعاصي والآثام، ويظهر رأيه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "بزيادة المؤمن به أو اطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه، وفي غاية الأماني[2] قال: "والحق أن نفس التصديق أيضاً قابل للزيادة وأن مراتب اليقين متفاوتة"[3].

قلت [الباحث]: فقد ثبت في نصوص الكتاب والسنة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾[4] وقوله: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾[5] وقوله أيضاً: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾[7] وأما من السنة فقد قال البخاري " "وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي أن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان"[8] وغير هذا من

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٢.

(٢) غاية الأماني في العلم الروحاني: هو لعبد الكريم بن علي بن عبد الكريم المغربي ثم المصري الشافعي ط: ١١٣٨هـ انظر كشف الظنون للمولى مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي ٥/ ٦١٤ متوفى ١٠٦٧هـ. وقد أشار عمر رضا كحالة أنه له ترجمة كذلك في إيضاح المكنون ١٣٧/٢، وهذا الكتاب غير متوفر في المكتبة حتى أرجع إليه.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٤٧/٢.

(٤) سورة الكهف الآية: ١٣.

(٥) سورة المدثر الآية: ٣١.

(٦) سورة مريم الآية: ٧٦.

(٧) سورة التوبة الآية: ١٢٤.

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب الإيمان ص ٢.

الأدلة متضافرة. وقد ذهب الشيخ إلى رأي آخر في مسألة الأعمال هل هي داخلة في مسمى الإيمان أم لا. فقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾[1] قال: "وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان إذ الأصل في الشيء لا يعطف على نفسه"[2].

قلت [الباحث]: ولكن مغايرة المعطوف مع المعطوف عليه على أربعة أنواع، إما أن يكونا على التباين أحدهما ليس الآخر ولا جزء منه ولا يوجد أي تلازم بينهما، مثل قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾[3]. أو يكون بينهما تلازم كقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾[4] أو يكون عطف بعض الشيء عليه مثل قوله: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى ﴾[5] أو يكون عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفة بينهما مثل قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾[6].

فلا شك أن الإيمان يذكر تارة مطلقا عن العمل والإسلام وأحياناً يقرن بالعمل الصالح وتارة يقرن بالإسلام، فالمطلق مستلزم للأعمال، ومعلوم كذلك عند النظر في كلام الشارع في ورود الإيمان المطلق يراد به ما يراد بلفظ البر والتقوى والدين، وهذا مثل ما جاء في حديث أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ سأله رجل، فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: "إذا سرتك حسناتك وساءتك سيئاتك فأنت مؤمن"[7]. أراد ﷺ من الإيمان أن يشمل عمل الجوارح وعمل القلب كذلك وهو الاعتقاد، فعلم أن الأعمال داخلة في الإيمان[8] وإذا لم تكن الأعمال داخلة في

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٢٠.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١.

(٤) سورة المائدة الآية: ٩٢.

(٥) سورة البقرة الآية: ٢٣٨.

(٦) سورة غافر الآية: ٣.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/١٤، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٥٥٠ ط. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

(٨) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٣٢٧ـ٣٤٤، ط: المكتب الإسلامي تحقيق الألباني ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الإيمان فما فائدة إيمان بلا عمل وهذا مثل رجل قال إنه مسلم ولا يصلي ولا يعمل أي شيء كما أمره الإسلام من الواجبات، وقد قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾[1]، وفي هذه الآية الكريمة كيف يسأل رب العالمين عن الأعمال ولا يسألهم عن الإيمان الذي هو أساس كل شيء.

قال ابن تيمية: "فلفظ الإيمان إذا أطلق في القرآن والسنة يراد به ما يراد بلفظ "البر" وبلفظ "التقوى" وبلفظ "الدين" ... فكان كل ما يحبه الله يدخل في اسم الإيمان وكذلك لفظ "البر" يدخل فيه جميع ذلك إذا أطلق، وكذلك لفظ "التقوى" وكذلك "الدين" ... والمقصود هنا أنه لم يثبت المدح إلا على إيمان معه عمل، لا على إيمان خال عن عمل".

وقال أيضاً: "ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب لما قد أخبر في غير موضع أنه لا بد من إيمان القلب فعُلِمَ أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان"[2].

## ١. الجنة والنار مخلوقتان

وقد ذهب الشيخ إلى مذهب أهل السنة والجماعة في حقيقة خلق الجنة والنار، قبل قيام الساعة فقال في تفسيره لقوله تعالى﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3].

"ومن مذهب أهل السنة أنها فوق السماوات تحت العرش وفيه دليل على أنها مخلوقة الآن"[4]. وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[5] قال: "وفي الآية دليل على أنها

---

(١) سورة الحجر الآية: ٩٢-٩٣.

(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/١٧٩ــ١٨١ و٧/٩ .

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٣٣.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/١٤١.

(٥) سورة البقرة الآية:٢٤.

مخلوقة"[١].

قلتُ {الباحث} إن الاعتقاد بأن الجنة والنار مخلوقتان من المسلمات الإيمانية التي لا مرية فيها وقد ثبت ذلك في غير ما آية، وأما الأحاديث فعلى سبيل المثال ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية إما النار وإما الجنة فيقال هذا مقعدك حتى تبعث"[٢]. وكذلك رؤيته ﷺ الجنة والنار ومحاولته أن يتناول عنقوداً من عنقود الجنة[٣].

## ٢. موقفه من عذاب القبر

وقد استدل بهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[٤] قال: وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر هذا ما دامت الدنيا"[٥]. وقد تواترت الأخبار في ذلك فلا حاجة إلى الخوض بالتفصيل في المسألة.

## ٣. موقفه من نزول عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴾[٦].

قال: "فيه دلالة على أنه ينزل في آخر الزمان..."[٧].

---

(١) ضياء التأويل ١٩/١. وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٦/١.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق باب سكرات الموت ٩٣/٧ وأخرجه مسلم في كتاب الجنة ٤/ ٢١٩٩.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب رفع البصر إلى الإمام ١٨٢/١ والكسوف باب صلاة الكسوف ٢٨/٢، ومسلم في الكسوف ٦٢٦/٢ وأحمد في مسنده ٢٩٨/١، ٣٥٩.

(٤) سورة غافر الآية: ٤٦.

(٥) ضياء التأويل ٥٧/٤.

(٦) سورة المائدة الآية: ١١٠.

(٧) ضياء التأويل ٢٦/١.

قلت [الباحث]: والمقصد من ذكر موقف الشيخ عبد الله في المسألتين عذاب القبر ونزول عيسى هو ظهور طائفة من الغوغائيين الذين لا علم عندهم ينكرون هاتين المسألتين اللتين تواتر فيهما النصوص من الكتاب والسنة، ويأتون بتأويلات سخيفة، ويكون هذا من باب وشهد شاهد من أهلها. وأقوى الأدلة لنزول عيسى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾[1]. قلتُ {الباحث} واختلف المفسرون في عود الضمير في "موته" فجمهورهم قالوا يرجع إلى الكتابي والمعنى ما من أهل الكتاب إلا آمن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي. وذهب جماعة إلى أن الضمير يعود إلى عيسى ويكون المعنى ما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى عليه السلام وذلك قبل نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن بعيسى حتى تكون ملة واحدة وهي ملة الإسلام، ويشهد على هذا القول قوله ﷺ "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم.. ويقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته". وفي رواية قال رسول الله ﷺ "والله لينزلن فيكم ابن مريم حكماً عدلاً..."[2].

## ٤. موقفه من كرامات الأولياء

والشيخ عبد الله يؤمن بكرامات الأولياء كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة وقد استدل بقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾[3] قال: "وهو دليل على جواز الكرامة للأولياء"[4].

والكرامة حق وقد ثبتت في الكتاب والسنة مثل قصة موسى عليه السلام مع صاحبه في أمر الغلام الذي قتله، ولإخبار أبي بكر رضي الله عنه أن ببطن زوجته أنثى، ولكن ينبغي أن يعلم أن هذه الخوارق إن حصل بها فائدة مطلوبة في الدين كانت من الأعمال الصالحة، وإن كانت تتضمن ما هو منهي عنه نهى تحريم أو تنزيه

---

(١) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب نزول عيسى ١٤٣/٤. ومسلم في الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم ١٣٥/١ـ١٣٧.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٣٧.

(٤) ضياء التأويل ١٢٣/١. وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٦٩/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

من الأعمال الصالحة، وإن كانت تتضمن ما هو منهي عنه نهى تحريم أو تنزيه كانت سبباً للعذاب كقصة الذي أوتي الآيات فانسلخ منها[1]. وكأن شيخ الإسلام ابن تيمية يشير إلى القصة الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ﴾[2] وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذا الذي آتاه الله الآيات اسمه بلعم بن باعوراء، وكان من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد، وقيل اسمه البسوس وكان قد أعطي ثلاث دعوات مستجابات، ولم تصح ولا يلتفت إلى ما سطره أهل الأخبار إذا خالف الأصول وأصح ما قيل فيها إنها نزلت في أمية بن أبي الصلت[3].

وقد وردت آثار كثيرة في إثبات الكرامة منها قصة الغلام في قوله تعالى ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾[4] وقصة أصحاب الكهف، وما جرى لبعض الصحابة في الغزوات كمشيهم على الماء في البحر ونداء عمر بن الخطاب ﷺ وهو على المنبر "يا سارية الجبل" وقد قال أهل السنة من السلف والخلف بجوازها وأنها تقع، قال ابن حمدان:"وكرامة الأولياء حق وأنكر الإمام أحمد على من أنكرها وضلله وقال توجد في زمن النبوة وأشراط الساعة وغيرهما[5].

وأما من ظهر على يديه شيء من الخوارق التي يسمونها بكرامات الأولياء وهو مصر على دعوة غير الله تعالى من الأحياء والأموات معتقد أنهم ينفعون أو يضرون فهي من الحيل الباطلة والشعوذة لا من الكرامات إذ من شروط حصولها

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣١٨/١١-٣١٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٥.

(٣) أخرجه مسلم في حديث رقم ٢٢٥٥، ١٧٦٧/٤، والبيهقي في دلائل النبوة ١١٦/٢ــ١١٧. انظر: لباب التأويل للخازن ٢٧١/٢. وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٢/٢، ، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٥٠/٢ــ٢٥١.

(٤) سورة البروج، الآية ٤.

(٥) قصة أصحاب الأخدود أخرجها مسلم كتاب الزهد والرقائق ٢٢٩٩/٤ــ٢٣٠١، رقم الحديث ٣٠٠٥، والطبراني في المعجم الكبير ٥١/٨ــ٥٢، حديث ٧٣٢٠، وقول عمر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٧٠/٦، وقال ابن الحجر في الإصابة إسناده حسن ٣/٢، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٠١/٣، رقم الحديث ١١١٠.

صحة الاعتقاد، وأي معتقد أفسد من الإشراك بالله تعالى! وكذلك يتبين كذب من ادعى الولاية وهو تارك للصلوات مع المسلمين في مساجدهم ويزعم أنه يصلي بمكة جميع الصلوات، ويلاحظ أيضاً أنه ليس شرطاً أن يظهر في إنسان مسلم شيء من هذه الأمور وليس شرطاً في التقوى والإيمان كذلك، وأعظم الكرامة الاستقامة في الدين وإن لم يمش على الماء أو يطر في الهواء، وقديماً قال أبو علي الجوزقاني "كن طالباً للاستقامة لا طالباً للكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة[1].

ومما يتبع الكرامة الفراسة وهي ثلاثة أنواع، فراسة إيمانية وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وهي على حسب قوة الإيمان، والنوع الآخر أن تكون بطريق رياضة تحصل بالجوع والسهر والتخلي كفعل الصوفية في تجويع النفس أياماً في خلاء، والنفس إذا تخلت عن المتعلقات يحصل لها الفراسة والكشف، وهذا النوع يشترك المؤمن والكافر فيها وهي لا تدل على الإيمان ولا تكشف عن حق ونافع، والنوع الثالث من الفراسة هي خلقية وهي التي عند الأطباء حيث يستدلون بالخلق على الخَلق للرابط بينهما يكون هذا في التداوي[2]. وقد استدل الشيخ عبد الله بوجود الفراسة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[3] وقد استدل الشيخ بحديث "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"[4]،[5].

## ٥. موقفه من السحر

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ

---

(١) انظر: لوامع أنوار البهية لمحمد بن أحمد السفاريني ٣٩٧/٢. وانظر شرح عقيدة الطحاوية لابن العز الحنفي ص٤٩٥.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٩٨-٤٩٩.

(٣) سورة الحجر الآية: ٧٥.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب التفسير سورة الحجر ٢٩٨/٥. وضعفه الشيخ الألباني من أجل عطية العوفي وهو مدلس انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة الحديث رقم ١٨٢١.

(٥) ضياء التأويل ٢١٥/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٤٣/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: ينقل عن الكواشي[2] في مختصره: "السحر له وجود حقيقة عند أهل السنة والعمل به كفر قالوا كذا تعلمه للعمل به، وتعلمه لاجتنابه ليس بكفر" وعن الشافعي أنه يخبل ويمرض ويقتل ويجب القصاص به على من قتل به، وقال عبد الحق[3] شارح المختصر: "يكفر المسلم بمباشرة سحر مفرق بين زوجين أو مشتمل على كفر وثبت عليه ذلك ببينة وإذا حكم بكفره فإن كان متجاهراً به قتل وما له فئ إلا أن يتوب، وإن كان يخفيه فحكمه حكم الزنديق يقتل ولا تقبل توبته"[4] وثبوت السحر وحقيقته لا ينفيه أحد إلا من ذهب مذهب أهل الاعتزال في إنكاره وقد قال النووي "مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر أنه مما يتعلم وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له... وأشار إلى حديث عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله ﷺ يهودي"... مصرح بإثباته وأنه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه فإحالة كونه من الحقائق

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٢) الكواشي هو صالح بن حسين الكواش قاضي تونس له نظم وكان أبوه كواشاً وهو الفران في اصطلاح أهل تونس ودرس بجامعة الزيتونة أيام الباشا علي له كتب منها: شرح الصلاة المشيشية ولد سنة ١١٣٧ ومات ١٢١٨هـ انظر: الأعلام ٢٧٥/٣، وأما كتابه المختصر فلم أعثر على اسمه الكامل ولعله من الأرجح أن يكون كتاباً في التوحيد ويوجد كذلك للكواش الثاني وهو موفق الدين أحمد بن يوسف بن حسن الموصلي من فقهاء الشافعية ولد ٥٩٠ وتوفي ٦٨٠هـ عالم بالتفسير من كتبه تبصرة المتذكر في تفسير القرآن، وكشف الحقائق ويعرف بتفسير الكواشي، وتلخيص تفسير القرآن العزيز. وانظر الموسوعة العربية ٢٩٠١/٦.

(٣) هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي من شيوخ القروين ببلاد المغرب حج وتلقى من الإمام الحرمين أبي المعالي له مؤلفات منها النكت والفروق لمسائل المدونة توفي سنة ٤٦٦ هـ بالأسكندرية انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ٥٦/٢.

(٤) ضياء التأويل ٤٤/١-٤٥.

محال"[1] وقال ابن قدامة "له حقيقة فمنه ما يقتل، وما يمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه من وطأها..."[2].

## ٦. العين

ورأى الشيخ في العين أنها حقيقة أيضاً قال: "والأخبار في حقيقة العين متواترة المعنى، وعن الحسن أن هذه الآية أي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾[3] رقية العين من خاف من إصابة العين فليقرأها"[4].

إن العين حق وقد ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة وأنها تفسد وتهلك عند مقابلة هذا الشخص الذي هو العائن لشخص آخر فتؤثر فيه بقدر الله تعالى ولو كان شيء سابق للقدر لسبقته العين، وقد أنكرها طوائف من المبتدعة، ومن الأدلة على إثباتها حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "العين حق" وزاد البخاري "ونهى عن الوشم"[5] وعن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال "العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا"[6] وكل معنى ليس مخالفاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل فإنه من مجوزات العقول فإذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه[7].

---

(١) شرح صحيح مسلم النووي ١٧٤/١٤.

(٢) المغني ١٥٠/٨.

(٣) سورة القلم الآية:٥١.

(٤) ضياء التأويل ٢٢٢/٤. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٧٦١/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب العين حق ٢٤/٧، وكتاب اللباس باب الواشمة ٦٤/٧، وأبو داود كتاب الطب باب ما جاء في العين ٢١٠/٤.

(٦) أخرجه مسلم كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى ١٧١٨/٤، والطبراني ١٩/١٧.

(٧) انظر: لباب التأويل للخازن ٣٣٢/٤.

## المطلب الثاني: آيات الصفات

والواجب في أسماء الله وصفاته الإيمان بها كما جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة فلا نثبت لله ﷻ إلا ما أثبته لنفسه، ولا ننفي عنه ﷻ إلا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ: "وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل،... والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفى مجمل، فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل كما قال تعالى ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[1]، [2]، وقد علم عند المتأخرين رميهم بالتشبيه لمن يثبت صفات أخرى غير السبعة وهي العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر، وهذا يلزمهم كذلك فإنها موجودة في الإنسان، ومن هذا أنك إذا قلت إن الله تبارك وتعالى استوى على عرشه استواء يليق به فيخطر في بالهم أنك جعلت لله جهة، وأما الجهة فإن أريد بها أمر وجودي غير الله كان مخلوقاً والله تعالى فوق خلقه لا يحصره ولا يحيطه شيء من المخلوقات فإنه بائن منهم، وكذلك المكان إذا أريد به أمر وجودي فالله ﷻ منزه عنه لأنه لا تحوزه المخلوقات، وإذا أريد بالمكان أمر عدمي وهو ما وراء العالم من العلو فالله تعالى فوق العالم وليس في المكان بالمعنى الوجودي[3].

هذا الكلام ملاحظة على ما يتردد عن البعض من قولهم كان الله ولا مكان ثم خلق المكان وهو على ما كان كان، وكذلك إذا قيل بجهة العلو والذي يتبادر في أذهان البعض هذه الجهات الأربعة وهي مخلوقة إن كان يعتقد أن الخالق تعالى بائن عن المخلوقات وأنه فوق سماواته على عرشه بائن من مخلوقاته، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأن الله غني عن العرش وعن كل ما سواه، ولا يفتقر إلى شيء من المخلوقات، بل هو مع استوائه

---

(١) سورة مريم الآية:٦٥.

(٢) انظر مجموع لابن تيمية الفتاوى ٣/٣-٤.

(٣) انظر مختصر العلو ص ٦٩-٧٣ لمحمد بن أحمد الذهبي تحقيق الألباني ط. المكتب الإسلامي.

على عرشه وحملة العرش بقدرته ولا يمثل استواء الله الملخوقين، بل يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وينفي عنه مماثلة المخلوقات، ويعلم أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله، فهذا مصيب في اعتقاده موافق لسلف الأمة وأئمتها[1]. وكل شيء غير الله وصفاته مخلوق، ومثل هذا مثل كلمة "الشيء" إذا أريد بها الأشياء الموجودة فهي مخلوقة وأما غير ذلك فالله ﷻ شيء كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ ﴾[2].

وللشيخ عبد الله منهجان في آيات الصفات تجده أحياناً في بعض الصفات على طريقة السلف[3] وفي أغلبها على طريقة المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم، يقول إستواء يليق به على الوجه الذي عناه أحياناً وتارة يقول كناية عن إجراء الأحكام في الملك والملكوت، ومرة يذكر أن معناه تدبير الكائنات أو تمثيل.

ومثلاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾[4] قال الشيخ عبد الله بن فودي: "استواء يليق به"[5].

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[6] قال الشيخ عبد الله بن فودي: "استواء يليق به أو هو كناية عن إجراء الأحكام في الملك والملكوت بالتدبير والحفظ فإن الملك يجلس على سريره ثم يظهر أوامره"[7].

وقد استفاضت النصوص من الكتاب والسنة وأقوال علماء السلف في أن

---

(١) انظر مجموع فتاوى لابن تيمية، ٢٦٢/٥-٢٦٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٣) السلف الصالح من الصحابة ومن تبع طريقهم في الصفات إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ في الكتاب والسنة، وطريقة المتكلمين أي الذين سلكوا نهج التأويل فراراً من التشبيه كما زعموا، والله ﷻ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(٤) سورة يونس الآية:٣.

(٥) ضياء التأويل ١٠٥/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢٦٥/١، كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) سورة الرعد الآية: ٢.

(٧) ضياء التأويل ١٨٣/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٢٠/١. هذا الكلام فيه تأويل وتشبيه لا يجوز وقد ذكرته لبيان منهجه في الصفات كما قلت قبل هذه الصفحة.

الله فوق العرش بائن من خلقه كما يليق بجلاله وعظمته، لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، قال تعالى: ﴿ أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ* أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[1] ومن السنة قوله ﷺ "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه"[2] ومثل حديث الجارية لما سألها أين الله؟ قالت في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة[3].

ومن أقوال الأئمة قول مالك بن أنس رحمه الله قال محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الرحمن "الرحمن على العرش استوى" كيف استوى؟ قال فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء. ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر به أن يخرج[4].

## ١. صفة العلو

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فإن من تفرد بالعلو ونفاذ الأمر إليه يرجع الأمر كله في الشر والخير"[6].

والآيات والأحاديث في إثبات هذه كثيرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ

---

(١) سورة الملك الآية:١٦-١٧.

(٢) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب بعث علي بن طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع ١١٠/٥، ومسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٧٤٢/١.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الإيمان والنذور باب في الرقبة المؤمنة ٥٨٨/٣.

(٤) انظر الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي ٣٠٥/٢ تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ط. مكتبة السوادي سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. الشيخ عبد الله بن فودي مع أنه مالكي في الفروع إلا أنه لم يسلك طريقة مالك رحمه الله تعالى في العقيدة فقد مشى على نمط الأشاعرة.

(٥) سورة الأنعام الآية: ٦١.

(٦) ضياء التأويل ٢٦٧/١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١٧١/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[1]. ومن ذلك في السنة حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم، وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي! فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون"[2].

## ٢. صفة اليد

قال تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إثبات لما نفوه من جوده على أبلغ وجه مبالغة في الوصف بالجود، وثنى اليد لإفادة الكثرة"[4].

ولعل السبب الذي جعل الشيخ يفر من إقرار صفة اليد لله ﷻ توهم التشبيه الذي وقع فيه الكثير أن اليد تطلق على الجارحة المعروفة، وقد علم أن كلمة اليد في أصلها لها معناها المعهود، فهي بالنسبة للإنسان اسم للجارحة المعروفة، وتسمى يد الحيوان يداً وكذلك بعض الجمادات مثل يد الكرسي، واليد في الإنسان والحيوان جاءت على الحقيقة مع التغاير في الشكل والصورة، وكلها تجمعها صفة مشتركة ومعنى مشترك، فإذا أضيفت إلى الله فإن المقصود بها ما يفعل به الشيء فلا يلزم أن تكون جارحة كما للمخلوق لأن الاشتراك في المعنى والاسم دون المسمى، فما لم نعرف كنهها ولم نحط بها علماً وجب أن نثبت حقيقتها إلى الله، وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[5] فوجب إثبات صفة اليدين لله تعالى، والقول بأن له يدان لا تعني الجارحة كما عندنا، وإضافة

---

(١) سورة فاطر الآية:١٠.

(٢) متفق عليه، البخاري كتاب التوحيد باب تعرج الملائكة والروح إليه ص٦١٨، ومسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر ص٧٧٦. الحديث من الأدلة على صحة من قال من النحويين بجواز إظهار ضمير الجمع والتثنية في الفعل إذا تقدم وعليه حمل الأخفش ومن وافقه قوله تعالى: ﴿وأسروا نجوا الذين ظلموا﴾ وقال سيبويه وأكثر النحاة لا يجوز إظهار الضمير مع تقدم الفعل.

(٣) سورة المائدة الآية:٦٤.

(٤) ضياء التأويل ٢٤٦/١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١٥٠/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) سورة ص الآية: ٧٥، وانظر مبحث الصفات بين الرازي وابن ميمون لمحمد عبد الرحمن ص ١٦٢-١٦٣.

إلى ذلك ثبوت أحاديث عن رسول الله ﷺ مثل حديث أنس ﷺ قال إن نبي الله ﷺ قال: "يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا"(١)، ومن ذلك أيضاً رواية أبي هريرة ﷺ قال: "أتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذاك؟ قال: فذكر حديث الشفاعة وفيه "فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه أظنه قال وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربك" وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: "احتج آدم وموسى فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ثم أخرجتنا منها؟ فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وقربك نجياً وكلمك تكليما وأنزل عليك التوراة، فبكم تجد في التوراة أنه كتب علي العمل الذي عملته قبل أن أخلق؟ قال موسى بأربعين سنة، قال آدم: فكيف تلومني على عمل كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى". وكذلك رواه يزيد بن هرمز وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ ذكرا فيه قول موسى لآدم عليهما السلام: "أنت الذي خلقك الله بيده"(٢).

### ٣. صفة الأصابع

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾(٣).

لم يسلك الشيخ عبد الله بن فودي مذهب التأويل في هذه الصفة أثبتها على طريقة السلف وأورد حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن حبراً من أحبار اليهود قال: يا محمد إن الله تعالى يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع،

---

(١) انظر إلى الأسماء والصفات للبيهقي ١١٨/١. أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله "لما خلقت بيدي" ١٧٢/٨. وباب قول الله "وجوه يومئذ ناضرة" ١٧٩/٨. ومسلم في كتاب الإيمان باب "أدنى أهل الجنة منزلة" ١٨٤/١ـ١٨٥. وأحمد في المسند ١١٦/٣ و ٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه ١١٩/١-١٢٠. أخرجه بالبخاري في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى:﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ ١٠٥/٤، ومسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة ١٨٥/١.

(٣) سورة الزمر الآية: ٦٧، انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤٧/٤.

والشجر على إصبع والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله جل ثناءه الآية" وعنه أيضاً قال عبد الله: "جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فذكره بنحوه، لم يقل أبلغك؟ زاد ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك، قال فرأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه: ثم قال: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[1].

## ٤. صفة الساق

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "يشتد الأمر وكشف الساق كناية عنه للحساب والجزاء"[3].

وهذا تأويل في كتاب الله، والكلام عن الساق كالكلام عن صفة اليد والإصبع فلا فرق، ويضاف إلى ذلك ثبوت أحاديث عن النبيﷺ. عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قلنا يا رسول الله أنرى ربنا تعالى ذكره؟ قال: "هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان صحواً؟ قلنا لا، قال فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحواً؟ قلنا لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم ينادى مناد ليذهب كل قوم مع من كانوا يعبدون" فذكر الحديث وفيه "فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً"[4]. قال الشيخ الألباني: "نعم ليس كمثله شيء ولكن لا يلزم من إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات شيء من التشبيه أصلاً فكما أن ذاته تعالى لا تشبه

---

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٦٤-١٦٥. أخرج الأول مسلم كتاب الإيمان باب معرفة رؤيا ١/١٦٣ــ١٧١. والثاني أخرجه البخاري باب قول الله "وجوه يومئذ ناضرة" ٨/١٧٩. ومسلم رقم حديث ٢٧٨٦ و٤٦٦ كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة ١/١٨٤ــ١٨٥. وباب معرفة طريق الرؤيا ١/١٦٣ــ١٧١.

(٢) سورة القلم الآية: ٤٢-٤٣.

(٣) ضياء التأويل ٤/٢٢١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢/٧٦٠ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٨٠-١٨١.

الذوات وهي حق ثابت فكذلك صفاته تعالى لا تشبه الصفات وهي أيضاً حقائق ثابتة تتناسب مع جلال الله وعظمته وتنزيهه، فلا محذور من نسبة الساق إلى الله تعالى إذا ثبت ذلك في الشرع"[١].

### ٥. صفة المجيء

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٢].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أي أمره"[٣].

وهذا أيضاً تأويل ولابد أن يعرف أن مجيء الرب ليس كمثل مجيء البشر، فإنه ﷻ يجيء مجيئاً يليق بجلاله بلا كيف، ولا تشبيه ولا تعطيل، ثم قوله مجيء أمره، فقد جاءت آيات أخرى ذكرت مجيء الأمر منفصلاً عن مجيء الرب، وهي قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾[٤] وفي آية أخرى ذكر ﷻ مجيء الرب، والأمر والملائكة فقال: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾[٥]. وآية أيضاً أفردت مجيء الرب فقط، فقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾[٦].

قلت: والكلام في صفات الله سبحانه وتعالى يؤخذ من الكتاب والسنة دون غيرهما فلا نثبت لله إلا ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ في سنته، والأشاعرة يثبتون لله سبع صفات، وهذا يلزمهم أن يثبتوا الباقي لأن الكلام في بعض الصفات كالكلام في بعض آخر وكذلك الذات.

---

(١) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني ١٢٧/٢.

(٢) سورة الفجر الآية: ٢٢.

(٣) ضياء التأويل ٢٧٨/٤. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٨٠٧/٢ للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة النحل الآية: ٣٣.

(٥) سورة الأنعام الآية: ١٥٨.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢١٠.

## المطلب الثالث: الفرق الكلامية وردود الشيخ عليها

### مقدمة:

كان التفسير في عهد النبوة وما بعدها على نمط واحد تقريباً، وهو الاعتماد على الرواية والسماع، كل عصر يحمل التفسير عمن سلف. وكلما بعد الناس عن عصر النبوة ازداد الغموض في التفسير وكان لابد من حله، ولم يخرج بيان هذا الغموض عن قواعد اللغة وحدود الشريعة.

ظل الأمر على ذلك إلى أن قامت الفرق المختلفة وظهرت المذاهب الدينية ووجد لها من العلماء، يحاول كل واحد الدفاع عن عقيدته بكل وسيلة، وكل فرقة كان هدفها القرآن، تبحث فيه ما يؤيد هذا المعتقد، وكل واحد يبحث عنه بطريق إخضاع الآيات والميل مع رأيه وهواه. استفحل الأمر إلى حد جعل الناس يتسعون في حماية عقائدهم والترويج لهذه المذاهب حتى أخرجوا للناس تفاسير حملوا كلام الله على وفق نزعاتهم.

وهذا بعد الحروب التي وقعت بعد مقتل الخليفتين عثمان وعلي رضي الله عنهما. وقد اتسع الخلاف أيام المتأخرين عن الصحابة كابن عباس وابن عمر وأنس وأبي هريرة، وكان هؤلاء الصحابة الذين بقوا ينكرون عليهم، ثم بعد انقراضهم جميعاً ظهرت المعتزلة في زمن الحسن البصري، وكذلك من تصبغ بصبغة الإسلام من أصحاب الديانات المختلفة من اليهود والصابئة مع إبطان الكيد للإسلام، فابتدعوا أقوالا. ولم يزل الخلاف يتشعب إلى أن تفرق المسلمون إلى ثلاث وسبعين فرقة[1].

وقد رد الشيخ عبد الله بن فودي على الفرق الكلامية مثل المعتزلة والجبرية والمرجئة ورد عليهم في المسائل التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة، ولنأخذ أولاً المعتزلة[2] وردوده عليها.

---

(١) انظر التفسير المفسرون لمحمد الذهبي، ١/٣٦٢-٣٦٦.

(٢) المعتزلة هم اتباع عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وسموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري في أوائل المائة الثانية، وواصل بن عطاء هو الذي وضع لهم أصول

## أولاً: رد الشيخ على المعتزلة

### ١. الهدى والضلال

وقد ناقش الشيخ عبد الله بن فودي أصول المعتزلة ورد عليها من خلال تفسيره للآيات ومن أصولهم العدل الذي هو إنكارهم القدر وأنه ﷻ لا يخلق الشر ولا يقضي به ويلزم من هذا القول أن يكون في ملكه ما لا يريد أو يريد أمراً ولا يكون، ويندرج في هذا الأصل قولهم في الهدى والضلال وعلى هذا ينكرون أن تكون من الله ﷻ بل العبد هو الذي يخلقها فمن شاء آمن ومن لم يشأ لم يؤمن، انظر مثلاً ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والصحيح أن هذا الختم حقيقة لا مجاز وقد جاء عن النبي ﷺ: "إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد، زادت حتى تغلق قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] ومثل هذا في قوله

---

المذهب، وصنف لهم أبو الهذيل في زمن هارون الرشيد وبين مذهبهم وحيث جعل لهم الأصول الخمسة والتي هي: العدل، التوحيد، إنفاذ الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهم مشبهة الأفعال لأنهم قاسوا أفعال الله بأفعال العباد يحسن للعبد ما يحسن لله ويقبح للعبد ما يقبح له. العدل عندهم هو إنكار القدر أي إن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به، وهذا يلزم أن يكون في ملكه ما لا يريد ويريد الشيء ولا يكون، وبناء على هذا الأصل الفاسد يلازمه العجز. وأما التوحيد فستروا تحت غطائه القول بخلق القرآن ويلزمهم أن يقولوا إن جميع صفاته ﷻ كذلك مخلوقة، وأما الوعيد فهو عندهم أن الله لا يخلف وعده إذا أوعد أن يعذب بعض عبيده فلا يجوز له أن يخلف الميعاد فلا يعفو ولا يغفر لمن يشاء. وأما المنزلة بين المنزلتين فكل من ارتكب كبيرة يكون بين الإيمان والكفر، وأما الأمر بالمعروف، فإنهم يأمرون غيرهم بما يلزمهم وعلى هذا جوزوا الخروج على الحكام وقتالهم. انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٥٢١-٥٢٢.

(١) سورة البقرة الآية: ٧.

(٢) سورة المطففين الآية: ١٤، وانظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٢/١، ٨٠/٣. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٧/٢ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة ويل للمطففين رقم الحديث ٣٣٣٤، ٤٣٤/٥، وقال حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ٥١٧/٢.

تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾[1]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه أن الهدى والضلال من الله تعالى وأنه متفضل بنعمه لا يجب عليه شيء"[3].

### ٢. الإرادة

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "إلا أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنون استثناء من أعم الأحوال أي إلا حال مشيئته به وهو حجة واضحة على المعتزلة القائلين إن الله أراد الإيمان من جميع الكفار". وقال وليس في الآية دليل على التقبيح العقلي ولا بطلان التقليد مطلقاً، واعلم أنه كما أن الله لا يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها لأن كونها فاحشة ليس هو عينها بل هو حكم الله فيها"[6].

والشيخ يريد هنا الإرادة الشرعية، وأما الإرادة فهي نوعان، أولا: إرادة عامة كونية لا يكون في الكون شيء خارج عن إرادته ﷻ، وثانيا: إرادة شرعية وهي التي أرادها كوناً وأمر بها شرعاً مثل الصلاة أرادها كوناً وأمر المؤمنين لن يصلوا.

### ٣. خلق أفعال العباد، وكسب العبد

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾[7] وقال تعالى:

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢١٢.
(٢) سورة آل عمران الآية: ٨.
(٣) انظر ضياء التأويل ١١٦/١، ٢٦٩/١، ٢٧٩/١.
(٤) سورة الأنعام الآية: ١١١.
(٥) سورة الأعراف الآية: ٢٨.
(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٩٢/١، ٦/٢، ١٥٤/١.
(٧) سورة الأعراف الآية: ١٧٩.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية أي ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ دليل لمذهب أهل السنة أن الله خلق أعمال العباد جميعها خيرها وشرها، لأن الله تعالى بين بصريح اللفظ أنه خلق كثيراً من الجن والإنس للنار، ولا مزيد على بيان الله" وقال في الآية الثانية "وفي الآية دليل على أن للعبد كسباً وهو تعلق قدرته بالمقدور من غير فعل وهو مناط الثواب والعقاب، وليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية ولا فاعلاً حقيقة كما زعمت القدرية"[2].

## ٤. التوحيد

وقد رد الشيخ عليهم في هذا الأصل إنكارهم إحاطة الله بجميع الأشياء فقال تعالى: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أي أنزله بعلم تام وحكمة بالغة، وفيه حجة قوية لأهل السنة في إثبات العلم على المعتزلة القائلين عالم بلا علم"[4].

## ٥. رؤية الله ﷻ يوم القيامة

قال تعالى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أي لا تحيط به، هذا تفسير الجمهور أي لا تراه، وذلك مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وحديث الشيخين: "إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر"[6] وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي

---

(١) سورة يونس الآية: ٤٤.

(٢) انظر ضياء التأويل ٣٨/٢، ١١٥.

(٣) سورة النساء الآية: ١٦٦.

(٤) ضياء التأويل ٢٢٠/١.

(٥) سورة الأنعام الآية:١٠٣.

(٦) أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة.." ص٦١٩، ومسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر ص٧٧٦.

أَنظُرْ إِلَيْكَ.. ﴾[1].

قلتُ {الباحث} لقد اختلف في معنى الإدراك في هذه الآية فقال قوم الإدراك أخص من الرؤية وهو الإحاطة ولا يلزم من عدم الإحاطة عدم الرؤيا وإن رآه المؤمنون، كما أن من رأى القمر فإنه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته فالعظيم أولى بذلك وله المثل الأعلى، وقال آخرون الإدراك الإحاطة، ولا منافاة بين إثبات الرؤيا ونفي الإدراك فإن الإدراك أخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الأخص انتفاء الأعم، ثم اختلفوا في الإدراك المنفي ما هو؟ فقيل معرفة الحقيقة فإن هذا لا يعلمه إلا هو[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والتعبير بلن تراني دون لن أرى يفيد إمكان الرؤية. فسؤال موسى للرؤية دليل على جوازها، إذ سؤال المستحيل على الأنبياء محال، و"لن" لا تفيد تأبيد النفي، ثم أشار إلى عدم القدرة في ذلك الوقت على الرؤية بقوله: ﴿ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "هي النظر إلى الله تعالى كما في الصحيحين "إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" وعليه جمهور المفسرين"[4].

### ٦. كلام الله

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه دليل على أن كلامه يطلق على اللفظ

---

(١) سورة الأعراف الآية:١٤٣.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٢١٨.

(٣) سورة يونس الآية:٢٦.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٢٩٠،٢٢٢، ٢/١١٠-١٥٥،١١١. أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله "وجوه يومئذ ناضرة" ٨/١٧٩. ومسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤيا ١/١٦٣ــ١٧١.

(٥) سورة التوبة الآية:٦.

كما يطلق على المعنى"[1].

وقد تنازع الناس في الكلام فنفاه المعتزلة وقسمه الأشاعرة إلى كلام نفسي ولفظي، فقالوا الكلام النفسي هو الذي يتكلم الله بلا صوت ولا يسمع وأما اللفظي فهو الذي يتكلم به جبرائيل، ولذا أشار الشيخ بأن الكلام يطلق على اللفظ والمعنى والله أعلم.

## ٧. الوعد

وقد تذرع المعتزلة بهذا الأصل إلى تخليد أهل الكبائر في النار مثل الكفار الأصليين، ولذا شد وطأته عليهم ومثال ذلك ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فيه دليل على أن الكافر مخلد في النار وأن غيره لا يخلد بمفهوم قوله: ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي الكفار".

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[3] قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فمن رد حكم الله ولم يرض بقسمه كفر بذلك فإذا كفر كان حكمه حكم الكفار في الخلود في النار إذا لم يتب قبل موته وإن مات وهو مصر على ذلك كان مخلداً في النار بكفره، فلا دليل للمعتزلة بالآية على خلود العُصاة في النار"[4] ومن ذلك نفيهم التوبة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهذا صريح أنه لا يغفر الشرك ويغفر ما دونه لمن يشاء وأيده سائر الآيات والأحاديث المتواترة فمن قيد الثاني بالتوبة فقد

---

(١) ضياء التأويل ٦٧/٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ٣٩.

(٣) سورة النساء الآية: ١٤.

(٤) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٧/١، ١٦٩.

(٥) سورة النساء الآية: ١٧.

(٦) سورة النساء الآية: ١١٦.

حرف الكلم... ثم نقل كلام عبد الرحمن الثعالبي: "هذه الآية الحاكمة ببيان ما تعارض من آيات الوعد والوعيد وتلخيص الكلام فيها أن يقال الناس أربعة أصناف، كافر مات على كفره فهذا مخلد في النار بإجماع، ومؤمن محسن لم يذنب قط ومات على ذلك، فهذا في الجنة محتوم عليه حسب الخبر من الله تعالى بإجماع، وتائب مات على توبته فهو عند أهل السنة وجمهور فقهاء الأمة لاحق بالمؤمن المحسن، إلا أن قانون المتكلمين أنه في المشيئة، ومذنب مات قبل توبته، فهذا هو موضع الخلاف، فقالت المرجئة هو في الجنة بإيمانه ولا تضره سيئاته، وجعلوا آيات الوعيد كلها في الكفار وآيات الوعد عامة في المؤمنين تقيهم وعاصيهم، وقالت المعتزلة إذا كان صاحب كبيرة فهو في النار ولابد، وقالت الخوارج إذا كان صاحب كبيرة أو صغيرة فهو في النار مخلد ولا إيمان له لأنهم يرون كل الذنوب كبائر وجعلوا آيات الوعد في المؤمن الذي لم يعص قط والمؤمن التائب، وقال أهل السنة هو في المشيئة، وهذه الآية هي الحاكمة وهي النص في موضع النزاع وذلك أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ فصل مجمع عليه وقوله: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ فصل قاطع للمعتزلة راد على قولهم رداً لا محيد لهم عنه"[1].

## ٨. المنزلة بين المنزلتين

وبهذا الأصل ينفون الشفاعة لعامة المؤمنين. قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية في الكفار، فلا دلالة على نفي الشفاعة لأهل الكبائر كما قالت المعتزلة للأحاديث المتواترة التي تردهم"[3] ومن ذلك قوله

---

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/١٧٠، ١٨٦. وانظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٢/٢٤٦-٢٤٧.

(٢) سورة البقرة الآية:٤٨.

(٣) ضياء التأويل ١/٣٠. تقدم ذكر أحاديث الشفاعة ص٢٥٣.

تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه دليل أن حقيقة العذاب ولزومه للكفار إنما كان لأجل انتفاء الإيمان فدل على نجاة المؤمن إن كان فاسقاً"[2]، والمعتزلة لهم طرق في إثبات منهجهم المنحرف، وفي ذلك سلوكهم طريق اللغة. ومن ذلك رده عليهم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا... ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أي بكثرة المعاصي استئناف بما هو العلة للحكم، وما كافية واللام لام الإرادة، وعند المعتزلة لام العاقبة، وفي الحديث المرفوع عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾[4].

قلت [الباحث]: لام العاقبة عند المعتزلة هي لام السبب وليست للغرض مثل قولك قعدت عن الغزو للعجز والفاقة، وخرجت من البلد لمخافة الشر، وليس منها لغرض وإنما هي علل وأسباب، وعلى هذا جعلوا للعبد حرية وبناءاً على ذلك يكون في ملك الله ما لا يريد.

## ثانياً: ردوده على الجبرية[5]

وقد رد الشيخ على الجبرية في المشيئة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي

---

(١) سورة يونس الآية: ٣٣.

(٢) ضياء التأويل ١١٢/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢٧١/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. الشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٧٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٤٤. ضياء التأويل ١٥٤/١. والحديث أخرجه، أحمد في مسنده ١٤٥/٤.

(٥) والجبرية هم خلاف المعتزلة في القدر وأصل مقالتهم من جهم بن صفوان بالغوا في الإرجاء حتى جعلوا فعل العبد بمنزلة طوله ولونه. انظر شرح الطحاوية ٥٢٤. وهناك فرق بين المرجئة والجبرية، المرجئة اسم لفرقة من الفرق الإسلامية لقبوا به لأنهم يرجعون العمل عن النية، أي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من أرجاه أي أخره، ومنه قوله تعالى: ﴿أرجه وأخاه﴾ الأعراف ١١١. أمهله وأخره، أو أنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء والجبرية على خلافهم بالغوا في الخوف.

كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1].

ويقول الشيخ عبد الله بن فودي: "الطاغوت الأوثان.... وهذا برهان قاطع على فساد دعوى الجبرية ولو كانت مشيئة الله رافعة للوم على الشرك والمعاصي لما أرسل الرسل"[2].

## ثالثاً: رده على الخوارج

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ... ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "حقيقة استحلالهم الحرام المجمع عليه أو المراد بالكفر، كفر دون كفر، إن كان بغير استحلال، فلا دليل للخوارج في الآية في التكفير بالمعاصي"[4].

## رابعاً: ردوده على الفلاسفة

قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وأن حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والأمر بالتقوى الذي هو أقصى كمالات القوة العلمية وأن النبوة عطائية بالمشيئة..." [6]. والفلاسفة يرون أن النبوة مكتسبة وليست عطاءً من الله تعالى، وإنما يكتسبها العبد بالرياضة الفكرية. وكذلك حاول الفارابي التوفيق بين أفلاطون وأرسطو من ناحية، وبين آراء الحكيمين اليونانيين وتعليم الإسلام من ناحية أخرى، ونظريته في النبوة هي قيام هذا التوفيق، فالنبي والفيلسوف كلاهما يتلقى علمه عن مصدر واحد وهو العقل الفعال، فلا خلاف بين وحي النبي وعقل

---

(١) سورة النحل الآية:٣٦.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٢٢٥.

(٣) سورة المائدة الآية:٤٤.

(٤) ضياء التأويل ١/٢٤٠. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/١٤٥ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) سورة النحل الآية:٢.

(٦) ضياء التأويل ٢/٢١٨.

الفيلسوف وهكذا عند الفارابي[1].

قلت [الباحث]: هذا من ضلالات الفلاسفة حيث يقولون إن الفيلسوف يصل إلى أرقى المقام بسبب صفاء نفسه لأنه جلب هذا بالرياضة وعلى هذا يرون أن مقام الفيلسوف أفضل من مقام النبي تعالى الله عن قولهم.

وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه رد على الفلاسفة والمنجمين الذين يعتقدون أن هذه النجوم لها التصرف في العالم السفلي إذ أخبر الله أنها مسخرات بأمره"[3].

## خامساً: رده على الفلاسفة في إنكارهم بعث الأجساد

قال تعالى: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه دليل على أنها تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تبرأ من عابدها"[5].

قلت [الباحث]: وأما القول بعدم بعث الأجساد فهذا من قول الفارابي وقد ذكر ذلك في كتابه "أراء أهل المدينة الفاضلة" وقسم الناس في هذا الكتاب إلى مدينتين مدينة فاضلة وهؤلاء يبعثون بعثاً روحانياً لا جسمانياً، وأما أهل المدينة الفاسدة فلا يبعثون أصلاً، ولذا قال ابن كثير: ".. وكان يقول بالميعاد الروحاني لا الجسماني، ويخصص بالميعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين"[6].

---

(١) انظر الموسوعة العربية لـــ د. ياسين صلواتي ٢٥٢١/٥.

(٢) سورة النحل الآية: ١٢.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٢١/٢.

(٤) سورة النحل الآية:٢١.

(٥) ضياء التأويل ٢٢٢/٢.

(٦) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٢٤/١١ ط: المكتبة القدوسية لاهور.

## سادساً: رده على الفلاسفة في أن الله لا يعلم الجزئيات

قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه رد على المنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات..." [2].

## سابعاً: رده في قول الصوفية أن مقام الولاية أفضل من مقام النبوة

لقد رد الشيخ عبد الله بن فودي على قول الصوفية في أن الولاية أفضل من النبوة وأن الولي أفضل من النبي فقال والولي تابع للرسول يأخذ عنه"[3].

قلت [الباحث]: وللطرق الصوفية في بلادنا ضلالات وخرافات يقولون أنهم خاضوا البحر فوقف الأنبياء وعبره الأولياء، ومن ذلك قولهم إن الولي يأخذ الوحي من الله مباشرة بلا واسطة وأما الأنبياء فكان الوحي يأتيهم بواسطة جبريل ﷺ، ومن ذلك أن صلاة الفاتح تعدل تلاوة القرآن بستة آلاف مرة، بل وصل الأمر إلى أن باعوا صكوك الجنة في الدنيا لأتباعهم، وتجد هذا كثيراً في كتبهم كالجواهر المعاني المنسوب إلى أحمد التيجاني والفيوضات الربانية المنسوب إلى عبد القادر الجيلاني.

## ثامناً: رده على الملاحدة[4] في عدم الشعور بعذاب النار

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "دائم لا ينقطع توكيد للخلود لئلا يظن به المكث الطويل ورد لما يزعمه الملحدة بأن الخلود في النار لا يستلزم العذاب لأنه

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٥٩.

(٢) ضياء التأويل ٢٧٧/١، انظر: كفاية ضعفاء السودان ١٧١/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الملاحدة جمع ملحد وهو الزنديق الذي لا يؤمن بالآخرة والربوبية. انظر: القاموس المحيط ص١١٥١.

(٥) سورة التوبة الآية:٦٨.

يصير معتاداً..." [1].

## تاسعاً: رده على النصارى في ألوهية عيسى

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْه ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أي مركب منها يريدون بالأب الذات والابن العلم، وبالروح الحياة وضلالتهم ظاهرة، فلا حاجة إلى ذكر خرافات النصارى التي قالوها في عيسى عليه السلام في تفسير كلام الله وقد رد عليهم في كتابه المسمى نظم الوسطى للسنوسي[3].

---

(١) ضياء التأويل ٨٤/٢.

(٢) سورة النساء الآية:١٧١.

(٣) ضياء التأويل ٢٢١/١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١٧١/١ كلاهما الشيخ عبد الله بن فودي. والسنوسي سبق ذكره.

# المبحث الثالث:

# عناية الشيخ عبد الله بن فودي بالقضايا الأصولية والفقهية

تمهيد

أولاً: القواعـــد الأصولية

١. مطلق الأمر للوجوب والفور

٢. مطلق النهي للتحريم إلا لصارف

٣. الأصل في الأشياء الإباحة

٤. تقديم المصلحة الدينية على المصلحة الدنيوية

٥. العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

٦. القياس

٧. هل الكفار مكلفون بالفروع الفقهية

٨. شرع من قبلنا

٩. مفهوم المخالفة

١٠. ذم التقليد

١١. تأخير البيان عن وقت الحاجة

١٢. نسخ الأمر قبل وقوع العمل بعد التمكين

١٣. خبر الواحد

## ثانياً: الفـــروع الفقهيـــة

١. ذكره المصطلحات الشرعية

٢. العبادات

أ ــ الطهارة والصلاة

ب ــ أحكام الصوم

ت ــ أحكام الحج

٣. الأحكام الاجتماعية (أحكام النكاح والطلاق)

٤. المعاملات والسياسة

أ ــ البيوع

ب ــ الأطعمة

ت ــ السياسة

## أولاً: القواعد الأصولية

### مقدمة

نزل القرآن مشتملا على آيات تتضمن الأحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وآخرتهم، والمسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يفهمون ما تحمله هذه الآيات من الأحكام بمقتضى سليقتهم العربية، وما أشكل عليهم رجعوا إليه صلى الله عليه وسلم، وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جدت الحوادث وكان لا بد أن يحكم عليها حكما شرعيا صحيحاً، وكان القرآن أول ما يفزع إليه في استنباط الأحكام الشرعية، ثم إن الآيات المتعلقة بالأحكام بعضها عام يحتاج إلى تخصيص، وفيها مطلق لا بد من تقييده، ومجمل يحتاج إلى ذكر مبينه، وفيها الناسخ والمنسوخ. وقد يتعارض النصان ظاهرا كعدة الحامل المتوفى عنها زوجها، فمعرفة الفقه وقواعده ضروري لمفسر القرآن أن يحيط به حتى ينزل كل آية من الآيات في موضع لائق. فالشيخ عبد الله ظهرت آرائه الفقهية المبنية على مذهب مالك، ويشير إلى مذاهب أخرى، ولم يسلك طريق التعصب من إخضاع الآيات حتى توافق مذهبه كما يفعل البعض.

وقد عرض الشيخ مسائل أصول الفقه من خلال تفسيره للآيات، وقبل البدأ بذكر النماذج أشير إلى تعريف أصول الفقه لغة واصطلاحاً.

**الأصول:** جمع أصل، وهو أسفل كل شيء أو ما يبنى عليه غيره.

**تعريف الفقه لغة:** الفقه بكسر الفاء، العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه[1]، ومنه قوله تعالى:﴿قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[3].

---

(١) انظر القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب ١٦٤٢/٢. ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور ١٦/١١، ط: دار الفكر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. وإرشاد الفحول لمحمد علي الشوكاني ١٧/١، ط: المكتبة التجارية.

(٢) سورة هود الآية:٩١.

(٣) سورة الإسراء الآية:٤٤.

**الفقه اصطلاحاً:** هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية. يخرج بغير الأحكام من الذوات والصفات، ويخرج العلم لأحكام الغير المأخوذة من الشرع، ومن الشرع، كالأحكام المأخوذة من العقل أو الحس.

وأما أصول الفقه: فهو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية. ويخرج باستنباط الأحكام علم الخلاف والجدل، فإنهما وإن اشتملا على القواعد الموصلة إلى مسائل الفقه لكن لا على وجه التحقيق بل الغرض منها إلزام الخصم، وكذلك يخرج العلم بقواعد اللغة العربية[1].

## القاعدة الأولى: مطلق الأمر للوجوب والفور

قال تعالى:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[2].

قـــال الشيخ عبد الله بن فودي: "إذ أمرتك دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور[3].

قلت [الباحث]: اختلف العلماء في هذه المسألة، والخلاف عريض فاستدل القائلون بأن الأمر للفور بقوله تعالى:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ فقالوا إن الله تعالى ذم إبليس على عدم الفور فدل على أنه للفور وإلا لما استحق الذم لأنه لم يتضايق عليه وقته، وأجيب عن هذا بأن ذلك حكاية حال ففعله كان مقروناً بما يدل على الفور" وقد رجح الإمام الشوكاني القول بأن فيه من الأمر ما يقتضي الفور فقال "فأليق أي أنسب، قول من قال إنه لمطلق الطلب من غير تقيد بفور ولا تراخ ولا ينافي هذا اقتضاء بعض الأوامر للفور..." [4] واختار الإمام الغزالي

---

(١) انظر: التلويح على التوضيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني١٢/١، ت: ٧٩٢هـ ط: دار الكتب العلمية. وانظر المستصفى في علم الأصول لمحمد بن محمد الغزالي ٥/١ ت: ٥٠٥، ط: دار الفكر.

(٢) سورة الأعراف الآية:١٢.

(٣) انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤/٢.

(٤) انظر إرشاد الفحول لمحمد بن علي الشوكاني ١٨٠-١٨١.

استواء الأمرين "والمختار أنه لا يقتضي إلا الامتثال ويستوي فيه البدء والتأخير"[1].

## القاعدة الثانية: مطلق النهي للتحريم إلا لصارف

قال تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: "عتاب على مخالفة النهي وفيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم إلا لصارف"[3].

قلت [الباحث]: قال الآمدي: "...وإن صيغة ولا تفعل" وإن ترددت بين سبعة محامل وهي التحريم والكراهة والتحقير وبيان العاقبة والدعاء واليأس والإرشاد فهي حقيقة في طلب الترك واقتضائه ومجاز فيما عداه وإنما هل هي حقيقة في التحريم أو الكراهة، أو مشتركة بينهما أو موقوفة فعلى ما سبق في الأمر..." [4].

قال الشوكاني: "... النهي في اللغة معناه المنع يقال نهاه عن كذا أي منعه عنه ومنه سمي العقل نُهية لأنه ينهي صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب ويمنعه عنه. والنهي في الاصطلاح: القول الإنشائي الدال على طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء. اختلفوا في معنى النهي الحقيقي فذهب الجمهور إلى أن معناه الحقيقي هو التحريم وهو الحق ويرد فيما عداه مجازاً كما في قوله ﷺ: "لاتصلوا في مبارك الإبل"[5] فإنه للكراهة وكما في قوله تعالى:﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[6] فإنه

---

(١) كتاب المستصفى لمحمد بن محمد الغزالي ٩/٢ ، ط. المكتب الإسلامي.

(٢) سورة الأعراف الآية:٢٢.

(٣) ضياء التأويل ٥/٢، ٢١٩/١. وانظر كفاية ضعفاء السودان ١٩٥/١.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي ١٨٧/٢، ط. المكتب الإسلامي.

(٥) إرشاد الفحول لمحمد بن علي الشوكاني ص١٩٢، والحديث أخرجه أبو داود كتاب الطهارة باب الوضوء من لحوم الإبل ص١٢٢٥.

(٦) سورة آل عمران الآية:٨.

للدعاء وكما في قوله تعالى:﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1].

## القاعدة الثالثة: الأصل في الأشياء الإباحة

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي بعد سوق أقوال المفسرين والفقهاء: "فيه دليل على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة، والإباحة إنما علمت من هذا النهي، ولا دلالة فيه أن الأصل فيها الإباحة قبل الشرع"[3].

قال الشوكاني: "...ذهب جماعة من العلماء من الفقهاء وجماعة من الشافعية إلى أن الأصل الإباحة وذهب الجمهور إلى أنه لا يعلم حكم الشيء إلا بدليل يخصه أو يخص نوعه فإذا لم يوجد دليل كذلك فالأصل المنع وذهب الآخرون وبعض الشافعية إلى الوقف بمعنى لا يدري هل هنا حكم أم لا، وصرح الرازي في المحصول أن الأصل في المنافع الإذن وفي المضار المنع"، احتج القائلون بالإباحة بقوله تعالى:﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ﴾، فإنه أنكر على من حرم ذلك فوجب أن لا تثبت حرمته وإذا لم تثبت حرمته امتنع ثبوت الحرمة في فرد من أفراده... وإذا انتفت الحرمة بالكلية ثبتت الإباحة احتجوا أيضاً بقوله تعالى:﴿وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ﴾[4] وليس المراد من الطيب الحلال وإلا لزم التكرار فوجب تفسيره بما يستطاب طبعاً وذلك يقتضي حل المنافع بأسرها واحتجوا أيضاً بقوله تعالى:﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا..﴾[5] فجعل الأصل الإباحة والتحريم مستثنى.

---

(١) سورة المائدة الآية:١٠١.

(٢) سورة الأعراف الآية:٣٢.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٧/٢.

(٤) سورة الأعراف الآية:١٥٧.

(٥) سورة الأنعام الآية: ١٤٥.

واحـــتج القـــائلون بالمنع بمثل قوله تعالى:﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[1] وهـــذا خـــارج عن محل النزاع واحتجوا أيضاً بقوله تعالى:﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِـــنَتُكُمُ الْكَـــذِبَ هَـــذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ...﴾[2] قالوا إن التحريم والتحليل ليس إلينا وإنما هو إليه فلا نعلم الحلال والحرام إلا بإذنه... [3].

قلت [الباحث]: اختلف الناس في أصل الأشياء قبل ورود الشرع هل الإباحة أم الحظر أو الوقف ففي ذلك ثلاثة أقوال:

١. الأصـــل فـــي الأشـــياء الإباحة هذا قول بعض الحنفية، وأبي الفرج من المالكـــية ومعتزلة البصرة، وأدلتهم،﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ ورد عليهم بقوله تعالى ﴿وَلا تَقُولُـــوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ إن الله منع من الحكم في الشيء بأنه حلال أو حرام فدل ذلك على أنه موقوف حتى يرد به الشرع.

٢. الأصـــل فـــي الأشـــياء الوقـــف، هذا قول أبي الحسن الأشعري وأكثر الشـــافعية، واســـتدلوا بـــأن المـــباح ما أذن به الشرع والمحظور ما منعه صاحب الشـــرع، وقالوا إن هذه الأشياء ملك لله فله أن يمنع من الانتفاع بها وله أن ينسخ أو يوجـــب الانتفاع، وقبل ورود الشرع فلا مزية لأحد هذه الوجوه على الباقي فوجب الـــتوقف فـــيها، وقـــالوا أيضاً لو كان الفعل يوجب حكماً معيناً في هذه الأشياء من تحليل أو تحريم لم يجز ورود الشرع بخلاف ذلك.

٣. الأصـــل فـــي الأشـــياء الحظـــر، وهـــذا قـــول المعتزلة وطائفة من الإمامية، وقســـموا الأفعـــال إلـــى اضـــطرارية واختيارية، الاضطرارية التي تقع بغير قدرة الإنسان وإرادتـــه، وأمـــا الاختـــيارية فهي التي تقع بإرادته مع القدرة على تركها، وذكروا أن هذه الأعـــيان ملـــك لله ﷻ ولا يجـــوز التصـــرف فـــيها إلا بإذنـــه، ومـــا دام لم يرد إذن في التصـــرف فـــيها كانـــت محظورة، واحتج عليهم أن الكلام في الأشياء التي لم يرد الشرع بهـــا وأمـــلاك الآدميـــن إنمـــا حظر الشرع الانتفاع بها ولا فرق بين الأمرين قبل ورود

---

(١) سورة الأنعام الآية:١١٩

(٢) سورة النحل الآية:١١٦.

(٣) إرشاد الفحول لمحمد بن علي الشوكاني ٤٧٢-٤٧٥.

الشرع[1].

قلت: والذي تميل إليه النفس من هذه الأقوال الثلاثة القول الأول أن الأصل في الأشياء الإباحة، ولأن الإسلام لما جاء أثبتها إلا ما خصصه.

## القاعدة الرابعة: تقديم المصلحة الدينية على المصلحة الدنيوية

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[2].

قال عبد الله بن فودي: "وفي هذه الآية دليل على أنه إن وقع تعارض بين مصالح الدين والدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا"[3].

## القاعدة الخامسة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "والآية وإن نزلت في أهل الكتاب فالحكم عام لقوله ﷺ: من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة"[5].

## القاعدة السادسة: القياس

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

---

(١) انظر: أصول الفقه لـ د. أمير عبد العزيز ٤٦٤/٢ـ٤٦٧.

(٢) سورة التوبة الآية: ٢٤.

(٣) ضياء التأويل ٧٠/٢، وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٢٤٤/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة آل عمران الآية:١٨٧.

(٥) ضياء التأويل ١٥٨/١، ١٠٩/٢، انظر: أيضاً كفاية ضعفاء السودان ١١٠/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه، أبو داود كتاب العلم باب كراهية منع العلم ص١٤٩٤.

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ولا دليل في هذا لمنكري القياس إذ الرد إليهما قد يكون بالجامع وهو القياس"[2].

قلت [الباحث]: هذه الآية يستدل بها منكرو القياس والمثبتون له، وحجة منكري القياس أن الله أمر عند التنازع والاختلاف أن ترد الأمور إلى الله ورسوله أي الكتاب والسنة فخرج بذلك القياس وغيره، ورد عليهم الذين يقولون بالقياس بأنه ما دام أنه ﷺ أمر أن يرد المختلف فيه إلى المنصوص هذا هو عين القياس وهذا لا يكون إلا بالمثل وبجامع العلة المشتركة، ويؤيده كذلك الأمر به بعد الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وقد ثبت القياس في نصوص من الكتاب والسنة، وهو الذي عليه عامة الفقهاء.

## القاعدة السابعة: هل الكفار مكلفون بالفروع الفقهية

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[3].

قال الشيخ عبد الله: "... أما الكفار فهي فريضة عليهم شرطها الإسلام، إذ هم مكلفون بالفروع على المشهور..." [4].

قلت [الباحث]: ولا خلاف بين العلماء أن الكفار مكلفون بالإيمان ومخاطبون بأصول الشريعة كتصديق الأنبياء والرسل، وإنما اختلفوا هل الكفار مخاطبون بالفروع كالصلاة والزكاة وغيرهما، فذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد إلى أنهم مكلفون بفروع الدين، على خلاف قول الأحناف في ذلك، ولم يختلف القائلون في النواهي وإنما الخلاف في الأوامر وهو بناء على القاعدة التي تقول: "حصول الشرط الشرعي غير شرط في صحة التكليف"، ولذا لا إشكال في

---

(١) سورة النساء الآية:٥٩.

(٢) ضياء التأويل ١/١٨٩، ٤/١٧٠.

(٣) سورة النساء الآية:١٠٣.

(٤) ضياء التأويل ١/٢١٦. وانظر كفاية ضعفاء السودان ١/١٢٠ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

تكلـيف الكافر بالصلاة والصوم والحج وغيرها لأنه يتمكن من إزالة المانع والفعل بعـده مثل المحدث، لأن حصول الشرط الشرعي غير مشروط في صحة التكليف. وقـد اسـتدل القائلون بالقياس على الآيات الآمرة بالعبادة وهي تتناول الكفار أيضاً لإمكـانهم إزالـة الكفـر وكذلك الآيات الموعدة بترك الفروع، فإنهم كلفوا بالنواهي كوجـوب حد الزنا عليهم، ومن الآيات قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾[1]. وهـي تتـناول الكفـار وهـو قـول ابـن عباس قال: "للفريقين جميعاً من الكفار والمنافقيـن[2]. ومـن ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ* الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[3]. وقولـه: ﴿مَـا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[4]. دلت هذه الآيات على أنهم كلفوا ببعض الفروع فيكونون مكلفين بالباقي.

واستدل المانعون بأن هذه الفروع لو وجبت عليهم لكانت إما في حال الكفر أو بعده، والأول باطل لامتناع الإتيان بها في تلك الحالة، وكذلك الثاني بالإجماع على أن الكافر إذا أسلم لا يؤمر بالقضاء لقول رسول الله ﷺ "الإسلام يجبّ ما قبله"[5]. وأجاب المجيزون بأن الفائدة في تكليفهم بالفروع هي أن يضعف لهم العذاب يوم القيامة ولا قائل يقول إن التعذيب في الآخرة متوقف على سبق التكليف لا محالة، ويعود الكلام إلى أن التكليف بها إما في حالة الكفر أو بعده، والجواب أن يقال هو مكلف بإيقاع ذلك، ويزيد ذلك وضوحاً قوله تعالى:﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾[6]. وفي هذه الآية ليس هناك امتراء في الفهم أن زيادة هذا العذاب إما هو بالإفساد الذي هو قدر زائد على الكفر وإما الصد أو غيره[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٨٠.

(٣) سورة فصلت، الآية ٦ــ٧.

(٤) سورة المدثر، الآية ٤٢ و٤٣.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن العاص ٤/١٩٩ و٢٠٤ و٢٠٥.

(٦) سورة النحل، الآية ٨٨.

(٧) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج لعلي بن عبد الكافي السبكي ١/ ١٧٧ــ ١٨٥، ت: ٧٥٦هـ وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ت: ٧٧١هـ ط: دار الكتب العلمية، وانظر

## القاعدة الثامنة: شرع من قبلنا

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وقد استدل مالك رحمه الله بما تقدم من قول القتيل وقتل قاتله على صحة القول في القسامة بقول المقتول "دمي عند فلان" لأن شرع من مضى من الأنبياء بما أخبرنا ﷺ عنهم شرع لنا إلا ما أبين نسخه وهذا صريح مذهب مالك في مسائله كلها"[2].

قال الآمدي: اختلفوا في النبيﷺ وأمته بعد البعث، هل هم متعبدون بشرع من تقدم؟ نقل عن أصحاب أبي حنيفة وعن أحمد في إحدى الروايتين عنه، وعن بعض أصحاب الشافعي أن النبيﷺ كان متعبداً بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي إليه، لا من جهة كتبهم المبدلة ومذهب الأشاعرة والمعتزلة المنع من ذلك وهو المختار"، واستدلوا بأنه لو كان النبيﷺ متعبداً بشريعة من قبله، وكذلك أمته لكان تعلمها من فروض الكفايات كالقرآن والأخبار ولوجب على النبي ﷺ مراجعتها وكذلك على الصحابة،... وحيث لم ينقل شيء من ذلك علم أن شريعة من تقدم غير متعبد بها لهم.

وكذلك لو كان متعبداً باتباع شرع من قبله إما في الكل أو البعض، لما نسب شيء من شرعنا إليه على التقدير الأول، ولا كل الشرع إليه على التقدير الثاني، كما لا ينسب شرعه ﷺ إلى من هو متعبد بشرعه من أمته، وهو خلاف الإجماع من المسلمين.

وأيضاً أن إجماع المسلمين على أن شريعة النبيﷺ ناسخة لشريعة من تقدم فلو كان متعبدا بها، لكان مقررا لها ومخبرا عنها، لا ناسخا لها ولا مشروعاً وهو

---

أصول الفقه لـ د. أمير عبد العزيز ١/١٤٥ـ١٤٦، وانظر المستصفى لمحمد بن محمد الغزالي١/٩١.

(١) سورة البقرة، الآية ٧٣.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٣٧.

محـــال[1]. أي إذا كـــان النبـــيﷺ متعبداً بشرع من قبلنا لم يكن بعثه نسخاً للشرائع السابقة ولا مخبراً كذلك بشرع جديد، وهذا القول محال في حقه.

## القاعدة التاسعة: مفهوم المخالفة

قال تعالى: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه جواز الصلاة على المؤمنين وهي كغسلهم وكفنهم ودفنهم واجبة عند الجمهور"[3].

وقد استنبط هذه المسائل عن طريق مفهوم المخالفة حيث منع الله نبيه أن يصلي على المنافقين إذا ماتوا، إذن يجوز ذلك للمؤمنين. أي إذا كانت صلاة الجنازة واجبة على موتى المؤمنين فكذلك غسلهم ودفنهم وكفنهم واجب أيضاً، لأن الصلاة من أعظم الشعائر أوجبها الله على المسلمين أن يصلوا على موتاهم فمن باب أولى أن يدخل الغسل والكفن والدفن أيضاً.

قلتُ {الباحث} واختلف العلماء في مفهوم المخالفة وقال الشوكاني رحمه الله وهو حيث يكون المسكوت عنه مخالفاً للمذكور في الحكم إثباتاً ونفياً فيثبت للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به. ويسمى دليل الخطاب، وجميع مفاهيم المخالفة حجة عند الجمهور إلا مفهوم اللقب[4] وأنكر أبو حنيفة الجميع"[5]، بأدلة أولاً: لو ثبت المفهوم لثبت بدليل ولا يوجد دليل، والدليل إما عقلي أو نقلي، والعقلي لا مدخل له في هذا الأصل، فأما النقلي إما أن يكون متواتراً أم آحاداً، وإذا كان متواتراً فإنه يجب عدم الاختلاف فيه، وإن كان آحاداً فلا يحتج به هنا

---

(١) انظر الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي ٤/١٤٠-١٤١.

(٢) سورة التوبة الآية:٨٤.

(٣) ضياء التأويل ٢/٨٩. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/٢٥٦ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) مفهوم اللقب هو كل اسم سواء كان مشتقاً أم جامداً وقع موضوعاً للحكم كالفقير في قولهم أطعم الفقير. ومفهوم اللقب اصطلاحاً: نفي الحكم عما لا يتناوله عموم الاسم. مثلاً قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ فلا يقطع يد غير السارق أو السارقة. انظر: أصول الفقه ١/١١٦. الشيخ محمد رضا المظفر، ط: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت.

(٥) إرشاد الفحول لمحمد علي الشوكاني ص ٣٠٣ بتصرف واختصار..

لأن المسألة أصولية. وأجيب بأنه يمنع اشتراط التواتر، وأما ما قالوه بعدم إفادة الآحاد فغير صحيح لأنه يؤدي إلى امتناع العمل بأكثر أدلة الأحكام والعلماء في الأمصار والأعصار يكتفون في فهم معاني الألفاظ بالآحاد. ثانياً: لو كان مفهوم المخالفة حقاً لما ثبت خلافه واللازم باطل، أما الملازمة فلأنه يلزم التعارض بين مفهوم المخالفة ودليل خلافه مثل قوله تعالى﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[1]، فإن مفهوم ذلك عدم النهي عن القليل من الربا ولكن النهي ثابت في القليل والكثير. وأجيب عن ذلك بأنه يمنع الملازمة في أصل الدليل بجواز أن يكون المفهوم حقاً وثبت خلافه أحياناً بناء على دليل قطعي لا يعارضه دليل المفهوم لكونه ظنياً[2]. وقد اشترط القائلون بمفهوم المخالفة في قبولها شروطاً.

الأول: أن لا يعارضه ما هو أرجح منه من منطوق أو مفهوم موافقة.

الثاني: أن لا يكون المذكور قصد به الامتنان كقوله تعالى: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[3] فإنه لا يدل على أكل ما ليس بطري.

الثالث: أن لا يكون المنطوق خرج جواباً عن سؤال متعلق بحكم خاص ولا حادثة خاصة بالمذكور.

الرابع: أن لا يكون المذكور قصد به التفخيم وتأكيد الحال كقولهﷺ "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد[4] على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً[5] فإن التقييد بالإيمان لا مفهوم له وإنما ذكر لتفخيم الأمر.

الخامس: أن يذكر مستقلاً فلو ذكر على وجه التبعية لشيء آخر فلا مفهوم له كقوله تعالى: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[6] فإن قوله في

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٠.

(٢) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج لعلي بن عبد الكافي السبكي ١/٣٨٠. انظر: أصول الفقه لأمير عبد العزيز ٢/٥٢٨ــ٥٣٠.

(٣) سورة النحل الآية:١٤.

(٤) الإحداد هي الفترة التي تمكث المرأة بعد وفاة الزوج.

(٥) أخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب إحداد المتوفي عنها زوجها ص١٢٩٢.

(٦) سورة البقرة الآية: ١٨٧.

المساجد لا مفهوم له لأن المعتكف ممنوع من المباشرة مطلقاً.

السادس: أن لا يظهر من السياق قصد التعميم.

السابع: أن لا يعود على أصله الذي هو المنطوق بالإبطال.

الثامن: أن لا يكون قد خرج مخرج الأغلب[1].

## القاعدة العاشرة: ذم التقليد

قال تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الآية الأولى في المقلدين..." [3].

**أصل التقليد في اللغة:** "مأخوذ من القلادة التي يقلد غيره بها ومنه تقليد الهدي فكأن المقلد جعل ذلك الحكم الذي قلد فيه المجتهد كالقلادة في عنق من قلده".

**وفي الاصطلاح:** "هو العمل بقول الغير من غير حجة".

قلت [الباحث]: وقد اختلف العلماء في جواز التقليد في مسائل الفروع الفقهية، قال الشوكاني: "ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه لا يجوز مطلقاً، قال القرافي "مذهب مالك وجمهور العلماء وجوب الاجتهاد وإبطال التقليد وادعى ابن حزم الإجماع على النهي عن التقليد قال ونقل عن مالك أنه قال: أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق فاتركوه، وقال عند موته: وددت أني ضربت بكل مسألة تكلمت فيها برأيي سوطاً على أنه لا صبر لي على السياط، قال ابن حزم فهاهنا مالك[4] ينهى عن التقليد

---

(١) إرشاد الفحول لمحمد علي الشوكاني ٣٠٦، بتصرف واختصار.

(٢) سورة الحج الآية: ٨.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣/٨٥.

(٤) إشارة إلى قول مالك رحمه الله في نهيه أن يقلده الناس "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه. انظر: إيقاظ همم أولي الأبصار للفلاني ص٧٢ ط: دار المعرفة.

وكذلك الشافعي وأبو حنيفة وقد روي المزني عن الشافعي في أول مختصره أنه لم يزل ينهى عن تقليده وتقليد غيره"، ".... وبهذا تعلم أن المنع من التقليد إن لم يكن إجماعا فهو مذهب الجمهور"[1].

## القاعدة الحادية عشرة: تأخير البيان عن وقت الحاجة يجوز

قال تعالى:﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ...﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهو دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب"[3].

قال الشوكاني: "كل ما يحتاج إلى البيان إذا تأخر بيانه فذلك على وجهين:

الأول: أن يتأخر عن وقت الحاجة وهو الوقت الذي إذا تأخر البيان عنه لم يتمكن المكلف من المعرفة لما تضمنه الخطاب وذلك في الواجبات الفورية لم يجز لأن الإتيان بالشيء مع عدم العلم به ممتنع عند جميع القائلين بالمنع من تكليف ما لا يطاق.

الثاني: تأخيره عن وقت ورود الخطاب إلى وقت الحاجة إلى الفعل وذلك في الواجبات التي ليست بفورية وفي ذلك أقوال كثيرة يطول المقام بذكرها، ووافق الشوكاني الشيخ عبد الله بن فودي في القول بجواز تأخير البيان عن وقت الحاجة فقال: "فهذه جملة المذاهب المروية في هذه المسألة وأنت إذا تتبعت موارد هذه الشريعة المطهرة وجدتها قاضية بجواز تأخير البيان عن وقت الخطاب قضاء ظاهراً واضحاً لا ينكره من له أدنى خبرة بها وممارسة لها وليس على هذه المذاهب المخالفة لما قاله المجوزون أثارة من علم، وقد اختلف القائلون بجواز التأخير في جواز تأثير البيان على التدريج بأن يبين بيانا أولاً ثم يبين بياناً ثانياً

---

(١) إرشاد الفحول لمحمد علي الشوكاني ص ٤٤١-٤٤٥.

(٢) سورة النساء الآية:٧.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/١٦٥.

كالتخصيص بعد التخصيص والحق الجواز لعدم المانع من ذلك لا من شرع ولا عقل فالكل بيان"[1].

## القاعدة الثانية عشرة: نسخ الأمر قبل وقوع العمل بعد التمكين

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "واحتج بما تقدم من جواز النسخ قبل وقوع المأمور..." [3].

قلت [الباحث]: وقد قال بهذا غير واحد من العلماء، وقد استنبط أبو بكر الجصاص في قصة أصحاب البقرة على جواز النسخ قبل وقوع العمل بعد التمكين منه، وذلك أن زيادة هذه الصفات في البقرة كل منها قد نسخ ما قبلها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[4]. اقتضى ذبح بقرة أيها كانت وعلى أي وجه شاؤوا وقد كانوا متمكنين من ذلك فلما قالوا ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾[5] فقال: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[6] نسخ التخيير الذي أوجبه الأمر الأول في ذبح البقرة الموصوفة بهذه الصفة وذبح غيرها وقصروا على ما كان منها بهذه الصفة"[7].

## القاعدة الثالثة عشرة: خبر الواحد

---

(١) إرشاد الفحول ص ٢٩٤-٢٩٧.

(٢) سورة الصافات الآية: ١٠٢-١٠٣.

(٣) ضياء التأويل ١٨/٤. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٥٩٣/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة البقرة، الآية ٦٧.

(٥) سورة البقرة، الآية ٦٨.

(٦) سورة البقرة، الآية ٦٨.

(٧) انظر أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص ٤١/١-٤٢ ط. دار إحياء التراث العربي ١٤١٢هـ-١٩٢٢م.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية دليل على رد خبر الفاسق وقبول خبر العدل الواحد"[2].

قال ابن حزم: "وقد صح أن الله تعالى افترض علينا العمل بخبر الواحد الثقة عن مثله مبلغاً إلى رسول الله ﷺ وأن نقول أمر رسول الله ﷺ بكذا وقال ﷺ كذا وفعل ﷺ كذا وحرم القول في دينه بالظن، وحرم تعالى أن نقول عليه إلا بعلم، فلو كان الخبر المذكور يجوز فيه الكذب أو الوهم لكنا قد أمرنا الله تعالى بأن نقول عليه ما لا نعلم ولكان تعالى قد أوجب علينا الحكم في الدين بالظن الذي نتيقنه، والذي هو الباطل... فصح يقيناً أن الخبر المذكور حق مقطوع على غيبه، موجب للعلم والعمل معاً..."[3].

## ثانياً: الفروع الفقهية

### ١. ذكره المصطلحات الشرعية

أقصد به المصطلحات الشرعية التي ذكرها الشيخ عبد الله بن فودي خلال تفسيره للآيات القرآنية.

الكفر: ضد الإيمان أو الستر[4].

الاصطلاح: قال الشيخ عبد الله بن فودي: إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به[5] وهذا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[6].

الخشوع: التذلل[7]

---

(١) سورة الحجرات الآية:٦.

(٢) ضياء التأويل ١٢٩/٤. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٦٨٥/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام لمحمد بن علي بن حزم ١٢١/١-١٢٢ ط: دار الكتب العلمية.

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي٦٥٤/١.

(٥) ضياء التأويل ١١/١. وانظر: كفاية ضعفاء السودان ٤/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) سورة البقرة، الآية ٦.

(٧) القاموس المحيط ٩٥٨/١.

الاصطلاح: قال الشيخ: هيبة في النفس تظهر منها على الجوارح. وهذا عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[1].

الخضوع: التواضع[2].

الاصطلاح: قال الشيخ هو اللين والانقياد يكون في القلب[3].

الصوم: الإمساك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير[4].

الاصطلاح: قال الشيخ عبد الله بن فودي: الإمساك عن الأكل والشرب والجماع نهاراً مع النية إجماعا[5]. وهذا في تفسيره لقول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾[6].

التعريض: خلاف التصريح[7].

الاصطلاح: قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه"[8]. وهو في قوله تعالى:﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾[9].

الشهوة: الحب والرغبة[10].

الاصطلاح: هي نزوع النفس إلى المشهي[11].

وفيه قوله تعالى:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[12].

---

(١) ضياء التأويل ٢٩٠/١. سورة البقرة، الآية ٤٥.
(٢) انظر القاموس المحيط ٩٥٨/١.
(٣) ضياء التأويل ٢٩/١.
(٤) انظر القاموس المحيط ١٤٨٩/٤.
(٥) ضياء التأويل ٦٨/١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٥/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٨٣.
(٧) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي٨٧٣/١.
(٨) ضياء التأويل ٩٤/١.
(٩) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.
(١٠) انظر القاموس المحيط ١٧٠٧/٢.
(١١) ضياء التأويل ١١٨/١.
(١٢) سورة آل عمران، الآية ١٤.

الحواري: الناصر أو ناصر الأنبياء[1].

الاصطلاح: قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والحواري من الحور وهو البياض الخالص سمي بذلك لخلوص نيتهم أو لأنهم علموا بلبس البياض أو لأنهم قصارون يبيضون الثياب" وذكر هذا الكلام عند تفسير قوله الله تعالى:﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾[2].

الصلب: جعله مصلوباً والعلم والأنجم الأربعة التي خلف النسر والذي للنصارى[3].

الاصطلاح: "أن يربط جميعه حيا بالخشبة إلا من أعلاه فقط كإبطيه ووجهه أو ظهره إلى الخشبة معكوساً"[4].

**الفرق بين المسكين والفقير**

قال الشيخ عبد الله بن فودي: الفقير هو الذي له ما ينفق لكن لا يكفيه لعيش عامه، والمسكين من لا شيء له وهو أحوج من الفقير. قال وقد أكثر الناس من الفرق بينهما وما ذكرنا هو فرق المالكية، وقيل الفقير من لا مال له ولا كسب والمسكين من له مال نو كسب لا يكفيه وقيل العكس، وقيل الفقير هو الذي لا مال له إلا أنه لا يسأل لتعفف مفرط أو لبلغة لا تكفيه[5].

قلت [الباحث]: اختلف العلماء في الفرق بين المسكين والفقير فقال أبو حنيفة وأحمد المسكين أسوء حالاً من الفقير، ودليلهما قول عمر بن الخطاب ﷺ "الفقير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير الأخلق الكسب"، وعند الطبري وغيره أن الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئاً، والمسكين هو الذي يسأل ويطوف ويتبع

---

(١) انظر القاموس المحيط ٥٣٩/١.

(٢) ضياء التأويل ١٢٦/١. سورة آل عمران، الآية ٥٢.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٨٩/١.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٢٣٧/١.

(٥) انظر ضياء التأويل ٢١/٣. وقيل المسكين من قارن فقره تذلل وسؤال ضياء التأويل ٨٢/٢.

الناس، ويؤيد كلام الطبري أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين قولهﷺ "الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان إنما المسكين الذي يتعفف واقرؤوا إن شئتم يعني قوله تعالى: "لا يَسْأَلُوْنَ النَّاسَ إِلْحَافاً" وفي لفظ "ترده الأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي أو لا يسأل الناس إلحافاً"[1]. وكذلك تقديم الفقراء على المساكين في الآية يدل أيضاً على أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين قوله تعالى:﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾[2]. والآية تدل على أن المسكين له شيء وإن كان لا يغنيه.

**٢. العبادات**

**أ ــ الطهارة والصلاة**

**١ــ الوضوء ومتعلقاته**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[3].

وقد ذكر الشيخ عبد الله مسألتين في تفسيره لهذه الآية، الأولى جواز الصلوات الكثيرة بوضوء واحد واستدل على ذلك بحديث عمر بن الخطاب يوم الفتح، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال صلى رسول الله ﷺ يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه، فقال عمر: إني رأيتك صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه، قال "عمداً صنعته". وقال الشيخ عبد الله بن فودي: هذا رأي الجمهور.

والمسألة الثانية هي مسح الرأس جميعه أو بعضه. فقال الشيخ عبد الله بن فودي: "مسح جميع الرأس واجب عند المالكية وأصح الروايات عن أحمد، وربع الرأس عند الحنفي وعند الشافعي أقل ما يصدق عليه المسح وبعض شعرة، ولكل

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "لا يسألون الناس إلحافاً" ١٦٤/٥، وكتاب الزكاة باب قول الله "لا يسألون الناس إلحافاً"، ١٣١/٢.

(٢) سورة الكهف، الآية ٧٩. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٩/٢.

(٣) سورة المائدة الآية: ٦.

أدلته في الأحاديث والقياس، ودليل المالكية قوله:﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ والباء للتأكيد[1]. أي هي زائدة وتفيد التأكيد عند من يرى عموم مسح الرأس[2].

قلت [الباحث]: وقال ابن العربي "وقد ثبت عن النبيﷺ في صفة مسح الرأس أنه أقبل بيده وأدبر، بدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه" وفي البخاري "أدبر بهما وأقبل" وهما صحيحان متوافقان"[3].

وأدلة الشافعية أنهم اعتبروا الباء للإلصاق، فمن مسح ولو شعرة فقد فعل ذلك"[4] وأما الأحناف فقال ابن الهمام[5]: "والمفروض في مسح الرأس مقدار الناصية وهو ربع الرأس لما روى المغيرة بن شعبة أن النبيﷺ "أتى إلى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته وخفيه"[6].

قلت [الباحث]: والذي يترجح حسب ظهور الأدلة المذهب المالكي في مسح جميع الرأس وهو الذي ثبت فيه الأحاديث، وأما مسح شيء من الرأس من الشعر فلم يثبت حديث فيه، قال ابن القيم "ولم يصح عنه في حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتة، ولكن كان إذا مسح بناصيته كمل على العمامة"[7].

---

(١) انظر ضياء التأويل ٢٢٦/١ انظر: كفاية ضعفاء السودان ١٣٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه أبو داود كتاب الطهارة باب الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد ص ١٢٣٤.

(٢) انظر: الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي٣٥١/٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٤٢/٢.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٥٧٥/٢. والحديث الأول أخرجه مالك في الموطأ كتاب الطهارة باب العمل في الوضوء ٣٥/١ والحديث الثاني أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب مسح الرأس رقم ١٨٥ ص ١٨.

(٤) الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٣٥١/٢.

(٥) هو محمد بن عبد الواحد كمال الدين بن الهمام السكندري، ولد ٧٨٨هـ وتوفي ٨٦١هـ وله كتب مثل شرح الهداية المسمى بفتح القدير. انظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٧٨/٢ . عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن محمد.

(٦) فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام ١٣/١ ط. دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب "البول عند سباطة قوم" ٦٢/١. ومسلم في كتاب الطهارة باب المسح على الخفين ٢٢٨/١، وأحمد في مسنده ٤٠٢/٥.

(٧) انظر زاد المعاد لابن القيم ١٩٤/١ ط. مؤسسة الرسالة سنة ١٤١٢-١٩٩٢م، والحديث أخرجه مسلم عن المغيرة أن النبي ﷺ مسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه، كتاب الطهارة باب المسح على الناصية والعمامة ص ٧٢٥ رقم الحديث ٨٨.

## ٢ـ غسل الشهيد

قال تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: والشهيد لا يغسل ولا يصلي عليه وهو قول مالك والشافعي لأن الميت هو الذي يفعل له ذلك، والشهيد حي، وقال أبو حنيفة، يصلى عليه لأنه في حكم الميت ولا يغسل لأنه تطهر بالقتل"[٢]. وقول الشيخ عبد الله مخالف لقول ابن العربي في رأي الإمام أبي حنيفة في المسألة قال: "وقال أبو حنيفة لا يصلى عليه، وكما أن الشهيد في حكم الحي فلا يغسل، فكذلك لا يصلى عليه، لأن الغسل تطهير وقد طهر بالقتل فكذلك الصلاة شفاعة وقد أغنته الشهادة، يؤكد أن الطهارة إذا سقطت مع القدرة عليها سقطت الصلاة لأنها شرطها وسقوط الشرط دليل على سقوط المشروط"[٣] وأما رأي الحنفية[٤] فمخالف لقول الإمام، وقال حافظ الدين[٥] عبد الله بن أحمد النسفي في كنز الدقائق "فيكفن ويصلى عليه بلا غسل"[٦] وأما الأحاديث فكثيرة في ترك غسل وتكفين الشهداء ومنها حديث جابر قال: قال النبي ﷺ "ادفنوهم في دمائهم" أعنى يوم أحد ولم يغسلهم، وفي رواية أخرى له قال "كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول "أيهما أكثر أخذاً بالقرآن" فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال "أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة" وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم"[٧].

---

(١) سورة البقرة الآية:١٥٤.

(٢) ضياء التأويل ٥٨/١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٠/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٦٨/١-٦٩.

(٤) رأي الحنفية أي بعض علماء الأحناف، وأما إذا قيل الأحناف فيقصد بهم جميع علماءهم والإمام أبو حنفية داخل في ذلك.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن محمد أبو البركات النسفي ت: ٧٠١هـ وله مصنفات منها المستصفى في شرح المنظومة، كنز الدقائق. انظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢٧٠/١، عبد القادر بن أبي الوفاء.

(٦) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق لعثمان بن علي الزيعلي٥٩١/١.

(٧) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهيد ص ١٠٤-١٠٥.

### ٣ــ خصال الفطرة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[١]. وأشار الشيخ عبد الله في هذه الآية إلى سنن الفطرة فذكر المضمضة والاستنشاق، وقص الشارب، فرق الرأس، قلم الأظفار، نتف الإبط، حلق العانة، الاستنجاء والختان، ثم قال "وهذا الأخير أعني الختان سنة مؤكدة للرجال عند مالك وأبي حنيفة، وفرض عند الشافعي ويستحب أن يؤخر الصبي إلى وقت يؤمر بالصلاة من السبع إلى العشر، وتستحب الدعوة لطعام الختان"[٢].

قلت [الباحث]: لقد تحدث العلماء في تحديد وقت الختان، فمن قائل يوم السابع، والبعض بعد البلوغ لأنه وقت التكليف، وفريق يقول إذا ناهز البلوغ بمعنى قبل أن يبلغ الولد بقليل وخلاصة القول، أنه لا يوجد هناك وقت محدد للختان، ولذا قال ابن المنذر[٣] كما حكى عنه النووي وابن القيم "ليس في هذا الباب نهي يثبت، ولا لوقته حد يرجع إليه [وليس لوقوع الختان] خبر يرجع إليه وسنة تستعمل، فالأشياء على الإباحة، ولا يجوز حظر شيء منها إلا بحجة..." [٤]. وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن الختان متى يكون؟ فقال: "أما الختان فمتى شاء اختتن لكن إذا راهق البلوغ فينبغي أن يختتن كما كانت العرب تفعل، لئلا يبلغ إلا وهو مختون"[٥] وكذلك من الناحية الصحية فهو أفضل إذا اختتن مبكراً، لأن ذلك الوقت يكون جلده رقيقاً فيكون الألم يسيراً وأسرع في البرء.

وأما طعام الختان فهو من المسائل التي اختلف الشيخ عبد الله مع أخيه

---

(١) سورة البقرة الآية:١٢٤.

(٢) ضياء التأويل ١/٥٠. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/٢٤ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري فقيه أصولي مفسر مجتهد، له كتب منها: الإشراف على مذاهب العلم، الممائل في الفقه، إثبات القياس، تفسير القرآن، والمبسوط في الفقه، وكان شيخ الحرم بمكة ولد ٢٣٢هـ وتوفي ٣١٩هـ، انظر: الأعلام ٦/١٨٤، الزركلي.

(٤) انظر تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية ص ١١٧ ط. مكتبة المتنبي القاهرة والنووي في المجموع ١/٣٠٢.

(٥) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية٢١/١١٣. فمتى شاء أختتن معناه بعد ولادة الطفل من اليوم الأول إلى ما قبل البلوغ.

الشيخ عثمان حيث جعله من البدع في رسالته "بيان البدع" وإعداد الطعام جائز لحديث عمرو بن حمزة قال أخبرني سالم قال ختنني ابن عمر أنا ونعيماً، فذبح علينا كبشاً، فلقد رأيتنا وإنا لنجذل به على الصبيان أن ذبح عنا كبشاً"[1].

**٤ــ أحكام الحيض**

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "واعلم أن الأئمة أجمعوا على سقوط الصلاة وقضائها[3] عن الحائض والصوم تقضيه، وعلى حرمة الطواف بالبيت، وأنه يحرم بالنفاس ما يحرم بالحيض، واختلفوا في أقلهما، ولا حد له عند مالك بل الدفعة حيض وأقله عند الشافعي وأحمد يوم وليلة، وعند أبي حنيفة ثلاثة أيام، أقل النفاس عنده خمسة وعشرون يوماً وأكثره عند الأكثر ستون، وعند أبي حنيفة أربعون، وأكثر الحيض عند مالك يختلف باختلاف النساء"[4].

قلت [الباحث]: وأما تحديد مدة دم النفاس فتحقيق القول في ذلك إنها تمكث أربعين يوماً خلافاً للمالكية والدليل حديث أم سلمة قالت: "كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوماً، وكنا نطلي وجوهنا بالورس من الكلف" وعنها قالت "كانت المرأة من نساء النبي ﷺ تقعد في النفاس أربعين ليلة، لا يأمرها النبي ﷺ بقضاء صلاة النفاس". أسنده الترمذي، فقال حدثنا نصر بن على الجهضمي حدثنا شجاع بن الوليد أبو بدر حدثنا على ابن عبد الأعلى عن أبي سهل عن مسة الأزدية عن أم سلمة "كانت النفساء...". وأبو داود... حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا على بن عبد الأعلى عن أبي سهل عن مسة عن أم سلمة "كانت النفساء..." وطريق ثان عن الحسن بن يحيى حدثنا محمد بن حاتم حبى حدثنا عبد

---

(١) الأدب المفرد للإمام البخاري ص ٣٢١ باب الدعوة في الختان، جذل: فرح لسان العرب ١٠٧/١١.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

(٣) يريد بذلك أنها تترك الصلاة في وقت الأداء وكذلك لا تقضي ما فاتها أيام الحيض لأن الصوم يقضى بعد شهر رمضان.

(٤) ضياء التأويل ٨٧/١-٨٨. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٤٤/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

الله بن المبارك عن يونس بن نافع عن كثير بن زياد "كانت المرأة...". ورواية أخرى عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ وقّت للنفساء أربعين يوماً إلا أن ترى الطهر قبل ذلك". وطريق آخر عن زهير عن علي بن عبد الأعلى. وروي من طريق يعقوب بن إبراهيم كلاهما عن شجاع بن الوليد وكذلك من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس بن نافع عن كثير بن زياد. ورواه ابن ماجه عن علي بن نصر الجهضمي، ورواه البيهقي والدار قطني من طريق يعقوب بن إبراهيم كلاهما عن شجاع بن الوليد[1].

ورواه أبو داود والحاكم والبيهقي من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس بن نافع عن كثير بن زياد، أما الإسنادان الأولان فصحيحان، أحدهما أثنى عليه البخاري وهو طريق علي بن عبد الأعلى. والآخر صححه الحاكم وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولا أعرف في معناه غير هذا" ووافقه الذهبي وابن حجر في بلوغ المرام ولم يتعرض عليه، وتعقب ابن التركماني[2] على البيهقي. وقال ابن حجر: "مسة أم بسة مقبولة"[3]، ولما أبو الطيب فقال: "ولا نسلم جهالة عينها وجهالة حالها" أي مسة". مرتفعة، فإنه روى عنها جماعة: ككثير بن زياد والحكم بن عتبة وزيد بن علي بن الحسن ورواه محمد بن عبد الله العزرمي عن الحسن عن مسة أيضاً فهؤلاء رووا عنها

---

(١) للترمذي أبواب الطهارة باب ما جاء في كم تمكث النفساء ٢٥٦/١ قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرف إلا من حديث أبي سهل عن مسة الأزدية عن أم سلمة واسم أبي سهل كثير بن زياد، قال محمد بن إسماعيل: علي بن عبدالأعلى ثقة وأبو سهل ثقة ولم يعرف محمد هذا الحديث إلا من حديث أبي سهل، وابن ماجة: الطهارة باب النفساء كم تجلس ٢١٣/١ رقم ٦٤٨-٦٤٩، قال في الزوائد إسناد حديث أنس صحيح رجاله ثقات، وأبو داود: الطهارة باب ما جاء في وقت النفساء كتاب الحيض، والحاكم ١٧٥/١، وسكت عنه ابن حجر في بلوغ المرام ص٣١، ط: غير معروفة. وكذلك انظر تعليق أحمد شاكر، الترمذي ٢٥٧/١ وصحح الشيخ الألباني هذا الحديث في صحيح أبي داود والترمذي وابن ماجه.

(٢) علي بن عثمان علاء الدين المارديني الحنفي ت: ٧٠٥هـ له تعليقات على السنن الكبرى للبيهقي انظر: الجواهر المضيئة لعبد القادر بن أبي الوفاء ٣٦٦/١.

(٣) انظر تقريب التهذيب ٦١٤/٢. انظر: بلوغ المرام ص٣١ كلاهما لابن حجر. أخرجه الترمذي أبواب الطهارة باب كم تمكث النفساء ٢٥٦/١، وأبو داود كتاب الطهارة باب في وقت النفساء ٢١٧/١ــ ٢١٩. والحاكم في المستدرك ١٧٥/١. والبيهقي في السنن الكبرى ٣٤١/١. والدار قطني في سننه ٢٢٠/١.

وقد أثنى على حديثها البخاري وصحح الحاكم إسناده فأقل أحواله أن يكون حسناً"[1].
ولذا قال الترمذي: "وقد أجمع أهل العلم من أصحاب النبيﷺ والتابعين ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوماً، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك، فإنها تغتسل وتصلى، فإذا رأت الدم بعد الأربعين فإن أكثر أهل العلم قالوا: لا تدع الصلاة بعد الأربعين وهو قول أكثر الفقهاء، وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق"[2]، وأما النووي فقال: "يستوي في الحكم الحائض والنفساء فيحرم عليها ما يحرم على الحائض كالصلاة والصوم والوطء وغيرها ويسقط عنها ما يسقط عن الحائض..."[3].

**٥ــ الاختلاف في معنى القرء**

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "القرء هو الطهر عند مالك والشافعي وأحمد، أو الحيض عند أبي حنيفة، فإذا طلقها في طهر كانت بقية الطهر قرءاً كاملا ولو لحظة فإذا دخلت الحيضة الثالثة تمت عدتها عندهم خلافا للحنفي"[5].

قلت [الباحث]: أصل الخلاف في هذه المسألة في تعيين معنى القرء في لغة العرب، وأطلق العرب معناه تارة على الحيض وتارة على الطهر، قال الأعشى[6]:

أفي كل عام أنت جاشم غزوة  تشد لأقصاهـــا عزيم عزائكا
مؤثلة مـــالاً وفي الحي رفعة  لما ضاع فيها من قروء نسائكا

---

(١) عون المعبود لأبي الطيب ١/٥٠١.
(٢) الجامع الصحيح الترمذي ١/٢٥٩.
(٣) المجموع شرح المهذب لأبي زكريا شرف الدين النووي ٢/٥٢٠.
(٤) سورة البقرة الآية:٢٢٨.
(٥) ضياء التأويل ١/٨٩. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/٤٥ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.
(٦) هذا البيت للأعشى يقول لجاره أينبغي أن تتجشم وتكلف نفسك في كل عام دخول غزوة واقتحام مكارهها تشد وتوثق عزيمة صبرك. لأقصاها: أي أبعدها وأعلاها أو غايتها ومنتهاها، مؤثلة: أي تورثك تلك الغزوة مالاً كثيراً بغنائمها، ورفعة لك في الحي لأجل ما ضاع فيها أي في الأعوام المعلومة من ذكر كل عام، الأقراء: التي تضيع على الزوج هي الأطهار لا الحيض، وضياع ذلك يؤدي إلى انقطاع النسل. انظر: ديوان الأعشى ص ١٣٢ ط: دار صادر والكشاف ١/٢٧١. الأعشى وصف خص العرب به الشاعر الضعيف البصر واسمه ميمون بن قيس بن جندل ولد ومات بمنفوحة جنوبي الرياض الآن وتتلمذ على خاله المسيب بن علس، ووفد على النبي ﷺ مادحاً ومسلماً، ت: سنة ٧هـ/ ٦٢٦م.

أي الطهر وقد جاء بمعنى الحيض في قول الشاعر:

يا رب ذي خنق على قارض  لـــه قـــرو كقـــروّ الحـــائض

وعلى هذا اختلف العلماء فقال الأحناف أن معنى القروء في الآية هي الحيض، وهو قول ابن عباس وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي موسى الأشعري، وعطاء، ومجاهد وغيرهم، وهو قول أبي حنيفة، ومن الذين قالوا معناه الطهر، منهم عائشة رضي الله عنها، وابن عمر، وسعيد بن المسيب، والزهري، ومالك، والشافعي، وأحمد(١).

وقد استدل أهل القول الأول بأدلة منها قوله ﷺ "دعي الصلاة أيام أقرائك"(٢) وكذلك قوله: "طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان"(٣) ولأن المقصود من العدة هو استبراء الرحم وهو يحصل بالحيض لا بالطهر، وأما أهل القول الثاني فقد استدلوا بقوله تعالى:﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾(٤) أي أن الطلاق يأمر به في وقت الطهر، واستدلوا كذلك بقوله ﷺ "مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق النساء"(٥) بمعنى هو زمن الطهر وهو الذي تطلق فيه النساء.

قال الشوكاني: "وعندي أن لا حجة في بعض ما احتج أهل القولين جميعاً، أما قول الأول أن النبي ﷺ قال "دعي الصلاة أيام أقرائك" فغاية ما في هذا أن النبي ﷺ أطلق الأقراء على الحيض ولا نزاع في جواز ذلك كما هو شأن اللفظ المشترك فإنه يطلق تارة على هذا وتارة على هذا. وإنما النزاع في الأقراء المذكورة في هذه الآية، وأما قوله ﷺ في الأمة "وعدتها حيضتان" فدلالته على ما قاله الأولون قوية، وأما قولهم إن المقصود من العدة استبراء رحم وهو يحصل

---

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٢/٤٥٢ــ٤٥٦. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/١٠٧.

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الطهارة باب في المرأة تستحاض ومن قال تدع الصلاة ص١٢٤٢.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب في سنة طلاق العبد ص١٢٨٤.

(٤) سورة الطلاق الآية: ١.

(٥) أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق ص٤٥٢.

بالحيض لا بالطهر... فإنه إنما يتم لو لم يكن في هذه العدة شيء من الحيض على فرض تفسير الأقراء بالأطهار، وليس كذلك بل هي مشتملة على الحيض كما هي مشتملة على الأطهار، وأما استدلال أهل القول الثاني بقوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فيصير ذلك محتملاً ولا تقوم الحجة بمحتمل، وأما استدلالهم بقوله ﷺ بقوله لعمر "مره فليراجعها" فدلالته قوية على ما ذهبوا إليه، ويمكن أن يقال: إنها تنقضي العدة بثلاثة أطهار أو بثلاث حُيض، ولا مانع من ذلك فقد جوز جمع من أهل العلم حمل المشترك على معنييه، وبذلك يجمع بين الأدلة ويرتفع الخلاف"(١).

ورجح ابن حزم معنى القرء في الآية يراد به الطهر فقال بعد سوق أدلة كلا الفريقين "فسقط كل ما احتجوا به، وبقي قولنا، فوجدنا حجة من قال به ما روينا من طريق البخاري عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ "مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق [قبل أن يمس] فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء" فأشار رسول الله ﷺ إلى الطهر، وأخبر أنه العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء فصح أن القرء هو الطهر"(٢).

**٦ــ عدم الكفارة لمن وطأ المرأة في الحيض**

ومن المسائل التي ذكرها الشيخ تحت تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾(٣). عدم الكفارة لمن وطئ المرأة في الحيض بل عليه أن يتوب ويستغفر، وقال أحمد يتصدق بدينار والمرأة إذا لم تجد الماء تتيمم للصلاة، ولا يحل وطئها به عند مالك وأبي حنيفة، خلافاً للشافعي وأحمد، وتقرأ القرآن عند مالك خلافاً لباقي الأئمة(٤). أي لا يحل أن توطئ المرأة إذا تيممت لابد أن تغتسل بالماء في مذهب مالك وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تتيمم إن تعذر ذلك عليها بشرطه، وهذا منصوص في الآية

---

(١) انظر فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ١/٣٥٩.

(٢) انظر المحلي بالآثار لمحمد بن علي بن حزم ١٠/٣٦، ط. دار الكتب العلمية.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(٤) ضياء التأويل ١/٨٨. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/٤٤ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

الكريمة "فإذا تطهرن" أي بالماء وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم[١].

وخلاصة القول في مسألة قراءة الحائض القرآن أنه جائز لعدم ثبوت أدلة صحيحة عن النبي ﷺ في منع ذلك، وأما حديث ابن عمر مرفوعاً "لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن فضعيف من جميع طرقه... ولم يعلم عند البخاري في هذا الباب حديث فلذلك ذهب إلى جواز قراءة الجنب والحائض"[٢].

**٧ــ وجوب ستر العورة**

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٣].

قال الشيخ عبد الله: "فيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة، وأقل الواجب للرجل ما بين سرة وركبة وقيل السوءتان[٤]، والأفضل تغطية جميع البدن، والأمة كالرجل وأقل ما يجزئ الحرة ثوب يستر جميع جسدها"[٥].

**٨ــ حكم الأذان**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[٦].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فيه دليل ثبوت الأذان بنص الكتاب"[٧].

**٩ــ القراءة خلف الإمام**

وقد استنبط الشيخ عبد الله من قوله تعالى:﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣٩/١.

(٢) انظر تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن المباركفوري ٤١١/١ــ٤١٢ ط. دار الفكر.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٣١.

(٤) ولعل الأفضل أن يكون ما بين سرته وركبته.

(٥) ضياء التأويل ٧/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١٩٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) سورة المائدة الآية: ٥٨.

(٧) ضياء التأويل ٢٤٤/١.

وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: " نزلت في منع الكلام في الصلاة، كانوا يتكلمون فيها وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً لأن الآية تتضمن تعظيم القرآن فيجب الإنصات والاستماع على كل حال، وقيل في الخطبة للجمعة، وهو ضعيف لأن الآية مكية ولم تكن الخطبة إلا بالمدينة، وقيل في القراءة في الصلاة خلف رسول الله ﷺ، ورجح المالكية والحنابلة القراءة خلف الإمام في السرية لا في الجهرية بالآية وعمل أهل المدينة، ورجح الشافعية القراءة مطلقاً والحنفية عدم القراءة خلف الإمام مطلقاً"[2].

قلت [الباحث]: أدلة المالكية من ترك القراءة وراء الإمام في الجهرية، ما روى مالك أن نافع بن جبير بن مطعم كان يقرأ خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة، قال مالك وذلك أحب ما سمعت إلي في ذلك[3]. واستدل الإمام أحمد بالآية وقال "فالناس على أن هذا في الصلاة قال سعيد بن المسيب والحسن وإبراهيم ومحمد بن كعب والزهري: إنها نزلت في شأن الصلاة... ولأنه عام فيتناول بعمومه الصلاة، وروى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا"[4].

واستدل الأحناف على منع القراءة خلف الإمام بحديث "من كان له الإمام فقراءة الإمام له قراءة"[5] وغير هذا من الأدلة.

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٢٠٤.

(٢) ضياء التأويل ٤٤/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢٢٦/١.

(٣) انظر الموطأ لمالك ٧٦/١.

(٤) انظر المغني لابن قدامة ٢٦١/٢ ط. في القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، والحديث أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في السطوح والمنبر ص٣٣، والخشب ص٣٣٣، ومسلم كتاب الصلاة باب إتمام المأموم بالإمام ص ٧٤٣.

(٥) انظر فتح القدير لكمال الدين بن الهمام١/٣٤٦. ط. دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م. والحديث ضعيف أخرجه ابن عدي ١٠/٧ وقال زاد أبو حنيفة فيه جابراً وقد رواه جرير وشعبة وسفيانان وغيرهم مرسلا وتابعه الحسن بن عمارة وهو ضعيف وكذا رواه البيهقي ٢/ ١٥٩ وقال المحفوظ مرسل.

والقول الراجح ما ذهب إليه الإمام الشافعي في وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام في الجهرية والسرية لعموم قول النبيﷺ "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"[1] وعن عبادة بن الصامت قال: كنا خلف رسول الله ﷺ في صلاة الفجر، فقرأ، فثقلت عليه القراءة فلما فرغ قال "لعلكم تقرءون خلف إمامكم" قلنا: نعم يا رسول الله قال "فلا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها"[2] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، فهي خداج غير تمام" وقال الراوي يا أبا هريرة إني أكون أحياناً وراء الإمام؟ قال فغمز ذراعي وقال: اقرأ بها في نفسك يا فارسي"[3] ولأنها ركن من أركان الصلاة فلم تسقط عن المأموم كسائر أركانها، ولأن من لزمه القيام لزمته القراءة إذا قدر عليها كالإمام والمنفرد"[4]. وهو مذهب الإمام البخاري في المسألة ولذا بوب في الصحيح "باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت"، وقال ابن حجر العسقلاني "وقد اعتنى البخاري بهذه المسألة فصنف فيها جزءاً مفرداً"[5].

**١٠ــ صلاة القصر**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلاةِ﴾[6].

ذكر الشيخ عبد الله بن فودي في هذه الآية **ثلاث مسائل وهي:** الأولى حكم صلاة القصر والثانية مقدار المسافة التي ينبغي فيها تقصير الصلاة، الثالثة صلاة المقيم خلف مسافر.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ص٦٠،ومسلم باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ص٧٤٠.

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ص ١٢٨٢.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ص ٧٤٠.

(٤) انظر المغني لابن قدامة ٢/٢٦٠.

(٥) انظر فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر ١/٢٧٧، ط: دار الريان.

(٦) سورة النساء الآية: ١٠١.

**المسألة الأولى: حكم صلاة القصر**

قال الشيخ عبد الله: "سنة عند مالك لمواظبة النبيﷺ، ورخصة عند الشافعي لقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ولحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قصر وأتم، وواجب عند الحنفي لحديث عائشة أيضاً في البخاري ومسلم "فرضت الصلاة ركعتين، فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر"[1]. وعند داود الظاهري جواز القصر مخصوص بحال الخوف ويجوز في كل سفر طويل أو قصير.

**المسألة الثانية: مقدار المسافة**

قال الشيخ عبد الله، عند مالك والشافعي وأحمد برد[2] أي ثمانية وأربعون ميلاً، وعند الحنفية ستة برد.

**المسألة الثالثة: صلاة المقيم خلف المسافر**

قال الشيخ عبد الله بن فودي: مكروه عند المالكية، وإذا صلى مسافر خلف مقيم وهو آكد كراهية. انتظره بعد ركعتين حتى يسلم بعده، وقيل يتم، وقيل تبطل صلاته[3].

قلت [الباحث]: في المسألة الأولى وأقوى القول ما قاله الأحناف بنص حديث عائشة رضي الله عنها ومواظبة النبي ﷺ في ذلك ولم يثبت أنه أتم الصلاة الرباعية في حالة السفر، ولذا قال ابن القيم "وكان يقصر الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافراً إلى أن يرجع إلى المدينة، ولم يثبت عنه أنه أتم الرباعية في سفره البتة، وأما حديث عائشة أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم، فلا يصح"[4].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التقصير باب يقصر إذا خرج من موضعه ص ٨٥.

(٢) البريد فرسخان والفرسخ الواحد ثلاثة أميال، انظر: لسان العرب لابن منظور ٨٦/٣.

(٣) انظر ضياء التأويل ٢٠٥/١. انظر كفاية ضعفاء السودان ١١٩/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي، أي إذا صلى مسافر وراء إمام مقيم فذلك أشد كراهية عند المالكية لأنهم يرون عدم جواز أن يصلي مسافر خلف إمام مقيم.

(٤) انظر زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٤٦٤/١، ط. مؤسسة الرسالة، والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٧/٢ من حديث عائشة وقال: رواه البزار وفيه المغيرة بن زياد اختلف في الاحتجاج به، وقال أحمد ضعيف الحديث. وقال النسائي ليس بقوي.

ويدل على الوجوب أيضاً حديث عمر بن الخطاب عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فقد أمن الناس فقال: "عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته"[1] وقال الشوكاني: "وظاهر قوله تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته" أن القصر واجب". وأما شرط الخوف عند الظاهرية "فغير قوي لما تقرر في السنة أنهﷺ قصر في حالة الخوف والأمن في السفر، ومفهوم هذا الشرط لا يقوي على معارضة ما تواتر عنه ﷺ من القصر مع الأمن" وقد قيل إن هذا الشرط خرج مخرج الغالب"[2]. هذا القيد خرج مخرج الغالب حال نزول هذه الآية لأن في بداية الإسلام بعد الهجرة كان غالب أسفارهم مخوفة بل ما كانوا ينهضون إلا لغزو عام أو سرية خاصة، والمنطوق إذا خرج مخرج الغالب أو على حادثة فلا مفهوم له، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾[3]. وليس معنى الآية أن الفتيات إن لم يردن تحصناً فلا بأس أن يقمن بالبغاء بمفهوم المخالفة، والبغاء محرم مطلق، وإنما ذكر هنا لان العرب في الجاهلية كانوا يفعلون هذا ويجبرون الإماء على هذا الفعل المنكر وبعضهن يكرهينه ومثل هذا أيضاً قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾[4].

قال ابن القيم: "وإن الجناح مرتفع في قصر الصلاة عن الآمن والخائف، وغايته أنه نوع تخصيص للمفهوم، أو رفع له، وقد يقال إن الآية اقتضت قصراً يتناول قصر الأركان بالتخفيف، وقصر العدد بنقصان ركعتين، وقُيد ذلك بأمرين الضرب في الأرض والخوف فإذا وجد الأمران أبيح القصران"[5].

قلت [الباحث]: في المسألة الثانية أما تحديد المسافة بالأميال فإنه اجتهادات

---

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة المسافرين ص ٧٨٥.

(٢) انظر فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ١/٧٦٦.

(٣) سورة النور، الآية ٣٣.

(٤) سورة النساء، الآية ٢٣. وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٧١٢.

(٥) انظر زاد المعاد لابن قيم الجوزية ١/٤٦٦.

ولا اجتهاد في العبادات، ولذا قال ابن القيم "ولم يحدﷺ لأمته مسافة محدودة للقصر والفطر، بل أطلق لهم ذلك في مطلق السفر والضرب في الأرض كما أطلق لهم التيمم في كل سفر، وأما ما يروى عنه من التحديد باليوم أو اليومين أو الثلاثة، فلم يصح عنه منها شيء البتة"(١).

**١١ــ دخول المشركين المساجد**

وقد استدل الشيخ عبد الله بن فودي على حرمة دخول المشرك المسجد لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وقد اختلف الأئمة فيه فمنعه مالك مطلقاً وجوزه أبو حنيفة مطلقاً، وفرق الشافعي فمنعه في المسجد الحرام وأجازه في غيره"(٣).

وأدلة المالكية على منع دخول المشرك المسجد قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (٤). فلا يخلو أن يكون نجس العين أو مبعداً من طريق الحكم وأن ذلك كان منعه من المساجد واجب(٥).

قلت [الباحث]: ويجاب على ذلك بأن هذا القياس مردود بربطهﷺ لثمامة بن أثال في المسجد وإنزاله وفد ثقيف"(٦) وقد استدل من قال بأنه يجوز للمشركين دخول المسجد الحرام وغيره من المساجد بهذا القيد قوله تعالى:﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾، لأن النهي مختص بوقت الحج والعمرة فالمشركون ممنوعون عن الحج والعمرة فقط، لا عن مطلق الدخول، ويرد عليهم بأن ظاهر النهي عن القربان بعد هذا العام

---

(١) المرجع نفسه ص ٤٨١.

(٢) سورة البقرة الآية: ١١٤.

(٣) ضياء التأويل ٤٨/١. انظر كفاية ضعفاء السودان ٢٢/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة التوبة الآية:٢٨.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠/٨.

(٦) وقصة ثمامة أخرجها البخاري كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ص ٣٥٨.

يفيد القربان في كل وقت من الأوقات الكائنة بعده، وتخصيص بعضها بالجواز يحتاج إلى مخصص"[1].

قلت [الباحث]: والذي يترجح عندي على ضوء النصوص المتقدمة وأقوال العلماء أنه يجوز دخول المشرك في غير المسجد الحرام بنص الآية، وبفعل النبي ﷺ ربطه ثمامة وتنزيله وفد ثقيف في مسجده. وقد ذهب الشيخ عبد الله إلى القول بعدم نجاسة عين المشركين وهي الأبدان والأجسام، فقال "اتفق الفقهاء الأربعة على طهارة أبدانهم لأن السلف كانوا يؤاكلونهم ويشربون من أوانيهم ولم يعتبروا مفهوم حديث أبي هريرة "إن المؤمن لا ينجس"[2].

**١٢ــ وجوب صلاة الجماعة**

وقد استنبط الشيخ وجوب صلاة الجماعة من قوله تعالى:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية الأمر بشهود صلاة الجماعة"[4].

قلت [الباحث]: وقد وجبت الجماعة بغير ما هذه الآية ومنها على سبيل المثال قوله تعالى:﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾[5] ووجه الاستدلال أن الله تبارك وتعالى أمر بها في الخوف ففي الأمن أولى أن يأمر بها. وأما في السنة فلأدلة كثيرة جداً، منها قول الإمام البخاري "باب وجوب صلاة

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ٢/٥٠٨ــ٥٠٩.

(٢) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٧٢. والحديث أخرجه البخاري كتاب الغسل باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره ص٢٥. المراد بالحديث أن المؤمن طاهر الأعضاء لاعتياده مجانبة النجاسة بخلاف المشرك لعدم تحفظه عن النجاسة، وأما الآية فالمراد منها أنهم نجس في الاعتقاد والاستقذار، ولذا أباح الله نكاح نساء أهل الكتاب، ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن، ومع ذلك فلم يجب من غسل الكتابية إلا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة، فدل على أن الآدمي الحي ليس بنجس العين إذ لا فرق بين النساء والرجال. انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١/٤٦٥. ط: دار الريان.

(٣) سورة البقرة الآية:٤٤.

(٤) انظر كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ١/١٠.

(٥) سورة النساء الآية:١٠٢.

الجماعة" وقال الحسن: إن منعته أمه عن عشاء في الجماعة شفقة عليه لم يطعها، وأورد حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب ليحطب ثم آمر الصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء"(١). قال ابن حجر رداً على القائلين بأنها فرض كفاية "وفيه نظر لأن التحريق الذي يفضي إلى القتل أخص من المقاتلة، ولأن المقاتلة إنما تشرع فيما إذا تمالأ الجميع على الترك، وإلى القول بأنها فرض عين ذهب عطاء والأوزاعي وأحمد وجماعة من محدثي الشافعية كأبي ثور وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان"(٢).

**١٣ــ وجوب صلاة الجمعة**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله: "فاسعوا" دليل على وجوبها على الحر المقيم الصحيح القريب من موضعها بثلاثة أميال أو أقل ولا تفتقر إقامتها إلى إذن الإمام ولابد فيها من مسجد وإمام وجماعة وخطبة ولا يجوز السفر بعد الزوال يومها قبل الصلاة(٤).

قلت [الباحث]: لقد اختلف العلماء في مسألة السفر يوم الجمعة إلى خمسة أقوال: "الأول: الجواز مطلقاً وهو قول عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وأبي عبيدة" وأبي حنيفة ومالك والشافعي في القول القديم وأحمد. الثاني: إنه يمنع السفر يوم الجمعة، وهو قول الشافعي في الجديد ورواية عن أحمد ومالك. الثالث: جوازه لسفر الجهاد فقط. الرابع: أنه جائز للسفر الواجب دون غيره. الخامس: جوازه لسفر طاعة واجباً كان أو مندوباً وهو أكثر قول الشافعية. فقد قال بعض العلماء

---

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب الصلاة باب وجوب صلاة الجماعة ص ٥٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ١٤٨/٢.

(٣) سورة الجمعة الآية:٩.

(٤) ضياء التأويل ١٩٩/٤، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٧٤٢/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

بعدم جواز السفر، وذهب أبو حنيفة والأوزاعي إلى جوازه لسائر الصلوات. والظاهر جوازه قبل دخول وقت الجمعة وبعده لعدم المانع من ذلك"[1]. لأن السفر عذر من الأعذار وهو من الأعذار التي تسقط الجمعة عن الإنسان المسلم ثم إنه ليس هناك منع من الشارع، وباب العذر مفتوح ألا ترى المرأة تصبح صائمة ويأتيها الحيض في آخر اليوم وقد أذهب بصومها، ووسائل التنقل في هذا الزمن مقيدة بالوقت في كثير من الأحيان وليس بالإمكان أن يغيرها المسافر.

**١٤ــ إبطال النافلة**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: "من افتتح نافلة من صلاة أو صوم لا يجوز تركها وإبطالها عند مالك وأبي حنيفة خلافاً للشافعي"[3].

قلت [الباحث]: وقد قاس الأحناف والمالكية على لزوم استمرار المتنفل بعد الانعقاد على الحج والعمرة لأن المؤدي قربة تجب صيانته لأن الذي شرع بالحج أو العمرة لزمه المضي فيه فإذا أفسده وجب القضاء[4].

وقال القرافي[5] من المالكية "إذا قطع النافلة عمداً قضاها للقاعدة "إذا حرم الإبطال ووجب الإتمام" فيجب القضاء قياساً على الواجبات"[6]. وقال الإمام

---

(١) انظر نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني ٣/٢٢٩ــ٢٣٠. ط. دار الكتب العلمية.

(٢) سورة القتال الآية: ٣٣.

(٣) ضياء التأويل ٤/١٩٩، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢/٦٧٧ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) انظر تبين الحقائق لعثمان بن علي الزيلعي ١/٤٣٤. ط. دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٥) القرافي هو أحمد بن إدريس أبو العباس من كبار علماء المالكية وانتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك ت: ٦٨٤هـ ودفن بالقرافة، وله كتب كثيرة منها الذخيرة، القواعد، شرح التهذيب، شرح محصول للرازي والفروق. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ١/٢٣٦ــ٢٣٩ ت: ٧٩٩. ط: دار التراث.

(٦) انظر الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ٢/٤٠٣. ط. دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤م.

الشافعي والمراد من الآية إبطال ثواب العمل المفروض، فنهى الرجل عن إحباط ثوابه، فأما ما كان نفلاً فلا، لأنه ليس واجباً عليه، فإن زعموا أن اللفظ عام فالعام يجوز تخصيصه، ووجه تخصيصه أن النفل تطوع والتطوع يقتضي تخييراً"[1].

قلت [الباحث]: وقد قال الصحابة معنى إبطال الأعمال هو ارتكاب الكبائر والفواحش، وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا معشر أصحاب رسول اللهﷺ نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبول حتى نزلت الآية فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ فقلنا الكبائر الموجب والفواحش حتى نزل قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[2]. أي يكون معنى إبطال الأعمال الردة، ويؤكده كذلك الآية التي بعدها، وأما النوافل فهي كما قال الشافعي أن العبد حر فيها لأنه تطوع والإنسان مخير فيه.

**١٥ــ عدم جواز الصلاة في أماكن المغضوب عليهم**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾[3].

قلت [الباحث]: استدل الشيخ عبد الله بن فودي بهذه الآية على عدم جواز الصلاة في أماكن الأمم السابقة التي لحقها العذاب مثل أصحاب الحجر وقوم لوط وغيرهما من الأمم الغابرة فذكر حديثاً أن رسول اللهﷺ قال: "لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم" وزاد في رواية أخرى ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي"[4] ثم نقل كلام ابن العربي "فصارت هذه البقعة مستثناة من قوله "جعلت لي الأرض مسجداً، وجعل ترابها طهوراً" فلا يجوز التيمم بها، ولا الوضوء من مائها ولا الصلاة فيها"[5]. ومما يزيد الأمر وضوحاً أمر النبيﷺ الصحابة بعدم شرب ماءها

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٣/٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١١٦.

(٣) سورة الحجر الآية:٨٠.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في موضع الخسف والعذاب، ص ٣٧، في كتاب المغازي باب نزول النبي ﷺ الحجر ص ٣٦٣، وكتاب التفسير باب قوله:﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ ص ٣٩٢، وكل الروايات عن ابن عمر وليس عن جابر كما قال ابن فودي وذكر البخاري أنه يذكر أن عليا كره الصلاة بخسف بابل.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢١٦/٢. وانظر أحكام القرآن لابن العربي١٠/٣.

وسقي الإبل من هذا المكان، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عجنا منها واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء". ويروي كذلك عن سبرة بن معبد وأبي الشموس: أن النبيﷺ أمر بإلقاء الطعام، وقال أبو ذر: عن النبي ﷺ "من اعتجن بمائه" وزاد كذلك في رواية ابن عمر "فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة"[1]. وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على عدم جواز الصلاة في مثل هذه الأماكن وما دام منع السقي والتعجين من بئرها فباب العبادة أولى.

**١٦ــ حكم من نسي صلاة**

قال تعالى: ﴿وَأَقِمْ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أوقات ذكرى وهي مواقيت الصلاة أو تذكرت صلاة إذا فاتتك نوماً أو نسياناً ثم ذكر الحديث "من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها..." [3]. عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال "من نسي صلاة فليصل إذا ذكر، لا كفارة لها إلا ذلك﴿وَأَقِمْ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾[4].

**١٧ــ لمس المرأة ومس الذكر**

قال تعالى: ﴿أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا...﴾[5].

---

(١) وأخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى:﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ ص ٢٧٠، وقال ابن حجر "ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره" فتح الباري ٤٣٨/٦.

(٢) سورة طه الآية: ١٤.

(٣) ضياء التأويل ٤٤/٣، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٤٠٧/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. وزيادة لفظ "من نام" فلا أدري من أين جاء بها الشيخ عبد الله بن فودي والله أعلم.

(٤) أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكر ولا يعيد إلا تلك الصلاة ص ٤٨، ومسلم كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ص ٧٨٥.

(٥) سورة النساء الآية:٤٣.

قال الشيخ عبد الله: "مس الذكر ينقض الوضوء مطلقاً عند الشافعي، ولا ينقض عند أبي حنيفة مطلقاً وعن ابن عباس الملامسة هي الجماع، وينقض بمس الذكر وإن بلا لذة على المشهور وفاقاً للشافعي ولا ينقض عند أبي حنيفة مطلقاً، ومس الدبر لا ينقض خلافاً للشافعي وكذلك مس ذكر الصبي والبهيمة، وفي مس المرأة فرجها النقض مطلقاً وفاقاً للشافعي وعدمه مطلقاً وفاقاً لأبي حنيفة أو إن ألطفت وإلا فلا..." (١).

قلت [الباحث]: وأصل الخلاف في مسألة مس الذكر الحديثان حديث يروى فيه نقض وضوء لمن مس ذكره وهو حديث هشام بن عروة عن أبيه عن بسرة بنت صفوان أن النبي ﷺ قال "من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ" قال أبو عيسى وفي الباب عن أم حبيبة وأبي أيوب وأبي هريرة وأروى ابنة أنيس وعائشة وجابر وزيد بن خالد وعبد الله بن عمرو، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. وحديث آخر هو حديث طلق بن علي وهو الحنفي عن أبيه عن النبيﷺ قال: "وهل هو إلا مضغة منه؟ أو بضعة منه؟" قال أبو عيسى: "وقد روى عن غير واحد من أصحاب النبي وبعض التابعين: أنهم لم يروا الوضوء من مس الذكر وهو قول أهل الكوفة وابن المبارك(٢). وقد تنازع العلماء في الحديثين أيهما أقوى حتى يترجح على الآخر كما هو معروف في قواعد الترجيح أي يرجح الأقوى على القوي، فرجح الأحناف حديث طلق كما قال ابن الهمام "ولكن يترجح حديث طلق بأن حديثه أقوى لأنه أحفظ للعلم وأضبط، ولهذا جعلت شهادة امرأتين بشهادة رجل"(٣). ورد عليه الحافظ ابن حجر فقال "وقال البيهقي: يكفي في ترجيح حديث بسرة على حديث طلق، أن حديث طلق لم يخرجه الشيخان ولم يحتجا بأحد من رواته، وحديث بسرة قد احتجا بجميع رواته إلا أنهما لم يخرجاه"(٤) وقال محمد بن إسماعيل وحديث بسرة أرجح لكثرة من صححه من الأئمة ولكثرة شواهده وقد اعترف

---

(١) ضياء التأويل ١/١٨٤، انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/١٠٧ يتصرف

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الطهارة باب الوضوء من مس الذكر ص ١٦٣٩.

(٣) فتح القدير لابن الهمام ١/٥٩.

(٤) انظر التخليص الحبير لابن حجر العسقلاني ١/١٣٤. الناشر مكتبة ابن تيمية.

بذلك بعض علماء الأحناف حيث قال في تعليقه على موطأ الإمام محمد[1] الإنصاف في هذا البحث أنه إن اختير طريق الترجيح ففي أحاديث النقض كثرة وقوة[2].

والذي تميل إليه النفس الجمع بين الحديثين لأن العمل بهما أفضل من ترك أحدهما وخاصة إذا كان الجمع ممكناً، والإمكان موجود، ولذا قال أبو الطيب[3]: "قال الخطابي إنهم تأولوا خبر طلق أيضاً على أنه أراد به المس ودونه الحائل، واستدلوا على ذلك برواية الثوري وشعبة وابن عيينة أنه سأله عن مسه في الصلاة، والمصلي لا يمس فرجه من غير حائل بينه قلت ولا يخفى بعد هذا التأويل"[4]. وأما مس المرأة فرجها أو مس الدبر ومس ذكر الصبي فهو يأخذ نفس الحكم لأن لفظ العورة في اللغة يعم القبل والدبر فهذا عام في الرجال والنساء والخطاب الشرعي إنما يخرج مخرج الغالب لتغليب الرجال على النساء.

وأما لمس المرأة، فمحل الخلاف فيه لفظ اللمس في قوله تعالى:﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾، وقد حكى الإمام الطبري قولين للعلماء فيه، فقال بعضهم يعنى به الجماع، عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس، فقال ناس من الموالي: ليس بالجماع، وقال ناس من العرب: اللمس الجماع، فأتيت ابن عباس فقلت: إن ناساً من الموالي والعرب اختلفوا في "اللمس"، فقالت الموالي: ليس بالجماع، وقالت العرب: الجماع. قال: من أي الفريقين كنت؟ قلت: كنت من الموالي. قال غلب

---

(١) محمد بن الحسن بن الشيباني بن فرقد، إمام في الفقه والأصول، ولد بواسط سنة ١٣١هـ ونشأ بالكوفة سمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه، له كتب كثيرة منها: المبسوط، الزيادات، الجامع الكبير، والموطأ، ت: ١٨٩هـ انظر: الجواهر المضيئة لعبد القادر بن أبي الوفاء ٤٢/٢. والأعلام للزركلي ٣٠٩/٦.

(٢) سبل السلام لمحمد بن إسماعيل١١٥/١، ت: ١١٨٢هـ، ط: دار الفكر سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م. انظر: تحفة الأحوذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري ٢٧٦/١. ولد ١٢٨٣ـ١٣٥٣هـ. ط: دار الفكر.

(٣) هو محمد شمس الحق العظيم آبادي الهندي ولد في ذي القعدة سنة ١٢٧٣هـ. له شرح على سنن أبي داود المسمى: غاية المقصود في حل سنن أبي داود. انظر: معجم المؤلفين لرضا كحالة ٧٢/١٠.

(٤) انظر عون المعبود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي٣١٥/١.

فريق الموالي، إن "المس" و"اللمس" و"المباشرة" الجماع، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء" وفي القول الثاني معنى اللمس، ما دون الجماع وهو قول ابن مسعود وغيره، وقد رجح الإمام الطبري القول الأول بأمور ثلاثة.

١ــ جهة اللغة: فقال: ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله ﷺ، أعني حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم، ثم لا يفطر ولا يحدث وضوءاً، الدلالة الواضحة على أن "اللمس" في هذا الموضع ليس الجماع، لا جميع معاني اللمس [١]:

٢ــ جهة سبب النزول: ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ أصابتهم جنابة وفيهم جراح.

٣ــ جهة القراءة: قال اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ﴾. فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين﴿أَوْ لامَسْتُمْ﴾ بمعنى أو لمستم نساءكم ولمسنكم، وقرأ عامة قراء الكوفيين "أو لمستم النساء" بمعنى أو لمستم أنتم أيها الرجال نساءكم. وهما قراءتان متقاربتانالمعنى، لأنه يكون الرجل لامساً امرأته إلا وهي لامسته. "اللمس" في ذلك يدل على معنى "اللِّماس" و"اللُّماس" على معنى "اللمس" من كل واحد منهما صاحبه"[٢].

وقد تثبت بعض الأحاديث التي تدل على أن اللمس هنا ليس لمس اليد، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قبّل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ قلت: من هي إلا أنت، فضحكت"[٣].

---

(١) ومن ذلك قول الشاعر: ألمست كفي كفه أطلب الغناء
انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٦٥٨.

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ٤/١٠٤-١١٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب الطهارة باب الوضوء من القبلة ص ٢٥٠٦ والنسائي كتاب الطهارة باب ترك الوضوء من القبلة ص ٢٠٩٧ والترمذي كتاب الطهارة باب "ما جاء في ترك الوضوء من القبلة ص ١٦٤٠ وأبو داود كتاب الطهارة باب الوضوء من القبلة ص ١٢٣٥ وقد صحح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هذا الحديث في صحيح ابن ماجه.
ولم يذكره في ضعيف ابن ماجه انظر ضعيف ابن ماجه. ص ٤٠ ط. المكتب الإسلامي.

ومن المسائل المستنبطة من الآية، وجوب النية في الغسل قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه إشعار بوجوب النية في الغسل إذ لفظ "اغتسل" يقتضي الاكتساب، ولا يكون إلا مع النية خلافاً للحنفية...، وجوز للجنب عبور المسجد من غير مكث وبه قال الشافعي، وجوز له الحنبلي الجلوس فيه، وقال أبو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد إلا إذا كان فيه ماء أو طريق، ومنعه المالكية مطلقاً في المشهور، وإذا احتلم في المسجد يجوز له الخروج من غير تيمم وسقفه وصحنه كهو بخلاف فنائه"(١).

**ب. أحكام الصوم**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٢).

ذكر الشيخ عبد الله مفطرات الصوم منها: إذا وصل الماء إلى الحلق عند المضمضة خطأ أو الاستنشاق ففيه قولان، الأول أنه يفطر الصوم والثاني غير مفطر، والقول الصحيح في المسألة أنه غير مفطر لما روى عن النبيﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ سأله عن القبلة للصائم؟ فقال النبي ﷺ "أرأيت لو تمضمضت من إناء وأنت صائم؟ قلت: "لا بأس". قال: "فمه" وفي هذا الحديث شبه رسول الله ﷺ المقبل بالذي يتمضمض في الوضوء وهو صائم أي إذا كان ذلك لا يفطر هكذا هذا أيضا، وهو قول الأوزاعي وإسحاق والشافعي في أحد قوليه، وقال مالك وأبو حنيفة يفطر، والحدث بخلاف قولهما(٣). ومن هذه المفطرات الكحل، وفيه قولان أيضاً، الأول، إذا وصل إلى الحلق أفطر وهو قول أحمد ومالك، والقول الثاني، لم يفطر وهو قول أبي حنيفة والشافعي.

والمفطر الثالث الإنزال قال وأما الإنزال بقبلة أو مباشرة ففيه القضاء

---

(١) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٨٣/١.

(٢) سورة البقرة الآية:١٨٣.

(٣) انظر المغني لابن قدامة ٣٥٦/٢، والحديث أخرجه أبو داود كتاب الصيام باب القبلة للصائم ٢ /٧٧٨.

إجماعاً والكفارة وفاقاً لابن حنبل وخلافاً للشافعي والحنفي[1]. قال الإمام الشافعي "وإنما قلنا لا ينقض صومه لأن القبلة لو كانت تنقض صومه لم يقبل رسول الله ﷺ ولم يرخص ابن عباس وغيره فيها، كما لا يرخصون فيما يفطر، ولا ينظرون في ذلك إلى شهوة فعلها الصائم لها ولا غير شهوة"[2].

وكذلك من أنزل بنظر أو فكر، فإن استدام فعليه القضاء والكفارة خلافاً للشافعي والحنفي في الكفارة، وإن لم يستدم فالقضاء خاصة، وأما بمباشرة أو قبلة أو استدامة نظر أو فكر ففيه القضاء وفاقاً لابن حنبل وخلافاً للشافعي والحنفي، وإن لم يستدم النظر والفكر فلا شيء عليه"[3].

ومن أحكام الصيام كذلك والتي ذكرها عبد الله أنه لا يجب الصوم على المجنون ولا الكافر والمجنون يجب عليه القضاء إذا أفاق في المشهور من مذهب مالك، وقيل لا يجب، وقال الشافعي وأبو حنيفة إنه لا يجب مطلقاً. وكذلك على المسافر قضاء إذا لم يصم وإذا صام أثناء السفر صح صومه خلافاً للظاهرية[4].

قلت [الباحث]: وفي قضاء المجنون الصوم بعد الإفاقة نظر لأنه في وقت الجنون غير مكلف بالواجبات فكيف يكون عليه القضاء والجنون ليس من فعله، فالله ﷻ لا يؤاخذ النفس بالشيء الذي ليس في مقدورها، وقد ثبت في حديث علي بن أبي طالب أنه قال "ألم تعلم أن القلم رفع عن ثلاثة، عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ"[5].

**١ــ أحكام الرؤية**

قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[6].

---

(١) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٦٨.

(٢) انظر الأم للإمام الشافعي ٢/١٣٢. ط. دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٦٨. وانظر كذلك المغني ٤/٣٦٣.

(٤) ضياء التأويل ١/٦٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق باب الطلاق في الإغلاق والمكره والسكران والمجنون..." ص ٤٥٥ وكتاب الحدود باب لا يرجم المجنون والمجنونة ص ٥٦٨.

(٦) سورة البقرة الآية:١٨٥.

قال الشيخ عبد الله: "إذا أخبر مخبر عن رؤية بلد فإن قرب فالحكم واحد، وإن بعد فكذلك إذا رأى الهلال رؤية فاشية فيجب الصوم على سائر أهل الدنيا، إلا أن أصحاب الشافعي صححوا في البعيد أن لكل قوم رؤيتهم"(١).

قلت [الباحث]: في ضبط البعد ثلاثة أوجه عند الشافعية، الأول: أن تختلف المطالع كالحجاز والعراق وخراسان، والتقارب: أن لا تختلف كبغداد والكوفة والري، والثاني: اعتباره باتحاد الإقليم واختلافه، والثالث: التباعد مسافة القصر، واختاروا الأول(٢)، وأقوى دليل لمن يرى اختلاف المطالع حديث كريب قال: قدمت الشام واستهل على هلال رمضان وأنا بالشام، فرأينا الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني ابن عباس، ثم ذكر الهلال، قال: متى رأيتم الهلال؟ قلت رأيناه ليلة الجمعة، فقال أنت رأيته ليلة الجمعة؟ قلت: نعم، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، فقال: لكن رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: "لا تكتفي برؤية معاوية؟ فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ(٣).

والذي يفهم من حديث كريب أن أهل المدينة لم يأخذوا بقوله ولذا لم يفطروا، ولأن الرؤية قد وقعت ولو كان كريب جاء في أول اليوم ثم لم يقبل ابن عباس شهادته لكان هذا دليلاً، وقد أصبح اليوم أمر الهلال أمر سياسة وحتى في بلدة واحدة تجد هذا الاختلاف والله المستعان، وعدم اعتبار اختلاف المطالع هو قول الأئمة الثلاثة غير الشافعي.

وقد تحدث عن النية في صوم رمضان هل تجزئ نية واحدة لجميع أيام الشهر أم لابد من نية كل يوم وقد استخرجها من قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾. وقال وتجزئ نية واحدة في أوله خلافاً للشافعي وأحمد، وأما النية المطلقة فلا تجزئ خلافاً لأبي حنيفة(٤).

---

(١) ضياء التأويل ٦٩/١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٦/١.

(٢) انظر روضة الطالبين للإمام النووي ٣٤٨/٢. ط. المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الصوم باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم، ٧٦٥/٢.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٨٧، وانظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٧١/١.

قلت [الباحث]: ومحور الخلاف في المسألة حديث سالم عن أبيه عن حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له"[1].

والنية هي العزيمة يقال أجمعت رأيي وعزمت بمعنى واحد، ومن هذا الحديث بيان أن من تأخرت نيته للصوم من أول وقته فإن صومه فاسد، وفيه دليل كذلك أن تقديم نية الشهر كله في أول ليلة منه لا يجزئ عن الشهر كله لأن صيام كل يوم من الشهر صيام مفرد بنفسه ومتميز عن غيره، فإذا لم ينوه في الثاني قبل فجره وفي الثالث كذلك لا يجزئه وهو قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وإليه ذهب الحسن البصري والشافعي وأحمد بن حنبل، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا نوى الفرض قبل زوال الشمس أجزأ[2]. أي إذا نوى صوم رمضان.

**٢ــ أحكام الاعتكاف**

قال تعالى: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله: "وفي الآية دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وأن الوطء يحرم فيه، ويفسده لأن النهي يوجب الفساد إلا فيما استثناه الدليل. ومن نذر اعتكاف شهر بعينه لزمه متوالياً فإن أخل بيوم قضى ما فاته، وقال أحمد يلزمه الاستئناف ولو باشر امرأته فيما دون الفرج بطل اعتكافه أنزل أو لا عند مالك وأبي حنيفة خلافاً للشافعي وأحمد في عدم الإنزال، ولا يخرج من معتكفه إلا لحاجة الإنسان وغسل جنابة"[4].

**ت. أحكام الحج**

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[5].

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب القيام باب النية في الصوم ص ١٤٠٥.

(٢) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ١٢٣/٧ ط. دار الفكر.

(٣) سورة البقرة الآية:١٨٧.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٧١.

(٥) سورة البقرة الآية: ١٩٦.

وقد تطرق الشيخ عبد الله بن فودي إلى ذكر المسائل المتعلقة بالحج والعمرة في هذه الآية فقال: "فيه وجوب الحج على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع في العمر مرة، وأما العمرة فهي سنة عند مالك وأبي حنيفة وفرض كالحج عند أحمد وأصح قولي الشافعي ومما ذكره كذلك أنواع الحج قال:

١. **حج الإفراد**، أنه يحج ثم يعتمر بعد فراغه منه، وهو الأفضل عند مالك والشافعي.

٢. **حج التمتع**، أن يعتمر في شهر الحج ثم بعد الفراغ من أعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيجمع في ذلك العام، وهو الأفضل عند أحمد.

٣. **حج القران**، أن يحرم بحج وعمرة معاً أو يعتمر ثم يدخل عليها الحج قبل أن يطوف وهو الأفضل عند أبي حنيفة.

وكذلك ذكر أركان الحج التي لا يجبرها دم، وهي الإحرام من الميقات، والوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة وسعي بين الصفا والمروة.

ومن الأمور التي تطرق إلى ذكرها:

**١ــ حاضر المسجد الحرام**

لقد اختلف العلماء في معنى حاضر المسجد الحرام إلى أقوال:

الأول: من هم في مسافة القصر، وهو قول الشافعي، والثاني: من دون الميقات وهو قول أبي حنيفة. والثالث: مكة وما قرب منها لذي طوى وهو قول مالك. وسبب الخلاف أن حاضر المسجد الحرام لا تجب عليهم بعض الأحكام في الحج كطواف الوداع، وحج التمتع والإحرام من الميقات لأن ميقاتهم بيوتهم يحرمون منها. وقد زاد ابن العربي قولين آخرين وهما أهل الحرم وأهل عرفة، ثم قال: "والصحيح فيه من تلزمه الجمعة فهو من حاضري المسجد الحرام"[١].

---

(١) ضياء التأويل ٧٧/١ انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٨/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. وانظر كذلك أحكام القرآن لابن العربي ١٨٥/١.

ومن هذه المسائل كذلك قوله تعالى:﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله: "جبل في آخر المزدلفة يقال له "قزح" وفي الحديث أن عبد الله بن عمر كان يقدم ضعفة أهله، فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة بالليل فيذكرون الله ما بدا لهم، ثم يدفعون قبل أن يقف الإمام"[2]. وقيل المشعر الحرام هو ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر، والأول أصح"[3] والقزح هو القرن الذي يقف عنده الإمام بالمزدلفة[4]. فقد ذكر خلاف العلماء في معنى "أيام معلومات" في قوله تعالى:﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "لقد اختلف العلماء فيها فعند مالك هي يوم النحر واليومان بعده، رواه ابن القاسم عنه أو عشرة أيام من ذي الحجة وهو قول الشافعي"[6]. وسبب الخلاف أن أيام التشريق لها علاقة ببعض أعمال الحج وهي رمي الجمار الثلاثة وهو واجب للمتعجل ينتهي منها في يومين ولمن تأخر في ثلاثة أيام، وفيها أيضاً الأضاحي والهدي للحاج.

**٢ــ الاختلاف في وجوب السعي**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[7].

قال الشيخ عبد الله: "إن السعي بينهما مشروع في الحج والعمرة بالإجماع،

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٩٨.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الحج باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهم، ص ٨٩٤ وأخرجه البخاري كتاب الحج من يصلي الفجر ص١٣٢.

(٣) ضياء التأويل ٧٧/١.

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥٨/٤.

(٥) سورة الحج الآية:٢٨.

(٦) انظر ضياء التأويل ٨٩/٣، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٤٣٧/٢. وقول مالك انظر الموطأ، ٢٧١/١.

(٧) سورة البقرة الآية: ١٥٨.

واختلف في الوجوب، فعن مالك والشافعي أنه ركن لا يجزئ تاركه إلا العود إليه، لحديث "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي"[1] وقالﷺ: "نبدأ بما بدأ الله به"[2]. وعن أحمد أنه سنة لقوله تعالى: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ المفهوم للتخير، وهو ضعيف لأن نفى الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب، فلا يدفعه ولأنه ذكر سبب وهو أن الآية نزلت لما كره المسلمون الطواف بينهما لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما كما جاء في حديث عائشة "... إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر، يقال لهما إساف ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، ثم يحلقون، فأنزل الله ﷻ:﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[3].

## ٣. الأحكام الاجتماعية

### أحكام النكاح والطلاق

#### ١ـ الخلع

لغة: النزع والفصل يقال خلع نعله وثوبه إذا نزعه وخالعت المرأة زوجها.

اصطلاحاً: الفصل من النكاح بأخذ المال بلفظ الخلع والواقع به الطلاق البائن فإذا قال خالعتك يقع الطلاق البائن[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ومفهوم الآية أي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾[5]. أن الخلع لا يجوز إلا في وقت الخوف، وبه قال داود الظاهري، وذهب جمهور العلماء إلى جوازه من غير نشوز إلا أنه مكروه، ويجوز الخلع بأكثر من المسمى عند مالك والشافعي، وقال أبو

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٢٢/٦.

(٢) والحديث أخرجه مسلم كتاب الحج باب أن السعي بين الصفا والمروة ص٨٨٩.

(٣) ضياء التأويل ٥٩/١-٦٠ انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٠/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) انظر: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون لعبد العزيز عبد الرسول ٦٥/٢، تعريب حسن هاني ط: دار الكتب العلمية.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

حنيفة، إن كان النشوز من قبلها أكثر أخذ أكثر من المسمى إن شاء، وإن كان من قبله كره له أخذ شيء مطلقاً، وكره أحمد أخذ أكثر من المسمى مطلقاً"[1].

**٢ــ الطلاق في الهزل**

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والطلاق في الهزل نافذ كالجد"[2] وهذا في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة"[3] قال الخطابي "اتفق عامة أهل العلم على أن صريح لفظ الطلاق إذا جرى على لسان الإنسان البالغ فإنه مؤاخذ به ولا ينفعه أن يقول كنت لاعباً أو هازلاً أو لم أنوه طلاقاً أو ما أشبه ذلك من الأمور، واحتج بعض العلماء في ذلك بقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾[4]، لو أطلق للناس ذلك لتعطلت الأحكام ولم يؤمن مطلق ناكح أو معتق أن يقول كنت في قولي هازلاً فيكون في ذلك إبطال حكم الله تعالى، وذلك غير جائز فكل من تكلم بشيء مما جاء ذكره في هذا الحديث لزمه حكمه ولم يقبل منه أن المدعي خلافه وذلك تأكيد لأمر الفروج واحتياط له"[5].

**٣ــ الطلاق الثلاث في كلمة واحدة**

قال الشيخ عبد الله: "يعد الثالثة للحر ويعد الثانية للعبد سواء طلقها واحدة بعد واحدة اتفاقاً أو جمع الثلاث في كلمة واحدة عند الجمهور خلافاً للظاهرية"[6].

قلت [الباحث]: ومن تأمل القرآن حق التأمل يتبين له أن الطلاق المشروع بعد الدخول هو الطلاق الذي يملك به الرجعة ولم يشرع الله سبحانه إيقاع الثلاث جملة واحدة قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾[7] ولا تعقل العرب في لغتها وقوع

---

(١) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٩١/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب في الطلاق على الهزل ص ١٣٨٤.

(٤) سورة البقرة الآية:٢٣١.

(٥) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق آباد ٢٦٣/٧.

(٦) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٩١/١.

(٧) سورة البقرة الآية:٢٢٩.

المرتين إلا متعاقبين، ومثل هذا قولهﷺ: "من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمده ثلاثاً وثلاثين وكبره أربعاً وثلاثين، فلو قال سبحان الله ثلاثاً وثلاثين والحمد الله ثلاثاً وثلاثين والله أكبر أربعاً وثلاثين لم تحسب له إلا ثلاث مرات فقط. ومثل هذا وأصرح قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ﴾[1] فلو قال أشهد بالله أربع شهادات إني لمن الصادقين لم يعد له إلا واحدة فقط. والعكس كذلك لو قالت أشهد بالله أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين لم يحسب لها إلا شهادة واحدة، ومثله أيضاً قوله ﷺ: "تحلفون خمسين يميناً وتستحقون دم صاحبكم"[2] فلو قالوا نحلف بالله خمسين يميناً إن فلاناً قتله كانت يميناً واحدة، وكذلك قول بعض الصحابة لماعز إن أقررت أربعاً رجمك رسول الله ﷺ، فإنه لا يعقل أن تكون الأربع فيه مجموعة بفم واحد. وإذا كان الأمر كذلك فالذي طلق زوجته بلفظ الثلاث فإنها تحسب عليه واحدة[3].

ومما يستدل به على أن الطلاق الثلاث نافذ حديث ابن عباس قال: "كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة" فقال عمر بن الخطاب: "إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم" والحديث له طرق متعددة، وقال النووي هذا الحديث وهو معدود من الأحاديث المشكلة، وقد اختلف العلماء في من قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً، فقال الشافعي ومالك وأبو حنفية وأحمد وجماهير العلماء من السلف والخلف يقع الثلاث، وقال طاووس وبعض أهل الظاهر لا يقع بذلك إلا واحدة.. وقد حاول توجيه حديث ابن عباس من وجوه منها أنه كان في أول الأمر إذا قال أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق، لم ينو تأكيداً يقع واحدة[4]، ولا يخفى ما فيه من مخالفة الحديث وهو اختيار ابن عباس رضي الله عنهما وهذا ليس من قبيل الرأي، وكذلك لازم القول ليس بقول، وقولهم ذهب الجمهور لا يكون دليلاً

---

(١) سورة النور الآية: ٦.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الديات باب القسامة، ص٥٧٥.

(٣) زاد المعاد لابن القيم٥/٢٤٢-٢٤٥ مع تصرف.

(٤) انظر شرح مسلم للنووي ١٠/٧٠-٧١.

والمعول عليه الدليل فقد ثبت، ويقال لهم كذلك فقد ثبت أن عثمان بن عفان ﷺ كان يتم الصلاة في الحج وكان هو الخليفة في ذلك الوقت ومع ذلك لم يكن في ذلك إجماع الصحابة عليه، ويضاف إلى ذلك ما تقدم في تحليل الثلاث في اللغة. والمسألة هذه الخلاف فيها شديد والكلام فيها متشعب واستيعابها صعب، فمن أراد الفائدة فعليه أن يراجع ما قاله ابن القيم في زاد المعاد فقد أشفى وأوفى وقرب بعد المسافة فيها.

**٤ـ الولاية في النكاح**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله: "وفيه دليل على أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها وإنما ذلك لوليها خلافاً لأبي حنيفة في الثيب الحرة"(٢).

قلت [الباحث]: الأدلة على أن المرأة لا تنكح نفسها بأدلة الكتاب والسنة، أما الكتاب فقد قال تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾(٣) وهذا نص واضح على أن لا نكاح إلا بولي. وقال تعالى:﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾(٤) أي بولاية أربابهن المالكين وإذنهم، وقوله تعالى:﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾(٥) لم يخاطب الله ﷻ بالنكاح غير الرجال، ولو كان إلى النساء لذكرهن، وقال تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾(٦) والآية دليل على أن النكاح إلى الولي لا حظ للمرأة فيه لأن صالح مدين تولاه. ومعنى أن المرأة لا تنكح نفسها بنفسها لأن شعيباً عليه السلام هو الذي تولى تزويج ابنته بنفسه، وقد رغبت بنته في موسى عليه السلام ومع ذلك لم تتول زواج نفسها.

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٣٢.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٩٢/١.

(٣) سورة البقرة الآية:٢٢١.

(٤) سورة النساء الآية: ٢٥، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٤/٣.

(٥) سورة النور الآية: ٣٢.

(٦) سورة القصص الآية: ٢٧، انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٥٠/٧.

قال الحسن حدثني معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تُخْطَبُ إليَ. وعن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[1].

قال أبو جعفر: وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال "لا نكاح إلا بولي من العصبة". وذلك أن الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المرأة إن أرادت النكاح ونهاه عن ذلك. فلو كان للمرأة إنكاح نفسها بغير إنكاح وليها إياها، أو كان لها تولية من أرادت توليته في إنكاحها لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم إذ كان سبيل له إلى عضلها وذلك أنها إن كانت متى أرادت النكاح جاز لها إنكاح نفسها، أو إنكاح من توكله بإنكاحها، فلا عضل هنالك لها من أحد فينهى عاضلها عن عضلها. وفي فساد القول بأن لا معنى لنهي الله عما نهى عنه، صحة القول بأن لولي المرأة في تزويجها حقاً لا يصح عقده إلا به. وهو المعنى الذي أمر الله به الولي من تزويجها إذا خطبها خاطبها ورضيت به، وكان رضي عند أوليائها، جائزاً في حكم المسلمين لمثلها أن تنكح مثله، ونهاه عن خلافه من عضلها، ومنعها عما أرادت من ذلك، وتراضت هي والخاطب به[2].

ومن الأدلة على ذلك حديث عمر في تزويج بنته حفصة حين توفي زوجها وفيه، فقال عمر: لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة"[3]. وفي هذا دليل أيضاً على أن الولي هو الذي يملك حق التزويج مع أنها كانت ثيباً، وحديث آخر عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليها فنكاحها باطل" ثلاث مرات[4].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب وإذا طلقتم النساء ص ٣٧١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ٢/٥٠١.

(٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب من قال لا نكاح إلا بولي ص ٤٤٤.

(٤) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب الولي ص ١٣٧٢، وأخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء لا نكاح إلا بولي ١٧٥٧، وابن ماجه كتاب النكاح باب لا نكاح إلا بولي ص ٢٥٨٩.

٥ــ جواز العزل

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾[١].

قال الشيخ عبد الله قال الشافعي: "أن تكثر عيالكم" ويؤيده قراءة "ألا تعيلوا"[٢] وقد جاءت أحاديث في العزل فمنها قول جابر "كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل" وعن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا سبياً فكنا نعزل فسألنا رسول الله ﷺ فقال: "أو إنكم لتفعلون؟ قالها ثلاثاً، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا هي كائنة"[٣] وحديث آخر عن عائشة عن جدامة بنت وهب أخت عكاشة قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول "لقد هممت أن أنهى عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادكم ذلك شيئاً" ثم سألوه عن العزل؟ فقال رسول الله ﷺ "ذلك الوأد الخفي"[٤].

قلتُ {الباحث} وإذا تأملت هذه الأحاديث فإن العزل جائز في الحرة وغير الحرة بإذنها أو بدون إذنها، وإذا كان الله ﷻ قد قدر نسمة أن تكون كائنة فإنها ستكون مهما فعل الإنسان لأن القدر إذا وقع فإنه يبطل كل الأسباب والتدابير.

وقال ابن حزم "ولا يحل العزل عن حرة ولا عن أمة" وقد جعل حديث جدامة ناسخاً لجميع الأحاديث التي ورد فيها الإباحة[٥] ولابن حزم منهج غريب في دعوى النسخ في بعض الأحيان حيث يؤسس دعوى النسخ على محور بعيد كل

---

(١) سورة النساء الآية:٣.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/١٦٣. هذه القراءة تعد من القراءات الشاذة ولم يقرأ بها في السبعة أو العشرة وقد قرأ بهذه القراءة طلحة بن مطرف بن كعب الهمداني الكوفي وكان سيد القراء قرأ أهل الكوفة وهو من رجال الحديث الثقات وإن كان من معاني عال بمعنى كثر ولكن لا يؤخذ منها دليل على جواز العزل لأن القراءة شاذة. وطلحة بن مصرف بن كعب توفي ١١٢هـ/٧٣٠م قال ابن حجر في التقريب ثقة ص٢٨٣، رقم ٣٠٣٤، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٢٠ــ٢٢.

(٣) أخرج الحديثين البخاري كتاب النكاح باب العزل ص ٤٥٠.

(٤) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب جواز الغيلة... وكراهة العزل ص ٩٢١، وزاد عبدالله في حديثه عن المقرئ [وهي] ﴿وإذا الموؤدة سئلت﴾..

(٥) انظر المحلي لابن حزم ٩/٢٢٢ــ٢٢٣.

البعد عن الصحة حيث لابد أن نعلم أن كل دعوى نسخ يلزمها بيان جلي بالتاريخ وتحديد زمني لأول النصين لكن ابن حزم له منهج خاص في النسخ أنه يهمل معرفة تاريخ الناسخ ويبني ذلك على أصل الأشياء الإباحة فيكون هذا السابق ويعتبر أن نصوص التحريم جاءت لاحقة لهذا الأصل فتكون هي الناسخة. والرد يسير على هذه القاعدة الخاطئة ومن أدرانا أن خبر الإباحة جاء في دبر التحريم مرة أخرى. فزيارة القبور على الأصل مباحة ثم حرمت ثم أبيحت فلولا أن فيها قرينة تاريخية لما استطعنا إعمال قاعدة ابن حزم رحمه الله.

**٦ــ الخلاف في تحديد المهر**

قال تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ...﴾[١].

قال الشيخ عبد الله: "وهذا دليل على وجوب الصداق أقله عند المالكية ربع دينار، وعند الحنفية أقله عشرة دراهم وأجازه الشافعي وأحمد بكل قليل وكثير من المال بعموم إطلاق الأموال وبحديث التمس ولو خاتماً من حديد"[٢].

والذي يترجح في مسألة تحديد الصداق أنه لا حد لأقله ولا لأكثره لما تقتضيه الأدلة الشرعية وكذلك يجوز بمال أو بغير مال، وكذلك إذا رفعت المرأة عنه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشاً قالت: "أتدري ما النش؟ قال قلت: لا، قالت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه"[٣] وحديث آخر قال عمر بن الخطاب "ألا لا تغلوا صدقة النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله ﷺ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه، ولا نكح شيئاً من بناته على أكثر من ثنتي عشرة أوقية" قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن

---

(١) سورة النساء الآية: ٢٤.

(٢) ضياء التأويل ١/١٧٤. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/١٠٣ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب الصداق وجواز كونه تعليم القرآن وخاتم حديد ص ٩١٥.

صحيح"[1]. وعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال لرجل: "تزوج ولو بخاتم من حديد"[2] وعنه أيضاً: "إني لفي القوم عند رسول الله ﷺ إذ قامت امرأة فقالت: يا رسول الله، إنها قد وهبت نفسها لك فرأْ فيها رأيك، فلم يجبها شيئاً، ثم قامت فقالت: يا رسول الله، إنها قد وهبت نفسها لك فرأْ فيها رأيك، فلم يجبها شيئاً، ثم قامت الثالثة فقالت: إنها قد وهبت نفسها لك فرأْ فيها رأيك، فقام رجل فقال: يا رسول الله أنكحنيها، قال: هل عندك من شيء؟، قال: لا، قال "اذهب فاطلب ولو خاتماً من حديد"، فذهب وطلب ثم جاء فقال: ما وجدت شيئاً ولا خاتماً من حديد، قال: "هل معك من القرآن شيء؟، قال: معي سورة كذا وسورة كذا، قال: "اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن"[3].

وعن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: والله! ما مثلك يا أبا طلحة! يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها..."[4].

ومما تضمنت هذه الأحاديث المتقدمة أن الصداق لا يقدر أقله أو أكثره وأن خاتم الحديد يصح أن يسمى مهراً وتحل به الزوجة، وكذلك إذا رضيت المرأة بعلم الرجل وحفظه للقرآن كله أو بعضه من مهرها جاز ذلك، وكان ما يحصل لها من انتفاعها بالقرآن والعلم هو صداقها، وكما إذا جعلت المرأة إسلام الرجل واختارت أن يكون هو المهر جاز ذلك كما فعلت أم سليم من انتفاعها بإسلام أبي طلحة وبذلها نفسها إن أسلم، وهذا أحب إليها من المال، وإن الصداق في الأصل حقاً للمرأة تتمتع به، فإذا رضيت بالعلم والدين وإسلام الزوج وبتعلم القرآن كان هذا أنفع المهور وأفضلها. وقد خالف البعض فيه، ومن قال لا يكون المهر إلا مالاً ولا

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في مهور النساء ص ١٧٦٠ وأبو داود كتاب النكاح باب الصداق ص ١٣٧٨ وأخرجه النسائي كتاب النكاح باب القسط في الأصدقة ٢٣٠٤ وأحمد في مسنده١/٤١.

(٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب المهر بالعروض وخاتم من حديد ص ٤٤٥.

(٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب التزويج على القرآن وبغير صداق ص ٤٤٥.

(٤) أخرجه النسائي كتاب النكاح باب التزويج على الإسلام ص ٢٣٠٤.

منافع أخرى كقول الشافعي، وكذلك من قال أقل الصداق ثلاثة دراهم كمالك، وعشرة دراهم كأبي حنيفة، وكلها أقوال لا دليل عليها من كتاب ولا من سنة ولا إجماع ولا قياس ولا قول صاحب[1]، وإن مما يؤكد أن الصداق لا قلة له ولا كثرة تبويب البخاري في كتاب النكاح قد يكون متاعاً أو نقوداً وقد يكون عرضاً لتعليم القرآن، وخاتماً من الحديد لا يساوي ثلاثة دراهم أو عشرة دراهم وكذلك ما بوبه النسائي.

**٧ــ هبة المرأة للزواج بدون صداق**

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ...﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فلا تحل لهم المرأة بالهبة إلا مع الصداق، ويجوز عند المالكية عقد النكاح بلفظ الهبة مع ذكر الصداق خلافاً للشافعية القائلين بأن ذلك من خاصية النبي ﷺ قلنا لهم لا تشريف في التخصيص باللفظ بل خصصه بإسقاط الصداق لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وفي سياق الآية قرينة التشريف بالاتفاق وخيره في القبول والرد توسعة ورداً لما يظن من أن مكارم الأخلاق قبول الهبة وردها هجنة وأذية للواهب فأبطل الله ذلك الظن في هبة المرأة إزالة للضرر"[3].

قلت [الباحث]: إذا كان قصد الشيخ عبد الله جواز هبة المرأة بدون ولي فهذا لا يجوز وهو الذي يختص بالنبيﷺ كما هو المذكور في الآية، وهذا جاء في حديث المرأة التي وهبت نفسها للنبيﷺ كما مر ذكره، ولذا قال ابن القيم "فإن تلك وهبت نفسها هبة مجردة عن ولي وصداق..." [4]. وأما إذا كانت الهبة بإسقاط الصداق مع وجود ولي فهذا جائز ولقد كانت هذه العادة منتشرة عندنا، أن الرجل

---

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم ١٧٨/٥-١٧٩.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٥٠.

(٣) ضياء التأويل ٢٤٥/٣، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٥٥٧/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) زاد المعاد ١٧٩/٥.

يؤتي إليه بامرأة جاهزة ويقال له هذه زوجتك بدون سابق علمه.

**٨ــ عدم اعتبار الكفاءة في الأحساب**

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله: "وقد خالف ابن العربي مالكاً في هذه المسألة من أن الكفاءة لا تعتبر في الأحساب، قال "في هذه الآية دليل بل نص في أن الكفاءة لا تعتبر في الأحساب وإنما تعتبر في الأديان خلافاً لمالك والشافعي والمغيرة وسحنون. وذلك أن الموالي تزوجت في قريش، تزوج زيد زينب بنت جحش، وتزوج المقداد بن الأسود بنت الزبير وزوج أبو حذيفة سالماً من فاطمة بنت الوليد بن عقبة، وتزوج بلال أخت عبد الرحمن بن عوف"(٢). إن الله ﷻ خلق الناس من ذكر وأنثى والأصل من آدم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٣) وقال:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٤) والآيات كثيرة في عدم حسب الجاه أو المال أو القبيلة أن ذلك هو المقياس، بل صار الأمر في هذا الزمان أن الناس لا ينظرون إلى الدين ولا الخلق بل ينظرون إلى متاع الدنيا وملذاتها ويقولون فلان تزوج من أسرة محترمة يقصدون بذلك أسرة غنية وإن كانت خاوية عن الالتزام بالدين، ولا احترام لرجل تزوج من أسرة لا تلتزم بالدين وأخلاق الإسلام، وبعضهم يسأل من جاء ليخطب بنتهم أنت من أي قبيلة، ولا يتفقدون عن أحواله الدينية هل هو ملتزم بالشرائع الإسلامية أم فاسق وفاجر. وعن أبي نضرة وفيه فذكر من خطبة النبي ﷺ "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٣٦.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٤٢/٣. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦٩/٧، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٧٤/٣.

(٣) سورة الحجرات الآية: ١٣.

(٤) سورة الحجرات الآية: ١٠.

ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"[1]. ومثله حديث قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سر يقول "إن آل أبي، قال عمرو: في كتاب محمد بن جعفر بياض ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين"[2].

والذي يقتضيه حكمه ﷺ اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً، وكمالاً فلا تزوج مسلمة بكافر ولا عفيفة بفاجر، ولم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمراً وراء ذلك فإنه حرم على المسلمة نكاح الزاني الخبيث ولم يعتبر شيئاً ولا صناعة، ولا غني ولا حرية، فيجوز للعبد الغني نكاح الحرة النسيبة الغنية إذا كان عفيفاً مسلماً، وجوز لغير القرشيين نكاح القرشيات ولغير الهاشميين نكاح الهاشميات، وللفقراء نكاح الموسرات"[3]. فكان المعتبر هو الدين فقط ولذا قالﷺ: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد"[4].

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾[5].

لقد ذكر الشيخ عبد الله بن فودي في الآية **ثلاث مسائل:**

**المسألة الأولى: جواز عرض الرجل بنته على الرجل الصالح**

قال: "وفي هذا استحباب عرض الولي وليته على الرجل الصالح وهذه سنة قائمة عرض صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل، وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، وعرضت الموهوبة

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥/٤١١.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب تبل الرحم ببلالها ص ٥٠٧.

(٣) زاد المعاد لابن القيم ٥/١٥٩-١٦٠.

(٤) أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء فيمن ترضون دينه فتزوجوه ٤/٣٩٤ـ٣٩٥. في هذا الباب عن أبي حاتم المزني وعائشة قال أبو عيسى حديث أبي هريرة قد خولف عبد الحميد بن سليمان في هذا الحديث، ورواه الليث بن سعد عن ابن عجلان عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال محمد: وحديث ليث أشبه ولم يعد حديث عبد الحميد محفوظاً. وأخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح باب الأكفاء عن أبي هريرة بنحو من لفظ الترمذي ١/٦٣٢ـ٦٣٣.

(٥) سورة القصص الآية: ٢٧.

نفسها على النبي ﷺ"[1].

**المسألة الثانية: اجتماع النكاح والإجارة**

قال الشيخ عبد الله بن فودي: لكن الأظهر أن المهر كان إجارة نفسه ولعل الشرائع في ذلك مختلفة إذ فيه اجتماع إجارة ونكاح في عقد، والمشهور عن مالك وابن القاسم منعه، والفسخ قبل وبعد، وعن أشهب الجواز وصححه ابن العربي، ولا يجوز النكاح على الإجارة كالخدمة وتعليم القرآن في المشهور من مذهب مالك وفاقاً لأبي حنيفة وخلافاً للشافعي وأحمد، فعلى الجواز يجوز ذكر الخدمة مطلقة ويحمل على العرف خلافاً لأبي حنيفة والشافعي للجهل"[2].

لا يرى الشيخ عبد الله بن فودي جواز اجتماع النكاح والإجارة تبعاً للمذهب المالكي، ولكن هذا القول يدفعه حديث سهل عن النبيﷺ قوله للرجل "اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن"[3] لأنه ﷺ جعل صداقها تعليم القرآن، وهذه إجارة. ويرده كذلك قصة زواج موسىعليه السلام مع ابنة صاحب مدين في الآية السابقة وفيها ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ﴾ وقد جمع في الآية النكاح والإجارة.

**المسألة الثالثة: قول الله ﷻ**

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّيْ آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "دليل على أن للرجل أن يذهب بأهله حيث شاء إلا أن يلتزم لها أمراً، فالمسلمون عند شروطهم"[5]. قلت: هذا إذا لم يكن الشرط مخالفاً للإسلام.

---

(١) انظر ضياء التأويل ١٨٧/٣. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٥١٠/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٢) انظر ضياء التأويل ١٨٧/٣.

(٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب التزويج على القرآن وبغير صداق ص ٤٤٥.

(٤) سورة القصص الآية: ٢٩.

(٥) ضياء التأويل ١٨٧/٣. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٥١٠/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

**٩ــ لا ينسب الولد إلى الأم**

قال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية دليل على أنه لا ينسب إلى الأم"[٢].

قلت [الباحث]: وفيه رد على عادة الكفار في نسبة الأولاد إلى الأمهات، وإذا حصل طلاق فإن المرأة تأخذ الأولاد جميعاً ولا حق للأب في أولاده.

**١٠ــ آداب خروج المرأة من بيت الزوج**

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[٣].

قال الشيخ عبد الله نقلاً عن ابن العربي "هو إشارة إلى ما يلزم المرأة من لزوم بيتها والانكفاف عن الخروج منه إلا لضرورة" يعني دينية كتعلم ما يلزمها أو دنيوية كضرورات معاشها وصلة أرحامها لأنها مما ندب إليه الشرع ..."[٤]

قلتُ {الباحث} إن خروج المرأة من بيت الزوج بلا سبب مما لا يرضاه الشرع، لأن السكنى والاستقرار في بيتها هو الأصل كما هو المذكور في الآية، وأما إذا كان للمرأة حاجة فلا بأس أن تخرج ولو مع عدم الزوج أو المحرم، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: "إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن"[٥].

وفي الحديث دلالة على أنه يجوز للمرأة أن تخرج إذا كان لها حاجة بل

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٥.

(٢) ضياء التأويل ٢٣٢/٣. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٥٤٩/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٣٣

(٤) انظر ضياء التأويل ٢٤٠/٣ .

(٥) البخاري كتاب التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبي ٢٦/٦.

هذا إذن من الله كما قال ﷻ، وإذا جاز لأمهات المؤمنين فهو جائز لغيرهن من النساء، وليكن هذا الخروج مع تلك القيود التي وضعها الشرع حين الخروج من لبس الحجاب وعدم الإخضاع بالقول وغير ذلك. وفي الحديث أيضاً أن سودة رضي الله عنها خرجت وحدها ولم يكن معها رسول الله ﷺ وهذا الخروج دون السفر، وبعض الحاجات المتعلقة بالنساء لا يستطيع الرجال القيام بها سوى النساء. هذه العبارة تصلح أن تكون في حالة سفر المرأة وحدها فلا يجوز لها السفر إلا مع زوج أو محرم، وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال قال النبي ﷺ: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة وليس معها حرمة"(١). هذا لفظ أبي هريرة وأما رواية ابن عمر "لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم".

وأما الخروج للحاجة فهو جائز مع شروط خروجها من البيت وقد أشرت إلى ذلك قريباً، ولذا عقد البخاري باباً بعنوان "باب خروج النساء لحوائجهن" وذكر حديث سودة المتقدم. وخلوة الرجل مع المرأة محرم شرعاً، لما فطر الله بني آدم من حب النساء، وما يخلو بها إلا وثالثهما شيطان يحاول بشتى الطرق والوسائل أن يغويهما حتى يحدث بينهما حب ومودة وبعد ذلك يقع بينهما ما حرم الله. عن ابن عباس يقول سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم(٢).

وهذا من حكمة الإسلام أنه يهتم بالحفاظ على الأعراض ولا تجد ذلك عند أي مجتمع في العالم، وأما الآن فقد كثر الاختلاط والخلوات بين الرجال والنساء في الأماكن العامة وخاصة في المدارس والجامعات، ووجد لذلك دعاة ضلالة يشجعون ذلك وسخرت لهم معظم الحكومات أموالاً ويزعمون أن هذا هو التقدم والتمدن.

---

(١) البخاري كتاب تقصير الصلاة باب وكم يقصر الصلاة ٢/٣٥-٣٦ ومسلم كتاب الحج باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره ١/٩٧٥.

(٢) البخاري كتاب النكاح لا يخلون بامرأة إلا ذو محرم ٦/١٥٨، ومسلم كتاب الحج سفر المرأة مع محرم ١/٩٧٨.

وبالنسبة للنساء اللاتي يخرجن من البيوت بدون حجاب شرعي أو بلباس رقيق يشف أو يصف العورة أو القصير الذي لا يغطي العورة كاملة فليتذكرن حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات..."(١).

بمعنى إما كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها، أو كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام لآخرتهن والاعتناء بالطاعات، أو تكشف شيئاً من بدنها إظهاراً لجمالها فهن كاسيات عاريات، أو تلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها كاسيات عاريات في المعنى(٢).

**١١. الولد تابع للأم في الرق والحرية**

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "أضاف البنين للأزواج، لانفصال الولد صورة وروحاً منهن ولأجل ذلك يتبع الولد أمه في الرق والحرية وصار مثلها في المالية، لأنه انفصل من الأب نطفة لا قيمة له، ولا مالية فيه، ولا منفعة فيه، وإنما اكتسب منها ذلك، كما لو أكل رجل تمراً في أرض رجل، فسقطت منه نواة في الأرض من يد الآكل، فصارت نخلة، فإنها ملك صاحب الأرض دون الآكل بإجماع الأمة، لأنها انفصلت عن الآكل ولا قيمة لها"(٤).

**١٢ــ أولاد البنات من ذرية الأب**

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ

---

(١) أخرج أحمد في المسند ٢/٢٢٣ و ٣٥٦ ومسلم كتاب الجنة باب النار يدخلها الجبارون ٣/ ٢١٩٢.

(٢) مسلم ٣/٢١٩٢ تعليق لأحمد شاكر.

(٣) سورة النحل الآية: ٧٢.

(٤) ضياء التأويل ٢/٢٣٣، انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/٣٥٥ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. وانظر أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٤١.

حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾[1].

قال الشيخ عبدالله: "وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية لأن مريم من ذرية إسرائيل، فأولاد فاطمة ذرية رسول الله ﷺ"[2].

قلت [الباحث]: وأقوى من هذا التعليل إضافة النبيﷺ الحسن إليه كما في حديث أبي موسى ﷺ قال النبي ﷺ: "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[3] وأضاف رسول الله ﷺ الحسن إليه وهو من أولاد فاطمة رضي الله عنها.

**١٣ــ الإيلاء**

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق إذ لا إيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر عند الثلاثة خلافاً لأبي حنيفة، والشافعي إذا حلف على منع الكلام أو الإنفاق فهو مولى علي الصحيح، وكذا إن قال "إن شاء الله" عند ابن القاسم والصحيح خلافه"[5].

**١٤ــ مدة الحمل**

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[6].

---

(١) سورة مريم الآية:٥٨.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣/٣٥.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي "إن ابني هذا" ص ٢١٥. وأورده في كتاب فضائل الأصحاب باب مناقب الحسن ص ٣٠٥ من كتاب الفتن باب قول النبي للحسن بن علي "إن ابني هذا" ص ٥٩٣.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٢٦.

(٥) ضياء التأويل ١/٨٩. كفاية ضعفاء السودان ١/٤٥.

(٦) سورة الرعد الآية:٨.

قال الشيخ عبد الله: "الله يعلم ما تنقص الأرحام من مدة الحمل منها أو ما تنقص من دم الحيض وما تزداد، وجاء ازداد وغاض متعدياً ولازماً فأقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثرها خمس سنوات عند مالك، وأربع عند الشافعي، وسنتان عند الحنفي، وأقصى مدة للحمل لا حد لها، وقيل نهايته أربعة غالباً"(١).

قلتُ {الباحث} يخبر ﷻ أن الأرحام قد تنقص عن مدة الحمل وهي تسعة أشهر أو تزاد عليه، وقيل ما تغيض الأرحام ما ترى المرأة من الدم في حملها وما تزداد تسعة أشهر، وأقله ستة أشهر كما استنبط علي بن أبي طالب ﷺ حين استدل بقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾(٢). وبقوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾(٣). وقد استحسنه عثمان بن عفان ﷺ ووافقه كثير من الصحابة، وأما القول بأن الحمل قد يمتد إلى أربع أو خمس سنوات فهذا بعيد لأنه خلاف العادة.

**١٥ــ الرضاعة**

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله: "ولا يجب على البائن بخلع أو غيره أو عالية القدر إلا أن لا يقبل الولد غيرها فيجب عليها الإرضاع بأجرة من مال الأب فإن عدم فمن مال الصبي، وإن عدم أو مات ولا مال للصبي وجب عليها مجاناً، هذا مذهب مالك خلافاً للأئمة الثلاثة أن الأم لا يجب عليها إرضاع ولدها مطلقة أو لا، رجعية أو لا إن أمكن غيرها"(٥).

قلت [الباحث]: ولا خلاف أن الأم ترضع ولدها إذا كانت مطلقة رجعية، وأما إذا بانت فلها الخيار في أن تأخذ مقابل ذلك أجرة، بقوله تعالى:﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ

---

(١) ضياء التأويل ١٨٥/٢، ٨٤/٣. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣٢٢/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

(٣) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٤) سورة البقرة الآية:٢٣٣.

(٥) ضياء التأويل ٩٣/١. كفاية ضعفاء السودان ٤٧/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[1]، وليس هناك دليل من الشرع أن المرأة الشريفة أو عالية القدر لا ترضع ولدها وهي غير مطلقة وهذا خلاف الآية﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ﴾، وقد أرضعت فاطمة بنت النبي ﷺ أولادها وهي أشرف النساء.

**١٦ــ الأحكام المتعلقة بالسلام**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2].

قال الشيخ عبد الله: "وابتداء السلام سنة على الكفاية متأكدة لأنه من شعار الإسلام وأما الرد على المسلم فقد أجمع العلماء على وجوبه، لأن تركه إهانة للمسلم وإذا رد واحد من الجماعة سقط الفرض عن الباقين، وإذا تركوه أثموا كلهم، ويسلم الراكب على الماشي كما في الصحيحين، وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب عليهم الرد بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر عليك، وحكم النساء مع النساء في السلام كالرجال مع الرجال ولا يسلم الرجل على الشابة الأجنبية بخلاف المتجالة، والمصافحة جائزة أو مستحبة ويكره تقبيل اليد عند مالك والله أعلم"[3].

قلت [الباحث]: عدم إلقاء السلام على المبتدع أو الفاسق راجع إلى باب التأديب وإلا الأصل أن تسلم على كل مسلم، ثم هذا الأمر لا يكون فردياً بل جماعياً حتى يرتدع هذا الفاسق أو المبتدع عن البدعة أو الفسق، والسلام من حقوق المسلم على أخيه المسلم كما في الحديث "حق المسلم على المسلم ست.. وإذا لقيته فسلم عليه"[4]. والسلام على قاضي الحاجة جائز لحديث المهاجر بن قنفذ أنه أتى النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال: "إني كرهت أن أذكر الله ﷻ إلا على طهر أو قال على طهارة"[5]، وهذا الحديث يدل على الجواز ولا كراهة في ذلك، وكذلك يلقى السلام على الآكل أيضاً وأما رد

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٦.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٦.

(٣) ضياء التأويل ١٩٨/١. كفاية ضعفاء السودان ١١٥/١.

(٤) أخرجه مسلم كتاب السلام باب من حق المسلم للمسلم ١٧٠٥/٤.

(٥) أخرجه أبو داود كتاب الطهارة باب أيرد السلام وهو يبول ٢٢/١.

السلام فهو واجب لأنه من حقوق المسلم على أخيه المسلم إلا أنه لا يكون فوراً بالنسبة لقاضي الحاجة كما في الحديث السابق، عن البراء ﷺ قال أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع وفيه من الأمور التي أمرهم بها "رد السلام"(١)، وقوله في عدم السلام على المرأة الشابة فليس عليه دليل شرعي يمنع ذلك بل داخل في الأصل أعني السلام على كل مسلم، والسلام غير الكلام من أجل العلاقة الفاسدة، وكان ﷺ يسلم على النساء والصبيان ويبعد أن يكون كلهن عجوزات، عن شهر بن حوشب يقول: أخبرته أسماء ابنة يزيد مر علينا النبيﷺ في نسوة فسلم علينا(٢) ولا يجوز ابتداء السلام على أهل الكتاب لحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:"لا تبدؤوهم بالسلام"(٣)، بالنسبة للمصافحة عند السلام فهذا جائز والقبلة منهي عنها كما قال الشيخ عبد الله بن فودي لحديث أنس وفيه "قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال لا قال أفيلتزمه ويقبله؟ قال لا قال أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال نعم(٤)، وأخيراً فإن الإسلام حث على إلقاء السلام على المسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز باب الأمر باتباع الجنائز ٧٠/٢، ومسلم في كتاب السلام باب من حق المسلم للمسلم ١٧٠٤/٤.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الاستئذان باب في السلام على النساء ٥٩/٤، وابن ماجة كتاب الأدب باب السلام على الصبيان والنساء ١٢٢٠/٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٥/٤، وأبو داود كتاب الأدب باب السلام على أهل الذمة ٣٨٤/٥.

(٤) أخرجه الترمذي كتاب الاستئذان باب ما جاء في المصافحة ٧٥/٥، وابن ماجة كتاب الأدب باب المصافحة ١٢٢٠/٢.

(٥) أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه ٣٨١/٥.

## ٤. المعاملات والسياسة

### أ. البيوع

#### ١ــ الربا

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله "الربا هو الزيادة في المعاملة بالذهب والفضة والمطعومات المقتات بها في القدر أو في الأجل. فالأول: ربا الفضل، الثاني: ربا النسأ، فدخل جميع وجوه الربا وهي بيع المقتاة أو النقد جنساً بجنس متفاضلاً أو بغير جنس نسيئة، ومنه بيع الرطب بالتمر أو العنب بالزبيب وبيع المزابنة على أحد قولين وبيع سلف، وسلف بزيادة، هذه ستة"(٢).

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله "واعلم أن هذه الآيات لتحريم الربا مع الآية﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾(٤) ومن الباطل الغرر الذي منعه رسول الله ﷺ في البيع عمت جميع البيوع الفاسدة من أنواع الربا، الستة المتقدمة وبيوع الغرر وهي كثيرة منها بيعتان في بيع، بيع الملامسة والمنابذة والحصاة والنشا، والعربان، وما ليس عندك والمضامين والملاقيح وحبل الحبلة وبيع الثمار قبل بدو الصلاح، وبيع الطعام قبل قبضه"(٥).

---

(١) سورة البقرة الآية:٢٧٥.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/١٠٩.

(٣) سورة البقرة الآية:٢٧٨.

(٤) سورة النساء الآية: ٢٩.

(٥) ضياء التأويل ١/١١٠.

٢ــ شراء المتاع المغصوب

قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله: "لا تجوز معاملة الظلمة فإن كان الحرام قائماً بعينه عند الغاصب أو السارق أو نحوهما فلا يحل شراءه ولا البيع به إن كان عيناً ولا أكله إن كان طعاماً ولا لباسه إن كان ثوباً ولا قبول شيء من ذلك هبة ولا أخذه في دين، ومن فعل شيئاً من ذلك فهو الغاصب، وإن كان الحرام قد فات من يده ولزم ذمته، فإن لم يكن له مال حلال قط حرمت معاملته، وإن كان الغالب على ماله الحرام فمعاملته حرام عند أصبغ ومكروه عند ابن القاسم"(٢).

٣ــ جواز الجعالة

قال تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله: "وفيه دليل على جواز الجعالة والكفالة وضمان الجعل قبل تمام العمل لأن قائل هذا الكلام هو نائب عن يوسف، فشرط حمل البعير على يوسف لمن جاء بالصواع وتحمل هو به عن يوسف"(٤).

٤ــ الوكالة

قال تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى

---

(١) سورة هود الآية: ١١٣.

(٢) ضياء التأويل ١٥٢/٢. كفاية ضعفاء السودان ٣٠١/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. أصبغ هو أصبغ بن الفرج بن سعيد أبو عبد الله وقد رحل إلى المدينة ليسمع من مالك فدخلها يوم مات وصحب ابن القاسم توفي ٢٢٥هـ بمصر انظر: الديباج ٢٩٩/١. وابن القاسم هو عبد الرحمن بن القاسم العتقي الإمام المشهور روى عن مالك والليث وروى عنه أصبغ وسحنون ت: بمصر ١٩١هـ، انظر: الديباج ٤٦٥/١ــ٤٦٨.

(٣) سورة يوسف الآية: ٧٢.

(٤) ضياء التأويل ١٧٢/٢، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٣١٤/١. وانظر كذلك، أحكام القرآن لابن العربي ٦٦/٣.

طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾[1].

قال الشيخ عبد الله: "وفي الآية صحة الوكالة وجوازها متفق عليه لعذر وبغير عذر جائز عند الأكثر خلافاً لأبي حنيفة"[2].

**٥ـ الحيلة**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ* فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله: "وفي القصة حجة لمالك في منع الحيل في الشرع مطلقاً وجوز بعض العلماء ما لم يكن فيها إبطال حق أو إحقاق باطل، قالوا إنما لم تجز حيلة اليهود لأنها عين المنهي عنه"[4].

قلت [الباحث]: والحيلة هي ما يتوصل به إلى مقصود بطريق خفي وتنقسم إلى أربعة أقسام.

الحيلة الواجبة: هي ما يتوصل به إلى إثبات حق أو دفع باطل.

الحيلة المحرمة: هي ما يتوصل به إلى إبطال حق أو إثبات باطل.

الحيلة المستحبة: وهي أن يتوصل بطريق مباح إلى سلامة من وقوع في مكروه.

الحيلة المكروهة: وهي ما يتوصل به بطريق مباح إلى ترك مندوب.

فقد وقع النزاع في النوع الأول من صحة ونفاذ، فالذين أجازوه استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾[5] فإن في القصة السلامة من الحنث. ومن النوع الثاني قصة أصحاب السبت في حرمة أكل الشحوم وكذلك في نكاح التحليل وغير ذلك، وقد اشتهر الأحناف بالقول بالحيل حتى صنف أبو

---

(١) سورة الكهف الآية: ١٩.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣/٧.

(٣) سورة البقرة الآية: ٦٥-٦٦.

(٤) ضياء التأويل ١/٣٥.

(٥) سورة ص الآية:٤٤.

يوسف كتاباً في الحيل[1].

**ب. الأطعمة**

**١ـ أحكام الذكاة**

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[2].

ذكر الشيخ عبد الله بن فودي **مسائل في تفسيره لهذه الآية.**

**المسألة الأولى: الإهلال لغير الله**

معنى الإهلال هو رفع الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم، وذلك المذبوح حرام ولو ذبحه كتابي، قال عبد الباقي في شرحه على المختصر، لا يأكل ذبح الكتابي لصنم ما يستحق دون غيره في زعمه لأنه مما أهل لغير الله بأن قال باسم الصنم، فإن ذكر اسم الله عليه أيضاً أكل تغليباً لاسم الله.

**المسألة الثانية: أكل الميتة للمضطر**

قال الشيخ عبد الله بن فودي: خرج الباغي ويدخل فيه القطاع والخوارج والمسافر في قطع الرحم والغارة على المسلمين وما شاكله من كل عاص لسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعند الشافعي وأحمد وهو الصحيح من مذهب مالك فإن أراد الأكل فليتب وليأكل وعجباً لمن يبيح ذلك مع التمادي على المعصية فمن قاله فهو مخطئ قطعاً[3].

وقال ابن جزي[4]: "ويترخص بأكل الميتة للعاصي بسفر، على المشهور

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٢٧٥/١٢. أبو يوسف هو يعقوب بن ابراهيم الأنصاري القاضي وكان من أشهر أصحاب أبي حنيفة وله كتب منها: كتاب الأموال والأمالي، ت: سنة ١٨٢هـ ببغداد. انظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء ٢٢١/٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٧٣.

(٣) انظر أحكام القرآن ابن العربي ٨٥/١.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٠.

بخلاف القصر والفطر، وقيل لا يباح مع التمادي على المعصية"[1].

**المسألة الثالثة: التزود**

يجوز للمضطر الأكل حتى يشبع ويتزود حتى يستغني على مذهب مالك ومنع ذلك الشافعي[2].

**٢ــ تحريم لحم الخيل**

قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[3].

قال الشيخ عبد الله: "واحتج بالآية مالك وأبو حنيفة على تحريم الخيل لقول ابن عباس حين تلاها فقال: "هذه للركوب" ولأن منفعة الأكل أعظم من الركوب، فلو جاز أكلها لكانت المنة به أولى، وذهب الشافعي وأحمد إلى إباحتها لأن التعليل بالركوب والزينة لتعريف النعم فلا ينافي أكل الخيل لثبوت إباحته في حديث الصحيحين "نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً فأكلناه"[4] وحديث "نهى النبي ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل"[5].

قال ابن جرير "والصواب من القول في ذلك عندنا، ما قاله أهل القول الثاني، وذلك أنه لو كان في قوله تعالى ذكره ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ دلالة على أنها لا تصلح إذ كانت للركوب للأكل، لكان في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دلالة على أنها لا تصلح إذ كانت للأكل والدفء للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائز حلال غير حرام، دليل واضح على أن أكل ما قال ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ جائز حلال غير حرام إلا بما نص على تحريمه

---

(١) انظر القوانين الفقهية لمحمد أحمد بن جزي ص١٩٦ــ١٩٧.

(٢) ضياء التأويل ٦٤/١. كفاية ضعفاء السودان ٣٣/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) سورة النحل الآية: ٨.

(٤) انظر جامع البيان لمحمد بن جرير ٥٦٣/٧، ضياء التأويل ٢١٩/٢.

(٥) أخرج الحديثين البخاري عن أسماء بنت أبي بكر كتاب الذبائح والصيد باب النحر والذبح وباب لحوم الخيل ص ٤٧٥، وأخرجه الإمام مسلم كتاب الصيد باب إباحة أكل لحم الخيل عن طريق أسماء بنت أبي بكر وجابر بن عبد الله ١٠٢٥.

دلالة من كتاب أو وحي إلى رسول الله ﷺ..." [1].

**ث. السياسة**

**١ــ إمامة المرأة**

قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾[2].

استدل بهذه الآية الشيخ عبد الله بن فودي على عدم جواز تولية المرأة الإمارة والقضاء، وأتبع ذلك بحديث أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل، لما بلغ النبي ﷺ أن فارساً ملكوا ابنته كسرى قال "لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة"[3].

قال الخطابي: "إن المرأة لا تلي الإمامة ولا القضاء وفيه أنها لا تزوج نفسها ولا تلي العقد على غيرها..."[4] وقال ابن التين احتج بحديث أبي بكرة من قال لا يجوز أن تولي المرأة القضاء وهو قول الجمهور..."[5] وبهذا قال ابن العربي: "وهذا نص في أن المرأة لا تكون خليفة ولا خلاف فيه"[6].

**٢ــ تفقد الرعية**

قال تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ﴾[7].

قال الشيخ عبد الله: "وهذا دليل على وجوب تفقد الرعية صغيرها وكبيرها، ويرحم الله عمر بن الخطاب فإنه كان سيرته قال: "لو أن سخلة بشاطئ الفرات أخذ الذئب يسأل عنها عمر، فما ظنك بوال تذهب على يديه البلدان وتضيع الرعية

---

(١) جامع البيان لمحمد بن جرير ٧/٥٦٣-٥٦٤.

(٢) سورة النمل الآية:٢٣.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الفتن باب ١٨ ص ٥٩٢ وأخرجه أيضاً في كتاب المغازي باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر ص ٣٦٣.

(٤) انظر فتح الباري لابن حجر ٨/١٠٥.

(٥) فتح الباري ١٣/٤٧.

(٦) أحكام القرآن للقرطبي ٣/٤٨٢. كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٢/٤٩٧.

(٧) سورة النمل الآية:٢٠.

وتضييع الرعيان[1].

**٣ــ جواز تولي الإمارة تحت الكافر**

قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فيه جواز التولي من يد الكافر إذ أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الخلق إلا بالاستظهار به"[3].

قلت [الباحث]: وقد اختلف العلماء في جواز تولية القضاء عند حاكم كافر أو فاجر فقال البعض إنه يجوز بشرط إذا علم أنه يفوض إليه في فعل ولا يعارضه فيه فيصلح منه ما يشاء، وقال قوم إنه لا يجوز، والمذكور في قصة يوسف خاص به، والأول أرجح. وهذا لا يعارض حديث عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يا عبد الرحمن! لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها"[4]. إن يوسف عليه الصلاة والسلام إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وإيصال الحقوق إلى مستحقيها فرأى أن ذلك فرض متعين عليه هكذا الحكم اليوم إذا تيقن المرأ أنه لا أحد يقوم بالحق المطلوب في الإصلاح وحفظ الحقوق وإيصالها إلى أصحابها إلا هو فإنه يتعين عليه ذلك، وإلا فلا[5]، وما أكثر حرص الناس اليوم في طلب الإمارة عن طريق الانتخابات وبكل وسيلة شرعية وغير شرعية، ولذا فشى الفساد الإداري في كل مكان والله المستعان.

**٤ــ حكم الاستيطان مع الكفار**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا

---

(١) ضياء التأويل ١٧٠/٣، كفاية ضعفاء السودان ٤٩٦/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. وأحكام القرآن لابن العربي ٤٧٩/٣.

(٢) سورة يوسف الآية: ٥٥.

(٣) ضياء التأويل ١٧٠/٢. كفاية ضعفاء السودان ٣١١/١.

(٤) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ص ١٠٠٥.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٥/٩.

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي "ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ" بترك الهجرة والخروج مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم ببدر منهم عمرو بن أمية والعاص بن منبه والحارث بن زمعة ... لأن الله لم يقبل الإسلام من أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر إليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة، "قالوا" أي الملائكة لهم "فيم كنتم" من أمر الدين في فريق المسلمين أو المشركين، والسؤال للتوبيخ، يعني لم تركتم الهجرة والجهاد والنصرة؟ "قالوا" معتذرين "كنا مستضعفين" عاجزين عن إقامة الدين كالجهاد في أرض مكة، قالوا لهم تكذيباً "ألم تكن أرض الله واسعة ..." من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم، وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه إقامة دينه، وفيها ذم من كثرة سواد المشركين في جيوشهم ... وقال: لما نزلت الآية كتبها بعض المسلمين إلى من بقي بمكة من المسلمين وأنهم لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ... وذكر حديث سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله"[2].

قلتُ {الباحث} وسبب نزول هذه كما قال ابن عباس: "إن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله الآية"[3]، وقد تقرر في علم الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقال الشوكاني: "والأولى العموم اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق، فيراد بالأرض كل بقعة من بقاع الأرض تصلح للهجرة، ويراد بالأرض الأولى كل أرض ينبغي الهجرة منها"[4]. قال الحافظ ابن كثير: "فنزلت هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة

---

(١) سورة النساء الآية: ٩٧.

(٢) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله ١/٢٠٣ــ٢٠٤ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "إن الذين توفاهم الملائكة" ٥/١٨٣.

(٤) فتح القدير لمحمد علي الشوكاني١/٧٦٢.

الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنص هذه الآية"[1].

لا تقتصر دلالة هذه الآية على الهجرة من أرض الكفر بل تشمل الأراضي التي تنتشر فيها المعاصي، فينبغي أن يهاجر إلى الأرض التي هي أقل معاص منها كما قال القرطبي: "وفي هذه الآية دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي" ولذا قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: "هذه الآية دالة على أنه ليس لأحد المقام بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق"[2].

وأما الأحاديث فمنها عن سمرة بن جندب قوله ﷺ: "لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم"[3]، والمعنى من اجتمع مع المشرك ووافقه، ومشى معه... وسكن معه أي في ديار الكفر فإنه مثله أي من بعض الوجوه لأن الإقبال على عدو الله وموالاته توجب إعراضه عن الله، ومن أعرض عنه تولاه الشيطان ونقله إلى الكفر[4].

وعن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا: يا رسول الله: لم؟ قال: "لا تتراءى ناراهما"[5]، والمعنى أن المسلم لا يساكن الكفار في بلادهم بحيث لو أوقدوا ناراً ترى كل طائفة نار الأخرى. وقال ابن الأثير: "يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل المشرك، ولا ينزل بالموضع الذي إذا أوقدت فيه نار تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها في منزله ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم"[6].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٠٩/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٣٤٦/٥. كفاية ضعفاء السودان ١١٩/١ للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب السير باب كراهية المقام بين أظهر المشركين ١٥٦/٤، وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الإقامة بأرض الشرك ٣/ ٩٣.

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤٧٨/٧ ط. الثالثة مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٩٨٧م.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، والترمذي في كتاب السير، باب كراهة المقام بين أظهر المشركين ١٥٥/٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٧٧/٢.

**١ــ محذورات الإقامة في بلاد الكفار**

وقضية الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان، وهي ملة إبراهيم عليه السلام، وهي العلامة والدلالة على أن صاحبها متصف بالإيمان، مجانب للكفر وأهل الطغيان. وقد افترض الله على المؤمنين في غير ما آية أن يوالوا المؤمنين ويتبرؤوا من الكافرين. فقال تعالى: ﴿لا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[١]. قال ابن كثير: "نهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعدهم على ذلك فقال تعالى:﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ أي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله"[٢]. وهذه القضية قد رسخت في قلوب الصحابة، وامتلأت بها أنفسهم، حتى كان الواحد منهم يقتل أباه أو أخاه في سبيل الله، لأنه رضي بالبقاء مع حزب الشيطان، ولا مهادنة ولا معايشة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. وزوال عقيدة الولاء والبراء وذوبانها في قلب المسلم المقيم بديار الشرك لهي من أخطر الأمور التي يتعرض لها من يستوطن في تلك البلاد، فإن معظمهم يرون أن الكفار قد أحسنوا إليهم في السماح لهم باللجوء إلى بلدانهم والعيش معهم وبالتالي يكنون لهم الحب والتقدير حتى إن بعضهم يتفوه بالثناء عليهم والرضا عن فعالهم.

**٢ــ السقوط في حبائل الكفار**

لقد اعترف الأعداء بخطئهم في الحروب الصليبية وفيما أسموه بالاستعمار إذ كان ذلك باعثاً للأمة الإسلامية على مقاومتهم ودفع شرهم، وبالتالي استنهض المصلحون من الأمة للدفاع والقتال ضد الأعداء، وقامت صحوة مباركة التزم المسلمون فيها بدينهم ورجعوا إلى الكتاب والسنة من جديد. فما كان من الكفار إلا أن انتبهوا إلى خطة جديدة تضمن لهم الوصول إلى أغراضهم الفاسدة، مع تجنب الإثارة للشعور الإسلامي ضدهم. وغزوا العالم الإسلامي فكرياً، وسيطروا على

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٦/١.

وسائل الإعلام ومناهج التعليم، واستطاعوا بخداعهم ومكرهم أن يجعلوا قوانينهم هي الحاكمة.

ورواد هذا الغزو الفكري البعثات التعليمية المرسلة إلى بلاد الغرب والشرق للاستفادة من علومهم، فرجعوا منها منبهرين بحضارة تلك البلاد، متأثرين بها إلى النخاع. وبالتالي بدؤوا يدعون إلى خيرها وشرها، زعماً منهم أن ذلك هو الكفيل بتقدم الأمة ولحوقها بركب الحضارة. وتهجير المسلمين بأولادهم ونسائهم إلى ديار الغرب ما هي إلا مخطط لتنشئة جيل جديد، وزرعه بين الأمة. وهذا الجيل من خصائصه أنه لا ينتمي إلى دين وعقيدة، ولا يراعى تقاليد وعادات، قد أشرب في قلبه حضارة الغرب، وجند لدعوتها ونشرها بين بني جلدته. وقال تعالى: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾[1]. قال ابن كثير: "أي لو قدروا عليكم لما اتقوا فيكم من أذى ينالونكم به بالمقال والفعال... ويحرصون على أن لا تنالوا خيراً فهم عداوتهم لكم كامنة وظاهرة فكيف توالون مثل هؤلاء وهذا تهييج على عداوتهم أيضاً"[2].

ولقد أجمل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله أغراض أهل الكفر من تهجير أبناء المسلمين إلى بلدانهم في النقاط التالية: العمل على انحراف المسلمين، إفساد الأخلاق والوقوع في الرذيلة عن طريق تهيئة أسباب الفساد وجعلها في متناول اليد، تشكيك المسلم في عقيدته، تنمية روح الإعجاب والانبهار بحضارة الغرب، التعود على عدم الاكتراث بالدين وعدم الالتفات لآدابه وأوامره، تجنيد الشباب المسلم ليكونوا من دعاة التغريب في بلادهم بعد عودتهم[3].

**٣ــ قبول الذلّ والامتهان**

لقد علم من نصوص الكتاب والسنة أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وعلى هذا فلا ينبغي لمسلم أن يقبل الدنية في دينه وأن يعيش ذليلاً تحت سيطرة الكافرين، قال

---

(١) سورة الممتحنة الآية: ٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٤٤.

(٣) انظر مجلة البحوث الإسلامية، العدد العاشر، رجب، شعبان، رمضان وشوال ١٤٠٤هـ.

تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[1]، "ولما كان الإسلام دين العزة، ودين القوة، فإنه قد أبى على معتنقيه أن يستذلوا للكفار ولذلك جاء المنع من الإقامة بين ظهراني غير المسلمين، لأن إقامتهم بينهم تشعره بالوحدة والضعف، وتربي فيه روح الاستخذاء والاستكانة وتدعوه إلى المحاسنة والمتابعة"[2].

ومن مظاهر الامتهان والاستذلال: العمل لدي الكفار. قال ابن بطال رحمه الله: "عامة الفقهاء يجيزون استئجارهم أي المشركين عند الضرورة وغيرها لما في ذلك من المذلة لهم وإنما الممتنع أن يؤاجر المسلم نفسه من المشرك لما فيه من إذلال المسلم"[3]. ولذا يمنع المسلم من الأعمال المستقذرة كتنظيف حماماتهم، وغسل ملابسهم، ورعاية كلابهم وخنازيرهم. وهذه أغلب الوظائف الشاغرة في تلك البلاد، وقلما يعمل مسلم هاجر إليهم في عمل شريف.

**٤ــ إفساد الذرية والأهالي**

إن مما يملأ قلوب الأعداء سروراً وغبطة أن يروا ذرية المسلمين تحت رعايتهم، فريسة في أيديهم كالغنم الذي أصبح الذئب راعياً له. فإن انفلت من كيدهم بعض الكبار، والتزموا بدين الإسلام توفيقاً من الله، وصدقاً فيهم، فلا يضمنون توجيه النشأ وصياغتهم كما يريدون بما هيأوا لهم من دور التعليم والفساد ووسائل الإعلام المختلفة، وبما وضعوا من قوانين تكفل لهم عزل الذرية عن تأثير والديهم وتمنعهم من التدخل في شأنهم مهما فسدوا وعربدوا أو تهودوا أو تنصروا.

ومما تتفطر له القلوب ما يحدث لبنات المسلمين في تلك البلاد، فإنه لا تربية على العفة والطهارة بل يتم تدريبهن في المدارس باتخاذ أصحاب لهن عواشق قبل البلوغ. وكم من رجل تأتيه بنته بعشيقها إلى بيته، ويفعل معها بما أراد في قعر داره، فلو استنكر أو عبس، ولم يرحب بهما فهو معرض للتقريع والتوبيخ أو للسجن والمحاكمة. وأما تحريض الزوجات على أزواجهن، وتفويض مهمة القوامة إليهن فحدّث عنه ولا حرج، فكم من زوج قنط من رؤية أولاده عدة

---

(١) سورة النساء الآية: ١٤١.

(٢) الولاء والبراء لـــ د. سعد القحطاني ص٢٧٣.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لعلي بن حجر العسقلاني ٢٠١/٥.

سنين لمجرد أن حليلته قدمت ضده شكوى ولو كانت مزورة، فإن حدثت نفسه بالرجوع إلى البيت فلا يأمن من السجن أو الإدانة في المحاكم إلا أن يرضى بحكم الزوجة ذليلاً وأن لا يكون له تصرف في شأن من الشئون[1].

**٥ــ لا يقتل المسلم بكافر**

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيها دليل على أن المسلم لا يقتل بذمي إذ شرط القصاص المساواة خلافاً لأبي حنيفة في تخصيصه نفي المساواة في الآخرة إذ لا دليل على التخصيص"[3].

قال ابن العربي "أراد نفي المساواة هاهنا في الآخرة في الثواب، وفي الدنيا في العدالة، ونحن حملناه على عمومه، وهو أصح، إذ لا دليل يخصصه حسبما قررنا في مسائل الخلاف"[4].

قلت [الباحث]: وأقوى من هذا القياس أعني قول الشيخ إذ شرط القصاص المساواة حديث البخاري عن الشعبي قال سمعت أبا جحيفة قال: سألت علياً ﷺ: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال عيينة مرة: ما ليس عند الناس، فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر"[5].

---

(١) انظر إلى البحث بعنوان: "تحذير المسلمين من الهجرة إلى بلاد الكافرين" لعبد الرشيد عديد.

(٢) سورة السجدة الآية:١٨.

(٣) ضياء التأويل ٣/٢٢٩. كفاية ضعفاء السودان ٢/٥٤٧ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي٣/٥٣٥.

(٥) أخرجه البخاري كتاب الديات باب لا يقتل المسلم بالكافر ص ٥٧٦، وانظر فتح الباري لعلي بن حجر العسقلاني ١٢/٢١٩-٢٢٠.

# المبحث الرابع:

# اهتمام الشيخ عبد الله بالجانب الإشاري في تفسيره

مقدمة

١.تعريف التفسير الإشاري

٢.موقف العلماء من التفسير الإشاري

٣.شروط التفسير الإشاري

٤.نماذج من التفسير الإشاري

## مقدمة

مـــن الأفضـــل قبل التعريف بالتفسير الإشاري معرفة معنى كلمة التصوف واشـــتقاقها، وقـــع خـــلاف شـــديد في اشتقاق هذه الكلمة فمن قائل إنها مشتقة من الصـــوف لأن الصوفيين خالفوا الناس وزهدوا أنفسهم عن لبس جمال الثياب. وقيل إنهـــا أخـــذت من الصفاء لأن قلوبهم صافية وظاهرهم كذلك، وقيل إنها من الصفة التـــي كانـــت لفقراء الصحابة[1]. قلت إذا كانت كلمة التصوف اشتقت من أجل لبس المتصـــوفة الصـــوف لكانت النسبة إذاً إلى "الصوفي" بتشديد "الفاء"، ثم اختصاصهم لـــبس الصـــوف من الثياب وجعله مظهراً خاصاً يكون ذلك من الأمور المنهي عنها لأن النبـــيﷺ مـــنع المسلم أن يظهر بزي خاص يتميز به عن الغير ولذا قال: "من لـــبس ثـــوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله"[2]، وأما القول إنها من الصفاء، فهـــذا أمـــر غيبي لا يعرف إلا عن طريق الوحي هذا تقي وهذا غير تقي، ولا يعلم هـــذا إلا الله ﷻ، وتقوى الله لا تظهر بترك اللذيذ من الطعام واللباس مما أباحه الله تـــبارك وتعـــالى وهـــي من الطيبات المباحة، وتقوى الله هي امتثال الأوامر وترك النواهـــي، وقـــد يكـــون المسلم الغني أعبد من المتقشف، وهذا معروف في قولهﷺ: "ذهـــب أهل الدثور بالأجور"[3] وما أغنياء الصحابة عن هذا بغريب، ولذا أنكرﷺ علـــى الـــبعض الذين شددوا على أنفسهم، لما رأى رجلاً يهادى بين ابنيه من أجل نـــذر نذره أن يمشي إلى الكعبة ماشياً فقال: ما شأن هذا؟ قال ابناه يا رسول الله كان علـــيه نـــذر، فقـــال النبي ﷺ: "اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك"[4]. وفـــي قصة أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما مر رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعـــبة بإنسان يقود إنساناً بزمامة في أنفه "فقطعها النبي ﷺ ثم أمره أن يقود بيده"،

---

(١) انظر التفسير والمفسرون لـــ د. محمد حسين الذهبي ٣٣٧/٢.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود كتاب اللباس باب في لبس الشهرة عن ابن عمر، ص١٥١٨.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة ٢٠٥/١، ومسلم كتاب المساجد باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ٤١٦/١ـــ٤١٧.

(٤) أخرجه البخاري كتاب جزاء الصيد باب من نذر المشي إلى الكعبة ٢٢٠/٢، ومسلم كتاب النذر باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة ١٢٦٤/٢.

وعـــنه أيضـــاً بينما يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقـــوم ولا يقعـــد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبيﷺ: "مره فليتكلم وليستظل ولـــيقعد وليـــتم صومه"[1]. ومثل هذا ما جاء في قصة الرهط الثلاث الذين أتوا إلى بـــيوت أزواج النبـــي ﷺ يســـألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحـــن مـــع النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: أحدهم أما أنا فإني أصـــلي الليل أبداً، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فـــلا أتـــزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشـــاكم لله وأتقـــاكم له، ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[2].

وكذلـــك القول من أنها اشتقت من الصفة ففيه نظر أيضاً لأن الصفة لم تكن مقصـــودة بذاتهـــا، وكـــان يسكنها الصحابة الذين لا أهل ولا حرفة لهم والعدد غير محـــدود يكـــثرون ويقلـــون حســـب الظـــروف ويشـــاركون مع النبيﷺ الغزوات والحـــروب، ولـــم تهيأ كذلك بقصد الانقطاع للعبادة كما هو معروف عند المتصوفة حيـــث يـــنعزلون عـــن المجتمع ويتعبدون في كهوف وأغوار ويتخلفون عن جهاد الكفـــار. وأمـــا التصوف في عرف أصحابه فهو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سوى الله تعالى[3].

ولـــم يعرف التصوف بمظهر خاص وناس مخصوصين إلا بعد مضي زمن الصـــحابة، ولـــذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد من أصـــحاب الحسن، وكانوا في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار..." [4].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية ٢٣٤/٧.

(٢) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ١١٦/٦ ومسلم كتاب النكاح ١٠٢٠/٢.

(٣) انظر: دستور العلماء لعبد العزيز بن عبد الرسول ٢٠٣/١.

(٤) مجموع فتاوى لابن تيمية ٦/١١ــ٧ مع تصرف.

## ١. تعريف التفسير الإشاري

التفسير الإشاري لغة: من أشار الرجل يشير إذا أوماً بيديه، ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه وألحت أيضاً وأشار إليه باليد أوماً[١].

التفسير الإشاري اصطلاحاً: هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة[٢].

قلت [الباحث]: لا يمكن التطبيق بين كلام الله الذي أنزله هداية للبشر والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكلام البشر، وقد يكون كلامه لإشباع رغبات أو تأييد رأي قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[٣]، وكيف يوفق بين كلام من يخطأ ويصيب أحياناً وكلام من لا يخطئ إن هذا لخرط التقاد.

وينقسم التفسير الإشاري إلى قسمين التفسير الصوفي النظري والتفسير الصوفي الإشاري، التفسير الصوفي الإشاري سبق تعريفه، وأما الصوفي النظري فهو تفسير يقوم على مقدمات علمية تتقدح في ذهن الصوفي أولاً ثم ينزل القرآن عليها[٤]، وهذا النوع هو الذي ذهب إليه ابن عربي[٥]، كقوله في وحدة الوجود في

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٤/٤٣٧.

(٢) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي٢/٣٥٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

(٤) التفسير والمفسرون ٢/٣٥٢.

(٥) هو محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد ولد بمرسية سنة ٥٦٠هـ ودرس الفقه والحديث بإشبيليا وارتحل إلى المشرق فدخل مصر والحجاز وما بين النهرين وآسيا الصغرى والشام أقام بدمشق وتوفي فيها سنة ٦٣٨هـ. وكان في المعاملات والعبادات على مذهب أهل الظاهر وفي العقائد باطنياً، له مصنفات أهمها الفتوحات المكية وفصوص الحكم، وفيهما يعبر عن مذهبه الصوفي في الوحدة الوجود ووحدة الأديان والحقيقة المحمدية، وقد امتزج الذوق الصوفي بالنظر الفلسفي. وقد تصدى له ابن تيمية، برهان الدين البقاعي، ابن حجر العسقلاني وابن خلدون بينوا أباطيله في الوحدة الوجود والاتحاد والحلول. وقد حاول بعض العلماء أن يبرءوه مثل فخر الدين الرازي، السيوطي وصلاح الدين الصفدي وغيرهم. وله ضلالات كثيرة والله المستعان. انظر: الموسوعة العربية لياسين صلاواتي ١/١٠١ــ١٠٢.

قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[1] قال ابن عربي: "لأنه لا ينطق إلا عن الله، بل لا ينطق إلا بالله، بل لا ينطق إلا الله منه فإنه صورته"[2].

## ٢. موقف العلماء من التفسير الإشاري

اختلف العلماء في التفسير الإشاري إلى رأيين، فريق أجازوه واشترطوا فيه شروطاً، ومن الذين قالوا بجوازه السيوطي حيث قال: "اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة، ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له، ودلت عليه في عرف اللسان، ثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث، لمن فتح الله عليه فلا يصدنك عن تلقى هذا المعنى منهم، أو يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسولهﷺ، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرون الظواهر على ظاهرها مراداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما ألهمهم"[3]. ومن الذين أجازوه شاه ولي الله الدهلوي[4] في سدد كلامه عن لطائف الإشارات قال: "وهاهنا فائدة مهمة ينبغي الإطلاع عليها وهي أن النبيﷺ اهتم بفن الاعتبار والاستشهاد وسلك منهجه طريقة ليكون سنة لعلماء أمته وفتحاً لباب العلوم الوهبية التي خصوا بها ما وهب لهم من العلوم كآية﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾[5] قرأها في مسألة القدر مع أن منطوق الآية أن كل من يعمل هذه الأعمال فيجازيه بالجنة والنعيم المقيم، وكل من يعمل بضد هذه الأعمال فسوف يذيقه النار، ولكن يمكن أن يعلم بطريق الاعتبار أن كل واحد خلق لحالة تجري عليه تلك الحالة من حيث يدري أو لا يدري فبهذا الاعتبار وقع لهذه الآية ارتباط بمسألة القدر..." [6]

---

(١) سورة النساء الآية: ٨٠ .

(٢) الفتوحات المكية ١٢٢/٤ .

(٣) انظر الإتقان للسيوطي ٢٣٧/٢.

(٤) الدهلوي هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي ولد سنة ١١١٠هـ في الدهلي الهند فقيه حنفي يعد من علماء المسلمين في الشبه القارة الهندية له كتب منها: الفوز الكبير "أعرب من الفارسية إلى العربية، وحجة الله البالغة توفي ١١٧٦هـ، انظر: الموسوعة العربية ١٧٠٥/٤.

(٥) سورة الليل الآية: ٥.

(٦) انظر الفوز الكبير ص ٨١.

ومن المؤيدين كثيرون غير هذين العالمين. وأدلتهم للتفسير الإشاري من الكتاب والسنة ما يلي: قال الله تعالى:﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (١) وقوله:﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (٢) وقوله: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٣).

يقول الذهبي(٤): "فهذه الآيات كلها تشير إلى أن القرآن له ظهر وبطن(٥)، وذلك لأن الله ﷻ حيث ينعى على الكفار أنهم لا يكادون يفقهون حديثاً، ويحضهم على التدبر في آيات القرآن الكريم لا يريد بذلك أنهم لا يفهمون نفس الكلام، أو حضهم على فهم ظاهره، لأن القوم عرب والقرآن لم يخرج عن لغتهم فهم يفهمون ظاهره ولا شك، وإنما أراد بذلك أنهم لا يفهمون عن الله مراده، وذلك هو الباطن الذي جهلوه ولم يصلوا إليه بعقولهم"(٦).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر رضي الله عنه إنه من حيث علمتم فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم فقال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فقال

---

(١) سورة النساء الآية: ٧٨.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٢.

(٣) سورة محمد الآية: ٢٤.

(٤) هو محمد حسين الذهبي ولد سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، كان عميداً لكلية أصول الدين وأميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية ووزير الأوقاف وشئون الأزهر في مصر له مؤلفات في التفسير، كالتفسير والمفسرون، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم. قتل على يدي إحدى الجماعات المتطرفة سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٥) أي الآيات السابقة "فما لهؤلاء القوم" و"أفلا يتدبرون القرآن" يقصد أهل الحقائق بالظاهر ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر والباطن ما تضمنه من الأسرار التي اطلعه الله تعالى عليها لأرباب الحقائق، وهذا قول ابن نقيب، انظر: روح المعاني ١٧/١، محمود الآلوسي، ط: دار الفكر. وبعضهم قالوا معنى الظاهر القصص التي ذكرها الله للأمم الغابرة وما أصابهم من الهلاك، وباطنها وعظ للآخرين، وهذا قول أبي عبيدة. وقيل معنى ظهر القرآن الآيات وباطنه تأويلها. انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي٣٥٤/٢.

(٦) التفسير والمفسرون ٣٥٣/٢.

بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذ نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، فقال عمر: "ما أعلم منها إلا ما تقول"(١).

## ٣. شروط التفسير الإشاري

لقد اشترط الذين أجازوا التفسير الإشاري شروطاً أربعة لقبوله، أولاً: أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للمعنى الظاهر للقرآن، ثانياً: أن يكون له شاهد شرعي يؤيده، ثالثاً: وأن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي، رابعاً: وأن لا يدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر بل لابد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، "ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب"(٢).

قلت [الباحث]: وما ذهب إليه المؤيدون للتفسير الإشاري من الأدلة ليست بقوي لأن تدبر القرآن هو التأمل والتفكر في حكمه والتبصر فيه من الآيات قال ابن عباس: "أفلا يتدبرون القرآن فيفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ والذكر والأمر والنهي"(٣). وليس الأمر إخراجه عما وضع له والخير كله ما كان عليه الصحابة ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن ادعى القول بالظاهر والباطن: "فمن ادعى علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئاً إما ملحداً زنديقاً وإما جاهلاً ضالاً، وأما الثاني فهو بمنزلة الكلام في العلم الظاهر قد يكون حقا وقد يكون باطلاً... فإن علم أنه حق قبل وإن علم أنه باطل رد وإلا أمسك عنه، وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً" ٩٤/٦.

(٢) انظر التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٣٧٧/٢.

(٣) لباب التأويل الخازن للخازن ٤٠٢/١.

يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية[1] والنصيرية وأمثالهم، ممن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين"[2].

وممن سلك نفس المسلك أبو حيان إذ قال: "..وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى"[3].

## ٤. نماذج من التفسير الإشاري

وقد تتبعت تفسير الشيخ عبد الله بن فودي وجمعت هذه الأمثلة مما ذكره وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[4]، قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية دليل على أن الوصول إلى الله والفوز بالكرامة عنده إنما يكون بعد رفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات، وأن النصر يأتي بعد اليأس والاستبعاد"[5].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا

---

(١) الباطنية نسبة إلى الباطن مقابل الظاهر، وهي إحدى الفرق المنشقة من الإسماعيلية القائلين بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ت: ٤٨٧هـ، انقسمت بعد ذلك إلى فرقتين، فرقة تقول بإمامة أبي القاسم أحمد المستعلي بالله وتسمى المستعلية وتعرف اليوم بـ "البهرة" والثانية تقول بإمامة "نزار" وهي النزارية وتسمى اليوم بالآغاخانية وهي الباطنية: قوامها واحد هو إسقاط التكاليف الشرعية ولذا فإنهم يفسرونها بما يتناسب مع معتقداتهم ومذهبهم أن في العالم العلوي نفساً كلية وعقلاً كلياً ويقابلهما في العالم الدنيوي الإمام والناطق أي النبي والعقل أكمل من النفس التي تصل بالشرائع إلى مرتبة الكمال حيث يحصل اتحادها بالعقل. وأما القرامطة فهي فرقة من الشيعة قامت بزعامة حمدان الملقب بقرميطي أي أحمر العينين، وانتشرت هذه الدعوة في اليمن. انظر: الموسوعة العربية لياسين صلاواتي٢/٤٣٤ و٦/٢٤١٠.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية١٣/٢٣٦.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١/٥.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢١٤.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/٨١.

كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1] قال الشيخ عبد الله بن فودي ينقل عن الحليمي[2]: "الحليم هو الذي لا يحبس أفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم يرزق العاصي كما يرزق المطيع ويقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلاً أن يدعوه أو يشكره كما يقيها المطيع الذي يدعو ويسأل"[3].

ثالثاً: ومن الأمثلة كذلك ما ذكره في قصة إبراهيم لما سأل ربه عن كيفية إحياء الموتى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية دليل على أن من أراد إحياء نفسه بالحياة الأبدية فليقتلها بالرياضات حتى تفكر وتطاوعه سريعاً إلى داعية العقل أو الشرع، وفي إيثار هذه الطيور إشارة للسالك إنما يصل إذا أمات حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس، وصولة الغضب والترفع هي صفة الديك، وخسة النفس بالميل إلى الجيف التي هي الدنيا وكثرة الخيلاء التي هي صفة الغراب، والمسارعة إلى الهوى التي هي صفة الحمام"[5].

رابعاً: ومن ذلك أيضاً ما قاله حين تحدث عن التفكر وثماره في قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فإذا فكر الإنسان في أصغر ورقة من الشجر وإن عرقاً واحداً يجد وسطه ممتدا يتشعب منه عروق كثيرة إلى الجانبين ثم

---

(١) سورة البقرة الآية:٢٢٥.

(٢) الحليمي هو محمد بن أسعد بن محمد ولد سنة ٤٨٤هـ واعظ من فقهاء الأحناف عراقي نشأ وتوفي ببغداد وسكن دمشق، وكان ضعيفاً في دينه كذاباً. وله تفسير في القرآن وشرح المقامات الحريرية توفي سنة ٥٨٧هـ. انظر: الجواهر المضيئة لعبد القادر بن أبي الوفاء ٢/ ٣٢ـ٣٣.

(٣) ضياء التأويل ٨٩/١. الشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة البقرة الآية:٢٦٠.

(٥) ضياء التأويل ١٠٥/١.

(٦) سورة آل عمران الآية: ١٩١.

يتشعب من كل عرق عروق دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يراه الحس فيعلم أن الخالق خلق فيها قوى جارية لغذائها من قعر الأرض يتوزع في كل جزء من أجزائها بتقدير العليم الحكيم، فإذا تأمل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقها وما فيها من العجائب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية، قال القشيري[1]: ثمرة التفكر الوصول إلى العلم ثم فكر الزاهدين في فناء الدنيا وقلة وفائها لطلابها فيزدادون بالفكر زهداً وفكر العابدين في جميل الثواب وعظيم العقاب فيزدادون نشاطا ورغبة ورهبة وفكر العارفين في آلاء الله فيزدادون محبة الله[2].

خامساً: ومن ذلك أيضاً كلامه عن الذكر في قول الله تبارك وتعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي ذكر الثلاثة أي اصبروا وصابروا ورابطوا إشارة إلى المراتب الثلاثة المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة، كأنه قال اصبروا على مشاق الطاعة ومجاهدة النفس في نقض المألوفات ومرابطة السر على جناب القدس لترصد الواردات"[4].

سادساً: قال تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾[5].

قال الشيخ عبد الله بن فودي نقلاً عن أبي علي شيخ القشيري: "من علامات

---

(١) القشيري هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري ولد سنة ٣٧٦هـ وتوفي ٤٦٥هـ وله كتب منها التفسير الكبير، لطائف الإشارات، كتاب نحو القلوب، التحبير في التذكير، وهو من كبار الصوفية. انظر: الرسالة القشيرية ص١ـ١١. والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٧/١٢.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٥٩/١، وانظر: لطائف الإشارات تفسير الصوفي كامل للقرآن الكريم للقشيري ٣٠٦/١. تحقيق د. إبراهيم بسيوني.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠.

(٤) ضياء التأويل ١٦١/١. أي اصبروا على تحمل مشاق فعل الطاعات ومخالفة النفس هواها من ملذات الدنيا ومتاعها وشهواتها وعليكم التزام التقوى والإيمان حتى تغتنموا الأجر والثواب من الله تعالى.

(٥) سورة النساء الآية: ٣٢.

المعرفة أن لا تسأل حوائجك قلت: أي سأل القشيري: أو كثرت إلا من الله"[1].

وفي موضع آخر في كلامه عن آفة الحسد في قصة ابني آدم في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محفوظاً، لا في طلب إزالة حظه، فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه، ولأن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متق"[3].

وقد تحدث عن مراتب التقوى عند الصوفية في قوله تعالى:﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "قيل إشارة إلى المواضع الثلاثة أي إشارة إلى مراتب التقوى في الآية السابقة، الأولى: اتقاء المحارم، تقوى العوام، والثانية: اتقاء الشبهات، تقوى الخواص، والثالثة: اتقاء غير الله وهو ربط سره على الله تقوى خواص الخواص، فهي مراتب المبتدأ والوسط والمنتهى"[5].

سابعاً: وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: نقلاً عن الخازن: "وهاهنا لطيفة وهي الإشعار بقرب العبد من الله وهو مقام الرجاء لأن لفظ الرب مشعر بالتربية والرحمة والفضل والإحسان، فإذا تذكر العبد إنعام الله عليه وإحسانه إليه فعند ذلك يقوي عنده مقام الرجاء..."[7].

---

(١) ضياء التأويل ١/١٧٨. الشيخ عبد الله بن فودي.

(٢) سورة المائدة الآية:٢٧.

(٣) ضياء التأويل ١/٢٣٤.

(٤) سورة المائدة الآية:٩٣.

(٥) ضياء التأويل ١/٢٥٣.

(٦) سورة الأعراف الآية:٢٠٥.

(٧) ضياء التأويل ٢/٤٤.

ثامناً: في حديثه عن سلوك الطريق في قوله تعالى:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه إشارة إلى أن من أراد السفر الحقيقي إلى الله فهو أولى بقطع العلائق وهدم العوائق والإقبال بالكلية على الله"[2].

قلتُ {الباحث} إذا أريد بالتصوف السلوك التعبدي المشروع الذي تصفو النفس به وترغب عن الدنيا وملذاتها والتقشف والتعبد لله بما شرع على لسان رسولهﷺ فهذا أمر لا غبار عليه، ولكن التصوف أصبح نظرية خاصة وفلسفة لا علاقة لها بالإسلام أبداً ولا يوجد لها أدنى صلة بالورع والتقوى، وهو عبارة عن أفكار منافية للإسلام ومبادئه ويزعمون أن الرياضات التي يقوم بها الصوفي تحصل له درجة تتكشف له ما وراء الأستار وعلى هذا السبب تنهل في قلبه فيوضات ربانية وبها تتجلى له الحقائق وتنكشف له بواطن القرآن وآياته، لأن الظاهر عندهم هو الذي ينساق إليه الذهن والباطن ما وراء ذلك من الإشارات التي تظهر لأرباب السلوك[3]. وعلى ضوء هذا يقومون بتفسير كتاب الله، وهذا من البدع في التفسير أن يفسر القرآن بغير ما فسر به النبي ﷺ ولا الصحابة بعده والسماح به في القرآن خطر عظيم. ولأن اختراع معان جديدة لها يؤدي إلى جعلها رموزاً لا يفهمها إلا أصحابها حيث يحتكرون فهم معانيها وهذا هو الذي حدث مع أهل الكتاب من تقسيم الناس إلى طوائف رجال الدين وغيرهم وهو تفسير للقرآن بالأحاجي والرموز وهذا تفسير باطل.

فالعمدة في جواز هذا النوع من التفسير الحديث المروي عن ابن مسعود وغيره عن النبي ﷺ قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن[4]" وقد روى مسلم طرق هذا الحديث في فضائل أبي بكر "لو كنت متخذاً

---

(١) سورة الحجر الآية:٦٥.

(٢) ضياء التأويل ٢/٢١٤.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٣٦٨ مع تصرف. ط: مكتبة وهبة.

(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٩/٢٧٨ و٩/٨٠. والطبراني في الكبير ١٠/١٢٥ــ١٣٠ . وفي الأوسط ٣/١٣١، تحقيق محمود الطحان ط: مكتبة المعارف.

خليلاً لاتخذت أبا بكر"[1]، لكن بدون ذكر تلك الزيادة "أنزل القرآن" قال الهيثمي: "روي عن عبد الله أن النبي ﷺ فذكر الحديث وقال رواه البزار عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق، وقال في آخره إنه لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجري غير هذا الحديث، قلت أي الهيثمي ومحمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي فإن كان هو أبو إسحاق السبيعي فرجال البزار أيضاً ثقات"[2].

قلت [الباحث]: وفي كلام الهيثمي نظر لأن أبا إسحاق السبيعي كما قال ابن حجر اختلط بآخرة[3]، ومن هنا لا يعرف هل رواية ابن عجلان قبل الاختلاط أم لا؟ ثم محمد بن عجلان صدوق اختلط عليه أحاديث أبي هريرة، وعلة أخرى في إسناد أبي يعلى وجود ابن أبي أويس وهو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك، قال ابن حجر صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه[4]، ولذا لم توجد هذه الزيادة في رواية مسلم عنه، وحاصل الكلام أن المراد بالظاهر هو المفهوم العربي والباطن هو مراد الله تعالى من كلامه وخطابه، وبهذا ذم الكفار بأنهم لا يفقهون حديثاً في قوله:﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[5]، فإن مراد من أطلق هذه العبارة ما فسر فصحيح ولا نزاع فيه وإن أرادوا غير ذلك فهو إثبات أمر زائد على ما كان عليه معلوماً عند الصحابة ومن بعدهم فلابد من دليل قطعي يثبت هذه الدعوى لأنها أصل يحكم على تفسير الكتاب[6].

وقد تأثر ابن فودي بأقوال الصوفية وذلك من خلال مطالعته لهذه الكتب كإحياء علوم الدين، لطائف الإشارات، الفتوحات المكية، والتنوير وتجده أيضاً ينقل عن مشايخ الصوفية مثل عبد الوهاب الشعراني والحليمي وغيرهم وعموماً فقد تأثر الشيخ بأقوال الصوفية وبعض شطحاتهم، وظهر ذلك من خلال تفسيره للآيات القرآنية، ولكن هذا بقدر قليل وفي بعض المواضع.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر ١٨٥٤/٤ـ١٨٥٦.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي١٥٢/٧.

(٣) انظر: تقريب التهذيب لابن الحجر العسقلاني ص٤٢٣ وص٤٩٦.

(٤) المرجع نفسه ص١٠٨. رقم ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٦) انظر: الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي ٣٨٣/٣ـ٣٨٤.

# المبحث الخامس

# اهتمام الشيخ عبد الله بالجانب التربوي والإصلاحي

مقدمة

١. التعريف بالجانب التربوي وأهميته في التفسير

٢. الأمثلة من الجوانب التربوية والإصلاحية

## مقدمة

معـــنى التربـــية لغة من ربا يربو بمعنى زاد ونما[1] واصطلاحا، الرب في الأصـــل مصـــدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، وصف به الفاعل مبالغة[2].

القـــرآن أعظـــم مبدأ تربوي يدعو إلى تزكية النفس الإنسانية وتربيتها على الخـــير، لأنهـــا قابلـــة للخير والشر بحسب ما تربى عليه، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَـــوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَـــا فُجُورَهَـــا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3] وكذلـــك يقـــوم القرآن بتربية العقل على الفكر والتذكر والتدبر وتربية السلوك على الاعـــتدال والاســـتقامة والاهـــتداء بشريعة الله. قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ﴾[4].

وفـــي التربـــية إحساس بالمشاعر بما لا تحسبه في أي تربية أخرى، فالمسلم أخ أو مـــتعاطف مـــع كـــل كائـــن في هذا الكون يرى فيه رفيقاً له في تعظيم الله وتسبيحه، وإن هذا العطف والحنان ليس على بني جنسه فقط بل ينتقل إلى الكائنات الأخرى.

ولـــم تكن التربية الإسلامية تدعو إلى الرهبانية وحرمان الإنسان من إشباع دوافعـــه الغريـــزية بـــل أمرت بتوجيه هذه الدوافع وإشباعها بأسلوب يحقق الهدف الـــذي وجدت من أجله تحقيقاً يسعد الفرد والمجتمع، فالإنسان يطلب الغنى ولكن لا ينســـى أن فـــي مالـــه حقاً للمجتمع وهو لا يؤذي الفقير بغناه ولا يكسر خاطره ولا ينسى أن يقدم نصيباً من ماله للجهاد والتعليم[5].

---

(١) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١٦٥٩.

(٢) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢١/١ .

(٣) سورة الشمس الآيات ٧ــ١٠.

(٤) سورة المائدة الآية ١٥ــ ١٦.

(٥) انظر التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة لعبد الرحمن غلاوي ص ١٥، ١٦، ١١٠ــ١١٢ ط: المكتب الإسلامي.

إن إيجابية التربية وفعاليتها تنبثق من الأسس التي بنيت عليها وخاصة الأسس الاعتقادية والتعبدية، فالإيمان باليوم الآخر على النحو الصحيح جاء في القرآن والسنة وبنيت عليه التربية يجعل الحياة موزعة للأعمال يحصد المرء نتائجها يوم الحساب ذلك لأن طبيعة الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن دائما بين الخوف والرجاء، وبهذا كانت التربية الإسلامية أصلح للحياة.

ومن أهم أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفواحش، فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان[1].

---

(١) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوي ص١١٣، ١١٤، ٢٥٦ ط: دار الفكر.

## نماذج من الجانب التربوي والإصلاحي في تفسير الشيخ عبد الله

### ١. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قـــال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهـــي عن المنكر وإن أدى إلى قتل الآمر في حق الله أو حق الآدمي، والخطاب لمعاصـــري النبيﷺ لرضاهم بقتل آبائهم(٢)، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(٣).

يقول الشيخ عبد الله: "ما ذكر فرض كفاية ولا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل إذا كان من للتبعيض، وإذا كانت زائدة فيجب على كل مكلف بحسب علمه بيده أو بلسانه أو بقلبه وعطفهما على الخير من عطف الخاص على العام، خاطب الجميع ثم طلب فعل البعض ليدل أنه واجب على الكل حتى لو تركوه أثموا جميعاً ويكون الأمر واجباً ومندوباً على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لأن جميع ما أنكره الشرع حرام ويجب على العلماء تنبيه الولاة وعلى سائر الناس الرفع إلى الولاة والحكام بعد النهي عنه قولاً وإن نالهم أذى بذلك فيحتسب ولا يجب"(٤) وكما أن الدعوة إلى الله واجبة فكذلك تحتاج إلى أسلوب حكيم في جذب المدعوين، ولذا نبه الشيخ على حسن الدعوة في قوله تعالى جل شأنه:

---

(١) سورة آل عمران الآية:٢١.

(٢) انظر ضياء التأويل ١/١٢٠. انظر: كفاية ضعفاء السودان ١/٦٦ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٠٤.

(٤) ضياء التأويل ١/١٣٦. كفاية ضعفاء السودان ١/٨٠. ولعل الشيخ عبد الله بن فودي استنبط معنى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فحوى الآية، لأن الأمر الذي يؤدي إلى قتل الإنسان وإزهاق روحه لا يكون أمراً صغيراً قليل الأهمية، لابد وأن يكون واجباً يحتاج فيه إلى تضحية عظيمة، وسفك الدماء كما هو معلوم من أعظم الكبائر. وأما قوله بالزيادة فقد تقدم الكلام عن ذلك.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾[1] قال تأمل رونق الكلام في هذه المناظرة من أول السورة إلى هنا، فقد تدرج فيها أحسن تدرج ذكر أولاً أطوار عيسى وغيره المنافية للألوهية، ثم ذكر حدوث مريم التي هي أصل عيسى وأحوالها المنافية للألوهية، ثم أزاح شبههم بما هو أغرب حالاً منه، ثم لما أصروا على العناد دعاهم إلى المباهلة ولما أحجموا عنها أخذ معهم نوعاً آخر من الإرشاد وهي الدعاء إلى ما تطابق عليه الملل ولما أيس منهم أحسن المتاركة بقوله "وَاشْهَدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ"[2].

**٢. الصبر على أذى ملوك السوء**

وينبغي للمصلح والمربي أن يصبر على ما يصيبه من الأذى وما يأتيه بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾[3] قال الشيخ عبد الله بن فودي نقلاً عن ابن عطية قال: "رأيت للحسن البصري أنه احتج بقوله "وتمت إلى آخرها" على أنه ينبغي للمرء أن يصبر على أذى ملوك السوء فإن الله يدمرهم ورأيت العبرة أنه إذا قابل الناس البلاء بمثله وكلهم الله إليه، وإذا قابلوه بالصبر أتاهم الله بالفرج"[4].

قلت: والصبر من الإيمان وعلى الدعاة أن يقتدوا برسول اللهﷺ في ذلك وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ﴾[5]، فقد أوذوا في سبيل الله وصبروا وتحملوا، والصبر ثلاثة أنواع: الصبر على الطاعة، فالتكاليف الشرعية كلها تحتاج إلى صبر الصلاة مثلاً يكون الإنسان في نوم عميق فإذا أذن لصلاة الفجر فيستيقظ ويلبي هذا النداء، وكذلك الزكاة يخرجها المرء من خالص ماله وكذلك الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله يخرج الإنسان من بيته ولا يدري هل يرجع أم يقتل في المعركة، هناك صبر عن المعاصي، يكون الإنسان متمكناً أن

---

(١) سورة آل عمران الآية:٦٤.

(٢) ضياء التأويل ١٢٨/١. الشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) سورة الأعراف الآية:١٣٧.

(٤) ضياء التأويل ٢٦/٢.

(٥) سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

يرتكب بعض المعاصي ولكن الخوف من الله يمنعه من ذلك، وهناك صبر على المكاره والأذى التي تصيب المرء، كفقد النفس والأموال وغير ذلك فهذا النوع الذي أشار إليه الشيخ عبد الله بن فودي.

**٣. الحرص على الشهادة في سبيل الله**

قال تعالى:﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية دليل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس وأنه لا يفني بخراب البدن ولا يتوقف عليه إدراكه وتألمه، وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعات وإحماد لمن يتمنى لإخوانه بمثل ما أنعم به عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح"(٢).

**٤. الحرص على التمسك بالكتاب والسنة**

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله بن فودي، قال بعض العلماء: "من نازع أحداً فرد عليه بالقرآن والحديث فهو كمن يدعو إلى الهدى، ومن نازع الزائغ بالجدل فهو كمن عدل عن الطريق الواضح فيخاف عليه أن يضل"(٤).

**٥. العلم النافع**

قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٥).

قال الشيخ عبد الله بن فودي، نقلاً عن ابن عطاء: "اعلم أن العلم حيث تقرر في القرآن والسنة فإنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية، وقال الجبائي(٦):

---

(١) سورة آل عمران الآية:١٦٩.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٥٢/١.

(٣) سورة الأنعام الآية:٧١.

(٤) ضياء التأويل ٢٨٠/١.

(٥) سورة يوسف الآية:٧٦.

(٦) الجبائي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي ولد بخوزستان سنة ٢٣٥هـ ولنتقل إلى

"إذا كملت للعبد ثلاث خصال تفجر العلم من قلبه وعلى لسانه، وهي الزهد والإخلاص والتقوى، ولا ينال إلا بعد علاج القلب من الكبر والحسد والغضب والرياء والسمعة وحب المحمدة والجاه والشرف والطمع والحرص والمداهنة والصبر والرضى والتوكل وقصر الأمل والخشية فيضيء قلبه بنور إلهي فيتلألأ الإيمان وتصح المعرفة، ويتسع اليقين ويتجلى الأسرار وليس بين العبد والترقي عن سفل إلى علو إلا حب الدنيا"(١).

قلتُ {الباحث} العلم النافع هو العلم الذي يصحبه تقوى الله وخشيته لأن العلم إذا كان لتعظيم الرب الموصوف بصفات الكمال كان أنفع وكانت الخشية أعظم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(٢)، قال ابن مسعودﷺ "ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية"(٣) وقد افتقد هذا النوع من العلم في هذا الزمان إلا من رحم الله.

**٦. عدم الترفع بالعلم**

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً...﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفايات وأن غرض المتعلم أن يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد"(٥).

---

البصرة وهو رئيس المعتزلة وإليه تنسب الطائفة الجبائية، ومن تلاميذه أبي الحسن الأشعري، وله مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، وأما نسبته إلى الجبائي فهي قرية من قرى البصرة، وتوفي سنة ٣٠٣هـ، ودفن بها وله تفسير حافل مطول ورد عليه أبو الحسن الأشعري. انظر: الأعلام للزركلي٧/١٣٦.

(١) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٧٥/٢.

(٢) سورة فاطر، الآية ٢٨.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/٧٢٣.

(٤) سورة التوبة الآية:١٢٢.

(٥) ضياء التأويل ١٠٢/٢. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢٦٣/١.

قلتُ {الباحث} وقد قيل في الآية إنها نزلت حين كان المسلمون ينصرفون إلى الغزو كلهم فأرشدهم الله تعالى أن تخرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع رسول الله ﷺ جماعة والفرقة القاعدة تتعلم القرآن وما أنزل من الأحكام فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما أنزل الله تعالى بعدهم على نبيه من القرآن[1].

والترفع بالعلم من الخصال الذميمة وتكون عاقبتها وخيمة، وقد تؤدي بالمرء إلى أن ينسلخ عن الآيات، وقد حذر رسول الله ﷺ أن يتعلم الإنسان العلم بغرض التباهي والتعالى على العباد، وعن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ "من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار"[2]. وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار"[3].

**٧. فضل الكتابة**

في قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[4]، قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه رمز إلى فضل الكتابة لأنها آلة التعليم وضابطة الأحكام"[5].

**٨. الوفاء بالعهد والشكر**

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي﴾[6].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وأن المؤمنين ينبغي أن لا يخافوا أحداً إلا الله تعالى"[7].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٢٤/٢، وانظر: معالم التنزيل للبغوي ٤٠٢/٢.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في من يطلب بعلمه الدنيا ٣٢/٤ــ٣٣.

(٣) أخرجه ابن ماجة في المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل ٩٣/١. وهذان الحديثان يرتقيان إلى درجة الحسن وقد حسنه أحمد شاكر في تعليقه على ابن ماجة.

(٤) سورة العلق، الآية ٤.

(٥) انظر: كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٨١٤/٢.

(٦) سورة البقرة الآية:٤٠.

(٧) ضياء التأويل ٢٧/١. انظر: كفاية ضعفاء السودان ٩/١.

### ٩. الشكر على ما سر والصبر على ما ضر

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية تنبيه على أن ما يصاب العبد من خير أو شر اختبار من الله، تعالى فعليه الشكر على ما سر والصبر على ما ضر"[٢].

### ١٠. ترك التشدد في الأمور

وقد استخلص الشيخ عبد الله من قصة أصحاب البقرة هذه الكلمات الرائعة فقال: "واستفيد من القصة حسن تقديم القربة على الطلب، وتعليم العباد ترك التشديد في الأمور والمسارعة إلى امتثال أوامر الله من غير تفتيش ولا تكثير سؤال وأن من أراد إحياء قلبه فليمت نفسه بأنواع المجاهدات"[٣].

قلتُ {الباحث} التشدد في الدين هو الزيادة عما جاء به الشرع، فقد جاء الشرع بصورة معتدلة للعبادات والمعاملات وقد رأى بعض الناس أن يزيد عليها وظن أن الزيادة تقربه إلى الله مثل فعل بعضهم من عزمه على أن يقوم الليل ولا ينام وعزم بعض آخر على أن يصوم النهار ولا يفطر ومثل هذا، وقد تغير معنى التشدد عند طائفة من المعاصرين ممن لا يلتزمون بالإسلام فوصفوا كل ملتزم بالإسلام بأنه متشدد وراحوا يحاربون هذا التشدد. وأما التشدد الحقيقي فناتج عن جهل في العقل وضعف في النفس بينما التمسك نشأ عن قناعة، ومن أمثلة التشدد ما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يهادى بين ابنيه من أجل نذر أن يمشي إلى الكعبة ماشياً، فقال ما شأن هذا؟ قال ابناه يا رسول الله كان عليه نذر فقال النبي ﷺ: "اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك". وفي قصة ثانية عنه مر رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة بإنسان يقود إنساناً بزمامة في أنفه "فقطعها النبيﷺ ثم أمره أن يقوده بيده"، وقصة ثالثة بينما يخطب إذا هو برجل قائم فسئل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبيﷺ: "مره فليتكلم وليستظل

---

(١) سورة البقرة الآية:٤٩.

(٢) ضياء التأويل ١/٣٠.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٣٧.

وليقعد وليتم صومه"[1]. في هذه القصص دلالة على أن خرق الأنف بالحبل أو الوقوف في حر الشمس وعدم الاستظلال والكلام مع الناس من التشدد في الدين، وهذا هو التنطع الذي ما أنزل الله به من سلطان.

### ١١. القوادح في الإنفاق

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية تحذير عن القوادح في الإنفاق ثم ذكر حديث أبي ذر ﷺ قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم... المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب..."[3].

### ١٢. مواساة الفقراء

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الخير كله لصلة الرحم ومكارم الأخلاق قال عبد الرحمن الثعالبي: "وهذه الآية الكريمة عامة في أنواع الخيرات، ومن أعظمها الرأفة والشفقة على خلق الله، ومواساة للفقراء وأهل الحاجات، عن النبي ﷺ قال: "أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى، كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقي مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم"[5].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب النذر في ما لا يملك وفي المعصية ٢٣٤/٧.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٦٢.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الإيمان ١٠٢/١ ط. تركيا، ضياء التأويل١٠٥/١. وكفاية ضعفاء السودان ٥٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة الحج الآية: ٧٧.

(٥) ضياء التأويل ١٠٠/٣. انظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ١٣٨/٤، والحديث أخرجه أبو داود كتاب الزكاة باب في فضل سقي الماء، ص١٣٤٨، والترمذي كتاب صفة القيامة باب في ثواب الإطعام والسقي والكسوة، ص١٨٩٨.

### ١٣. مجالسة الفقراء

وقد استخرج هذه التربية من سورة عبس في قصة الصحابي الأعمى عبد الله بن أم مكتوم ﷺ في قوله تعالى:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهذه الآية السبب فيها هذا ثم هي بعد تتناول من شاركهم من هذه الأوصاف فحملة الشرع والعلم مخاطبون بتقريب الضعيف من أهل الخير وتقديمه على الشريف العاري من الخير مثل ما خوطب به النبي ﷺ في هذه السورة"[٢] قد قل من يعمل بهذا والله المستعان"[٣]. أي يقصد أن مجالسة الفقراء ومواساتهم قل من يعمل بها.

### ١٤. البخل شر الخصال

قال تعالى: ﴿وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسكِينِ﴾[٤].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه إشارة إلى أن شر الخصال بعد الكفر البخل ولذا كان أبو الدرداء يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين..."[٥].

قلتُ {الباحث} وقد حذر رسول الله ﷺ من البخل في ما رواه أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول "مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبقت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا يتسع"[٦].

---

(١) سورة عبس الآية: ١-٢.

(٢) انظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٥/٥٥١.

(٣) ضياء التأويل ٤/٢٦١. كفاية ضعفاء السودان ٢/٧٩١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٤) سورة الحاقة الآية:٣٤.

(٥) ضياء التأويل ٤/٢٢٥.

(٦) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب مثل البخيل والمتصدق ٢/٢٢٠ــ٢٢١. وكتاب الجهاد والسير باب ما قيل في درع النبي ﷺ ٣/٢٣٠. ومسلم كتاب الزكاة باب مثل المنفق والبخيل ٢/ ٧٠٨.

الجنة بضم الجيم ما أجن المرء وستره، والمراد به هاهنا الدرع ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه وسبقت حتى تستر بنان رجليه ويديه، والبخيل كلما أراد أن ينفق لزمت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع، شبه ﷺ نعم الله تعالى ورزقه بالجنة، وفي رواية بالجبة، فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبقت ووفرت حتى تستره ستراً كاملاً، والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يمنعه يطلب أن يزيد ما عنده، وأن تتسع عليه النعم فلا تتسع ولا تستره منه ما يروم ستره[1].

**١٥. تكفل الله بالرزق**

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية دليل على أن الله تكفل بالرزق فليترك العبد الحرص وليحسن الطلب"[3].

قال الشيخ عبد الله بن فودي في الآية: "وفي آخر الآية تعريض بأن الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صفات الكفار يجب على المسلم اجتنابها". وفيه تحذير عن الرياء والمن والأذى وترغيب في الإخلاص"[4].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ ثم عقب المرائين بضدهم فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ...﴾[5]

**١٦. الحرص على جمع المال**

قال تعالى: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[6].

---

(١) انظر: الترغيب والترهيب لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٢/٥٠، ط: قطر.

(٢) سورة المائدة الآية:٨٨.

(٣) ضياء التأويل ١/٢٥١.

(٤) ضياء التأويل ١/١٠٦، ١٠٧. كفاية ضعفاء السودان ١/٥٦. الشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) سورة البقرة الآية: ٢٦٤، ٢٦٥.

(٦) سورة التوبة الآية:٥٥.

قال الشيخ عبد الله بن فودي ينقل عن الرازي: "كون كثرة الأموال والأولاد سببا للعذاب حاصل من وجوه منها: أنه كلما كان حب الإنسان للشيء أشد وأقوى، كان حزنه وتألم قلبه على فراقه أعظم وأصعب، ثم عند الموت يعظم حزنه وتشتد حسرته لمفارقته المحبوب، فالمشغوف بحب المال والولد لا يزال في تعب في كسبها ثم يحتاج إلى متاعب أشد في حفظها لأن حفظ المال بعد حصوله أصعب من اكتسابه..."(١).

**١٧. حسن العمل**

قال تعالى:﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(٢).

قال الشيخ عبد الله بن فودي نقلاً عن ابن عطية: "أحسن العمل أخذ بحق وإنفاق في حق وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه وفي الحديث "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء... فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في نساء"(٣).

**١٨. الفرار بالدين**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله بن فودي ينقل عن ابن العربي: "وفي الآية دليل على العزلة في الجبال عن الخلق إذا خاف فتنة وجواز الفرار من الظالم وهو سنة الأنبياء والأولياء"(٥).

---

(١) ضياء التأويل ٨١/٢، انظر: كفاية ضعفاء السودان ٢٥٠/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. وانظر كذلك مفاتيح الغيب للرازي ٧٢/١.

(٢) سورة الكهف الآية: ٧.

(٣) ضياء التأويل ٣/٣ والحديث أخرجه، مسلم كتاب الذكر ص١١٥٣.

(٤) سورة الكهف الآية:١٦.

(٥) ضياء التأويل ٥/٣، كفاية ضعفاء السودان ٣٨٢/١. وأحكام القرآن، ٣٢٣/٣.

**١٩. حرمة الكذب على الله**

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذباً في ذلك الزمان وبعد، لأنه لا يمنع خصوص السبب عموم الحكم"(٢).

والشيخ يشير إلى قول عكرمة وقتادة أن الآية نزلت في مسيلمة الكذاب(٣).

**٢٠. اتقاء مواضع الشبهة**

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من تحل له فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله وأتم لعصمته"(٥).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾(٦).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية دليل على ترك ما فيه اللبس إلى غيره وأن سب الرسول كفر"(٧).

**٢١. الهداية من الله**

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾(٨).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه دليل على أن الهداية من الله"(٩).

---

(١) سورة الأنعام الآية:٩٣.
(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٨٥/١.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٣/٢.
(٤) سورة الأحزاب الآية:٥٣.
(٥) ضياء التأويل ٢٤٧/٣.
(٦) سورة البقرة الآية:١٠٤.
(٧) ضياء التأويل ٤٥/١.
(٨) سورة الأعراف الآية:٤٣.
(٩) ضياء التأويل ١٠/٢. للشيخ عبد الله بن فودي.

**٢٢. الولي هو التقي**

قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية أن كل من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله وهو الذي تقتضيه الشريعة في الولي"[٢].

قلت [الباحث]: وليس شخص مخصوص بصفات مخصوصة كما يدعيه البعض وليس من شرطها أي الولاية أن يظهر في الولي خوارق للعادة من الطيران في الهواء وكم ممن يطار به وهو شيطان رجيم ويزعم بعضهم أنه يصلي الصلوات الخمس في الكعبة، وهو منهمك في معاصي الله ﷻ".

**٢٣. ضرر طول الأمل**

قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٣].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية دليل على أن إيثار التلذذ والتنعم في الدنيا يؤدي إلى طول الأمل وليس ذلك من أخلاق المؤمنين"[٤].

**٢٤. النظر إلى الأسفل في أمور الدنيا**

قال تعالى:﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "إذا نظر أحدكم إلى من فُضّل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه"، وفي رواية عند مسلم أيضاً "انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله"[٦].

---

(١) سورة يونس الآية:٦٢-٦٣.

(٢) ضياء التأويل ١١٩/٢. كفاية ضعفاء السودان ٢٧٦/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٣) سورة الحجر الآية:٣.

(٤) ضياء التأويل ٢٠٨/٢.

(٥) سورة الحجر الآية:٨٨.

(٦) ضياء التأويل ٢١/٢، كفاية ضعفاء السودان ٣٤٤/١ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي. والحديث أخرجه البخاري كتاب الرقائق باب لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقه ص٥٤٤، ومسلم كتاب الزهد ص١١٩١.

**٢٥. إبطال عادة جاهلية**

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والناس يكرهون السفر يوم الأربعاء ويقولون من سافر فيه لا يرجع سالماً وهو كذب منهم بل يوم الأربعاء يوم مبارك..." (٢).

قلتُ {الباحث} هذه الآية تفسرها الآية ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾(٣)، قال الربيع في قوله تعالى: "أيام نحسات" كان أولها الجمعة وقال غيره الأربعاء. وبناءاً على هذا القول اعتقد الناس في هذه البلاد أن السفر يوم الأربعاء مكروه، ولذا أراد الشيخ عبد الله بن فودي أن يبطل هذه العادة والأيام هذه كلها أيام الله ﷻ.

**٢٦. لهو الحديث**

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(٤).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "ما يلهي منه عما يعني من غناء وخنا ونحو ذلك، والإضافة بيانية وهو كل حديث منكر يصد عن ذكر الله كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام"(٥).

**٢٧. فضل التسبيح**

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(٦).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية دليل على أن التسبيح والعبادة سبب النجاة من ضيق الصدر والكرب"(٧).

---

(١) سورة فصلت الآية:١٦.

(٢) ضياء التأويل ٦٦/٤. كفاية ضعفاء السودان ٦٣٢/٢.

(٣) سورة الحاقة، الآية ٦و٧.

(٤) سورة لقمان الآية: ٦.

(٥) ضياء التأويل ٢١٩/٣. كفاية ضعفاء السودان ٥٣٩/٢ كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

(٦) سورة الحجر الآية:٩٩.

(٧) ضياء التأويل ٢١٧/٢. كفاية ضعفاء السودان ٣٤٥/١.

**٢٨. الاستغفار**

قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[١].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فيه حث على الاستغفار وأن الناس أولى بذلك من الملائكة ولذا صدر الكلام بحرف التنبيه وفيه إعلام بأن عدم تعجيل العقاب لهم استغفار الملائكة"[٢].

**٢٩. تذكر الحساب يوم القيامة**

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾[٣].

واستدل الشيخ عبد الله بن فودي بحديث أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: "يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرضة والثالثة تطير فيها الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله"[٤]. قال أبو عيسى، ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقد رواه بعضهم عن علي بن علي وهو رفاعي عن الحسن عن أبي موسى عن النبيﷺ.

**٣٠. شروط الدعاء**

قوله تعالى:﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: قال بعض العارفين شرط الدعاء صدق الافتقار والابتداء وحسن الانتظار، وترك الاستعجال، والثقة بالله مع جميل الظن"[٦].

---

(١) سورة الشورى الآية:٥.

(٢) ضياء التأويل ٤/٧٣.

(٣) سورة الحاقة الآية:١٨.

(٤) ضياء التأويل ٤/٢٢٤، والحديث أخرجه الترمذي كتاب صفة القيامة باب ما جاء في العرض ص ١٨٩٥.

(٥) سورة يونس الآية:٨٩.

(٦) ضياء التأويل ٢/١٢٤.

التربية القرآنية غايتها إتقان تلاوته وحسن فهمه وتطبيق تعاليمه، وهذا فيه كل العبودية والطاعة لله والاهتداء بكلامه والخوف منه وتنفيذ أوامره والخشوع له، وقد ظهر هذا في تفسير الشيخ عبد الله بن فودي، فإنه لا يمر بآية من الآيات القرآنية فيها الكلام عن التربية والإصلاح إلا وقف عندها واستخرج هذه الفائدة التربوية والإصلاحية. وكان الشيخ داعية إلى الله وشيخ زاوية وتارة أميراً على الجيش. وهذه التأثيرات هي العامل الأكبر في حياته.

# المبحث السادس:

# اهتمام الشيخ عبد الله بذكر مسائل علوم القرآن في تفسيره

مقدمة

نماذج

١. نزول القرآن

٢. ربط الآيات والمناسبات

٣. تبيين المجمل

٤. توضيح المبهم

٥. العبرة بعموم اللفظ

٦. رفع الإشكال

## مقدمة

## تعريف علوم القرآن لغة واصطلاحاً

العلوم جمع علم وهو الفهم والمعرفة أو الجزم. والقرآن مرادف للقراءة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[1]، والقرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته. وأما علوم القرآن فهو علم يتألف من مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وترتيبه وجمع بيان الوجوه التي نزل عليها وأسباب نزوله وشرح غريبه ودفع الشبهات عنه وغير ذلك من كل ما له اختصاص به"[2].

ولا شك أن علوم القرآن مفيدة غاية الإفادة لكل من يريد دراسة كتاب الله ﷻ، ويريد أن يخوض في أعماقه أن يتسلح بمعرفة مباحثه وهي كالمفتاح للقفل، ومن هذه الفوائد:

١. معرفة الأحوال التي لابست القرآن الكريم في كل عصر من العصور منذ نزوله على النبيﷺ إلى الآن. فمن هذا العلم يعرف كيف عني النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بالقرآن أتم عناية حتى لا يضيع منه شيء ولا يختلط به ما ليس منه. فحرصوا على صيانته من ذلك كله بطريقين، طريق حفظه في الصدور، وطريق كتابته واحتفاظهم به مكتوباً. وكذلك يعرف مدى الجهود التي بذلها الصحابة رضي الله عنهم في هذا السبيل بعد وفاته ﷺ، وكيف روي القرآن على سبيل التواتر في كل عصر ومصر، وكيف عنيت به الأمة فدونت الوجوه التي نزل عليها حتى كان منها غير متواتر ولكن مع التنبيه على عدم تواتره حتى لا يعد قرءانا. وكيف عنيت به الأمة بتفسيره وشرح مقاصده واستنباط الأحكام والعظات منه، وبذلت من ذلك.

---

(١) سورة القيامة، الآية ١٧.

(٢) التبيان من مباحث علوم القرآن للشيخ عبد الوهاب عبد المجيد غزلان ص٣١ ط: دار التأليف بمصر ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

٢. معرفة الشبهات التي وردت عليه من نواح عديدة ودفعها.

٣. معرفة الشرائط التي لا بد منها قبل الخوض في تفسيره.

٤. الاستعانة بأبحاثه الكثيرة الطيبة على فهم القرآن الكريم والوقوف على شريف أسراره وكريم أغراضه[١].

**١. سلالة المفتاح**

نظم الشيخ عبد الله بن فودي الإتقان في علوم القرآن للسيوطي في ألف ومائتين بيت شعر وسماه "سلالة المفتاح"، وجدت نسخة هذا الكتاب في مركز البحوث الإسلامية بجامعة بايرو مدينة كانو عن طريق د. محمد الثاني زهر الدين بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٤م، وكاتبها أبو بكر بن محمد جم، وعدد الصفحات تسعة وثلاثون صفحة من الورقة الكبيرة، وأما النسخة الأصلية فهي محفوظة في مدينة سكوتو في "غدن أبا دوما" وقد انتهى الشيخ عبد الله بن فودي من كتابتها في يوم الاثنين من ذي القعدة سنة ١٢١٠هـ. ووجدت نسخة أخرى من هذا الكتاب في المتحف الوطني بمدنية كدونا تقع في إحدى وأربعين صفحة وعليها تعليقات في جوانب الأبيات، وقد رتب الشيخ السلالة في تسعة فصول وفي كل فصل أبواب وعنون كل فصل في بدايته ثم ذكر بعد ذلك المباحث المتعلقة به في الأبواب. وفي فاتحة الكتاب ذكر مقدمة فيها الحمد والثناء على الله والطلب لغفرانه وعفوه ثم الصلاة والسلام على النبيﷺ وعلى آله وأصحابه وذكر الدواعي لنظم الإتقان وتحدث كذلك عن معنى التفسير. وفي الفصل الأول ما يرجع إلى نزول القرآن، وفي أبوابه المكي والمدني، ضوابطه وغير ذلك. وفي الثاني ما يرجع إلى سند القرآن. الثالث: طريقة الأداء وذكر فيه القراءات السبعة ومن قرأ بها. والرابع: ما يرجع إلى ألفاظ القرآن. والخامس: ما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالأحكام. السادس: فضائل القرآن. السابع: أفضله وفاضله والخلاف في ذلك. الثامن: إعراب القرآن. التاسع: ما يتعلق بمصادر التفسير وشروطه. وهذا الكتاب حتى الآن لم يخدم ينبغي لطلاب العلم أن يبذلوا فيه جهداً كبيراً.

---

(١) التبيان في مباحث من علوم القرآن للشيخ عبد الوهاب ص٣٢ .

٢. مفتاح التفسير

ولعل الشيخ عبد الله بن فودي شعر أنه يحتاج إلى زيادة توضيح وبسط للكتاب الأول فأضاف فيه أبواب كتاب النقاية للسيوطي أيضاً في نحو ألف وخمسمائة بيت في مائتين واثنين وأربعين صفحة، وهذه نسخة الحاج علي الكماسي. وهناك نسخة أخرى تقع في مائتين وثلاث وعشرين صفحة وكاتبها محمد بن محمد الوالي ببلاد مندر[١]، وأشار إلى أنه أكملها يوم السبت قبل الظهر بدون ذكر السنة. وطريقته في هذا الكتاب تختلف عن الكتاب السابق حيث لم يجعله في فصول وأبواب بل عمل له عناوين رئيسية في المباحث. وفي مقدمته أضاف المسائل التي تتعلق بأصول الدين أعني علم التوحيد. ذكر الإلهيات على طريقة الأشاعرة ثم النبوات والسمعيات وتحدث أيضاً عن أهمية علوم القرآن والتفسير وموضوعه وعمل على جوانب الأبيات شروحاً كثيرة، وأضاف كذلك في خاتمة الكتاب طبقات المفسرين من الصحابة والتابعين، وحث فيه على اتباع السلف الصالح وحذر من اتباع البدع في التفسير. وهذا الكتاب ما زال مخطوطاً يحتاج إلى خدمة.

٣. الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن

نظم هذا الكتاب في ثلاث وتسعين وثلاثمائة بيت من الشعر في ثمان وأربعين ورقة، وأصل هذا الكتاب مختصر من كتاب الفوائد الجميلة من الآيات الجليلة لحسن بن علي بن طلحة الرجاجي الشوشاوي[٢]، رتبه في سبعة أبواب فقط. الباب الأول فيما يتعلق بنزول القرآن، الثاني: فيما يتعلق بقراءته. الثالث: فيما يتعلق بخطه. الرابع: فيما يتعلق بتعليمه. والخامس: فيما يتعلق بأحوال حامله. السادس: فيما يتعلق بأحوال القرآن. والباب الأخير يتعلق بفضـــائله. وهذه

---

(١) ولعلها بلدة في النيجر .

(٢) هو حسن بن علي بن طلحة الرجاجي الشوشاوي قيل إنه توفي في أواخر القرن التاسع الهجري وله من الكتب الفوائد الجميلة في الأيات الجليلة وشرح مورد الظمآن ونوازل الفقه وشرح تنقيع القرافي. انظر معجم المؤلفين لمحمد رضا كحالة ص١١٠ ٢٥٤/٣ وأشار بأن التنبكتي ترجم له في نيل الابتهاج ص١١٠ .

الأبواب السبعة لها أهمية كبرى لطلاب العلم في هذه المنطقة حيث تناولها بإيجاز في الكتابين السابقين. وقد بدأه أيضاً بمقدمة تحدث فيها عن أهمية علوم القرآن وعن إهمال المتقدمين وتأليف المتأخرين فيه. وكأن الشيخ أخذ هذا من الإتقان أيضاً وقد أشار أنه انتهى من كتابته لليلتين خلتا من شهر شوال سنة ١٢١٩هـ. وقد حقق هذا الكتاب عبد العلي بن عبد الحميد أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة بايرو كانو. وما زال الكتاب بحاجة إلى العمل.

## نماذج

وقد تطرق الشيخ إلى مباحث علوم القرآن التي ذكرها في كتبه الخاصة بعلوم القرآن وما ذكره في تفسيريه، وهذه بعض النماذج والأمثلة لعلوم القرآن في تفسيره.

**المسألة الأولى:** حروف المعجم: وقد جرى على نمط واحد فيما يتعلق بالحروف المقطعة في أوائل بعض السور القرآنية مثل سورة البقرة وآل عمران وغيرهما من السور التي افتتحت بها أن يقول الله أعلم بمراده ذلك، ولم يخض في تفاصيل المراد بها كما فعله بعض المفسرين.

ومن الملاحظ أيضاً أنه ينكر مكان نزول كل سورة مكية أم مدنية، وكذلك الآيات التي نزلت بمكة أو المدينة ومن أمثلة السور المكية، الأنعام والأعراف ويونس وهود وغير ذلك والمدنية الطوال الأربعة والتوبة والأنفال والنور والأحزاب وغير ذلك، ويهتم بذكر فضائل السور والآيات التي ذكرﷺ من فضلها مثل سورة البقرة وآل عمران وخواتيم سورتي البقرة وآل عمران وآية الكرسي وسورة قل هو الله والمعوذتين، ولم يكن يخصص لفضائل القرآن فصولاً بل يشير إلى ذلك أثناء التفسير، على خلاف بعض المفسرين في ذكرهم فضل كل سورة من سور القرآن بل راعى في هذا الجانب الصحة وقد يشير إلى بعض الآيات أنها لعلاج كذا وكذا، وعلى سبيل المثال قوله في قوله تعالى:﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ* وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ

لِلْعَالَمِينَ﴾[1] يقرأ هاتين الآيتين في علاج العين. وأما في كتبه الخاصة بعلوم القرآن وهي منظومات شعرية كما ذكرت، فقد ذكر معنى المكي وهو ما نزل بمكة قبل الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة وذكر الاختلاف في ذلك والضابط لمعرفة السور المكية وهي كل سورة ذكر فيها قصة آدم مع إبليس فهي مكية إلا سورة البقرة، أو افتتحت بالأحرف المعجمة إلا البقرة وآل عمران أو ذكر فيها "كلا". والمدني ما ذكر فيها الأحكام أو ورد ذكر المنافقين إلا سورة العنكبوت[2].

## ١. نزول القرآن

ذكر في هذا كيفية نزول القرآن من بيت العزة إلى سماء الدنيا كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[3] وقوله تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[4] أن القرآن نزل جملة ثم مفرقاً حسب الحاجة والحوادث.

**أولاً: ذكره أول الآيات نزولاً في القرآن**

قال صدر سورة العلق إلى قوله تعالى:﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء كما رواه البخاري[5].

**ثانياً: ذكره أول سورة نزلت في القرآن**

قال الشيخ عبد الله: "سورة المدثر أول ما نزل بعد فترة الوحي، رواه البخاري ومسلم"، سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل في القرآن فقال: "يا أيها المدثر" قلت "يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق" فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله ﷺ عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر: "لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ"[6].

---

(١) سورة النون الآية: ٥١، ٥٢.

(٢) انظر مفتاح السلالة ص ١١ــ١٥.

(٣) سورة القدر الآية: ١.

(٤) سورة الدخان الآية: ٣. انظر: كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٦٥٦/٢، و٨١٥.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٨٦/٤. والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة القلم ٨٧/٦.

(٦) ضياء التأويل ٢٤٠/٤. أخرجه البخاري كتاب التفسير باب سورة المدثر ٧٤/٥. ومسلم كتاب الإيمان باب بدأ الوحي ١٤٤/١.

**ثالثاً: ذكره أول آية نزلت في أحكام الجهاد**

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "هذه الآية أول ما نزل في القتال على قول، وقيل أمر أولاً أن يقاتل من قاتله فقط، ثم أمر بقتال المشركين كافة" وقيل الذين يقاتلوكم هم جميع الكفار إذ كلهم على قصد قتال المسلمين، وقيل الذين يقاتلونكم غير النساء والصبيان والشيوخ، ويؤيد الأول ما روي أن المشركين صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية عام ست في ذي القعدة وقد ساق الهدى للعمرة فصالحهم أن يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهزه لعمرة القضاء، وخاف المسلمون أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وخاف المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام(٢).

قلتُ {الباحث} اختلف في أول آية نزلت في أمر القتال فقال ابن عطية "وقاتلوا في سبيل الله" هي أول آية نزلت في الأمر بالقتال وهو قول ابن زيد والربيع ومعناها قاتلوا من قاتلكم وكفوا عن من كف عنكم ولا تعتدوا في قتال من لم يقاتلكم. وقيل أول ما نزل في القتال قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(٣)، ولكن هذا القول فيه نظر لأن الإذن بالقتال يختلف عن الأمر به، ولأن آية الإذن نزلت في القتال عامة لمن قاتل ولمن لم يقاتل، وذلك أن النبي ﷺ خرج هو وأصحابه عام الحديبية وصد عن البيت وصولح على أن يرجع إليه من السنة القابلة فلما عاد ﷺ خاف المسلمون غدر الكفار وكرهوا القتال في الحرم فنزلت الآية، أي يحل لكم القتال إن قاتلكم الكفار، وهذه القصة هي التي أشار إليها البخاري.

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٩٠. انظر: كفاية ضعفاء السودان للشيخ عبد الله بن فودي ٣٧/١.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٧٢/١. والقصة ذكرها البخاري كتاب الصلح باب الصلح مع المشركين ١٦٨/٣ ط. تركيا.

(٣) سورة الحج، الآية ٣٩. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٩/٢. ومناهل العرفان لعبد العظيم الزرقاني ١٠٢/١. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٦/١. والجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٤٠٠/١.

**رابعاً: ذكره آخر ما نزل في القرآن**

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[1].

قال الشيخ عبد الله: "هي آخر ما نزل في القرآن والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام، قالوا لم ينزل علي النبيﷺ بعد هذه الآية من الفرائض ولا تحليل شيء ولا تحريمه، وروى ابن جرير أن عمر بن الخطاب بكى لما نزلت فقال له ﷺ: "ما يبكيك؟" فقال: "أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص" فقال: "صدقت" وعاش ﷺ بعدها واحدا وثمانين يوماً[2].

ولهذا قال ابن كثير: "بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية أنها نزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب رضي الله عنهم، وأرسله الشعبي وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختار ابن جرير رحمه الله"[3].

**خامساً: آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق**

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: "آخر ما نزل من القرآن "لقد جاءكم" إلى آخر السورة"[5].

---

(١) سورة المائدة الآية: ٣.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٢٦/١، وانظر جامع البيان لمحمد بن جرير ١٥٠/٦، و٥٠/٢، وانظر كذلك لباب التأويل لعلي بن محمد الخازن ١٠/٢ ط. دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١/٢ .

(٤) سورة التوبة الآية: ١٢٨.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٠٤/٢، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير ٣٣٨/٢. ووافقه الذهبي.

قلتُ {الباحث} ويشهد لهذا القول ما جاء في قصة جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ حيث تتبع زيد فلم يجد هذه الآية إلا عند أبي خزيمة الأنصاري[1].

ومن هذا الباب أعنى نزول القرآن ما تطرق إليه في المفتاح والسلالة، هذه مجمل العناوين في الكتابين مفتاح التفسير وسلالة المفتاح افتتح بذكر كيفية معرفة أسباب النزول، وفوائد أسباب النزول، وأول وآخر ما نزل وأنواعه في القرآن، ثم كيف كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ. ومن هذا جمع القرآن وترتيبه، ذكره القراء في عهد النبوة وبعدها من الصحابة والتابعين وأنواع القراءات في القرآن، وذكر كيفية الأداء ويندرج في ذلك معرفة الإمالة والفتح، وذكر قضايا تتعلق برسم القرآن ومن ذلك الحذف، الزيادة، الهمزة، البدل، الوصل والفصل، ومن ذلك طريقة تلاوة القرآن منها التدوير والحدر، ومن تعلم نطق الحروف وذكر القراء في عهد النبوة وبعدها، من الصحابة فيهم عثمان بن عفان، أبو موسى الأشعري، عبد الله بن مسعود، علي بن أبي الطالب، معاذ بن جبل، أبو الدرداء وغيرهم ﷺ ومن التابعين منهم مجاهد، عكرمة، علقمة، الأسود، عطاء وغيرهم رحمهم الله[2].

وفي مبحث طريقة كتابة القرآن ذكر ما وقع في القرآن من اللغات، وكذلك الألفاظ المشتركة، والمترادفة، الحقيقة والمجاز، التشبيهات الاستعارات، الكنايات والمعاريض في القرآن، المجمل والمبين، المنطوق والمفهوم، المطلق والمقيد ومن ذلك العام والخاص منه ما خص بوصف أو غاية أو شرط، والناسخ والمنسوخ[3]. وزاد أشياء لم يذكرها في الكتابين السابقين وهي مهمة، وذلك ما يتعلق بتعليم القرآن والأيام التي يسرح الطلاب. وقد جرت العادة أن آباء الطلاب يقدمون بعض الهدايا لمقرئ القرآن، فتحدث عن حكم هذه الخدمة من الناحية الشرعية وما يأخذونه في المواسم والأعياد، وإذا تمرد الطالب ولا يريد الدراسة هل يكافأ بشيء ترغيباً له على المواصلة، وهل يجوز ضرب الطلاب إذا لم يقوموا بالدراسة على الوجه الأكمل؟ وقد يستغرب المرء في المسألة، ولأنه

---

(١) ذكره البخاري في كتاب التفسير باب قوله لقد جاءكم ٥/٢١٠.

(٢) انظر مفتاح السلالة مخطوط ١٥-٦٣، وانظر سلالة المفتاح وهو مخطوط.

(٣) المصدر السابق ٦٧-٩٠.

يحصل تجاوز الحد في الضرب ومن هذا القبيل جواز تعليم الكفار القرآن ومن البدع المنتشرة كتابة الحرز وأخذ الأجرة على ذلك[1].

## ٢. ربط الآيات والمناسبات

### أولاً: سورة البقرة

إن الشيخ عبد الله يهتم بذكر المناسبات والربط بين الآيات ومثال المناسبات ما ذكر عند اختتامه تفسير سورة البقرة فقال: "فقد اختتمت السورة المباركة التي هي سنام القرآن بما بدأت به من ذكر أولياء الله الذين آمنوا به وأطاعوه"[2].

قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[3].

قال: "واعلم أن هذه القصص لبني إسرائيل لما سيقت في البقرة لتذكير النعم ناسب القول في ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾ إلى الله تعالى وناسب نكر ﴿رَغَدًا﴾ و﴿فَانفَجَرَتْ﴾ لأنه أبلغ من ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ وتقديم ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ و﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾ و﴿خَطَايَاكُمْ﴾ لأنه جمع كثرة والواو في﴿وَسَنَزِيدُ﴾ الدالة على الجمع بينهما والفاء في ﴿فَكُلُوا﴾ لأنه يعلم تعقبه بالدخول بخلاف آيات الأعراف فإنها لما افتتحت بالتوبيخ في ﴿وَاجْعَل لَنَا﴾ ناسب ﴿وَإِذْ قِيلَ﴾ وترك ﴿رَغَدًا﴾ والسكنى تجامع الأكل ولذا قال ﴿فَكُلُوا﴾ وناسب ترك الواو في ﴿سَنَزِيدُ﴾ ولما تقدم تبعض الهادين في قوله ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ﴾ ناسب تبعض الظالمين بقوله:﴿ مِنْهُمْ﴾ وناسب ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ لأن الإرسال أشد من الإنزال، وناسب﴿يَظْلِمُونَ﴾ لأن الظلم يلزم منه الفسق، والفسق لا يلزم منه الظلم، فاعتبر مناسبات القرآن والله يفتح لمن يشاء[4].

---

(١) انظر الفرائد الجليلة ص ٢٣-٣٧.

(٢) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي١/١١٤.

(٣) سورة البقرة الآية:٦٠.

(٤) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٣٣.

**ثانياً: سورة آل عمران**

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[1].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: وقد تقدم تفصيل الاستدلال في البقرة وأطنب هناك لأن الكلام مع عبدة الأصنام، وأوجز هنا لأن الكلام مع الأحبار ولذلك فصل تلك بيعقلون وهذه بالأولي الألباب تعريضاً للأحبار. قال نقلاً عن الرازي "واعلم أن المقصود من هذا الكتاب جذب القلوب والأرواح عن الاشتغال بالخلق والاستغراق في معرفة الحق فكلما أطال الكلام في تقرير الأحكام والجواب عن شبهات المبطلين عاد إلى إنارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد والإلهية والكبرياء والجلال وذكر الأدعية ولذا ختم آل عمران بهذه الآيات بنحو ما في سورة البقرة اختتمت سورة البقرة التي هي سنام القرآن بما بدأت به من ذكر أولياء الله ﷻ الذين آمنوا به وأطاعوه والآيات من قوله تعالى:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى آخر السورة"[2].

**ثالثاً: سورة الأنعام**

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وافتتح السورة بالحمد وختمها بالرحمة التي لا نعمة أجل منها فانتظم آخرها بأولها غاية الانتظام وهو اللائق بكلام الملك العلام"[3].

**رابعاً: سورة النحل**

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه إشارة إلى أن من صبر وتجاوز محسن متفضل، وفيه ربط السورة بأولها لأن قوله:﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ في المعنى أمر بالصبر لمجيء الفرج[4].

---

(١) سورة آل عمران الآية:١٩٠.

(٢) ضياء التأويل ١٥٨/١. وانظر كذلك مفاتيح الغيب للرازي ٤٥٨/٣.

(٣) المصدر السابق ٣٠٦/١.

(٤) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٢٤٤/٢.

**خامساً: سورة الكهف**

قال الشيخ عبد الله بن فودي: افتتحت سورة الكهف بالحمد الذي هو الوصف الجميل الثابت لله ﷻ، وذكر إنزال الكتاب على عبده تنبيها على أنه أعظم نعمائه لأنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد وصلاح المعاش والمعاد، وهذا الكتاب يقوم بمصالح العباد مستقيماً لا زيغ فيه قائم بأمر الله من النذارة والبشارة، وختمت السورة بأن كل من يأمل حسن لقاءه ﷻ بالبعث والجزاء فليعمل صالحاً يرضيه ﷻ ولا يشرك به أحداً في الأعمال وقد انتظم آخر السورة بأولها[1].

**سادساً: سورة الحج**

افتتح الله السورة بالأمر بالتقوى التي هي ملاك الأمر ورأسه ثم ذكرهم بالساعة وما يكون فيها من الخوف والفزع والهول، وأن فريقاً من الناس يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد، وختمت السورة بذكر الاعتصام بهﷻ في جميع الأمور وأن لا يطلب النصر إلا منه لأنه هو الناصر والمولى الحقيقي لأمورهم ولا مثل له في الولاية والنصرة بل لا ناصر ولا مولى سواه، فاعتصام به نهاية التقوى التي بدأت السورة به، فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة[2].

**سابعاً: سورة المؤمنون**

بدأت هذه السورة بالكلام عن فلاح المؤمنين "قد أفلح المؤمنون" ثم ختمت بقوله "إنه لا يفلح الكافرون" ومفهومه أن المؤمنين مفلحون كما نطق أولها فقد انتظمت الفاتحة مع الخاتمة[3].

**ثامناً: سورة النور**

افتتح ﷻ سورة النور بالأحكام وختمها ببيان إحاطة علمه بكل شيء ترغيباً وترهيباً لهذه الأحكام وعداً ووعيداً، فقد انتظم أولها بآخرها[4].

---

(١) المصدر السابق ٣/٢٦.

(٢) المصدر السابق ٣/١٠٢.

(٣) انظر: ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٣/١١٧.

(٤) المصدر السابق ٣/١٣٧.

**تاسعاً: سورة ص**

بدأت السورة بذكر القرآن الذي هو البيان والموعظة وفيه ما يحتاج في الدنيا والدين من الشرائع والقصص والغيوب وختمها بقوله "إن هو إلا ذكر" عظة للعالمين للجن والإنس، وهو أبلغ من قوله "ذي الذكر" في أولها فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة[1].

**٣. ربط الآية بالآية**

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "واعلم أن دلالة هذه الآية على وجود الإله ووحدانيته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلاً، ولكن الكلام المجمل أنها أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة إذ من الجائز مثلاً أن لا تتحرك السماوات أو بعضها كالأرض، وأن تتحرك بعكس حركتها فكل يدل على موجود مريد قادر حكيم متعال عن معارضة غيره. ولما أوضح دليل الوحدانية والألوهية له تعالى، عقب على من عبد غيره بقوله:﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾[3].

**٤. ربط الآية بالواقع**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[4].

بعد ذكره الحديث "يوشك أن تداعى عليكم الأمم..." [5]، قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فانظر رحمك الله فهل هذا إلا زماننا بعينه وتأمل ملوكنا إنما همهم

---

(١) المصدر السابق ٣٤/٤.

(٢) سورة البقرة الآية:١٦٤.

(٣) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٦١/١. سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٤) سورة آل عمران الآية:١٥٥.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٩/٢، وأبو داود كتاب الملاحم باب في تداعي الأمم على الإسلام ٤٨٣/٤.

جمع المال من حرام وحلال وإعراضهم عن أمر الجهاد فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصاب الإسلام"[1].

قلت [الباحث]: وكيف بالشيخ لو رأى هذا الزمان الذي ليس إعراض الملوك عن الجهاد فحسب بل تسمية الملتزم بدين الإسلام متشدد ومثير فتنة في المجتمع ويتهم بالتطرف والإرهاب، وأما الفسقة والفجرة فهم معتدلون عندهم.

**٥. ربط الآية بالحادثة**

قال تعالى: ﴿قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "لما فتح ﷺ مكة قال لقريش: ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: "أخ كريم وقد قدرت"، فقال أقول كما قال أخي يوسف: "لا تثريب عليكم اليوم"[3].

**٦. التفسير العلمي**

قال الله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "قيل الرعد صوت اصطكاك أجرام السحاب"[5].

والثابت في هذه حديث ابن عباس قال "أقبلت اليهود إلى النبيﷺ فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال "ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه

---

(١) ضياء التأويل ١٤٨/١.

(٢) سورة يوسف الآية:٩٢.

(٣) ضياء التأويل ١٧٨/٢. رواه البيهقي في السنن الكبرى ١١٨/٩. عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ ما تقولون وما تظنون قالوا ابن أخ وابن عم حليم رحيم قال وقالوا ذلك ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ أقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم. وفي لفظ ما ترون أني صانع بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم.

(٤) سورة الرعد الآية:١٣.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٨٦/٢.

مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله". فقالوا: "فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: "زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر" قال أبو عيسى حديث حسن غريب(١).

قلت [الباحث]: فقد ذكر ابن حجر الشواهد لهذا الحديث فقال أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد من رواية بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقالوا أخبرنا يا أبا القاسم عن الرعد فذكره وزاد قالوا فما هذا الصوت؟ قال: "زجره للسحاب" قالوا: "صدقت"، وأخرجه الفريابي من رواية أبي عمران الكوفي عن ابن جريج عن عطاء عن جابر أن خزيمة بن ثابت ليس بالأنصاري سأل النبيﷺ عن الرعد فقال هو ملك بيده مخارق إذا رفع برق وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت(٢).

## ٧. تبيين المجمل

قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾(٣).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي هنا تفصيل ما أجمل في آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام"(٤).

قلت [الباحث]: إن الله ﷻ صرح في آيات متعددة في كتابه أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كقوله في الفرقان﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾(٥)، وقوله تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾(٦)،

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب التفسير، ٢٩٤/٥.

(٢) انظر: تخريج الكشاف ٥١٩/٢.

(٣) سورة فصلت الآية: ٩-١٠.

(٤) ضياء التأويل ٦٠/٤. للشيخ عبد الله بن فودي.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٥٩.

(٦) سورة السجدة، الآية ٤.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[2]، وغيرها من الآيات. فلو لم يفسر قوله تعالى: ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ بأن معناه في تتمة أربعة أيام، لكان المعنى أنه تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ثمانية أيام، لأن قوله﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ إذا فسر بأنها أربعة كاملة ثم جمعت مع اليومين الذين خلقت فيهما الأرض المذكورين في قوله:﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، واليومين الذين خلقت فيهما السماوات المذكورين في قوله:﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ لكان المجموع ثمانية أيام وهذا لم يقل به أحد من المسلمين، فثبت أن غيره من التفصيل لا يجوز[3].

## ٨. توضيح المبهم

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[4].

قال الشيخ عبد الله: "وفيه الحث على الإنفاق وقد نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وقد نزلت في غزوة العسرة وهي تبوك وفيها أنفق عثمان بن عفان ﷺ ثلاثمائة ناقة. والقصة أخرجها مسلم في الصحيح[5]. ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6] سئل رسول الله ﷺ من هم؟ فوضع يده على سلمان وقال هم قوم هذا"[7].

---

(١) سورة ق، الآية ٣٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٣) انظر: أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي٧/١١٤، ٣٠٢.

(٤) سورة الحديد الآية:٧.

(٥) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٤/١٧٤. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٥/٦٣، والترمذي كتاب المناقب باب في مناقب عثمان ص٢٠٣٣، ولم أجدها في مسلم كما قال الشيخ.

(٦) سورة الجمعة الآية:٣.

(٧) ضياء التأويل ٤/١٩٦. والحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب سورة الجمعة ص٤٢٠.

## ٩. العبرة بعموم اللفظ

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾(١).

قال الشيخ عبد الله بن فودي ينقل عن عبد الرحمن الثعالبي: "هذه الآية في الكفار وهي بعد تتناول من العصاة من لا يؤدي شكر الله عند زوال المكروه عنه، ولا يرتدع بذلك عن معاصيه وذلك في الناس كثير"(٢).

## ١٠. رفع الإشكال

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾(٣) وفي آية أخرى قال ﷻ: ﴿وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾(٤) وفي آية قال: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ* فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾(٥). وقال تعالى:﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾(٦).

قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الضريع يابس الشبرق وهو شوك ترعاه الإبل مادام رطباً والرطب هو الشبرق وإذا يبس تحامته وهو سم قاتل ولا ينافيه ﴿إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾(٧). لاختلاف طبقات الأكلة لبعضهم الغسلين ولبعضهم الضريع ولبعضهم الزقوم أو بحسب الأوقات، يعني في وقت يكون طعامهم الضريع وفي وقت آخر الغسلين وتارة يكون من الزقوم.

---

(١) سورة يونس الآية: ٢١.

(٢) ضياء التأويل ١٠٩/٢. وانظر الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي ٢٤١/٣.

(٣) سورة الغاشية الآية: ٦.

(٤) سورة الحاقة الآية: ٣٦.

(٥) سورة الصافات الآيات: ٦٢-٦٦.

(٦) سورة الدخان الآيات: ٤٣-٤٦.

(٧) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي٢٧٥/٤.

وقد ذكر الشيخ عبد الله الأمور التي يحتاج مفسر القرآن معرفتها وهي قاعدة التذكير والتأنيث، الإفراد والجمع، التنكير والتعريف وما خفي مفرده وكذلك معرفة الأشباه والنظائر مقابلة الجمع بالجمع، والسؤال والجواب، والخطاب بالاسم والفعل، ومعرفة المصدر، وتذييل فيما لا استثناء فيه وينبغي أن يعرف وجوه المخاطبات في أبواب المعاني لبلاغة القرآن منها: القصر والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والمساواة، وقواعد في تقدير المحذوف[1] وأيضاً يستحسن أن يعرف بدائع القرآن من الالتفات والاطراد وغيره ذلك[2].

ومن هذه القواعد معرفة الألفاظ التي يظن فيها الترادف وليس كذلك، والخبر والإنشاء ومن ذلك معرفة المفردات وإعراب القرآن حتى تُميز المعاني وتُوضح المشكل في الإعراب ما يتوقف وفيه ما يعرف عن طريق مختلفة حسب مقتضى اللغة وعلى الطالب أيضاً أن يعرف مصادر التفسير وذكر الشيخ أن ذلك من السنة وأقوال الصحابة.

ومن العلوم المهمة في القرآن التي يحتاج إليها الدارس ويعتني بها، معرفة فواصل الآيات والمناسبات وأمثال القرآن، وأقسامه وجدله ومشتبهاته ومحكمه ومتشابهه. ومن العلوم التي ذكرها والتي لا تتعلق بما تقدم، معرفة أسماء الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن وأسماء الله والملائكة والصحابة وأسماء الكفار وأصنامهم وأسماء غير الأنبياء من مؤمني المتقدمين. ومن ذلك أيضاً معرفة أسماء القبائل والأماكن وأجناس الطيور والكنى والألقاب وكل هذه الأمور مساعدة لفهم القرآن"[3].

---

(١) انظر مفتاح السلالة ص ١٣٤-١٥١.

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٢-١٥٧.

(٣) انظر مفتاح السلالة ١٥٧-٢٠٥.

# الفصل الثالث

## خصائص تفسير ابن فودي

المبحث الأول: خصائص تفاسيره بالمقارنة بتفاسير القرآن الكريم في نيجيريا

المبحث الثاني: خصائص تفاسيره بالمقارنة مع تفاسير عامة مختلفة الاتجاهات

المبحث الثالث: إبراز انفراداته واستنباطاته الشخصية من خلال تناوله تفسير الآيات

المبحث الرابع: تقويم عـــام

# خصائص تفسير الشيخ عبد الله بن فودي

١. اعتماده على التفسير بالمأثور، تفسير القرآن بالقرآن.

٢. اعتماده على السنة في تفسير القرآن.

٣. التقليل من ذكر الإسرائيليات في التفسير.

٤. ذكره الناسخ والمنسوخ

٥. ذكر نماذج من أقوال الصحابة والتابعين.

٦. التزامه بذكر القراءات المتواترة.

٧. توضيح وجوه البلاغة والإعراب والنحو.

٨. التنبيه على مذهب أهل السنة في المسائل المتعلقة بالعقيدة ونقده الفرق الكلامية مثل المعتزلة، ونقضه آراء الفلاسفة، أحياناً والصوفية.

٩. توضيح مسائل أصول الفقه والفروع الفقهية على المذاهب الأربعة.

١٠. ذكره مسائل علوم القرآن من أسباب النزول، المناسبات.

١٠. ذكره الإشارات الصوفية والجوانب التربوية والإصلاحية.

١١. رجوعه إلى المصادر الموثوقة في كتب التفسير والحديث واللغة.

١٢. استنباطات واستخراج فوائد من الآيات خلال التفسير.

الفصل الثالث

# المبحث الأول:

# خصائص تفسيري الشيخ عبد الله بن فودي بالمقارنة ببعض التفاسير في نيجيريا

أولاً: رد الأذهان إلى معاني القرآن، للشيخ أبي بكر محمود غومي

ا. نبذة عن حياة المؤلف

ب. مختصر منهجه في تفسيره

ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

ثانياً: نزهة الأسير في إنالة اليسير، للشيخ محمد بن عثمان بن عمر بن حمدي

ا. نبذة عن حياة المؤلف

ب. مختصر منهجه في تفسيره

ت. وجه المقارنة

ث. قصة يوسف عليه السلام

ج. قصة أصحاب الكهف

## أولاً: رد الأذهان إلى معاني القرآن للشيخ أبي بكر محمود غُومي.

رد الأذهان إلى معاني القرآن من التفاسير المفيدة والسهلة، قدم مؤلفه الشيخ أبو بكر في وقت كان الناس بحاجة إلى فهم مقاصد القصص القرآنية وكان الناس يقرؤونها للتفكه لا للاعتبار والاتعاظ. وهو التفسير الكامل الذي ألف بعد تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي، وهو زبدة تفسير الجلالين وقد أوضح الشيخ أبو بكر سبب تأليفه لرد الأذهان فقال: "كثيراً ما قرأت كتب تفسير القرآن الكريم ما بين مطول ومختصر يرحم الله أصحابها وجعل الفردوس مأواهم لما خدموا به الإسلام والمسلمين ويجمعنا الله معهم في دار السلام، ثم رأيت أنه مع كثرة الكتب يحتاج اليوم إلى تفسير وجيز يبين معاني القرآن على وجه يمكن تفهمها والعمل بها، فإن كثيراً من القصص التي أدخلت في تفسير القرآن أذهلت العقول فجعلت الناس يقرؤونها للتفكه بها لا للعمل بما جاء في القرآن من العبر والمواعظ والشرائع أدى ذلك إلى نسب ما لا يجوز شرعاً إلى خيرة الخلق الأنبياء والملائكة والصالحين أو غير المعنى المقصود"[1].

وقد طبع هذا التفسير في مجلدين ثم في مجلد واحد، لقي هذا التفسير احتجاجاً ومعارضة شديدة وخاصة من مخالفيه في العقيدة والمنهج، وكان يلقي هذا التفسير في دروس شهر رمضان في كل سنة إلى أن أتمه وخرج بصورته الحالية، وجزى الله الشيخ خيراً لما قدم في خدمة الإسلام.

### أ. نبذة عن حياة المؤلف

**اسمه**

هو أبو بكر بن محمود غومي، نسبة إلى قرية في ولاية سكتو الواقعة في شمال نيجيريا وكانت دار الخلافة في زمن عثمان بن فودي. ولد في سنة ١٣٢٩ هـ/١٩١٩م.

---

(١) انظر مقدمة رد الأذهان.

**نشأته وتعليمه**

نشأ في بيت علم وأسرة طيبة، وكان معلمه الأول والده الشيخ محمود حيث تتلمذ على يديه وأخذ عنه العلوم الأولية ثم التحق بالمدرسة الابتدائية في سكتو وكان ذلك بعد ما استولى المستعمر الإنجليزي على نيجيريا، ثم التحق بمدرسة العلوم العربية في مدينة كانو وهي المدرسة الوحيدة لتدريب القضاة في ذلك الوقت في نيجيريا، ودرس أيضاً في السودان وحصل على شهادة دبلوم في القضاء ثم عاد إلى بلده وعمل في مجال التدريس بمدرسة العلوم العربية فترة من الزمان.

**مذهبه وعقيدته**

مالكي المذهب على عقيدة أهل السنة.

**شيوخه**

وله شيوخ منهم: والده الشيخ محمود والشيخ سعدي ياسن الذي أخذ عنه القراءة والشيخ محمد ناصر كبرا وغيرهم.

**تلاميذه**

وقد تتلمذ على يديه خلق كثير منهم الشيخ إبراهيم العرب المقرئ للقرآن في دروسه للتفسير والشيخ محمد سنوسي غومبي والشيخ محمد الأول أبو بكر، والشيخ أحمد محمد الكنوي وقضى نحو خمسين عاماً في مجال الدعوة إلى الله.

**أعماله**

وتولى منصب القضاء الشرعي إلى أن وصل إلى رئيس القضاة في نيجيريا سنة ١٩٧٦م وكان مستشاراً خاصاً لرئيس وزراء شمال نيجيريا السيد أحمد بللو حفيد الشيخ عثمان بن فودي وكان ركنه الأول في أسفاره الرسمية.

**أخلاقه**

وهو من العلماء القلائل الذين عرفوا بالزهد والتقوى نحسبه كذلك والله حسيبه ولم تهمه الدنيا ومتاعها وما كان يملك مسكناً لنفسه إلا بعد فوزه بجائزة

الملك فيصل حيث اشترى داراً له كانت للحكومة في ولاية كادونا. ومن أخلاقه أنه ما كان غليظاً فظاً بل كان لين الجانب ولم يكن فحاشاً ولا لعاناً على أعدائه من أصحاب الطرق الصوفيه.

**مؤلفاته**

وللشيخ أبي بكر جهود علمية بالإضافة إلى جهوده في الدعوة وهذه بعض ثماره التي تركها:

١. رد الأذهان إلى معاني القرآن، تفسير كامل للقرآن وهو الذي بين أيدينا.

٢. ترجمة معاني القرآن بلغة (هوسا).

٣. العقيدة الصحيحة وما يناقضها باللغة العربية.

٤. الردة في الإسلام بلغة (هوسا).

٥. ترجمة صحيح البخاري بلغة (هوسا) كاملاً.

٦. ترجمة صحيح مسلم بلغة (هوسا) كاملاً.

كما عمل مقدمات لبعض كتب العلماء في نيجيريا ككتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لمحمد بللو بن عثمان بن فودي وعمل مقدمة لتفسير "ضياء التأويل في معاني التنزيل" للشيخ عبد الله بن فودي. وقد خلف الشيخ آلافاً من الأشرطة المسموعة والمرئية في دروس مختلفة وخاصة تفسيره الذي كان يلقيه في شهر رمضان ويذاع مباشرة في الراديو والتلفاز، وله جهود أخرى منها أنه كان من الذين أسسوا رابطة العالم الإسلامي ولجنة المساجد وشارك في عديد من الاجتماعات الدينية والندوات العلمية في بلاد مختلفة وهو مبعوث رسمي من الناحية الدينية لدولة نيجيريا. وحاز على جائزة الملك فيصل في خدمة الفقه الإسلامي.

**وفاته**

وتوفي الشيخ أبو بكر محمود سنة ألف وتسعمائة واثنين وتسعين ميلادياً،

وله من العمر اثنان وسبعون سنة وترك من الأولاد ستة وثلاثين ولداً ومات وله ستون حفيداً، ولم يخلف لأولاده شيئاً من المال أو العقارات سوى ذلك البيت الذي سبق ذكره.

## ب. مختصر منهجه في تفسيره

لخص الشيخ أبو بكر محمود منهجه الذي أقام عليه رد الأذهان إلى معاني القرآن، وهو إزالة القصص التي ألصقت بالأنبياء مما يخالف الشرع ومقام النبوة، اقتصر في القراءات على رواية حفص بن سليمان وربما أشار إلى غيرها فيما دعت الحاجة إلى ذلك. اكتفى بذكر الأقوال المشهورة من مذهب الإمام مالك في الفروع الفقهية لأنه المذهب الرائد في هذه البلاد، ويشير إلى غيره من المذاهب الأخرى في الأمور المهمة. وكذلك يشير إلى العلوم العربية من النحو والبلاغة في توضيح بعض المعاني. اكتفى بذكر الآثار المروية من تفسير القرآن العظيم لابن كثير ولم يبين درجة كل حديث من ناحية الجرح والتعديل وخاصة فيما لم يكن من رواية البخاري ومسلم. واعتمد في الإشارة إلى مواضع الرئيسة لدروس السور القرآنية مما نقله عن سيد قطب في ظلال القرآن ومصادره في رد الأذهان، تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، وربما ذكر شيئاً من تفسير جامع البيان للطبري والجامع لأحكام القرآن للقرطبي وأنوار التنزيل للبيضاوي والجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي، ويذكر كذلك في السنة الكتب الستة ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن خزيمة والبزار وشرح مسلم للنووي.

## ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

مقارنة بين تفسيري الشيخ عبد الله ضياء التأويل، وكفاية ضعفاء السودان وتفسير رد الأذهان إلى معاني التنزيل للشيخ أبي بكر محمود.

### ١. ذكر المصادر

اتفق الشيخان في ذكر بعض مصادر التفسير كجامع البيان للطبري وتفسير القرآن العظيم لابن كثير. واعتمد الشيخ أبو بكر قليلا على معالم التنزيل للبغوي

والدر المنثور للسيوطي والبحر المحيط لأبي حيان والمحرر الوجيز لابن عطية ومدارك التنزيل للنسفي. وأما في الحديث فهما متفقان في الأخذ من الكتب الستة، البخاري ومسلم والسنن الأربعة، ومسند الإمام أحمد وصحيح بن خزيمة. ولم يكن الشيخ أبو بكر يذكر من كتب الفقه وأصوله وكتب اللغة والزهد والرقائق والسيرة. وهذه بعض الأمثلة مما ورد ذكرها عن مصادر الشيخ أبي بكر في رد الأذهان نقل عن السيوطي في التحبير أن المدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة[١] وذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾[٢].

**٢. تفسير القرآن بالقرآن**

ولم يختلف الشيخان في التفسير بالمأثور فالطريقة واحدة في تفسير القرآن بنظيره من القرآن أو تبيين المجمل أو دفع إشكال أو إيراد الآية لشرح آية أخرى وهذه بعض الأمثلة من تفسير رد الأذهان فمثلاً ما قاله في دفع الإشكال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾[٣]، مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴾[٤] قال: لأن ذلك لنفي السلطان للداعي وهذا لإثبات الاختيار للمدعو[٥]. وفي تبيين المجمل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾[٦]، بقوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾[٧][٨] ومثلاً في تفسيره القرآن بنظيره من القرآن قوله تعالى: ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ ﴾[٩] بقوله تعالى: ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾[١٠][١١].

---

(١) انظر رد الأذهان لأبي بكر محمود ص١٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٧ .

(٣) سورة الصافات الآية: ٣٢.

(٤) سورة الصافات الآية: ٣٠.

(٥) رد الأذهان ص٥٨٩.

(٦) سورة الصافات الآية: ٧٥.

(٧) سورة القمر الآية: ١٠.

(٨) رد الأذهان ص ٥٩١.

(٩) سورة الطور الآية: ١٥.

(١٠) سورة الحجر الآية: ١٥.

(١١) رد الأذهان ص٦٩٧، انظر ٦٩٢ ٧٠٢ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٨ ٧١١ ٧٤٧ ٧٧١ ٨٠٤.

وأما توضيح الآية فكقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ....﴾[1] مع قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2]، بمعنى أنه ليس فيه عيب كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ... ﴾[3]، بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق[4].

**٣. تفسير القرآن بالأحاديث**

وأما تفسير القرآن بالأحاديث فإن كل واحد منهما له حظ وافر في ذلك إلا أن الفارق بينهما يكمن في كيفية إيراد الأحاديث فنرى أن غالب الأحاديث التي ذكرها أبو بكر يقول فيها "وفي الحديث" فلا يسندها إلى مخرجيها من أصحاب الكتب إلا نادراً؛ وانظر مثلاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[5] قال: وفي الحديث: "كان إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة"[6]. وأحياناً يذكر الذين خرجوا الأحاديث في كتبهم كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ.. ﴾[7] فقد بين ﷺ فرضيته بقوله: "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي" قال: رواه البيهقي. وحديث: "أبدأ بما بدأ الله" قال: رواه مسلم[8]. انظر أيضاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾[9] أي إذا طلقها الثالثة لا تحل له حتى تتزوج

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٧.

(٢) سورة هود الآية: ١.

(٣) سورة الزمر الآية: ٢٣.

(٤) رد الأذهان ص٦٣.

(٥) سورة البقرة الآية: ٤٥.

(٦) رد الأذهان ص١٠. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٨/١، ٢٨٠ و٢٨٨/٥.

(٧) سورة البقرة الآية: ١٥٨.

(٨) رد الأذهان ص٣١. والحديث أخرجه مسلم كتاب الحج باب حجة النبيﷺ ٨٨٨/٢. والبيهقي في سنن الكبرى ٩٣/٥ عن جابر بن عبد الله.

(٩) سورة البقرة، الآية ٢٣٠.

ويطأها كما في الحديث الذي رواه الشيخان، هنا أشار الشيخ ولم يذكر هذا الحديث[1]. وأحياناً يأتي بالحديث ليوضح كلمة من الآية نحو قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾[2]. قيل معنى القنوت كل طاعة "كل قنوت في القرآن فهو طاعة" وقيل معناه السكوت أي قانتين ساكتين لحديث زيد بن الأرقم "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت الآية فأمرنا بالسكوت"[3]. ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾[4]. حيث قال: إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ومن وجد الأخرى فيعوذ من الشيطان ثم قرأ الآية[5]. وقيل لمة أي الخطرة الواحدة من الإلمام وهو القرب من الشيء. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً"[6].

ويورد كذلك بعض الأحاديث التي لم تصح كما فعل الشيخ عبد الله بن فودي في تفسير القرآن بالأحاديث فانظر مثلاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ ﴾[7]. قال الشيخ أبو بكر: وهذه الآية تدل على أنه ﷺ لا يفتي أحداً في حكم شيء من الأشياء بعد وفاته، فمن ادعى أنه يتلقى

---

(١) انظر رد الأذهان ص ٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

(٣) رد الأذهان ص٤٨، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب "وقوموا لله" ١٦٢/٥، وكتاب العمل في الصلاة باب ما ينهى من الكلام في الصلاة ٥٩/٢. ومسلم في كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة ٣٨٣/١.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٨.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير "سورة البقرة" ٢٢٠/٥ وقال الترمذي حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث ألى الأحوص.

(٦) انظر رد الأذهان ص٥٧، والحدث أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب قول الله تعالى: "فأما من أعطى" ١٢٠/٢. وأحمد في مسنده ١٩٧/٥.

(٧) سورة المائدة، الآية ١٠١.

علماً من النبيﷺ بعد وفاته فإنه كاذب ومكذب للقرآن فلا يتبع في شيء وفي الحديث "حياتي خير لكم ومماتي خير لكم"(١).

**٤. التفسير بأقوال الصحابة والتابعين**

وكلا الشيخين مقلان في ذكر أقوال الصحابة والتابعين في التفسير ولقد تتبعت تفسير رد الأذهان فلم أجد من أسماء الصحابة غير عبد الله بن عباس، علي بن أبي طالب ﷺ من الصحابة، ومن التابعين ذكر مجاهداً، عمر بن عبد العزيز، الضحاك والزهري.

**٥. الإسرائيليات**

يتفق الشيخ أبو بكر في تفسيره مع الشيخ عبد الله بن فودي في الاعتماد على الصحيح من القصص الإسرائيلية في الغالب، وخاصة أن أبا بكر أشار في مقدمته أنه لا يشير إلى الإسرائيليات التي نسبت إلى خيرة خلق الله الأنبياء والملائكة والصالحين مثل ما ورد في قصة هاروت وماروت، فإنه تغاضى عنها ولم يوردها أصلاً في تفسيره لأنها تتنافى مع منزلة الملائكة، وهم عباد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وأما ابن فودي فما أورد شيئاً منها إلا لنقدها ونقده أحياناً يكون بلهجة شديدة كقوله في حق المفسرين الذين يذكرون غرائب القصص، وقد اتفق المسلمون على أن حكم الرسل من الملائكة حكم المرسلين من البشر في العصمة في باب البلاغ عن الله ﷻ. وهذه القصص أخذت من اليهود، وقد علم افتراؤهم على الله ﷻ وبغضهم للملائكة والأنبياء؛ ومن هذه الحكايات الباطلة التي نقدها، ما قيل عن داود في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) انظر رد الأذهان ص١٥٧. والحديث موضوع من أجل خراش بن عبد الله، انظر: لسان الميزان لابن حجر ٣٩٥/٢ـ٣٩٦. والمغني في الضعفاء ٣٠٥/١ قال الذهبي خراش كذاب ترجمة رقم ١٩٠٥، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٩٤٥/٣. وكشف الخفاء للعجلوني٤٤٢/١. وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٤٠٤/٢ـ٤٠٦، رقم ٩٧٥

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ.. ﴾[1] يقول الشيخ أبو بكر: فهذا دليل على أن المخطئ يثاب إذا فهم خطأه وأصلحه بالإدراك أو بالتوبة إذا فات، ويثاب مرة ثانية ويترقى بذلك على ما كان عليه فضلاً منه تعالى ورحمة، هذا ما يجب اعتقاده ويترك ما سواه من الإسرائيليات"[2]. وكذا صرف همته عن ذكر ما ورد من قصة صخر المارد مع سليمان وقصة الغرانيق وما قيل عن قميص يوسف عليه السلام وعن عوج بن عنق. وانظر على سبيل المثال ما ذكره عن ثعلبة بن حاطب في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾[3]. قال: وأما القول بأنها نزلت في ثعلبة بن حاطب فغير صحيح لأن ثعلبة صحابي جليل شهد بدراً، كما أن النهي القرآني الوارد بالجمع يدفعه ويرده[4].

وقد ذكر أيضاً بعض الإسرائيليات ولم يعقب عليها فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾[5]. قال روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر[6].

قلت [الباحث]: وهذه من الإسرائيليات لأن هذا العدد لم يرد ذكره في القرآن، والسنة لم تبين عددهم والمعروف أن الذين شربوا كانوا أكثر من الذين لم يشربوا. ومن هذا ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنْ الطَّيْرِ ﴾[7]. قال الشيخ أبو بكر: فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً[8] ومن ذلك أيضاً ما ذكره في قصة هلاك قوم شعيب في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ

---

(١) سورة داود الآية: ١٥٨.
(٢) رد الأذهان ص٦٠١.
(٣) سورة التوبة الآية: ٧٥.
(٤) رد الأذهان ص ٢٥٤.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.
(٦) رد الأذهان ص٥١.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
(٨) انظر رد الأذهان ص٥٥.

الرَّجْفَةُ ﴾[1]. قال الشيخ أبو بكر: قال أبو عبيد الله البجلي كان أبو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في يوم الظلمة كلمن فلما هلك ورثته بنته بشعر[2]. وعلى العموم فإن الشيخ أبا بكر محمود أضبط من ابن فودي في التحري عن الروايات والحكايات الإسرائيلية.

**٦. المسائل المتعلقة بالعقيدة**

قد سلك كلا الشيخين مسلك السلف أحياناً، ووقعا في التأويل أحياناً أخرى، وكلاهما أثبت صفة الاستواء بقولهما كما يليق به ﷻ من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل وذلك في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[3]. وأما باقي الصفات مثل صفة اليد والساق والمجيء، فهما على طريقة المتكلمين الأشاعرة أو الماتريدية[4]. ومثال ذلك ما قاله الشيخ أبو بكر في صفة اليد في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[5] قال: مبالغة في الوصف بالجود[6]. وفي صفة المجيء في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ...﴾[7] قال: أي أمره[8]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ... ﴾[9] قال: بقدرته[10]. وفي صفة الساق في قوله

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٩١.

(٢) انظر رد الأذهان ص٢٠٧.

(٣) سورة الرعد، الآية ٢.

(٤) الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري، والماتريدية أتباع أبي منصور الماتريدي. وهم مجمعون في التأويل إلا أن الماتريدية بالغوا في التأويل حتى كادوا أن ينفوا الصفات مثل الجهمية. وأما الأشاعرة فقد أثبتوا سبع صفات التي يسمونا صفات المعاني وهي: الوجود، القدم، الكلام، السمع، البصر، العلم والإرادة.

(٥) سورة المائدة الآية: ٦٤.

(٦) رد الأذهان ص ١٥٠.

(٧) سورة النحل الآية: ٣٣.

(٨) رد الأذهان ص ١٩٠.

(٩) سورة الزمر الآية: ٦٧.

(١٠) رد الأذهان ص ٦١٥.

تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾[1] قال الشيخ أبو بكر: يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر[2].

ويقول أيضاً إن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة خلافاً للمعتزلة في قوله تعالى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[3]. أي لا تراه وهذا بمعنى الإحاطة أي لا تحيط به الأبصار، وأما الرؤية للإمتاع والامتنان فإنه يحصل للمؤمنين في الآخرة لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[4].

ولم يتطرق الشيخ أبو بكر محمود إلى الرد على الفرق الإسلامية في أصولها، كما أفاض وأجاد الشيخ عبد الله بل قيد نفسه بذكر مذهب أهل السنة فقط، ولكن لاحظت أنه رد على آراء الفرق ضمناً دون أن يصرح باسم الفرقة كما رد في مسألة الرؤيا وغيرها أحياناً. وأما ابن فودي فقد رد على الفرق الكلامية وخاصة المعتزلة. وامتاز الشيخ أبو بكر على ابن فودي برده كثيراً من بدع المتصوفة، وقد تحمل كثيراً من أذية أهل الطرق الصوفية، كالطريقة التيجانية والقادرية؛ وخذ على سبيل المثال ما ذكره الشيخ أبو بكر تعليقاً على قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.. ﴾[5] قال الشيخ أبو بكر: هنا دخل بعض أرباب الطرق من المشايخ الذين يخترعون أحكاماً وشروطاً ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله فيلزمون أتباعهم باتباعها فهم بذلك قد ضلوا وأضلوا وخالفوا نص القرآن ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ وحملوا الولاية على النبوة وفرقوا الأمة الإسلامية.."[6].

---

(١) سورة القلم الآية: ٤٢.

(٢) رد الأذهان ص ٧٦٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٤) سورة القيامة، الآية ٢٢ــ٢٣.

(٥) سورة آل عمران الآية: ٦٤.

(٦) رد الأذهان ص ٧٣.

ومثال آخر في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ.. ﴾[1] قال: وهذه الآية تدل على أنهﷺ لا يفتي أحداً في حكم شيء من الأشياء بعد وفاتهﷺ فمن ادعى أنه يتلقى علماً من النبيﷺ بعد وفاته فإنه كاذب ومكذب للقرآن فلا يتبع في شيء..."[2].

**٧. ذكر القراءات**

اتفق الشيخان في عرض القراءات في تفسيريهما ولكن اختلفا في عرض وجوهٍ كثيرة منها فإن الشيخ عبد الله بن فودي نبه على القراءات السبعة مع ذكر كل من قرأ بها من القراء واعتمد في تفسيره على قراءة ورش برواية نافع عنه لأنها القراءة المشهورة في تلك البلاد. وأما الشيخ أبو بكر فقد اكتفى برواية حفص بن سليمان من قراءة عاصم بن أبي النجود لأن سنده إليها وهي أكثر انتشاراً في العالم الإسلامي، وربما أشار إلى غيرها حسب ما اقتضت الحاجة إلى ذلك. ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[3] قال الشيخ أبو بكر: قرئ"ملك" بحذف الألف[4].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...﴾[5] قال الشيخ أبو بكر: وفي قراءة بنصب "آدم" ورفع "كلمات"[6].

---

(١) سورة المائدة الآية: ١٠١.

(٢) رد الأذهان ص١٧٥. يقصد الشيخ أن النبيﷺ بعد وفاته لا يأمر ولا ينهى بشيء من الأمور لأنه ميت، ولأن الصوفية يقولون إنهم رأوا الرسول في المنام وقد أمرهم بكذا وكذا مثل القصة المكذوبة عن خادم مسجد الرسول الذي اسمه أحمد أنه رآه في النوم وأعطاه بعض الأدعية وأمره أن يبلغ ذلك للناس والذي لم يفعل فعليه عذاب الله.

(٣) سورة الفاتحة الآية: ٤.

(٤) رد الأذهان إلى معاني القرآن ص٢.

(٥) سورة البقرة الآية: ٣٧.

(٦) رد الأذهان إلى معاني القرآن ص ٩. وهذه من القراءات الشاذة.

## ٨. أسباب النزول

وبالنسبة لأسباب النزول، فقد سلك الشيخ أبو بكر طريقين: طريقاً يذكر السبب في الهامش كما فعل في أسباب نزول آيات سورة البقرة، آل عمران والنساء فقط، وأما في باقي السور فيذكرها أثناء التفسير. وأكثر أسباب النزول في السور الثلاثة السابقة برواية الثعلبي عن الكلبي أو مقاتل بن سليمان أو محمد بن مروان السدي الصغير ومحمد بن إسحاق وربما ساق طرق غير هؤلاء عن الطبري أو ابن أبي حاتم.

قال الشيخ أبو بكر: في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾[١]. أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان والسدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه قال هذا الإسناد واه جداً فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾[٢]. يقول أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن جبير عن ابن عباس[٣].

وما يتعلق بفضائل السور أو الآيات، فقد التزم كلا الشيخين الصحة والتحري في ذلك لأن أكثر الروايات في ذلك ضعيفة اللهم إلا فضل آية الكرسي وأواخر سورة البقرة وآل عمران وغير ذلك مما جاء عن الطرق الصحيحة، ونرى الشيخ أبا بكر يقول في الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[٤]. وأحياناً يورد فضائل غير صحيحة فمثلاً ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾. وقوله: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٦.

(٣) انظر رد الأذهان لأبي بكر ص٤ــ٥.

(٤) انظر رد الأذهان ص٦٢، والحديث أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل البقرة ٦/ ١٠٤. ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ١/٥٥٥.

النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾[1]. قال الشيخ أبو بكر: لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي وشهد الله، وقل اللهم مالك الملك إلى قوله "بغير حساب"، تعلقت بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبط بنا دار الذنوب إلى من يعصيك فقال تعالى: "وعزتي وجلالي لا يقرأكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه،وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت"[2].

**٩. الفقه وأصوله**

وفي الآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية، فإن المفسرين تقيدا في غالب الأحيان بمذهب الإمام مالك. لكن الشيخ عبد الله بن فودي أكثر ذكراً للمسائل الفرعية من الشيخ أبي بكر كما أنه يستخرج مسائل أصول الفقه، وهذا لا تجده عند الشيخ أبي بكر. كما أنه يكثر من إيراد المصطلحات الفقهية في تفسيره ومصادر الفقه.

**١٠. مسائل اللغة**

يتفق الشيخان في الاهتمام بالمسائل النحوية من خلال التفسير فينكران وجوه الإعراب المختلفة و القواعد النحوية، مع ذكر مذاهب النحاة؛ ولكن الشيخ عبد الله أكثر ذكراً للمسائل البلاغية وإطالة الوقوف عليها، ويهتم أيضاً بذكر معاني الكلمات ومشتقاتها وتصريفها، ويستشهد بأشعار العرب في ذلك وهو أمر يطرد كثيراً في تفسيره.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[3]. قال الشيخ أبو بكر: اليقين هو اطمئنان النفس[4]، وأما النحو فمن أمثلته ما ذكره

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٢٦ و٢٧.

(٢) رد الأذهان ص٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ٤.

(٤) انظر رد الأذهان ص٣.

في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]، قال الشيخ أبو بكر: لعل في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق[2]. وفي كم الاستفهامية في قوله تعالى: ﴿ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾[3]، ومن ذلك "حسب" حيث يقول من أخوات ظن تنصب مفعولين قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾[4]، ومثال الهمزة للإنكار في قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾[5]، قال الشيخ أبو بكر: والاستفهام للإنكار[6].

وفي باب البلاغة ذكر الشيخ أبو بكر الاستعارة المكنية في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[7]، قال الشيخ أبو بكر: فيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد، والحجج البينة المشبه بالبرق[8]. ومن ذلك المجاز العقلي في قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾[9]، قال الشيخ أبو بكر: إسناد الجري مجاز[10]، ومن ذلك ذكره حسن المطلع في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[11]، قال الشيخ أبو بكر: وهذه الآية مقدمة للأحكام التي تربط بين الله والناس والتي تربط بين الناس بعضهم لبعض وفيها حسن المطلع[12]، ومن ذلك ذكره الاستطراد في قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.
(٢) رد الأذهان ص٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢١١.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢١٤. وانظر رد الأذهان ص٤٢.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٨٣.
(٦) انظر رد الأذهان ص ٧٦.
(٧) سورة البقرة، الآية ١٩.
(٨) رد الأذهان ص٥.
(٩) سورة البقرة، الآية ٢٥.
(١٠) رد الأذهان ص٦.
(١١) سورة النساء، الآية ١.
(١٢) انظر رد الأذهان ص٩٧. هكذا عبارة الشيخ والأولى أن يقال التي تربط الناس بعضهم ببعض.

﴿ لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ ﴾[1]، يقول الشيخ أبو بكر: وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بها قبله على النصارى الزاعمين أن عيسى ابن الله[2].

**١١. مسائل علوم القرآن**

وأما موضوعات علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والمناسبات، فإن الشيخين يشيران إلى ذلك من خلال تفسير الآيات، وهذه بعض الأمثلة فيما ذكره الشيخ أبو بكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾[3]، قال الشيخ أبو بكر: والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول[4]. وفي المناسبات، يقول بدأت سورة النساء بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ وختمت بقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]، مثل قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[6]، ففيها ما يحفظ للأمة كيانها وقوامها ويرفعها على من سواها، فالسورة اشتمل أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته، وآخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والألوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد منقاداً للتكاليف والحمد لله رب العالمين[7]. أما الحروف المعجمة التي افتتح الله بها بعض السور فقد سلكا الشيخان في تفسيرها طريقة واحدة وهي قولهما "والله أعلم بمراده في ذلك".

---

(١) سورة النساء، الآية ١٧٢.
(٢) انظر رد الأذهان ص١٣٣.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٠.
(٤) انظر رد الأذهان ٤٩.
(٥) سورة النساء، الآية ١٧٦.
(٦) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.
(٧) رد الأذهان ص١٣٤.

١٢. التفسير الإشاري

وقد ذكر الشيخ أبو بكر بعض الإشارات الصوفية لكن للنقد بخلاف الشيخ عبد الله بن فودي الذي ولع بذكر أقوالهم وإشاراتهم ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ أبو بكر في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَا يَجْمَعُوْنَ * وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُوْنَ ﴾[١] قال الشيخ أبو بكر: قد قسم بعضهم مقامات العبودية إلى ثلاثة أقسام، فمن عبد الله خوفاً من ناره أمنه الله مما يخاف وإليه الإشارة بقوله: ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ ومن عبد الله شوقاً إلى جنته أناله ما يرجو وإليه الإشارة بقوله تعالى "ورحمة" لأن الرحمة من أسماء الجنة، ومن أبدى الله شوقاً إلى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق ﷻ في دار كرامته وإليه الإشارة بقوله تعالى: "لإلى الله تحشرون"، قال: وإن كان فيه وجه تفسير قيمة لكنه خروج عن تفسيره ﷺ في الحديث الذي رواه عمر ﷺ "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[٢] ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٣] يقول فالعبادة لابد لها من الثلاثة جميعاً خوف عذاب الله ورجاء رحمته وشوق إليه أي انقياد إليه بامتثال أمره واجتناب نهيه وإلا فليست بعبادة منجية والله أعلم[٤].

قلت {الباحث}: قول الشيخ فيه نظر لأن الآية تحذير للمؤمنين ألا يكونوا مثل المنافقين في تنفير الناس عن الجهاد في سبيل الله وهذا في قولهم "لَوْ كَانُوْا عِنْدَنَا مَا مَاتُوْا وَمَا قُتِلُوْا"، فإن الله هو المحيي والمميت فمن قدر له البقاء لم يقتل في الجهاد ومن قدر له الموت لم يبق وإن أقام ببيته عند أهله، فلا تقولوا أنتم أيها المؤمنون لمن يريد الخروج إلى الجهاد لا تخرج فتُقتَل. فأخبر الله تعالى أنه إذا تم عليكم ما تخافونه من القتل في سبيل الله أو الهلاك بالموت فإن ما تنالونه من

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٨ــ ١٥٧.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ١٨/١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٦.

(٤) رد الأذهان ص٨٩. عبارة الشيخ هكذا، والأولى أن يقال وإن كان وجهاً في التفسير قيما لكنه خروج عن تفسيره صلى الله عليه وسلم.

المغفرة والرحمة بالموت والقتل في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا، وإذا متم لإلى الله تحشرون[1]. ولا بد من جمع الأمرين في عبادة الله الخوف والرهبة، الخوف من عذاب الله وعقابه، والرغبة فيما عنده من النعم والجنة. وعلى هذا أثنى الله سبحانه وتعالى على الأنبياء بقوله﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾[2]. قال ابن كثير فيما رواه عن ابن أبي حاتم عن عبد الله بن حكم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه، ثم قال: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وتثنوا عليه بما هو له أهل وتخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاح بالمسألة، فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته. فذكر الآية[3].

**١٣. حسن التنظيم والترتيب**

وقد تميز الشيخ أبو بكر عن الشيخ عبد الله بن فودي في التنظيم والترتيب في بداية تفسير السورة، فأول ما يبدأ به ذكر مكان نزول السورة، مكية أو مدنية، وعدد آياتها، ثم نذكر أهم الموضوعات التي تناولتها السورة، وعلى سبيل المثال عندما افتتح تفسير سورة البقرة قال: "وهي مدنية وآياتها مائتان وست أو سبع وثمانون وموضوعها الرئيس إخبار الناس الذين اجتمعوا في المدينة في ذلك الوقت وقد جاؤوا بعادات وعقائد مختلفة منهم المؤمنون الثابت إسلامهم، ومنهم المشركون الذين لم يعتنقوا الإسلام البتة ولا يدعونه ولا يريدونه، ومنهم المنافقون الذين اعتنقوا الإسلام باللسان دون قلوبهم، ومنهم أهل الكتاب اليهود والنصارى ولذا بدأت السورة بذكر هؤلاء الأصناف الأربعة وبصفاتهم. ثم انتقلت السورة من مقطع إلى آخر وذكر مقدمة صغيرة وتوطئة أو مدخل لهذا المقطع ثم ذكر أصناف الناس الأربعة كما تقدم بالأوصاف التي يعرف بها كل صنف، وأما الشيخ عبد الله بن فودي فإنه يكتفي بذكر عدد الآيات الموجودة في السورة ومكان نزولها.

---

(١) انظر لباب التأويل للخازن ٣١١/١.

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٩٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٣.

## ثانياً: نزهة الأسير في إنالة اليسير، الشيخ محمد بن عثمان حمدي

ينبغي أن يلاحظ أن المقارنة بين تفسير ابن فودي وهو منثور على غرار التفاسير القديمة وبين "نزهة الأسير" وهو منظوم لا تكون المقارنة دقيقة ولذا سأضع نقاطاً بين مفهوم ما جاء في "نزهة الأسير" وبين ما جاء في تفسير الشيخ عبد الله بن فودي. ذكر الشيخ محمد بن عثمان في نزهة الأسير المبهمات عن طريق ذكر أسانيد علماء التفسير بالمأثور كابن جرير الطبري، ابن أبي حاتم، والسدي، وأما الشيخ عبد الله فقد أشار إلى ذلك في تفسيره لكن باختصار، والمبهمات هي فرع من فروع التفسير. والشيخ محمد بن عثمان أوثق من ابن فودي حيث أنه يرجع إلى المأثور، ثم إنه تتبع جميع المبهمات من سور القرآن وهذا لم يفعله الشيخ عبد الله بن فودي.

"نزهة الأسير في إنالة اليسير" منظومة شعرية تحتوي على أكثر من ألف بيت شعر. وقد ذكر أن كتابته انتهت في جمادي الأولى لعشرين بقين منه إلا أن السنة غير معروفة في بلدة "ملامغا" على نهر "كوارا"[1]. وفي مقدمة الكتاب قدم الحمد ثم صلى على رسول الله وعلى أصحابه الطيبين وبين جهود العلماء في القرآن وأن كلاً أدلى بدلوه فمنهم من كتب في علم أسباب النزول أو في الناسخ والمنسوخ وقال إن نظمه هذا هو بيان ما خفي من المبهمات الواردة في القرآن، وذكر أنه لابد من الرجوع إلى المنقول لا المعقول في معرفة المبهمات. وقد قسم سور القرآن الكريم إلى أربعة فصول، الفصل الأول: من سورة "الفاتحة" إلى سورة "الأنعام"، والثاني: من سورة "الأنعام" إلى سورة "الرعد"، والثالث: من سورة "الرعد" إلى سورة "يس"، والرابع: من سورة "يس" إلى آخر القرآن. والأسانيد التي ترددت أكثرها عن طريق ابن جرير أو قتادة والسدي الصغير، وأحياناً يذكر بعض الروايات عن البخاري في صحيحه، وابن أبي حاتم. وقد عمل على جوانب الأبيات هوامش يوضح فيها بعض الفوائد المهمة.

---

(١) نهر كوارا هي تسمية قديمة ويعرف الآن باسم نهر النيجر وهو أطول نهر في غرب أفريقيا، أصله من مالي ويمر بدولة النيجر ثم شق شمال نيجيريا ثم ينصب في المحيط الأطلسي.

## نبذة عن حياة المؤلف

هو محمد بن عثمان بن عبد الله بن حمد أحد أمراء زكزك، ومنطقة زكزك وعاصمتها مدينة زاريا الواقعة في ولاية كادونا ولاية في شمال نيجيريا، مع الأسف لم يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته ومتى كان أميراً وكم سنة قضى في الإمارة. وكانت ولاية زكزك تابعة لدار الخلافة أيام الحركة الجهادية التي قام بها الشيخ عثمان بن محمد بن فودي، الأخ الشقيق للشيخ عبد الله. وبقيت هذه الإمارة قرناً إلى أن جاء الاستعمار البريطاني فسلب القوة التنفيذية من أيديهم وتركهم مثل الهياكل.

## ب ــ مختصر منهجه في تفسيره

وطريقته في "نزهة الأسير" أن يذكر جزءاً من الآية أو الكلمة التي فيها الإبهام ثم يحكي ما قاله علماء التفسير عن ما أبهم فيها. فمثلاً في سورة الفاتحة ذكر ثلاث آيات منها قوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وذكر رواية عن ابن جرير أنها يوم القيامة. وكذلك قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ... ﴾ قال: هم الأنبياء والشهداء وأما قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ قال: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود "والضالين" النصارى. وفي سورة البقرة مثلاً ذكر اسم الشجرة التي أكل منها آدم وزوجته وهي "السمبلة" أو "الكرم"[1]. ومثلاً قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[2]. قال: "هو نهر الأردن[3]. ومن سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[4]. قال: هم جماعة أبي وهم سبعون رجلاً[5] أو عثمان بن عفان.

---

(١) نزهة الأسير ص٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ٥٠.

(٣) نزهة الأسير ص٨.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٥٥.

(٥) نزهة الأسير ص ١٠.

وهكذا إلى أن ختم القرآن. ومن سورة النساء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفَاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ ﴾[1] قال الشيخ محمد بن عثمان: منهم علي بن أمية والحرث بن زمعة. ومن ذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ يُخَادِعُوْنَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾[2] قال: هم عبد الله بن أُبَيَ وجماعته وأبو عامر[3]. ومن سورة المائدة ذكر أن قوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ ﴾[4] قال: هي اليوم هو يوم عرفة في السنة التي حج رسول الله. وفي قوله ﴿ إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللهَ وَرَسُوْلَهُ﴾[5] هم عرنيين. وقوله تعالى ﴿ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِيْ الْكُفْرِ﴾[6] قال: هم اليهود[7]. ومن هذه المبهمات التي نكرها من سورة الأنعام اسم والد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو تارح في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لِأَبِيْهِ ﴾[8] ومن قوله تعالى ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاَءِ ﴾[9] قال: هم أهل مكة. ومن ذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ ﴾[10] قال: هم الخوارج[11]. ومن سورة الأعراف ذكر مَعنى أصحاب الأعراف، وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم أو هم أولاد المشركين الذين ماتوا وهم صغار أو مؤمنو الجن وغير ذلك من الأقوال. وكذلك أربعين ليلة التي ناجى موسى عليه الصلاة والسلام ربه هي شهر ذي القعدة وعشر من ذي الحجة[12]. ومن سورة السجدة في قوله تعالى ﴿ الْأَرْضُ الْجُرُزُ﴾[13] هي أرض اليمن.

---

(١)، (٢) سورة النساء الآية ٩٧ و ١٤٢.

(٣) نزهة الأسير ص١٢.

(٤)، (٥)، (٦) سورة المائدة الآية: ٣، ٣٣، ٤١.

(٧) نزهة الأسير ص١٤.

(٨)، (٩)، (١٠) سورة الأنعام الآيات: ٧٤، ٨٩، ١٥٩.

(١١) نزهة الأسير ص١٥، ١٦.

(١٢) نزهة الأسير ص١٦ــ١٧.

(١٣) سورة السجدة الآية: ٢٨ وانظر نزهة الأسير ص٣٧.

## ت. هبة الله الرفيق في بيان قصة يوسف الصديق

وأما الكتاب الثاني للشيخ محمد بن عثمان فهو "هبة الله الرفيق في بيان قصة يوسف الصديق" وهو بيان عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام كما جاءت في سورة يوسف وهو نظم شعري يوجد فيه أكثر من أربعمائة بيت وعدد الصفحات واحد وستون صفحة. وذكر القصة كما ورد ذكرها في القرآن الكريم، ولم يعرف تاريخ كتابة القصة، وفي أي مكان.

وهذه بعض الأمثلة من القصة وأبياتها. وقصد الشيخ من ذكر قصة يوسف عليه السلام تيسير فهمها على الصبيان قال:

وبعد فالقصد بذي القصيدة إيضاح معنى قصة القصيدة
أشير فيها ما أتى القرآن بلفظ يفهمه الصبيان

ولأن القصة تشتمل على ذكر ما جرى بين الحبيب وحبيبه ومثلها مع قصص الأنبياء والصالحين والأتقياء بمقارنة ذلك مع سير الملوك، بالإضافة إلى أن فيها موعظة وإرشاداً للعباد لكي يكونوا على بينة من مكايد الشيطان ومكر النساء عن طريق الحيل مثل امرأة العزيز وكيف عصم الله نبيه من كيدها.

١. قوله عن عمر يوسف عليه السلام.

لكنني رأيت في التوراة كان ابن عشر سنة

٢. رؤية يوسف سجود الكواكب والشمس والقمر.

قال:

مضى اثني عشر قد سجدوا كواكب لديه حتى وفدوا
والشمس والقمر ساجدان كهيئة الأحياء يفعلان[1]

(١) انظر قصة يوسف ص٦.

٣. إجماع أخوة يوسف لطرحه في الجب.

بقولهم فيه فاقتلوه راحتكم أولى فاطرحوه
يخل لكم وجه أبيكم وتقر أعينكم يا أخوتي لا تفتقر
لكن تكونوا صالحين بعد التائبين بالذم تستغفر[١]

٤. جاءوا إلى أبيهم يبكون بعد أن ألقوه في الجب وزعموا أن الذئب أكله.

وبعد إلقاءه فجاءوا الولدان يبكون قالوا يا أبانا العائدا
فإننا راعون في نو شيم واقعة الذئب بذي البقاع
لفقد شهدنا بالذي عرفنا فالله شاهد لذاك عرفنا[٢]

قلت {الباحث}: هذه الأبيات ركيكة المعنى وكذلك ليست على وفق أوزان الشعر عند أهل اللغة العربية.

## ث. قصة أصحاب الكهف

وأما الكتاب الثالث للشيخ محمد بن عثمان، فهو قصة أصحاب الكهف، وفيه سبعة وأربعون بيتاً من الشعر، وعمل تعليقات بين الأبيات.

وهكذا مضى يحكي القصة كما أتت في القرآن حتى ختمها، وقصة أصحاب الكهف قصة عجيبة فيها العبر والعظات وفيها الهجرة بالدين وإيثار عبادة الله عن عبادة غير ﷻ ولذا قال:

يا أيها السائل هاك مسألة تروحها مختصرة مشتملة
في قصة الكهف على ما قال رب الورى في أفصح المقالة

وقال لما خرجوا من القرية فراراً بالدين ودخولهم الكهف.

آووا إلى الكهف محذرين إيمانهم من قوم جبارين[٣]

---

(١) انظر قصة يوسف ص٧.
(٢) انظر قصة يوسف ص٩.
(٣) انظر قصة أصحاب الكهف ص٢.

وذكر ما أصابهم في الكهف من إلقاء الله النوم عليهم.

من ثم نادوا وأنيموا نومة يمنع من إيقاظهم مصوتا[1]

لا وجه للمقارنة بين تفسير الشيخ عبد الله بن فودي لأن القصتين أشبه ما تكون بالتفسير الموضوعي، وهو جزء من التفسير ولكن جعلت المقارنة من ناحية الاستفادة من الدروس التربوية والإصلاحية التي تعلمها سورتا يوسف والكهف. والشيخ عبد الله ذكر هذا أثناء تفسيره لآيات، ولم يمر بآية فيها الإشارة إلى درس في التربية أو الإصلاح إلا وقف عندها.

(١) انظر قصة أصحاب الكهف ص٣.

# المبحث الثاني:

# خصائص تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي بالمقارنة مع تفاسير مختلفة الاتجاهات

## أولاً: التفسير بالرواية

١. تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير

أ. نبذة عن حياة المؤلف

ب. مختصر منهجه في تفسيره

ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

٢. معالم التنزيل: للإمام البغوي

أ. نبذة عن حياة المؤلف

ب. مختصر منهجه في تفسيره

ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

## ثانياً: التفسير بالدراية

١. إرشاد العقل السليم: لأبي السعود

أ. نبذة عن حياة المؤلف

ب. مختصر منهجه في تفسيره

ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

٢. لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن

أ. نبذة عن حياة المؤلف

ب. مختصر منهجه في تفسيره

ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

# خصائص تفسير الشيخ عبد الله بن فودي

١. اعتماده على التفسير بالمأثور، تفسير القرآن بالقرآن.

٢. اعتماده على السنة في تفسير القرآن.

٣. التقليل من ذكر الإسرائيليات في التفسير.

٤. ذكره الناسخ والمنسوخ

٥. ذكر نماذج من أقوال الصحابة والتابعين.

٦. التزامه بذكر القراءات المتواترة.

٧. توضيح وجوه البلاغة والإعراب والنحو.

٨. التنبيه على مذهب أهل السنة في المسائل المتعلقة بالعقيدة ونقده الفرق الكلامية مثل المعتزلة، ونقضه آراء الفلاسفة، أحياناً والصوفية.

٩. توضيح مسائل أصول الفقه والفروع الفقهية على المذاهب الأربعة.

١٠. ذكره مسائل علوم القرآن من أسباب النزول، المناسبات.

١٠. ذكره الإشارات الصوفية والجوانب التربوية والإصلاحية.

١١. رجوعه إلى المصادر الموثوقة في كتب التفسير والحديث واللغة.

١٢. استنباطات واستخراج فوائد من الآيات خلال التفسير.

## أولاً: التفسير بالرواية

### ١. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير

يعتبر تفسير القرآن العظيم لابن كثير من أجل التفاسير التي تعتني بذكر الآثار من أحاديث رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، ومن أكثر التفاسير فائدة وأيسرها تناولاً وفهماً وفيه دقة. وقد نهج ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" منهجا علميا أصيلا وساقه بعبارة فصيحة وجمل رشيقة وذكر فوائد قيمة لا تجدها في تفاسير أخرى، وهو تفسير نهج فيه صاحبه طريقة السلف الصالح فيما يتعلق بالأسماء والصفات من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف وتجنب الخوض في متاهات المتكلمين. وقد سلك فيه طريقاً حسناً وهو سرد الأسانيد، وتكلم على الرواة جرحاً وتعديلاً، جمع فيه فأوعى ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه. وقد جعل الله فيه بركة حيث حظي بالقبول، ولذا يحرص كل مسلم على اقتنائه.

### أ. نبذة عن حياة المؤلف

هو إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء. ولد رحمه الله بمجدل قرية شرقي بُصرى من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة من الهجرة النبوية. وكانت وفاته يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة. ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية.

**نشأته**

نشأ ابن كثير في بيت علم ومعرفة وكان أبوه خطيباً في القرية التي ولد فيها إلا أن أباه جاءته المنية بعد أربع سنوات من ولادته، فاحتضنه أخوه الشيخ عبد الوهاب، وكان هو المدرسة الأولى له بعد وفاة أبيه.

**شيوخه وتلاميذه**

وللحافظ ابن كثير شيوخ كثر، ومن أبرزهم الشيخ برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضى شهبة ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه وأخذ عنه علم الحديث. ولازم ابن تيمية رحمه الله وأحبه وامتحن بسبب ذلك. ومن تلاميذه الشيخ محمد بن عثمان الذهبي.

**عصره**

وكان عصر ابن كثير مليئا بالأحداث وأشنعها دخول جيش هولاكو من المغول والأتراك دار الخلافة بغداد في زمن المعتصم آخر خلفاء بني العباس.

**مؤلفاته**

وقد خلف ابن كثير آثاراً علمية من التفسير والحديث وعلومه والتاريخ ومنها على سبيل المثال: تفسير القرآن العظيم، اختصار علوم الحديث لابن الصلاح، الباعث الحثيث، البداية والنهاية في التاريخ، السيرة النبوية، طبقات الشافعية وغير ذلك من الكتب[1].

## ب. مختصر منهجه في تفسيره

ذكر ابن كثير في مقدمة تفسير القرآن العظيم أن الله ﷻ أرسل رسوله مبشراً ونذيراً إلى كافة الإنس أسودهم وأحمرهم وإلى الجن، وأن الواجب على العلماء أن يتعلموا معاني القرآن وتفسيره علماً وعملاً حتى لا يكونوا مثل الذين ذمهم الله تعالى بأنهم يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، لأن الله أخذ عليهم الميثاق أن يبينوه للناس ولا يكتمونه، وأن أصلح الطرق وأفضلها في تفسير الكتاب أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، وأن السنة

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ لمحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، ص١٥٠٨/٤،دار الكتب العلمية، البدر الطالع محمد علي الشوكاني ١٥٣/١، إنباء الغمر علي بن حجر العسقلاني ٣٩/١ شذرات الذهب ٤٣٢/٦، عبدالحي بن أحمد، ت: ١٠٨٩هـ، ط: دار الكتب العلمية سنة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م، الدرر الكامنة أعيان المائة الثامنة، ٢١٨/١.

الشريفة هي شارحة لكتاب الله لأنهﷺ أوتي الكتاب ومثله معه وهي السنة ويأتي بعد ذلك أقوال الصحابة لأنهم عاصروا وقت نزول القرآن ثم التابعون بعدهم بإحسان وهم تلامذة الصحابة ﷺ أجمعين[1].

ويعتبر "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير من أفضل وأحسن كتب التفسير بالمأثور بعد ابن جرير الطبري. لقد فسر كلام الله بالسنة النبوية والآثار، يسند كل أثر إلى ناقله جرحاً وتعديلاً. وقد طبع هذا التفسير عدة طبعات مختلفة. فسر ابن كثير القرآن بعبارات سهلة، وبإيجاز غير مخل، ولا إطناب ممل؛ يوضح الآية بآية أخرى، يبين المراد منها مع تحري الدقة في تفسير القرآن بالقرآن، وخاصة عندما يسرد الآيات المناسبة في المعنى الواحد. وكذلك يذكر الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية إثباتاً ونقداً، ويذكر بعد ذلك ما قاله الصحابة والتابعون وغيرهم من علماء السلف. وتجده ينبه على الروايات الإسرائيلية إجمالاً وتفصيلاً[2] وخاصة أنه قال إنها تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد. يعتمد الحافظ ابن كثير في النقل على تفسير محمد بن جرير الطبري، ابن أبي حاتم، ابن مردويه، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، القرطبي، وقليل من تفسير ابن عطية والكشاف.

وأما مصادره في الحديث فكثيرة، أشهرها الكتب الستة، " البخاري، مسلم، أبو داود، النسائي، ابن ماجة" مسند الإمام أحمد، الموطأ مالك، معاجم الطبراني، مسند أبي داود الطيالسي، المستدرك للحاكم، صحيح ابن حبان، صحيح ابن خزيمة، مصنف عبد الرزاق، سنن الدارمي وغيرهم. وكذلك نقل كثيراً عن ابن إسحاق، دلائل النبوة للبيهقي، مسند سعيد بن منصور. وفي الفقه، ذكر "الأم" للشافعي والأحكام الكبير.

---

(١) انظر مقدمة ابن كثير ٧١٢/١ ط. جمعية إحياء التراث الإسلامي.

(٢) انظر التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢٤٤/١.

ومن منهجه الاعتماد على طريقة السلف الصالح في الصفات وعدم التطرق إلى الجدل العقيم والمباحث العقلية المعقدة، ورد على الفرق الكلامية. وفي مسائل الفروع الفقهية يرجح ما يراه راجحاً بالأدلة دون التعصب لرأي أو التقليد بغير دليل. ولم يتعرض كذلك إلى المسائل البلاغية، ويشير إلى المسائل النحوية أحياناً أو معاني المفردات إذا دعت الحاجة إلى ذلك ويستشهد بالشعر أحياناً. ومن الأمور المهمة في منهجه كلامه على رجال الأسانيد جرحاً أو تعديلاً وبهذا يميز الروايات الصحيحة من الضعيفة والواهية المكذوبة وهو مقل في ذكر الروايات والحكايات الإسرائيلية، وإن كان قد وقع في شيء من ذلك. ويذكر القراءات في تفسيره للآيات لإظهار بعض الفوائد اللغوية أو الفقهية.

## ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

### ١. تفسير القرآن بالقرآن

اتفق الشيخ عبد الله بن فودي مع ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن كتبيين المجمل وغيره وهذه الأمثلة من تفسير ابن كثير لقوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[١]. قال: إن هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾[٢].

ويتفقان كذلك في شرح الآية وتفسيرها بالأحاديث، قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾[٣] قال ابن كثير: يذكر تبارك وتعالى بني إسرائيل بما أمرهم به من الأوامر... فأمرهم تعالى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وبهذا أمر جميع خلقه ولذلك خلقهم[٤] كما قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ

---

(١) سورة البقرة الآية: ٣٧.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٢٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ٨٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الآية: ١/١١١.

لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[1] وقال ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾[2]، وقال: ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[3] ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾[4] ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن رجلاً قال: يا رسول الله! من أبر؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك"...."[5]. ففي هذه الآية جمع ابن كثير نوعين من التفسير تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة.

**٢. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين**

والشيخ عبد الله بن فودي مثل ابن كثير في ذكر أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن إلا أن ابن كثير قد توسع في ذلك ومثاله قوله تعالى:﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾[6] قال ابن كثير: والدليل على أن روح القدس هو جبريل كما نص عليه ابن مسعود في تفسيره لهذه الآية وتابعه على ذلك ابن عباس ومحمد بن كعب وإسماعيل بن خالد والسدي والربيع بن أنس وعطية العوفي وقتادة..."[7].

**٣. أسباب النزول**

ومن ذلك ذكرهما أسباب النزول في التفسير، وانظر على سبيل المثال ما قاله في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[8]. قال القرطبي: أجمع أهل العلم

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٢٥.

(٢) سورة النحل الآية: ٣٦.

(٣) سورة لقمان الآية: ١٤.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٢٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٠/١. والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب من أحق الناس بحسن الصحبة ٦٩/٧، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب باب بر الوالدين ٤/ ١٩٧٤.

(٦) سورة البقرة الآية: ٨٧.

(٧) تفسير القرآن العظيم ١٦٣/١.

(٨) سورة البقرة الآية: ٩٧.

بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم..."[1] كما هو معروف عند أهل السنة، ولكن الشيخ عبد الله أقل ذكراً لأسباب النزول من ابن كثير.

**٤. النسخ**

وقد اتفق الشيخان في قضية النسخ في القرآن وكل واحد منهما أثبته كما هو معروف عند أهل السنة، ولكن الشيخ عبد الله أكثر ذكراً للآيات المنسوخة من ابن كثير، وانظر موقف ابن كثير في قوله تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، قال ابن كثير: "والمسلمون كلهم متفقون على جواز النسخ في أحكام الله تعالى لما له في ذلك من الحكمة البالغة وكلهم قال بوقوعه. وقال أبو مسلم الأصفهاني المفسر: لم يقع شيء من ذلك في القرآن. وقوله ضعيف مردود، وقد تعسف في الأجوبة عما وقع من النسخ..."[3].

قلت [الباحث]: وإنكار أبي مسلم الأصفهاني أن يكون في كتاب الله نسخ كلام مردود ليس له أساس من الحق وقد ثبت النسخ في القرآن والعقل السليم لا ينكر وجوده وقوله مخالف لما عليه علماء الأمة من عهد النبوة إلى يومنا هذا ولم ينكر النسخ إلا الشيعة.

**٥. القراءات**

ويتفق الشيخان في ذكر القراءات وانظر ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[4] قال ابن كثير: قرأ بعض القراء:﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، وقرأ آخرون: "مالك"، وكلاهما صحيح في السبع[5].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٧٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٠٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٢٠١.

(٤) سورة الفاتحة الآية: ٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١/٣٧.

### ٦. المسائل النحوية

يختلف الشيخ عبد الله عنه بأنه أكثر من مسائل النحو في تفسيره ولأن ابن كثير اهتمامه بالجانب الأثري أكثر ولم يكن يفيض في ذكر دقائق النحو إلا القدر الذي دعت الحاجة، وكذلك لم يتطرق ابن كثير إلى المسائل البلاغية في تفسيره. قال تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١]. قال ابن كثير: ثم هاهنا لعطف خبر على خبر وترتيبه عليه[٢]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[٣]، قال ومن المفسرين من يجعل قوله تعالى "كافة" حالاً من الداخلين.

وقوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى...﴾[٤]. قال: وقد نص سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القائل: مررت بأخيك وصاحبك ويكون الصاحب هو الأخ..."[٥]. وقوله تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾[٦]. قال ابن كثير: وهذا استفهام إنكاري: أي ليس لهم نصيب من الملك[٧]. ويذكر أيضاً معاني المفردات، وهذا كثير عند ابن كثير ولذا أكثر ذكر الأشعار، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ...﴾[٨] المسيح قال بعض السلف لكثرة سياحته وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ[٩].

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٩٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٧/١.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٠٨.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٣٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٨٣/١.

(٦) سورة النساء الآية: ٥٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٦٧١/١.

(٨) سورة آل عمران الآية: ٤٥.

(٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٥/١.

### ٧. المسائل الأصولية والفقهية

ويتفقان في ذكر الأحكام الفقهية والأصولية، انظر قوله تعالى:﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[١]، يقول ابن كثير: والظاهر وإن كان خطاباً في سياق إنذار بني إسرائيل، فإنهم لم يقصدوا على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم[٢]. وقوله:﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ...﴾[٣] يقول: "فالجميع عنه يجوز التطوع فيه على الراحلة، وهو قول أبي حنيفة خلافاً لمالك..."[٤].

ومن القضايا الفقهية التي ذكر خلال التفسير وجوب نصب الخليفة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾[٥]. قال ابن كثير: وقد استدل القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه ويقطع نزاعهم وينتصر لمظلومهم من ظالمهم ويقيم الحدود ويزجر عن تعاطي الفواحش إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا تمكن إقامتها إلا بالإمام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[٦]. ومثلاً: وجوب صلاة الجماعة من قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[٧]. قال ابن كثير: وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب صلاة الجماعة..."[٨]. وتجده يعقب على أقوال الفقهاء، قال ابن كثير: والعجب كل العجب أن المزني وأبا يوسف القاضي

---

(١) سورة البقرة الآية: ٤٥.
(٢) تفسير القرآن العظيم ١١٩/١.
(٣) سورة البقرة الآية: ١١٥.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٠٩/١.
(٥) سورة البقرة الآية: ٣٠.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٩٩/١.
(٧) سورة البقرة الآية: ٤٣.
(٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الآية: ١١٥/١.

وإبراهيم بن إسماعيل بن عُلية ذهبوا إلى أن صلاة الخوف منسوخة بتأخيره عليه الصلاة والسلام يوم الخندق وهذا غريب جداً..."[1].

ولم يكثر ابن كثير من إيراد الفروع الفقهية في الآيات المتعلقة بالأحكام بخلاف ابن فودي فإنه أكثر من ذلك، ويتقيد رأي مذهب الإمام مالك. لكن ابن كثير يذكر آراء المذاهب ويرجح بينها ولا يتعصب لمذهب معين، وإن كان شافعي المذهب. إنك لا تكاد تجده ينقل آراء فقهية من كتب فقه المذاهب إلا "الأم" و"الأحكام الكبير".[2]

**٨. مسائل علوم القرآن**

ويتفقان في ذكر المسائل المتعلقة بعلوم القرآن مثل فضائل بعض السور والآيات، والمبهمات في القرآن والمناسبات والمكي والمدني[3].

فقد ذكر مثلاً فضل سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران وآية الكرسي والبسملة وتحدث بالتفصيل عن معنى الحروف المقطعة في أوائل بعض السور وهذا لم يفعله ابن فودي وإنما اكتفى بقوله: "الله أعلم بمراده". وتحدث أحياناً عن مخارج الحروف، ولم أجد هذا في تفسير عبد الله بن فودي. وينكر أحيانا المكي والمدني من السور مثل البقرة وسورة آل عمران وعدد آياتها، ولكنه لم يلتزم ذلك في جميع السور القرآنية مثل ما التزم به ابن فودي. وتميز على ابن فودي حيث يذكر السنة التي نزلت السورة. وكذا يتفقان في ذكر المبهمات مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ..﴾[4]. قال ابن كثير: هذا الذي حاج إبراهيم في

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٧١٦/١.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٢١/١، ١١٥/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم الآية: ٧/١، ٤٨/١، ٤٠٩/١، ٤١٢/١، ٤٣١/١، ٤٩٨/١.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٥٨.

ربه ملك بابل نمرود بن كنعان[1]. ويذكر المناسبة ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[2]. قال ابن كثير: "ولابد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة وهي أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال ولا يكتفي بما شرع له من الكسب المباح فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل ثم قال تعالى مادحا للمؤمنين بربهم..."[3].

## أوجه الاختلاف بين ابن فودي وابن كثير

١. ويتميز ابن كثير على ابن فودي في تفسير القرآن بالقرآن أنه يجمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد ثم يلخص ما فيها من الدراية. انظر قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ...﴾[4] يقول: "ظلمات" وهي الشكوك والكفر والنفاق و"رعد" وهو ما يزعج القلوب من الخوف فإن من شأن المنافقين الخوف الشديد والفزع[5] كما قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ...﴾[6]، وقال: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ* لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[7]، وقوله:﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾[8].

ومن ذلك أيضاً أنه يورد الكلمة الواحدة من الآية ويذكر أن آية من سورة كذا وكذا تفسرها ومثال ذلك ما قال في كلمة "الهدى" في قوله تعالى:

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٩/١ ٦٩/٢ ٧٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٧٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٣١/١.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٧٧/١.

(٦) سورة المنافقون الآية: ٤.

(٧) سورة التوبة الآية: ٥٦ــ٥٧.

(٨) سورة الحديد الآية: ١٣.

﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] وجمع عدداً من الآيات منها قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [2] ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[3] ﴿ مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[4] قال:﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[5] ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[6] ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[7]. ويشير كذلك في تفسير القرآن بالقرآن أن الآية من سورة كذا وكذا تفسرها ومثاله في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[8] [9]، وساق عدداً من الآيات منها: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾[10]، وقوله: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾[11]، وقوله: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ... ﴾[12] قال ابن كثير: وهي التي في البقرة وذكر الآية السابقة [13].

٢. وفي تفسير القرآن بالأحاديث فإن الحافظ ابن كثير يعد فارس هذا الميدان وهو أحد مصادر الشيخ ابن فودي في التفسير ويمكن أن نلخص وجوه الاختلاف بين الشيخين في النقاط التالية:

---

(١) سورة البقرة ٢.
(٢) سورة القصص الآية: ٥٦.
(٣) سورة البقرة الآية: ٢٧٢.
(٤) سورة الأعراف الآية: ١٨٦.
(٥) سورة الكهف الآية: ١٧.
(٦) سورة الشورى الآية: ٥٢.
(٧) سورة الرعد الآية: ٧.
(٨) سورة البقرة الآية: ٢٨.
(٩) تفسير القرآن العظيم ٥٨/١.
(١٠) سورة الطور الآية: ٣٥.
(١١) سورة الدهر الآية: ١.
(١٢) سورة غافر الآية: ١١.
(١٣) تفسير القرآن العظيم ٩٢/١.

أ. إن الحافظ ابن كثير يسوق سند كل حديث وهذا بين واضح بخلاف ابن فودي.

ب. وكذلك يجمع ابن كثير الأحاديث بالروايات المتعددة في مسألة واحدة، كالأحاديث التي تتحدث عن نزول عيسىﷺ والوسيلة وتحريم الخمر والكلالة[1] وهذا لا تجد مثله عند ابن فودي.

ت. وقد امتاز تفسير ابن كثير على تفسير ابن فودي في باب الجرح والتعديل لرواة الحديث ومثال قوله في الجرح ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ...﴾[2] حيث ساق السند عن الإمام أحمد إلى جبير بن مطعم عن النبيﷺ: "كل عرفات موقف..."، قال وهذا أيضاً منقطع فإن سليمان بن موسى هذا وهو الأشدق لم يدرك جبير بن مطعم..."[3]. ومن ذلك إيراده الحديث في تفسير قول الله: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]. فقد ذكر سنداً إلى النسائي عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبيﷺ: "من أتى شيئاً من الرجال والنساء في الأدبار فقد كفر". قال ابن كثير: والموقوف أصح وبكير بن خنيس ضعفه غير واحد من الأئمة وتركه آخرون"[5].

٣. وأما مثال التعديل، فهو ما ذكره برواية الإمام أحمد في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

---

(١) المصدر السابق ٧٥٧/١، ٧٥/٢، ١٢٨/٢، ٧٧٧/١.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣١٧/١. قال ابن حجر رواه ابن ماجة من حديث جابر بلفظ "بطن عرفة" وفي إسناده القاسم بن عبد الله بن عمر العمري كذبه أحمد، ورواه مالك في الموطأ بلاغاً بهذا اللفظ، ورواه ابن حبان والطبراني ١٧٦/١١، وغيره من حديث جبير بن طعم بلفظ "كل عرفات موقف". وفي إسناده انقطاع فإنه من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن جبير بن مطعم ولم يلقه قاله البزار ورواه البيهقي عن ابن المنكدر مرسلاً، انظر: التلخيص الحبير ٢٥٥/٢.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٤٥/١.

تُفْلِحُونَ﴾[1]، ذكر حديث عقبة بن عامر يقول، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه يجري عليه عمله حتى يبعث ويؤمن من الفتان"، وفي رواية إلى قوله "حتى يبعث" دون ذكر "الفتان"، قال ابن كثير: وابن لهيعة إذا صرح بالتحديث فهو حسن..."[2].

٤. وأما الرواية الإسرائيلية، فإن ابن كثير قد وقع في شيء من ذكر القصص الإسرائيلية مع تحريه الدقة في ذلك وقد خالفه الشيخ عبد الله بن فودي حيث نقل ابن كثير أشياء من الإنجيل تطعن في عصمة الأنبياء أو الملائكة ولم يعقب عليها، مثل الشجرة التي أكل منها آدم. عن وهب بن منبه..، وكانت الشجرة غصونها متشعب بعضها من بعض، وكان لها ثمر تأكلها الملائكة لخلدهم وهي الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته"[3]. وينقل من التوراة قال بعضهم كما جاء في التوراة "أنه دخل في فم الحية إلى الجنة"[4]. ومن الغرائب أنه ترك قصة ثعلبة بدون تعليق عليها وقد ذكرها كثير من المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾[5][6].

٥. ومما يتميز به "تفسير القرآن العظيم" أنه فسر الآيات المتعلقة بالعقيدة على نهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهو إثبات الصفات كما جاءت عن الله ﷻ وعلى مراده من غير تشبيه ولا تكييف، ومن غير تعطيل ولا تحريف،

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ١/٥٨٠. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٤/١٥٧، وقد صرح فيه ابن لهيعة بالتحديث قال حدثنا حسن وأبو سعيد ويحيى بن إسحاق قالوا حدثنا ابن لهيعة.. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٧٩، وسكت عنه الذهبي والطبراني في الكبير ١٨/٣١٢.

(٣) المصدر نفسه ١/١٠٩.

(٤) المصدر نفسه ١/١١١.

(٥) سورة التوبة الآية: ٧٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٩٠.

ولم يخض في الجدل العقيم ولا متاهات المتكلمين، وانظر صفة الاستواء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ... ﴾[1] قال ابن كثير: "فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله لا يشبهه شيء من خلقه و"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَمِيْعُ الْبَصِيْر" بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدى..."[2]. أما الشيخ بن فودي فقد تقدم أنه لم يلتزم تماما بنهج السلف في إثبات الصفات، فقد أثبت بعضها على نهجهم، ونحى ببعضها منحى الأشاعرة والماتريدية ...

وهذه هي طريقة ابن كثير في صفة الإتيان والمجيء واليد والساق وسائر الصفات، وكذلك يقول بزيادة الإيمان ونقصانه؛ وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[3] قال ابن كثير: "وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء... بل قد حكى غير واحد الإجماع على ذلك"[4]. ووافق ابن فودي ابن كثير في الردود على الفرق كالمعتزلة في نفي الكلام وغيرهم، ولكنه مقل في ذلك.

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٥٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٦.

(٣) سورة التوبة الآية: ١٢٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/٥٢٧.

٦. وقد لاحظت ميزة أخرى عند ابن كثير في إيراده الشعر لمعاني الكلمات حيث يعقب على الشعر، وهذا لم أر ابن فودي يفعله، وانظر مثلاً قول الشاعر "واتخذ ماء قديد موعدي" قال ابن جرير: هكذا أنشدنا القاسم وهو خطأ وإنما هو:

قد نفرت من رفقتي محمد وعجوة من يثرب كالعنجد

فهي على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماء قديد موعدي[١]

٧. ولم يتطرق ابن كثير إلى المسائل البلاغية في تفسيره بخلاف ابن فودي فإنه أكثر من ذلك.

٨. ولم يكثر من إيراد الفروع الفقهية في الآيات المتعلقة بالأحكام بخلاف الشيخ عبد الله بن فودي فإنه أكثر من ذلك، على أن الشيخ ابن فودي يتقيد بمذهب الإمام مالك، لكن ابن كثير يذكر آراء المذاهب ويرجح بينها ولا يتعصب لمذهب معين، وإن كان شافعي المذهب.

وفي أصول الفقه يختلف ابن فودي عن ابن كثير، فإنه ما كان يستنبط من خلال التفسير مسائل أصول الفقه إلا يسيراً ومثال ذلك قوله: "ترك المصلحة لمفسدة أرجح" من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢]،[٣]

٩. وقد تعرض أيضاً ابن كثير إلى ذكر القراءات في تفسيره ولكنه أقل من الشيخ عبد الله. ويعقب أحياناً على القراءة قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾[٤] قال ابن كثير: وَقُرِئَ في الشاذ "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيقَةً"[٥]. ويذكر أحياناً أسماء القراء مثل قوله تعالى ذلك: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ

---

(١) المصدر نفسه ٥٦٢/١.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٠٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٢٢/١.

(٤) سورة البقرة الآية: ٣٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٩٥/١.

زَكَرِيَّا﴾[1] قال ابن كثير: وقرأ يحيى بن يعمر: "زكريا" بمد وبقصرهما، قراءتان مشهورتان[2]. ويستدل بالقراءة في ترجيح قول المفسرين مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ... ﴾[3] قيل: المراد به المال روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل: الثمار وهو أظهر هاهنا وتؤيده القراءة الأخرى: "وكان له ثمر" بضم الثاء وتسكين الميم فيكون جمع ثمرة كخشبة وخشب وقرأ آخرون "ثمر" بفتح الثاء والميم[4]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[5] قال ابن كثير: ومن القراء من قرأ ﴿وَمَا يخادِعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ﴾ وكلتا القراءتين ترجع إلى معنى واحد"[6].

ويذكر معنى آخر للكلمة مستشهدا بالقراءة كقوله تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾[7]. قال قوم: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ أما قراءة من قرأ بالتخفيف فمعناه فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء ثم نزل مفرقاً..."[8].

١٠. ولكن لا تجده يذكر الربط بين السورة أولها بآخرها أو السورة بالتي تليها إلا قليلاً وانظر مثلاً ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾[9]. قال ابن كثير: كما ذكر الله حكم المؤمنين في الدنيا عطف بذكر حالهم في الآخرة فأخبر عنهم بحقيقة الإيمان كما تقدم في أول السورة وأنه ﷻ سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن الذنوب إن كانت وبالرزق الكريم وهو الحسن الكثير الطيب

---

(١) سورة مريم الآية: ٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم ١٤٩/٣.
(٣) سورة الكهف الآية: ٣٤.
(٤) تفسير القرآن العظيم ١١٣/٣.
(٥) سورة البقرة الآية: ٩.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٦٨/١.
(٧) سورة الإسراء الآية: ١٠٦.
(٨) المرجع السابق ٩٣/٣.
(٩) سورة الأنفال الآية: ٧٤ ٧٥.

الشريف الدائم مستمر أبداً لا ينقطع ولا ينقص ولا يسأم ولا يمل لحسنه وتنوعه..."[1].

١١. وينفرد ابن فودي بذكر لطائف الصوفية إلا أنني وجدت لابن كثير مثالاً واحداً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ...﴾[2]. قال ابن كثير: وقد قال بعض شيوخ الصوفية لبعض الفقهاء: أين تجدون في القرآن أن الحبيب لا يعذب حبيبه؟ فلم يرد عليه فتلا عليه الصوفي هذه الآية[3].

## ٢. معالم التنزيل

اشتهر معالم التنزيل باسم تفسير البغوي، وثبتت نسبته إليه حيث نسبه إليه الأئمة الذين ترجموا له وأوردوه في ضمن مؤلفاته، مثل محمد بن أحمد الذهبي في سير أعلام النبلاء، وياقوت بن عبد الله الحموي في معجم البلدان. ومعالم التنزيل تفسير كامل للقرآن، وله قيمته عند العلماء فقد قال عنه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير "إن تفسير البغوي معالم التنزيل مختصر من تفسير الثعلبي ولكن صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة" وسئل أيضاً عن أي تفسير أقرب إلى الكتاب والسنة، الزمخشري أم القرطبي أم البغوي أم غير هؤلاء؟ فقال "أما التفاسير الثلاثة المسئول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي لكنه مختصر من تفسير الثعلبي، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك"[4]. وقد طبع هذا التفسير في مجلدات تختلف حسب الطبعة، وطبع أيضاً على هامش لباب التأويل للخازن. وقد حققه عبد الرزاق المهدي.

ومعالم التنزيل من جملة التفاسير بالمأثور ولمؤلفه أسانيد كما يلي: سنده عن الصحابة، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن غير الصحابة كالتابعين وغيرهم فإنه يروي عن قتادة، مجاهد، عكرمة، عطاء بن أبي رباح، الحسن البصري، أبي العالية، محمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، كما يروي عن

---

(١) تفسير القرآن الكريم ٢/٤٣٥.

(٢) سورة المائدة الآية: ١٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٩.

(٤) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٥١، ، ط: منشورات دار مكتبة الحياة.

الكلبي، الضحاك، مقاتل بن حيان، مقاتل بن سليمان والسدي. وأما أسانيده في القراءات فهم الأئمة القراء السبعة، نافع المدني، ابن عامر الشامي، أبو عمرو، عاصم بن أبي النجود،وحمزة والكسائي. ومعالم التنزيل لم يشتهر كما اشتهر كتابه شرح السنة في الحديث.

## أ. نبذة عن حياة المؤلف

### اسمه، نسبته، كنيته ومولده

هو محمد بن الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد وقد اشتهر بالبغوي نسبة إلى "بغ" أو بغشور وهي بلدة من بلاد خراسان تقع بين هراة ومرو[1]. وأما الفراء فهي نسبة لعمل أو بيع الفراء[2]. ولد سنة ٤٣٣هـ على قول صاحب معجم البلدان[3].

### نشأته

نشأ البغوي في بلدته بغشور وكانت أسرته فقيرة وكان يميل إلى الزهد والتقشف، وقد طاف البلاد ورحل إلى علماء غير بلده مثل خراسان وطوس وغيرها من البلدان يجالس العلماء ويأخذ منهم العلم في الحديث والتفسير واللغة. وقد تفقه كثيراً على مذهب الإمام الشافعي[4].

### عقيدته ومذهبه

وأما عقيدة البغوي فهو على منهج السلف الصالح ويعرف هذا من أقواله أنه على مذهب أهل السنة والجماعة. وأما انتسابه إلى مذهب الإمام الشافعي فلعله حكم البيئة التي قام فيها وترعرع.

---

(١) معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي ١١٢/٥ ت: ٦٢٦هـ، ط: دار صادر.

(٢) المصدر نفسه ٤٦٧/١.

(٣) سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان ت: ٧٤٨هـ، ٤٣٩/١٩، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤) المصدر نفسه ٤٤٢/١٩، وانظر طبقات الشافعية لعبد الوهاب بن علي السبكي ٧٥/٧ ت: ٧٧١هـ، ط: دار إحياء الكتب العربي، وتذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤، وانظر وفيات الأعيان لأحمد بن إبراهيم ١١٥/٢، ت: ٦٨١هـ، ط: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

**وفاته**

توفي الإمام البغوي بمرو في شهر شوال سنة ست عشر وخمسمائة وهذا ترجيح الإمام الذهبي[1].

**شيوخه وتلاميذه**

أخذ عن الشيوخ منهم: عبد الواحد بن أحمد المليحي الهروي وعلي بن يوسف الجبوي وخلق كثير. وله تلامذة كثر منهم: الحسين بن مسعود البغوي[2].

**آثاره العلمية**

ترك البغوي من الآثار العلمية في التفسير "معالم التنزيل". وأما في الحديث فله مؤلفات من أشهرها شرح السنة الذي تضمن كثيرا من علوم الحديث، وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ من حل مشكلها، وتفسير غريبها وبيان أحكامها وما يترتب عليها من الفقه واختلاف العلماء. ومن ذلك "مصابيح السنة"، جمع فيه طائفة من الأحاديث محذوفة الأسانيد، اعتمد على نقل الأئمة لها. وله أيضا "الأنوار في شمائل النبي المختار" و "الجمع بين الصحيحين" والأربعين حديثاً.

## ب. مختصر منهجه في تفسيره

إن طريقة الإمام البغوي في تناول تفسير القرآن سهلة وميسرة، وقد تجنب ذكر التفاصيل الزائدة التي لا طائل تحتها. قال: "فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوه كتاباً متوسطاً بين التطويل الممل والقصير المخل.." [3]، وقد سلك السبيل القويم في بيان المعاني فيفسر القرآن بالقرآن وذلك أن القرآن يفسر بعضه بعضا فما أجمل في موضع فصل في موضع آخر، وقد تخصص آية عموم آية أخرى ويعتمد الجمع بين الآيات ذات المعنى الواحد ليوضح معنى كلمة في الآية

---

(١) معجم البلدان ٤٦٨/١، تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤.

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤.

(٣) انظر: مقدمة البغوي في معالم التنزيل ٤٧/١٠. هكذا عبارة الشيخ والأولى أن يقال والتقصير المخل.

أو يذكر آية لتوضيح المبهم، وكذلك فسر القرآن بالأحاديث نقلها بأسانيده إلى الرسولﷺ وكذلك بأقوال الصحابة والتابعين، وقد ذكرت أسانيده سابقاً. وأما القراءات فقد اقتصر البغوي على القراءات السبعة المتواترة عن الأئمة، ومن الجدير بالذكر أن البغوي لم يكرر الأسانيد في أقواله التفسيرية وكذلك في القراءات بل ذكرها في أول الكتاب وما عدا ذلك يشير إلى من أسند إليه القول من الصحابة أو التابعين ومن القراء.

اعتمد البغوي في العقيدة على أقوال أئمة السلف الصالح في ذلك ورد كذلك على الفرق الكلامية مثل المعتزلة وغيرها وقد سلك الاختصار في الفروع الفقهية، وذكر مسائل النحو والصرف والإعراب، أما البلاغة فهو مقل جداً، وتعرض كذلك إلى معاني المفردات وبين الاصطلاحات. واهتم أيضاً بذكر أسباب النزول. وأما القصص الإسرائيلية فهذا كثير جداً ولعله لما ذكر السند فقد أحال القارئ لقاعدة أصحاب الحديث من ذكر لك السند فقد أحالك. وأما طريقته في معالجة هذه المباحث، فهو أن يسرد عند كل سورة أو آية ما ورد في فضلها أو تفسيرها أو سبب نزولها، ثم يتعرض للمعنى اللغوي، ثم القراءات ثم الفروع الفقهية إذا كانت موجودة وكلها على سبيل الاختصار دون التطويل.

## ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

## أوجه الاتفاق

### ١. توجيه معاني الكلمات

ويتفقان في توجيه كلمتين متضادتين كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[1]. ذكر أولاً وجه الإعراب في "الذين آمنوا" أنه في محل نصب بدلاً من قوله "من أناب". ثم معنى "تطمئن" تسكن، قال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك، "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين. قال ابن عباس: "هذا في

---

(١) سورة الرعد الآية: ٢٨.

الحلف يقول: إذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب المؤمنين إليه ثم قال: فإن قيل: أليس قد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾[1] فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة؟ قيل: الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن إذا ذكرت فضل الله وكرمه[2]. وقال ابن فودي سكن القلوب بعد الاضطراب من خشيته واستدل بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[3]، والقلوب توجل من إجلاله واستعظاما لبطشه لأن العبد عندما يقترب من المعصية إذا ذكر بالله خاف.

وقال البغوي في قصة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ... ﴾[4] قال البغوي: فإن قيل: كيف بهت وكان يمكنه أن يعارض إبراهيم فيقول له: سل أنت ربك حتى يأتي بها من المغرب؟ قيل: إنما لم يقله لأنه خاف أن لو سأله ذلك دعا إبراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه، والصحيح أن الله صرفه عن تلك المعارضة إظهاراً للحجة عليه أو معجزة لإبراهيم عليه السلام[5]. قال ابن فودي: قال إبراهيم له منتقلا إلى حجة أوضح من الأولى دفعاً للمشاغبة التي تلبس بها العامة الضعيفة بأن الله يأتي بالشمس من المشرق فليأت بها من المغرب فبهت وتحير.

٢. ومن ذلك عرضه الشواهد الكثيرة في المعنى أو الهدف الذي ترمي إليه الآية ومن ذلك تفسيره لمعنى "التقوى" التي يحققها الصوم في الصائمين ما أورد من الأحاديث في فضل الصوم بعد ذكر تأويل الآيات المتعلقة بالصوم من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... ﴾[6]، ثم قال: "وقد وردت أخبار في فضل

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٢.

(٢) معالم التنزيل ٣/٢٠.

(٣) سورة الزمر، الآية ٢٣.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٥٨.

(٥) معالم التنزيل ١/٣٥٢.

(٦) سورة البقرة الآية١٨٣ــ١٨٥.

شهر رمضان وثواب الصائمين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار"[1].[2]. عن سهل بن سعد عن النبيﷺ "في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون"[3]. عن عبد الله بن عمرو عن النبيﷺ أنه قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد..."[4]. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به..."[5]. وهكذا في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ...﴾[6]. قال عبد الرحمن: سمعت رسول الله فيما يحكي عن ربهﷻ: يقول الله: "أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته"[7]. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن فقال: مه قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب قال: فذلك لك" ثم قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾[8].[9]. عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"[10]. عن

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الصوم باب هل يقال رمضان أو نحوه ص١٤٨، ومسلم كتاب الصوم ص٨٥٠، وأحمد في مسنده ٣٥٧/٢.

(٢) معالم التنزيل ٢٢١/١ــ٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الصوم باب الريان ص١٤٨، ومسلم كتاب الصوم باب فضل الصيام ص٨٦٢.

(٤) أخرجه الحاكم ٥٥٤/١ ٢٠٣٦ صححه الألباني في صحيح الترغيب رقم: ٩٧٣ مجمع الزوائد ١٨١/٣ رقم ٥٠٨١.

(٥) أخرجه البخاري كتاب الصوم باب فضل الصوم ص١٤٨، ومسلم كتاب الصوم باب حفظ اللسان ص٨٦٢.

(٦) سورة الرعد الآية: ٢١.

(٧) أحمد: ١٩٣/١ رقم: ١٦٩٠، والحاكم: ١٥٧/٤.

(٨) سورة محمد الآية: ٢٢.

(٩) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب سورة محمد ص٤١٢، ومسلم كتاب البر ص١١٢٦.

(١٠) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب من بسط له في الرزق لصلة الرحم ص٥٠٧، ومسلم كتاب البر ص١١٢٦.

أبي بكرة عن النبيﷺ قال: "ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"[1]. وعن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة قاطع رحم" [2]. وعن أبي أيوب الأنصاري أن أعرابياً عرض لرسول الله في مسيرة له فقال: أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار! قال رسول الله ﷺ: "تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم"[3]. عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها"[4].

قال ابن فودي: ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الأرحام وموالاة المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء والإحسان إلى كافة المؤمنين للأخوة الثابتة بقوله ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ وفي الحديث "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" وفيه "إن من الصدقة أن تلقى أخاك المؤمن بوجه طلق" وفيه "لا يدخل الجنة قاطع رحم" وفيه "ليس الواصل بالمكافئ الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها" وغير ذلك من الأدلة والشواهد التي تحققها صلة الرحم والأخوة في الله"[5].

**٣. القراءات**

ويتفقان في عرض القراءات لأن كل واحد منهما ذكر القراءات المتواترة. قال البغوي: "وقد ذكرت في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءات واختياراتهم على ما قرأته على الإمام أبي نصر محمد بن أحمد بن علي المقري المُرْوَزي

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥٦/٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٨٤/٤، ومسلم كتاب البر ص١١٢٦، وأبو داود كتاب اللقطة باب في صلة الرحم ص١٣٤٩.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٨/٥، والبخاري كتاب الأدب باب فضل صلة الرحم ص٥٠٧.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب ليس الواصل بالمكافئ ص٥٠٧، وأبو داود كتاب اللقطة باب في صلة الرحم ص١٣٤، انظر معالم التنزيل ١٥/٢-١٨.

(٥) انظر ضياء التأويل لعبد الله بن فودي ١٩٠/٢.

تلاوة ورواية...."[1]. وقال عبد الله "...والتنبيه على القراءات المشهورة مع التركيز على قراءة نافع في رواية ورش عنه إذ هي قراءتنا في هذه البلاد..."[2].

### ٤. النحو والصرف والبلاغة

يتفق الشيخان في عرض مسائل النحو والصرف وذكر معاني المفردات والاستشهاد بالشعر، وانظر البغوي مثلاً في قوله تعالى: ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ ﴾[3]. قال: الباء زائدة تخفض وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[4]. قال البغوي: أي وقال ربك "وإذ" زائدة. ويذكر اختلاف النحاة. مثلاً في قوله تعالى: ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...﴾[5][6]. قال البغوي: "حنيفاً" نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع[7]. ويكثر الشيخ عبد الله من ذكر مسائل النحو لأن البغوي يهتم بالجانب الأثري وتفسيره من التفاسير بالمأثور.

وكلاهما يقلان من ذكر مسائل الصرف فعندما تحدثا عن اشتقاق كلمة "القرآن" في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾[8]. قال البغوي: "سمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد وأصل القرء الجمع وقد تحذف الهمزة فيقال:

---

(١) معالم التنزيل ١/٥٤.
(٢) ضياء التأويل ١/٧.
(٣) سورة الفاتحة الآية: ١.
(٤) سورة البقرة الآية: ٣٠.
(٥) سورة البقرة الآية: ١٣٥.
(٦) معالم التنزيل ١/١٠١.
(٧) معالم التنزيل ١/١٧٢.
(٨) سورة البقرة الآية: ١٨٥.

قريت الماء في الحوض إذا جمعته"[1]. ومثال آخر "التوراة" في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾[2]. قال قال البصريون: أصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحة وقلة فحولت الواو الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفاً فصارت توراة ثم كتبت ياءً على أصل الكلمة؛ وقال الكوفيون: أصلها تفعلة على وزن توصية وتوفية فقلبت الياء ألفاً على لغة طئ فإنهم يقولون للجارية: جارة والناصية: ناصة[3].

اختلف النحويون في "التوراة" فقال الكوفيون توراة يصلح أن يكون "تفعلة" من وريت بك زنادي، فالأصل عندهم تورية إلا أن الياء قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. و"تفعلة" لا تكاد توجد في الكلام، إنما قالوا في تفعلة "تتفلة". وقال بعضهم يصلح أن يكون تفعلة مثل توصية ولكن قلبت من تفعلة إلى تفصلة وكأنه يجيز في توصية توصاة، وهذا رأي لم يثبت في توفية توفاة ولا توقية توقاة. وقال البصريون أصلها فوعلة، وفوعلة كثير في الكلام مثل الحوقلة، ودوخلة، وما أشبه ذلك[4]. قال الشيخ عبد الله بن فودي "دخول "ال" على التوراة والإنجيل دليل العربية، واشتقاقهما من الورى الإيقاد والنجل الإتساع أو عجميان فاشتقاقهما تعسف"[5].

وأما إعراب الآيات فهذا كثير جداً عند كلا المفسرين فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...﴾[6]. قال البغوي: "نعما هي" أي نعمت الخصلة

---

(١) معالم التنزيل ٢١٦/١.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٣.

(٣) معالم التنزيل ٤٠٨/١.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن سري أبو إسحاق الزجاج ٣٧٤/١ــ٣٧٥، ت: ٣١١ هـ، تحقيق وشرح د. عبد الجليل عبده شلبي ط: عالم الكتب.

(٥) انظر ضياء التأويل ١١٥/١.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢٧١.

هي و"ما" في محل الرفع و"هي" في محل النصب كما تقول: نعم الرجل رجلاً..."[1].

وأما ذكره مباحث البلاغة فقد انفرد بذلك الشيخ عبد الله بن فودي إلا أنني وجدت للبغوي بعض الأمثلة وهو استخدامه عبارة قاله أهل المعاني ويقصد بذلك قسماً من أقسام البلاغة وهو البديع ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[2]، قال البغوي: قال أهل المعاني: ظاهر الآية نفي ومعناها نهي[3]. ومثله تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[4]. قال البغوي: قال أهل المعاني: حرب الله النار وحرب رسول الله السيف[5].

**٥. المصطلحات الفقهية**

يتفقان في ذكر بعض المصطلحات الشرعية. انظر تعريفه للإيمان في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾[6]. قال: "حقيقة الإيمان: التصديق بالقلب وهو في الشريعة: الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان..."[7]. وانظر أيضاً تعريفه لمعنى الاعتكاف في قوله تعالى: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ... ﴾[8]. قال: العكوف هو الإقامة على شيء، والاعتكاف في الشرع: هو الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى....[9]. لا يشير البغوي إلى القضايا الأصولية.

٦. ويتفق الشيخ عبد الله بن فودي حيث يرى أن وجه الإعجاز في القرآن تشتمل على الأحكام والوعد والوعيد وأخبار الغيب، وهذا حق لأن النبيﷺ لم يكن يكتب فأتى لهم

---

(١) معالم التنزيل ٣٧٤/١.
(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٧.
(٣) معالم التنزيل ٢٥٣/١.
(٤) سورة البقرة الآية: ٢٧٩.
(٥) معالم التنزيل ٣٨٧/١.
(٦) سورة البقرة الآية: ٣.
(٧) معالم التنزيل ٨٢/١.
(٨) سورة البقرة الآية: ١٨٧.
(٩) معالم التنزيل /٢٣٢.

بهذا القرآن وفيه أخبار عن الأمم السابقة وأخبار الغيوب فقد رأوا بعضها. ولكن الباقلاني يرى أن الإعجاز في القرآن وجه آخر، فإن الله سبحانه وتعالى تحدى العرب أن يأتوا بمثله في الخبر عن الغيب والأحكام والوعد والوعيد فلما عجزوا قال لهم فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية إذ كنتم عرباً وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبه كلامكم ثم قال، وعندي أن هذا هو الرأي في توجيه الآية وسانده قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾، إذ لا وجه للمماثلة على ذلك إلا أن تكون المماثلة في الصفة والفنية"[1].

قلتُ {الباحث}: وما ذهب إليه الباقلاني أوجه لأن العرب كانوا مشركين عبدة الأصنام وما كانت لديهم أحكام سوى تقليد الآباء والأجداد والعادات فلم يكونوا يؤمنون بالغيب، ولما جاءهم النبيﷺ بهذا القرآن قالوا هو أساطير الأولين وهذا بالنسبة لأخبار الأمم، وأما من جهة بلاغته فعدوه من السحر لتفوقه عما ألفوه وعرفوه من كلامهم.

**أوجه الاختلاف**

**١. النسخ**

وقد اختلفا في النسخ مثلاً في قوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ... ﴾[2]. فإن الشيخ عبد الله بن فودي جعلها مخصوصة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾[3]، وأما البغوي فقد جعلها منسوخة والآية الثانية ناسخة لها[4].

**٢. التفسير بالمأثور**

وميزة البغوي على ابن فودي في تفسير القرآن بالسنة أن الإمام البغوي سلك طريقة المحدثين في إيراد السند إلى الصحابي الذي روى الحديث عن النبيﷺ في الأحاديث المرفوعة، وهذا بغض النظر عن صحة أو ضعف الرواية. وهذه طريقته على سبيل المثال: قال: أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا محمد عبد

---

(١) انظر الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن ص١٦٢. تحقيق د. عبد الرؤوف مخلوف ط: دار مكتبة الحياء.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٢١.

(٣) سورة النساء الآية:٢٤.

(٤) انظر البغوي ٢٨٤/١.

الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أخبرنا علي بن الجعد أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين..."[1].

### ٣. تفسير الصحابة

وأما الآثار عن الصحابة أو التابعين فقد اقتصر على ذكر أسانيدهم في مقدمة تفسيره وبعد ذلك يسرد أقوالهم ويكتفي بذكر اسم الصحابي أو التابعي، وقد ذكر إسناده إلى ابن عباس من الصحابة، وأما من التابعين فمنه إلى مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح، الحسن البصري، قتادة، أبي العالية، محمد بن كعب القرظي، زيد بن أسلم، الكلبي، الضحاك، مقاتل بن حيان، مقاتل بن سليمان والسدي. وأما الشيخ عبد الله فكان يذكر أقوال الصحابة والتابعين أثناء تفسيره للآيات وليس له سند إليهم كما هو عند البغوي للفارق الزمني.

### ٤. علوم القرآن

ولم يختلف الشيخان فيما يتعلق بذكر فضائل القرآن وتعليمه وفضل تلاوته، ولكن الاختلاف في كيفية إيراد ذلك فإن البغوي عقد لها فصولاً في مقدمة تفسيره معالم التنزيل، وأما ابن فودي فلم يعقد لها فصولاً خاصة ولكن يذكرها أثناء التفسير إذا مر بسورة أو آية ورد من شأنها فضائل. وبالنسبة لتعليم القرآن فقد تحدث عن ذلك في كتبه لعلوم القرآن كالفرائد الجليلة، وكذلك لم يختلف في ذكر أسباب النزول، المكي والمدني وذكر عدد الآيات في السور القرآنية. وتميز البغوي في تفسير حروف التهجي في فواتح بعض السور فإنه سرد في شأنها آراء وأقوال المفسرين، ولم يزد ابن فودي على قوله عنها: الله أعلم بمراد ذلك. وقد اختلف في باب النسخ في الآيات التي وقع فيها نسخ فمثلاً قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَنْكِحُوْا الْمُشْرِكَاتِ حَتَى يُؤْمِنَ ﴾[2] فإن الشيخ عبد الله

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ١/٢٠٠. والحديث أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من المكسب الطيب ٢/٧٠٣.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٢١.

عدها من الآيات التي خص عمومها بقوله تعال ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[1] والبغوي ذكر أن الآية الأولى ﴿ وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ منسوخة بالثانية ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ وذلك بقوله: "وقيل الآية منسوخة في حق الكتابيين وبخبر رسول الله ﷺ وبإجماع الأمة"[2] اختلف البغوي عن ابن فودي في ناحية إعجاز القرآن في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[3]. قال البغوي: "وإنما قال ذلك لبيان الإعجاز، وأن القرآن كان معجزة النبيﷺ، حيث عجزوا عن الإتيان بمثله"[4]. وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...﴾[5]. وإن قيل قد قال في سورة يونس ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾[6] وقد عجزوا عنه فكيف قال: "فأتوا بعشر سور" ! فهو كرجل يقول لآخر: أعطني درهماً فيعجز فيقول: أعطني درهماً فيعجز فيقول: أعطني عشرة دراهم.... قال المبرد: معنى قوله في سورة يونس ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ أي مثله في الخبر عن الغيب والأحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود: إن عجزتم عن الإتيان بسورة مثله في الأخبار والأحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وإنما مجرد البلاغة[7].

اهتم الشيخ ابن فودي بذكر المناسبات بين الآيات والسور وهذا تلاحظه في تفسيره كله. وهذا الجانب لم يهتم به البغوي في تفسيره لأنه اهتم بالتفسير المأثور.

### ٥. الإشارات الصوفية

ومن الأمور التي اختلف الشيخ عبد الله بن فودي عن البغوي ذكره الإشارات والأقوال والفيوضات الصوفية ولعل انتماءه إلى الطريقة القادرية في

---

(١) سورة النساء الآية: ٢٤.

(٢) انظر معالم التنزيل ١/٢٨٤.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٣، ٢٤.

(٤) معالم التنزيل ١/٩٤.

(٥) سورة هود الآية: ١٣.

(٦) سورة يونس الآية: ٣٨.

(٧) معالم التنزيل ٢/٤٤١ـ٤٤٢.

أول أمره، وتربيتها له دور كبير وإن كان قد تركها بعد ذلك. ومن هذه التأثيرات مطالعته إحياء علوم الدين للشيخ أبي حامد الغزالي والفتوحات المكية لابن عربي الحاتمي والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، والتنوير في إسقاط التدبير في التصوف والرسالة القشيرية والشفاء وكل هذه الكتب أثرت في شخصيته ولذا وجد في تفسيره من إشاراتهم وأقوالهم.

والبغوي لم ينكر من إشارات الصوفية في تفسيره كما ذكر الشيخ عبد الله بن فودي مع أن من شيوخه من هو من كبار الصوفية كعبد الكريم بن هوزان القشيري، وأحمد بن عبد الملك النيسابوري الصوفي[1]. وقد وجدت للبغوي مثالاً واحداً في الإشارات الصوفية وهذا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[2]. قال البغوي: وقال بعض أهل الإشارة: يا أيتها النفس المطمئنة إلى الدنيا، ارجعي إلى الله بتركها والرجوع إلى الله هو سلوك سبيل الآخرة[3].

٦. يختلف الشيخان في إيراد معاني الكلمات وشرحها لأن ابن فودي غلب في تفسيره جانب الدراية ولذا أكثر من ذكر معاني الكلمات وشرحها بخلاف البغوي، ولم يهمل البغوي هذا الجانب أيضاً وهذه بعض الأمثلة، ومثلا تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[4]. قال البغوي: وأصل الفلاح: القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحاً لأنه يشق الأرض[5]. وقوله أيضاً في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾[6]. قال البغوي: هي جمع هلال مثل رداء وأردية سمي هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر[7].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٧/١٨، ٢٤٥.

(٢) سورة الفجر الآية: ٣٠.

(٣) معالم التنزيل ٢٥٣/٥.

(٤) سورة البقرة الآية: ٥.

(٥) معالم التنزيل ٨٥/١.

(٦) سورة البقرة الآية: ١٨٩.

(٧) معالم التنزيل ٢٣٥/١.

٧. الإسرائيليات

أدخل البغوي في تفسيره الأخبار الإسرائيلية والقصص الواهية مع علمه وقدم سبقه بمعرفة الحديث وعلومه؛ كمثل بعض المفسرين الذين شحنوا تفاسيرهم بالحكايات والأخبار العجيبة المذهلة للعقول. وقد ذكر بعض الإسرائيليات التي تمس بكرامة أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام أو الملائكة وبعض عباد الله الصالحين بدون أن يعقب عليها. ولا شك أنه ساق لها أسانيد وأكثرها بصيغة التمريض على حد قول القائل من أسند لك فقد أحالك. ولكن ليس كل أحد له إلمام بعلم الحديث وطرق روايته وتمييز أسانيده. انظر مثلاً ما حكى في قصة آدمﷺ حين أكل من الشجرة. روى عن طريق سعيد بن المسيب قوله أنه يحلف بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها فأكل...."[١]. وهكذا قصة هاروت وماروت كيف تلك المرأة جرتهما إلى أن وقعا عليها وشربا الخمر[٢]. ومثال آخر ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...﴾[٣]. قال البغوي: "وعاشوا دهرا طويلاً والموت على وجوههم لا يلبسون ثوباً إلا عاد دنساً مثل الكفن..."[٤]. ومن الغرائب أنه ذكر قصة عوج من العمالقة وأن طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاث وثلاثون ذراعاً وكان يحتجز السحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه ثم يأكله ويروى أن الماء في زمن نوحﷺ طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج..."[٥]. قلت وفي هذا مخالفة صريحة لكتاب الله تعالى قال تعالى: ﴿ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ ﴾[٦]. وفيه توهين لقدرة الله تعالى حيث نجى من الغرق مثل هذا الرجل مع أنه كان كافراً.

---

(١) معالم التنزيل ١/١٠٦.

(٢) معالم التنزيل ١/١٥٠.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٤٣.

(٤) معالم التنزيل ١/٣٢٩، ١/٣٣٨.

(٥) معالم التنزيل ٢/٣٠.

(٦) سورة هود الآية: ٤٣.

ومثل هذه الترهات ما ذكر عن يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا...﴾[1]. قال البغوي: يروى عن ابن عباس أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن... وعن مجاهد: حل سراويله وجعل يعالج ثيابه.... إلى آخر ما ذكر ثم قال: وزعم بعض المتأخرين أن هذا لا يليق بحال الأنبياء عليهم السلام...."[2]. ولم يسكت الشيخ عبد الله عن مثل هذه الروايات وخاصة ما يتعلق بالأنبياء عليهم السلام، فما نقل شيئاً من ذلك إلا نقده ورد على راويه أو قائله. وهذا مما يميز تفسيره عن كثير من التفاسير.

**٨. العقيدة**

والبغوي من أئمة السلف الصالح، الذين تقيدوا بالكتاب والسنة في مفهوم الاعتقاد وبخاصة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ... ﴾[3]. قال: "وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء فأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله ﷻ، وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى...﴾[4] كيف استوى! فأطرق رأسه ملياً وعلاه الرحضاء ثم قال: الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالاً، ثم أمر فأخرج"[5]. وهكذا في جميع الصفات كصفة اليد والعلو والإتيان والمجيء والنزول إلى السماء الدنيا والضحك والفرح، فهذه ونظائرها صفات الله تعالى، ورد بها السمع يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل مجتنبا عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق،

---

(١) سورة يوسف الآية: ٢٤.

(٢) معالم التنزيل ٤٨٤/٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٤) سورة طه الآية: ٥.

(٥) معالم التنزيل ١٧٣/٢.

وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة، تلقوها جميعاً بالإيمان والقبول وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله عز وجل[1].

وأما الشيخ عبد الله بن فودي فقد اضطربت أقواله فلم يثبت إلا صفة الاستواء وباقي الصفات على منهج الخلف المؤولة للصفات ولكل جواد كبوة، وقد أول البغوي صفة الساق في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[2]. قال: قيل: عن أمر فظيع شديد. ولكنه أورد أحاديث إثبات الساق ولذا ذكر ذلك القول بصيغة التمريض والله أعلم. وأما صفة المجيء في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[3]. فقال البغوي: قال الحسن: جاء أمره وقضاؤه، وقال الكلبي: ينزل حكمه[4]. فهنا صريح في تأويل هذه الصفة عند البغوي. قلت هذا الكلام لا يصح عن الحسن البصري لأن مذهب السلف إثبات الصفات من غير تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[5].

وقد وافق الشيخ عبد الله بن فودي البغوي في رؤية الله عز وجل يوم القيامة وزيادة الإيمان ونقصانه.

### ٩. مسائل الفروع

والشيخ عبد الله غالباً ما يذكر أقوال العلماء في المسائل الفقهية ويقتصر على ذكر أقوال أئمة المذاهب الأربعة، والبغوي نجده يبسط آراء الفقهاء من أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف ويرجح رأي الشافعية وهو من أبرز فقهائهم. ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾[6]. قال: "واختلف أهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة؛ فذهب جماعة إلى وجوبه وهو قول ابن عمرو وجابر وعائشة وبه قال

---

(١) انظر شرح السنة للبغوي، ١/١٦٦-١٧١.

(٢) سورة القلم الآية: ٤٢.

(٣) سورة الفجر الآية: ٢٢.

(٤) معالم التنزيل ٥/٢٥٢.

(٥) سورة الشورى الآية ١١.

(٦) سورة البقرة: الآية: ١٥٨.

الحسن وإليه ذهب مالك والشافعي؛ وذهب قوم إلى أنه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد وإليه ذهب الثوري وأصحاب الرأي، وقال الثوري وأصحاب الرأي: على من تركه دم، واحتج من أوجبه بما ساق سنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي..."[1]. ومن ذلك ما ذكره في أكل الميتة للمضطر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ...﴾[2][3]. وهكذا يذكر الآراء أحياناً دون ترجيح أو إبداء رأيه ويرجح أحياناً قول أحد المذاهب.

## ثانياً: التفسير بالدراية

### ١. إرشاد العقل السليم

تفسير القرآن المسمى بإرشاد العقل السليم لأبي السعود كما أثبته صاحب كشف الظنون[4]، وهو تفسير كامل للقرآن على مذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع، يقال إن هذا التفسير استغرق فترة طويلة قبل أن يتداول في الأيدي، ولما بلغ تسويده إلى سورة "ص" بيضه في شهر شعبان سنة ٩٧٣هـ وأرسله إلى السلطان سليمان خان مع ابن معلول، فاستقبل إلى الباب وزاد السلطان وظيفته وتشريفه أكثر مما كان، وبعد ذلك انتشرت نسخته ولقي قبولاً من طلبة العلم والعلماء والسلاطين حتى لقب بخطيب المفسرين ومفتي الثقلين[5].

---

(١) معالم التنزيل ١/١٩١ـ١٩٢، أخرجه أحمد في مسنده ٦/٤٢١ـ٤٢٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٧٣.

(٣) معالم التنزيل ١/٢٠١.

(٤) انظر كشف الظنون للمولى مصطفى ١/٦٥ـ٦٦.

(٥) هذه الألفاظ التي فيها التعظيم الزائد تجدها عند العجم كثيراً وبالأخص عند الأحناف كقولهم الإمام الأعظم، وشيخ العرب والعجم، ومفتي الأنام وقد نهى عن ذلك رسول الله ﷺ في حديث الجاريتين اللتين تغنيتا في بيت عائشة رضي الله عنها وفيه قول إحداهما "وفينا رسول الله يعلم ما في غد" فنهاها عن ذلك. أخرجه البخاري كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد ٢/. ومسلم كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه ٢/٦٠٨ـ٦٠٩. وابن ماجة كتاب النكاح باب الغناء والدف ١/٦١١.

ويعتبر إرشاد العقل السليم التفسير الثالث بعد "الكشاف" و"أنوار التنزيل" من التفاسير التي تكشف عن حقائق وأسرار بلاغة القرآن وفصاحة لغته وخفايا أسرارها، ولهذا التفسير تعليقات وشروح ومن ذلك تعليقات محمد بن محمد المعروف بزيرك زاده المتوفى سنة ١٠٠٣هـ. وكذلك علق على هذا التفسير الشيخ أحمد الرومي الإحصاري المتوفي سنة ١٠٤١هـ من سورة الروم إلى سورة الدخان. ومن ذلك تعليق الشيخ رضي الدين بن يوسف المقدسي، وصل بالتعليق إلى قريب من نصف القرآن، وأهداه إلى المولى أسعد بن سعد الدين حين دخوله البيت المقدس زائراً، وكان قصده بهذا التعليق المحاكمة بين أبي السعود والزمخشري صاحب الكشاف.

## أ. نبذة عن حياة المؤلف

### اسمه وكنيته

هو محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي الحنفي مذهباً. ولد بقرية قريبة من قسطنطينية سنة ثمان وتسعين وثمانمائة الهجرية. نشأ في أسرة ذات اهتمام بالعلم قرأ على والده كتباً كثيرة منها: التجريد وشرح المفتاح للشريف الجرجاني وشرح المواقف له أيضاً. وقد لازم المولى سعدي جلبي. وتنقل إلى مدارس مختلفة طلباً للعلم والمعرفة وضربت إليه أكباد الإبل حيث صار صوته عالياً في العلم وحرص إليه طلاب العلم من كل صوب.

### أعماله

عمل قاضياً ببرسه ثم قسطنطينية[1] ثم قضاء العسكر في ولاية روم إيلي ودام على ذلك ثمان سنوات. ولما توفي المولى سعد الله بن عيسى بن أمير خان قام مقامه في تولي الفتيا وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة. واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله. وهذا الشغل الذي عاقه عن أن يتفرغ تفرغاً كاملاً للعلم والتصنيف إلا أنه اغتنم فرصة فصرفها إلى كتابة تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى

---

(١) مدينة قسطنطينية هي التي تعرف اليوم بإستانبول في تركيا.

مزايا الكتاب الكريم". ومن أعماله أيضاً الحاشية على العناية من أوله إلى كتاب "البيع" وحواشى على بعض "الكشاف" وله غير ذلك من التصانيف. وتوفي سنة اثنين وثمانين وتسعمائة هـ بقسطنطينية أول شهر جمادي الأولى ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري الصحابي ﷺ.

**مذهبه وعقيدته**

وأما مذهبه فهو على مذهب الإمام النعمان أبي حنيفة رحمه الله وكتابه في التفسير مبني على نفس المذهب في الفروع الفقهية وفي العقائد.

## ب. مختصر منهجه في تفسيره

وقد أوضح أبو السعود منهجه أثناء كلامه في سبب تصنيف إرشاد العقل السليم وهو أن ينظم درر فوائد الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي على نمط دقيق ويرتبهما ترتيباً أفضل وأنيق ويضيف عليهما بعض الفوائد الجيدة التي حصل عليها من خلال مطالعته من كتب التفسير غير الكشاف وأنوار التنزيل ويقوم بتوضيح تلك الفوائد في أسلوب بديع للغة القرآن وفصاحته حسب ما تقتضيه جلالة شأن التنزيل ويستدعيه جزالة نظمه الجليل. وطريقته أن يسرد جملة من الآيات ثم يأخذ الآية ويتابع تفسيرها كلمة بعد كلمة مع بيان معاني المفردات مستدلا على ذلك بالشعر العربي ثم يذكر إعرابها من الناحية اللغوية وإذا كان فيها مسائل الصرف ذكر ذلك" ويستخرج وجه بلاغة القرآن وبراعته من حيث الصنعة ويشير إلى القراءات لتوجيها في اللغة والبلاغة القرآنية. وانظر على سبيل المثال سورة الفاتحة، ذكر أولاً معنى فاتحة الكتاب وأسماءها وأقوال العلماء في شأن التسمية في أوائل السور القرآنية ثم تفسير البسملة، وأصل اشتقاق لفظ الجلالة "الله" ثم إعراب "الرحمن الرحيم" وسر تكرار الفاتحة في الصلاة. ومن هذا ذكر معنى العبادة والعبودية والاستعانة وتعريف الهداية وأنواعها، وإذا كان في تفسير الآية حديث ذكره وإلا أشار إلى أقوال الصحابة أو التابعين. ويذكر اختلاف العلماء في

تفسير الآية، وإذا كان في الآية مسألة عقدية أو فقهية بين ذلك مع ذكر اختلاف العلماء إن كان موجوداً. ويهتم بذكر فضائل السور في نهاية تفسيرها.

## ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

### ١. معاني الكلمات

يختلف ابن فودي عن أبي السعود في تناول معاني الكلمات، فإن أبا السعود يفسر الكلمة من القرآن عن طريق الإشارة إلى ذلك المعنى في آية أخرى ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا... ﴾[١]. قال أبو السعود: الصفرة سواد شديد وبه فسر قوله تعالى: ﴿ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾[٢][٣]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[٤]. وهي بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى.. ﴾[٥][٦]. وأما ابن فودي فقد استدل باللغة في ذكر معنى الصفرة فقال: صفراء: شديدة الصفرة، والفقوع: نصوع الصفرة، ولذلك يؤكد به فقال: أصفر فاقع كما يقال: أسود حالك[٧]. وقال في معنى قفينا أي أتبعناهم رسلاً في إثر رسول كيوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان ...". ويمتاز أبو السعود في إبرازه الجانب البديعي في القرآن انظر مثلاً قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾[٨] مع قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ...﴾[٩]، ففي الآية "من كان عدوا لله وملائكته ورسله" فيه مساواة بأن من عادى أحداً من الملائكة أو من رسله فكأنما عادى الجميع، يكون قد عادى الله وملائكته ورسله لأن التلازم

---

(١) سورة البقرة الآية: ٦٩.
(٢) سورة المرسلات الآية: ٣٣.
(٣) إرشاد العقل السليم ١/١٤٥.
(٤) سورة البقرة الآية: ٨٧.
(٥) سورة المؤمنون الآية: ٤٤.
(٦) إرشاد العقل السليم ١/١٦١.
(٧) انظر ضياء التأويل ١/٣٥ــ٣٦.
(٨) سورة البقرة الآية: ٩٨.
(٩) سورة التوبة الآية: ٦٢.

الإيماني الموجود في الجميع، وفي الآية الثانية من رضي بالله لابد أن يرضى لرسوله كذلك لأن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستتباع العداوة من جهة الله ﷻ وأن من عادى أحدهم فكأنهم عادى الجميع[1]. قال ابن فودي: "وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين أو خبر الله أو رسوله محذوف"[2].

وكذلك يفسر الآية بآية أخرى ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾[3] مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى...﴾[4]. ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَ الَذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ ﴾ فيه ذكر حال الكفار وارتقاء من إبطال الملازمة إلى الاستدلال على أنهم ليسوا بمحل الرضا من الله تعالى على طريقة النقض التفصيلي المسمى بالمناقضة، وهو مقام الانتقال من المنع إلى الاستدلال على إبطال دعوى الخصم، فقد أبطلت الآية أن تكون أموالهم وأولادهم مقربة عند الله وأنه لا يقرب إلى الله إلا الإيمان والعمل الصالح. وقد تأخر ذكر الأولاد عن الأموال والتوسيط بينهما بحرف النفي إما لعلاقة الأولاد في كف الكروب أو لأن الأموال أول عدة يفزع إليها عند نزول الخطوب[5].

قال ابن فودي ليست أموال المشركين وأولادهم هي التقوى حتى تقربهم عند الله زلفى ولا مقرب سوى من آمن وعمل صالحا، وهذه الأموال والأولاد لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح. أو يكون مبالغة حيث جعل مال المؤمن وولده نفس التقوى إذا كان الاستثناء من الأموال[6].

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٦٩/١.

(٢) ضياء التأويل ٨٣/٢.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٠.

(٤) سورة سبأ الآية: ٣٧.

(٥) إرشاد العقل السليم ٣٣٩/١. وانظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٢١٥/٢٢،.

(٦) ضياء التأويل ٢٦١/٣.

ومن ذلك جمعه الآيات المتعلقة ببيان حال الكفار وطرقهم المختلفة في الإنكار ففي الآية الأولى طلبوا أن يكلمهم الله ﷻ فقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾[1]. ويقول تعالى حكاية عن مشركي العرب: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾[2] ويقول: ﴿ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا...﴾[3] ويقول على لسان بني إسرائيل:﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[4] وبقوله: ﴿ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾[5] وبقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾[7]، وكل هذه الآيات تدل على جهلهم بالتوحيد وعلى إنكارهم لنبوة محمد ﷺ وبالغوا في العناد والمكابرة بحيث لم يهتدوا بما آتاهم الله من الآيات الباهرة الدالة على وحدانيته ﷻ[8].

وكذلك له أسلوب آخر مختلف عن أسلوب ابن فودي وهو ذكره معاني مختلفة للكلمة الواحدة ومدلول كل معنى بالقرآن، ومن ذلك تفسيره لمعنى "التقوى" في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[9]. يقول أبو السعود والتحقيق أن للتقوى ثلاث مراتب الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبرؤ عن الكفر وعليه قوله تعالى: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾[10] والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع، ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾[11] الثالثة: أن يتنزه عن كل ما يشغل

---

(١) سورة البقرة الآية: ١١٨.
(٢) سورة الأنبياء الآية: ٥.
(٣) سورة الفرقان الآية: ٢١.
(٤) سورة البقرة الآية: ٦١.
(٥) سورة النساء الآية: ١٥٣.
(٦) سورة المائدة الآية: ١١٢.
(٧) سورة الأعراف الآية: ١٣٨.
(٨) إرشاد العقل السليم ١/١٨٩.
(٩) سورة البقرة الآية: ٢.
(١٠) سورة الفتح الآية: ٢٦.
(١١) سورة الأعراف الآية: ٩٦.

سره عن الحق عز وجل ويتبتل قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1][2].

**٢. التفسير بالمأثور**

لم يلتزم أبو السعود في جانب تفسير القرآن بالحديث الصحة ولذا تجده يذكر بعض الأحاديث التي لم تصح، وعلى هذا فتفسيره ملئ بالأحاديث الصحيحة والضعيفة، وهذه بعض الأمثلة من الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3]. يقول أبو السعود: وحقيقة الإحسان الإتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفي التابع لحسنه الذاتي، وقد فسرهﷺ بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[4]. ومن ذلك قوله: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى..﴾[5] أي آتاه كائناً على حب المال كما في قولهﷺ حيث سئل أي الصدقة أفضل؟ قال: "أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح" [6]. وقوله: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾[7] يقول ﷺ: "إنما أنا بشر مثلكم وأنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقضي له قطعة من النار"[8].

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤١/١.

(٣) سورة البقرة الآية: ١١٢.

(٤) إرشاد العقل السليم ١٨٤/١. أخرجه البخاري الكتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبيﷺ ١٨/١.

(٥) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

(٦) إرشاد العقل السليم ٢٣٥/١. أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٢٣١، و٢٥٠، و٤١٥. ومسلم كتاب الزكاة باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح ٧١٦/٢. ولفظ "أن تصدق" وهكذا في مسند أحمد.

(٧) سورة البقرة الآية: ١٨٨.

(٨) إرشاد العقل السليم ٢٤٥/١. أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب من أقام البينة بعد اليمين ١٦٢/٣، وكتاب الأحكام باب موعظة الإمام للخصوم ١١٢/٨. ومسلم في كتاب الأقضية باب الحكم بالظاهر ١٣٣٧/٣، وأبو داود كتاب الأقضية باب في قضاء القاضي إذا أخطأ ١٣/٤

وطريقته في رواية الحديث إلى ناقليه من أصحاب الكتب فإنه يكتفي بقوله رُوى أو قالﷺ إلا النادر القليل. والشيخ عبد الله أدق منه في الحديث وقد ذكر أبو السعود أحاديث غريبة جداً وخاصة التي ذكرها عند نهاية تفسير كل سورة عن فضلها وهكذا فعل في جميع سور القرآن وانظر الحديث: "الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت"[1] وحديث: "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم"[2] ومن الأمثلة على الأحاديث الموضوعة ما ذكره في فضل سورة هود "من قرأ سورة هود أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق كل واحد من الأنبياء المعدودين فيها عليهم الصلاة والسلام وبعدد من كذبهم وكان يوم القيامة من السعداء بفضل الله ﷻ"[3].

### ٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة

وأما التفسير بأقوال الصحابة والتابعين فهذا كثير جداً وخاصة في أسباب النزول والقصص وقد نقل أقوال عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، علي بن أبي طالب، أبي هريرة، سعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك، وقتادة، ومن التابعين تجده يذكر مجاهداً، أبا العالية، الحسن البصري، كعب، سعيد بن جبير وعكرمة. وغير التابعين يذكر الواحدي والسدي والزهري وابن قتيبة والضحاك والكلبي

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٢٦/٢. قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ١٢٨، رقم ٣٦٧، فيه متروك ومجهول رواه الثعلبي وفيه أحمد بن محمد اليماني متروك، وفيه يونس بن مرداس خادم أنس وهو مجهول انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٤٢٤/١.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٣٨/٢. رواه الطبراني في الكبير ١٥٦/٨، و١٧٣/٢٠، ومسند أبي حنيفة ص٤٣٤، ط: مجلس دائرة المعارف الهند حديث ضعيف جداً في إسناده العلاء بن كثير الليثي الشامي قال البخاري عنه "العلاء بن كثير عن مكحول منكر الحديث" انظر التاريخ الكبير ٥٢٠/٦ ق٢، وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥/٢ــ٢٦، والزيلعي في نصب الراية ٤٩١/٢ــ٤٩٢، ط: دار الحديث، وقال ابن عدي عن علي بن المديني "العلاء بن كثير روى عن مكحول وهو ضعيف الحديث جداً" انظر الكامل ١٨٦/٥. ويترتب على ذلك مفاسد أعظمها إبعاد الأطفال عن المساجد وعلى إثره عدم تعودهم الصلاة في الجماعة وهذا الذي يشاهد في هذه البلاد.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٦٠/٣. لم أجد هذا الحديث فيما لدي من المراجع.

والثعلبي. وله بعض المصادر من كتب التفسير كالكشاف للزمخشري والجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

**٤. القراءات**

ويختلف ابن فودي عن أبي السعود في ذكر القراءات حيث أن أبا السعود لم يلتزم ذكر من قرأ بالقراءة وأحياناً يقول قرأ فلان كقوله في قراءة قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ...﴾[١] قرأ عاصم وقد قرئ بغير همزة ومنع من صرفها للتعريف والتأنيث[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿ طه ﴾[٣] قال فخمهما قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل، والطاء وحده أبو عمرو وورش لاستعلائه وأمالهما الباقون[٤].

ويوجه معنى اللفظ حسب ما ورد في القراءة نحو قوله تعالى: ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ...﴾[٥]. قال أبو السعود: وقرئ ﴿ لا ريب فيه ﴾ على أن "لا" بمعنى ليس والفرق بينه وبين الأول أن ذلك موجب للاستغراق وهذا مجوز له"[٦]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾[٧] أي نرفع بعضها إلى بعض ونردها إلى أماكنها من الجسد فنركبها تركيباً لائقاً بها وكذا من قرأ "ننشرها" بالراء من أنشر الله تعالى الموتى أي أحياها لا معناه الحقيقي وأما من قرأ ننشرها بفتح النون وضم الشين فلعله أراد به ضد الطي بمعنى كيف نبسطها[٨]. وينبه على القراءة الشاذة مثل من قرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي

---

(١) سورة الكهف الآية: ٩٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢١٦/٤.

(٣) سورة طه الآية: ١.

(٤) إرشاد العقل السليم ٢٦٥/٤.

(٥) سورة البقرة الآية: ٢.

(٦) إرشاد العقل السليم ٣٧/١. وقد ذكر الرازي أن أبا الشعثاء قرأ "لا ريبٌ فيه" بالرفع، ولكن هذه القراءة من الشواذ لعدم ورودها في العشر. انظر مفاتيح الغيب ١٨/١.

(٧) سورة البقرة الآية: ٢٥٩.

(٨) إرشاد العقل السليم ٣٠٣/١.

جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[1].قال أبو السعود: وقرئ شاذاً "مثلهم" بفتح اللام[2] لإضافته إلى غير متمكن.

**٥. مسائل الأصول والفروع**

ويتشابه العالمان في عرض الفروع الفقهية وأصولها وذكر المصطلحات الشرعية، قال أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾[3]. قال: والسجود في اللغة: الخضوع والتطامن وفي الشرع: وضع الجبهة على الأرض على قصد العبادة"[4]. ويشير كذلك إلى قواعد أصول الفقه خلال التفسير. ومن قصة البقرة استنبط قاعدة "نسخ الأمر قبل امتثال المأمور به" [5]، "العبرة بعموم اللفظ" و"النهي يدل على حرمة المنهي عنه" واستخرج القاعدتين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمْ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ...﴾[6]. "وعدم وقوع التكليف بالمحال" في قوله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا...﴾[7]. وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال[8]. ومن ذلك استدلاله على حجية خبر الواحد من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[9].

وأما المسائل الفقهية في الآيات المتعلقة بالأحكام فقد خاض فيها حيث تجده يذكر أقوال العلماء ويرجح مذهب الأحناف في الغالب؛ ومثلاً في حكم الطواف في

---

(١) سورة النساء الآية: ١٤٠.
(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٢١٠.
(٣) سورة البقرة الآية: ٣٤.
(٤) إرشاد العقل السليم ١/١١٧.
(٥) المرجع نفسه ١/١٤٧.
(٦) سورة النساء الآية: ١٦١.
(٧) سورة البقرة الآية: ٢٨٦.
(٨) إرشاد العقل السليم ١/٣٢٧.
(٩) سورة التوبة الآية: ١٢٢.

الحج في قوله تعالى: ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...﴾[1]. قال أبو السعود: "وهذا الطواف واجب عندنا وعن الشافعي ومالك أنه ركن..." [2] ومنها مسألة أكل الميتة للمضطر في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ... ﴾[3]. ولا عاد أي سد الرمق والجوعة وقيل: غير باغ على الوالي ولا عاد يقطع الطريق؛ وعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول أحمد رحمهما الله"[4]. وقد تحدث ابن فودي على نحو ما قاله أبو السعود وزاد في ذلك تفصيلاً وقد تقدم كلامه في ذلك. ويناقش القضايا الخلافية في الفروع الفقهية مستعملاً قواعد أصول الفقه كقوله في مسألة القصاص في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى ﴾[5]. قال في قتل الحر بالعبد "وليس فيها دلالة على عدم قتل الحر بالعبد عند الشافعي أيضاً لأن اعتبار المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص بالذكر وجه سوى اختصاص الحكم بالمنطوق. وقد رأيت الوجه هاهنا وإنما يتمسك في ذلك هو ومالك رحمهما الله بما روى علي ﷺ أن رجلاً قتل عبده فجلده رسول الله ﷺ ونفاه سنة ولم يقده، وبما وروى عنه ﷺ أنه قال: "من السنة أن لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد وبأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين أظهر الصحابة من غير نكير وبالقياس على الأطراف وعندنا يقتل الحر بالعبد لقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...﴾[6][7]. وهو شديد التمسك بالمذهب ولكن يناقش بأدب رفيع.

قلت [الباحث]: وقد سبق الكلام أن المسلم لا يقتل بكافر ذمي وغير ذمي والدليل على ذلك أيضاً، وبقيت مسألة واحدة وهي هل الحر يقتل بعبد ففيها

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٥٨.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٢٣/١.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٧٢.

(٤) إرشاد العقل السليم ٢٣٢/١.

(٥) سورة البقرة الآية: ١٧٨.

(٦) سورة المائدة الآية: ٤٥.

(٧) إرشاد العقل السليم ٢٣٧/١. وقد أشار ابن كثير إلى بعض هذه الآثار.

خلاف، عند الجمهور لا يقتل الحر بالعبد واستدلوا على ذلك بآثار منها الحديث المتقدم "من السنة أن لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد" وحكى الشافعي الإجماع على خلاف الأحناف، وقد استدل الأحناف على جواز قتل الحر بالعبد بعموم الآية، والذي يترجح في هذه المسألة قول الأحناف من جهات متعددة أولاً: إن الجمهور لم يأتوا بحديث صحيح يخصص ذلك كما خصص الحديث عدم قتل المسلم بكافر ذمي. ثانياً: الآثار التي استدلوا بها لا تصح ولذا قال ابن كثير "وأما العبد ففيه عن السلف آثار متعددة أنهم لم يكونوا يقيدون العبد من الحر، ولا يقتلون حراً بعبد وجاء في ذلك أحاديث لا تصح، وحكى الشافعي الإجماع على خلاف قول الحنفية في ذلك، ولكن لا يلزم من ذلك بطلان قولهم إلا بدليل مخصص للآية الكريمة"(١)، ثالثاً: هناك ما يؤيد ما ذهبوا إليه وهو حديث أنس بن مالك أن الربيع عمة أنس كسرت ثنية جارية فطلبوا إلى القوم العفو فأبوا، فأتوا رسول الله ﷺ فقال أخوها أنس بن النضر يا رسول الله نكسر ثنية فلانة، فقال رسول الله ﷺ "يا أنس كتاب الله القصاص"(٢)، وهذا دليل واضح ولو كان حراً هو الذي قلع الثنية لأقام عليه القصاص رسول الله ﷺ.

**٦. مسائل اللغة**

وطريقة أبي السعود التركيز في استخراج محاسن فصاحة القرآن ودقائق اللغة فلا عجب أن يتميز على ابن فودي في ذكر القضايا اللغوية من النحو والإعراب والبلاغة والصرف والشعر بالتوسع. فتجده يذكر معاني مفردات القرآن مثل معنى الفسق في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾(٣). قال أبو السعود: والفسق في اللغة الخروج، يقال فسقت الرطبة عن قشرها والفأرة من جحرها أي خرجت، قال رؤبة من الرجز:

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٨٧.

(٢) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص" ٥/١٥٤، وكتاب الصلح باب الصلح في الدية ٣/١٦٩.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٦.

يذهبن في نجد وغوراً غائراً  فواسقاً عن قصدها جوائراً[1].

ولم يختلف ابن فودي عن أبي السعود في إيراد مسائل النحو فتراه يناقش ويرجح ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾[2]. على تقدير تعدية يستحي بنفسه النصب على المفعولية وأما على تقدير تعديته بالجار فعند الخليل الخفض بإضمار من، وعند سيبويه النصب بإفضاء الفعل إليه بعد حذفها..." [3] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...﴾[4]. قال أبو السعود: "وزعم الكوفيون أنها نافية واللام بمعنى إلا أي ما كان إلا كبيرة"[5]، ويشير كذلك إلى لغات العرب، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾[6] قال أبو السعود: قرئ "يرتدد بالفك على لغة الحجاز، والإدغام لغة تميم[7].

وأما أمثلة أبحاث البلاغة فهذا كثير لا يحصى وانظر مثلاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ...﴾[8]. قال أبو السعود: "ينيمكم فيه على استعارة التوفي من الإماتة للإنامة لما بين الموت والنوم من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز"[9]. وقد تردد ذكر علماء اللغة عنده مثل: الخليل، سيبويه، المبرد، الفراء، الزجاج، أبو البقاء، الأخفش ويونس وابن الجني.

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٠١/١. هذا البيت لرؤبة بن العجاج وقيل لذي الرمة، وهو يصف نوقاً تمشي في المفاوز خارجات عن طريق الاستقامة مجاوزات حده. انظر أساس البلاغة ص٣٤١ ، الزمخشري بتحقيق الأستاذ عبد الرحيم. وانظر الكشاف أيضاً ١١٩/١. وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب هذا البيت بدون النسبة ٣٠٨/١٠.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٦.

(٣) إرشاد العقل السليم ٩٨/١.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٤٣.

(٥) إرشاد العقل السليم ٢٨٧/٢.

(٦) سورة المائدة الآية: ٥٤.

(٧) إرشاد العقل السليم ٢٧١/٢.

(٨) سورة الأنعام الآية: ٦٠.

(٩) إرشاد العقل السليم ٣٩٤/٢ وانظر الآيات: ١٦ ١٦٠ ١٦٤ ٢٣٩ سورة البقرة من تفسيره.

### ٧. الإسرائيليات

لم يكثر أبو السعود من ذكر الحكايات الإسرائيلية ويتفق ابن فودي معه في نقدها وخاصة التي تطعن في عصمة الأنبياء أو الملائكة، وأحياناً يتركها بدون تعقيب، ومن الحكايات التي نقدها قصة هاروت وماروت حيث قال: "فمما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع ما فيها من المخالفة لأدلة العقل والنقل..."[١]. وكذلك الرجل المار بالقرية في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...﴾[٢]. وقيل: هو أرميا بن حلقيا من سبط هارون عليه السلام قاله وهب وعبيد الله بن عمير؛ وقيل: أرميا هو الخضر بعينه قال مجاهد: كان المار رجلاً كافراً بالبعث وهو بعيد"[٣]. ورد كذلك قصة الغرانيق في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾[٤]. قال أبو السعود: "وهو مردود عند المحققين ولئن صح فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان عن المتزلزل فيه"[٥]. ولكن لم يعقب على بعض الروايات الإسرائيلية مثل ما قيل في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾[٦].

وينقل أيضاً عن الكتب السابقة بخلاف الشيخ عبد الله بن فودي وانظر تفسيره لقول الله: ﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ...﴾[٧] وقوله: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾. قال: إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو إلى قوله تعالى ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ و ﴿ قل اللهم ﴾ إلى قوله ﴿ بغير حساب ﴾ معلقات ما

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/١٧٣.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٥٩.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/٣٠٠.

(٤) سورة الحج الآية: ٥٢.

(٥) إرشاد العقل السليم ٤/٣٨٩. سبق الكلام على قصة الغرانيق في مبحث الإسرائيليات، وكلام أبي السعود في هذا غير صحيح والقصة غير صحيحة بل باطلة.

(٦) سورة التوبة الآية: ٧٥.

(٧) سورة آل عمران الآية: ٢٥ و٢٦.

بينهن وبين الله تعالى حجاب" قلن: يا رب! تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك! قال تعالى: "إني حلفت أنه لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه...". وفي بعض الكتب: "أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إليّ أعطّفهم عليكم"[1]. وأكثر مصادره في نقله عن أهل الكتاب بواسطة الروايات عن ابن عباس والكلبي ووهب وابن جرير.

**٨. العقيدة**

يتفقان على تأويل الصفات على خلاف السلف الصالح من الصحابة والتابعين. وكذلك في الرد على الفرق الإسلامية وخاصة المعتزلة فإن أبا السعود شديد الحملة عليها، وهو ماتريدي في باب الصفات على خلاف منهج الإمام أبي حنيفة ولذا أول جميع الصفات. واختلف ابن فودي معه حيث أثبت صفة الاستواء على ما ورد بها السمع وإمرارها على ظاهرها معرضاً فيها عن التأويل، وهذه أمثلة على ما ذهب إليه أبو السعود في التأويل كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾[2] أي استوى أمره واستولى وعند أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن..."[3]. وهكذا جرى في الآية التي في سورة يونس والرعد بقوله استولى. وأما صفة اليد في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾[4]. قال أبو السعود: كلا! ليس كذلك بل هو في غاية ما يكون

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣٥٣/١.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٥٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ٤٩٨/٢. استولى غير مرادف للاستواء، لأن استيلاء يختلف عن الاستواء. الاستيلاء معناه كان الأمر لفلان ثم جاء فلان آخر وقهره وسلب ذلك الأمر منه قال الفيروزآباد واستولى على الأمر ص١٧٣٢ القاموس، وأما الاستواء فمعناه اعتدل إلى السماء وصعد أو عمد أو قصد. انظر القاموس ص١٦٧٣.

(٤) سورة المائدة الآية: ٦٤.

من الجود وإليه أشير بتثنية اليد..."[1] وصفة الإتيان في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ...﴾[2] وقوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾[3] أولهما بأنه محمول على التمثيل أو أمره[4]. وهكذا في صفة الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[5] قال أبو السعود: أي يوم يشتد الأمر ويصعب وكشف الساق مثل في ذلك[6] وقوله في صفة المجيء في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[7]. قال أبو السعود: ظهرت آيات قدرته وآثار قهره[8]. ويقول بزيادة الإيمان وأن الأعمال داخلة فيه على خلاف المذهب الحنفية وخلاف ابن فودي في أن الأعمال غير داخلة في الإيمان وقد سبق الحديث على ذلك في مبحث الإيمان ومتعلقاته وهذه الأمثلة على ما ذهب إليه أبو السعود في باب زيادة الإيمان ونقصانه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[9]. قال أبو السعود: "فإن تظاهر الأدلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين". ثم ذكر قول من يقول إن نفس الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقال والأصوب أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة..." [10]. وقوله تعالى: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٢٩٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢١٠.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٥٨.

(٤) انظر إرشاد العقل السليم ١/٢٥٦، ٢/٤٦٥.

(٥) سورة القلم الآية: ٤٢.

(٦) إرشاد العقل السليم ٦/٢٨٩.

(٧) سورة الفجر الآية: ٢٢.

(٨) إرشاد العقل السليم ٦/٤٢٧.

(٩) سورة الأنفال الآية: ٢.

(١٠) إرشاد العقل السليم ٣/٧٧. وقد سبق الحديث عن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه وهل الأعمال داخلة فيه وردود على الأحناف وغيرهم ممن يخرج الأعمال عن الإيمان.

الْوَكِيلُ﴾[1]. قال أبو السعود: "وهو دليل على أن الإيمان يتفاوت زيادة ونقصانا، فإن ازدياد اليقين بالإلف وكثرة التأمل وتناصر الحجج مما لا ريب فيه"[2]. وكذلك يؤمن بكرامات الأولياء وأن السحر له حقيقة وتأثير.

ويستشهد بالرؤيا المنامية على مسألة كبيرة وهي حياة الشهداء مع وجود أدلة كثيرة من الكتاب والسنة في ذلك، وهذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ ﴾[3]. قال أبو السعود: رأيت في المنام سنة تسع وثلاثين وتسعمائة أني أزور قبور شهداء أحد ﷺ أجمعين وأنا أتلو هذه الآية وما في سورة آل عمران وأرددهما متفكراً في أمرهم وفي نفسي أن حياتهم روحانية لا جسمانية فبينما أنا على ذلك إذ رأيت شاباً منهم قاعداً في قبره تام الجسم كامل الخلقة في أحسن ما يكون من الهيئة والمنظر ليس عليه شيء من اللباس قد بدا منه ما فوق السرة والباقي في القبر خلا أني أعلم يقيناً أن ذلك أيضاً كما ظهر إنما لا يظهر لكونه عورة فنظرت إلى وجهه فرأيت ينظر إلي مبتسماً كأنه ينبهني على أن الأمر بخلاف رأيي فسبحان من علت كلمته وجلت حكمته"[4]. وقد خالفه في الاستشهاد وبالرؤيا المنامية ابن فودي فقد اعتمد في ذلك على ما ورد به السمع من الكتاب والسنة ولأن القول بأن فلانا من الشهداء حكم لا بد أن يرد علي ذلك دليل.

**٩.علوم القرآن**

يتفقان في تناول مسائل علوم القرآن كالمكي والمدني وفضائل السور والآيات، فطريقة أبي السعود أن يذكر في بداية كل سورة أين نزلت بمكة أو المدينة، وهذه الطريقة التي تبعها ابن فودي أيضاً. ويتفقان كذلك في ذكر فضائل كل سورة في آخرها والآية حيث وردت في السورة إلا أن ابن فودي يمتاز على أبي السعود في إيراد أصح ما ورد في فضل السورة غالباً، وأما أبو السعود فيخلط

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٧٣.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٦٥.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٥٤.

(٤) إرشاد العقل السليم ١/٢٢٠.

الصحيح والضعيف وحتى الموضوعات وكأنه اعتمد على ما ذكره الثعلبي. وأما حروف التهجي التي افتتحت بعض سور القرآن بها فقد زاد على طريقة ابن فودي حيث يذكر أولا معنى الحرف عند أئمة العربية أنه ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة وربما يطلق على الكلمة تجوزاً. ولكن دفع هذا التوهم الحديث. وإطلاق الحرف على ما يقابل الاسم والفعل عرف جديد اخترعه أئمة الصناعة. ثم ذكر اختلاف المفسرين في معاني الحروف المقطعة في أوائل بعض السور القرآنية[1] وتحدث عن نزول القرآن وكيفيته، وأول ما نزل فيه وآخر ما نزل ويقول بالنسخ ووقوعه في القرآن ومعرفته النقل عن الصحابة ويهتم بذكر أسباب النزول أثناء تفسيره للآيات. وكذلك يتفقان في ذكر المناسبات والربط بين الآيات إلا أن ابن فودي توسع في ذلك حيث يذكر في نهاية كل سورة مناسبة أولها بآخرها. ويذكر كذلك الإشارات الصوفية ولكن ليس بكثرة وانظر مثلاً ما قاله في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2]. قال أبو السعود: "وإنما الأسباب أمارات لا تأثير لها وأن من رام أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إماتته الموت الحقيقي فطريقته أن يذبح بقرة نفسه التي هي قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر..."[3]. وذكر في قوله تعالى: ﴿ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[4]. وفيه رمز إلى أن الوصول إلى جانب القدس لا يتسنى إلا برفض اللذات ومكابدة المشاق"[5].

## ٢.لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن إبراهيم الخازن

هو تفسير كامل للقرآن، لخصه الخازن من تفسير معالم التنزيل للبغوي، وهذا بشهادته حيث قال: "ولما كان كتاب معالم التنزيل الذي صنفه الشيخ الجليل والبحر النبيل.. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.. ولما كان هذا الكتاب كما

---

(١) انظر إرشاد العقل السليم ١/٣١.

(٢) سورة البقرة الآية: ٧٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/١٤٨.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢١٤.

(٥) إرشاد العقل السليم ١/٢٥٩.

وصفته أحببت أن أنتخب من غرر فوائده ودرر فرائده وزواهر نصوصه وجواهر فصوصه مختصراً جامعاً لمعاني التفسير ولباب التأويل والتعبير حاوياً لخلاصة منقوله متضمناً لنكته وأصوله مع فوائد نقلتها وفرائد لخصتها من كتب التفاسير المصنفة.."

## أ. نبذة عن حياة المؤلف

### اسمه، لقبه ومذهبه

هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالسمبساطية ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ، وله من الشيوخ كثير، منهم الشيخ إبراهيم الدواليبي، و سمع من القاسم بن مظفر ووزيرة بنت عمر إحدى مشيخة الخازن في دمشق. كان شافعياً المذهب وعقيدته عقيدة السلف الصالح.

### آثاره العلمية

ومن جهوده العلمية "التأويل لمعالم التنزيل" غير "لباب التأويل في معاني التنزيل، وله "عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام" في فروع الشافعية، وفي الحديث له من المؤلفات منها "مقبول المنقول" في عشرة مجلدات جمع فيه كتب السنة و موطأ مالك، مسند الشافعي ومسند أحمد وسنن الدار قطني رتبها على الأبواب. وله أيضاً كتاب جامع في السيرة النبوية.

### وفاته

وتوفي رحمه الله إما في آخر شهر رجب أو مستهل شهر شعبان سنة ٧٤١ هـ بحلب[1].

---

(١) انظر "الدرر الكامنة لأحمد بن علي بن حجر ٣/٥٨ ت: ٨٥٢هـ، ط: دار الكتب الحديثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. وط: دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

## ب. مختصر منهجه في تفسيره

لقد اختار الخازن تفسير البغوي، معالم التنزيل، وقال إنه من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلاها وأنبلها وأسندها جامعاً للصحيح من الأقاويل عارياً عن الشبه والتصحيف والتبديل محلى بالأحاديث..."[1]. ولما كانت هذه أوصاف "معالم التنزيل" للبغوي فقد جعل معالم التنزيل اختياره لينتخب منه تفسيره لباب التأويل دون تطويل ممل ولا تقصير مخل، محتوياً على خلاصته متضمناً لفوائده وأصوله مع فوائد أخرى نقلها واختصرها من كتب أخرى للتفسير.

وخلاصة عمله النقل والانتخاب دون تطويل وإسهاب، حيث حذف الأسانيد التي ذكرها البغوي حتى يكون أقرب إلى تحصيل المراد؛ وخرج الأحاديث مع بيان أسماء نقلتها وجعل لهم رموزاً يعرف به كل ناقل، البخاري: "خ"، مسلم: "م"، "ق" ما اتفقا عليه. وأما باقي الكتب فإنه يشير إلى اسم الكتاب ولا يرمز. والأحاديث التي لم يجدها من هذه الكتب والتي خرجها البغوي يقول: روى البغوي بسنده فيما انفرد به، وإلا قال: روى البغوي بإسناد الثعلبي. وما كان من أحاديث زائدة وألفاظها متغيرة فيجتهد في تصحيح ما أخرجه من الكتب المعتبرة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدي وكتاب جامع الأصول لابن الأثير. وقد شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون أكمل فائدة وأسهل على الطلاب[2].

وقبل أن يشرع في الكلام على التفسير جعل مقدمة تتضمن ثلاثة فصول، الفصل الأول: في فضائل القرآن وتلاوته وتعليمه؛ والفصل الثاني: في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن فنسيه ولم يتعهده؛ والفصل الثالث: جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف[3].

---

(١) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل ١/ ٤، ط: دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٢) انظر مقدمة "لباب التأويل" ١/٢ــ٣.

(٣) مقدمة لباب التأويل ١/ ٤-٦.

## ت. أوجه الاتفاق والاختلاف

### ١. تفسير القرآن بالقرآن

وفي تفسير القرآن بالقرآن فإن الخازن لا يتطرق إلى تفسير القرآن بنظيره من القرآن، أو تبيين المجمل أو إشارة إلى تخصيص العام، أو تقييد المطلق، أو شرح الآية بآية أخرى، أو بتأكيد ما هو مؤكد بالآيات.

### ٢. تفسير القرآن بالمأثور

وفي تفسير القرآن بالأحاديث خرج الخازن الأحاديث التي وردت في تفسير البغوي لأنه مختصر منه، وردها إلى أصولها من كتب الحديث الصحاح والسنن والمسانيد. وأما الشيخ عبد الله بن فودي فلم يخرج جميع الأحاديث ولم يجعل لها رموزاً يعرف بها كل ناقل من أصحاب الكتب. ومن ميزة تفسير الخازن على تفسير ابن فودي شرحه لغريب الحديث وبيانه معاني الكلمات وبيانه الاختلاف والفروق في الروايات ويجعل لشرح غريب الحديث فصولاً أحياناً. ويمتاز ابن فودي على الخازن حيث يوضح معنى الآية بالحديث أو كلمة من الآية. وهذه بعض الأمثلة من تفسير الخازن، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ...﴾[1]، ذكر حديث البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؛ فقال: أجل، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، "ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للمؤمنين أنت عبدي ورسولي المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً". ثم ذكر شرح غريب ألفاظ الحديث الْفَظُّ: السيئ الخلق، والغليظ: الجافي القاسي، وقوله سخاب بالسين والصاد وهو كثير الصياح في الأسواق، والاعوجاج ضد الاستقامة، وأراد بالملة

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٥٧.

العوجاء الكفر، والقلب الأغلف: الذي لا يصل إليه شيء ينفعه شبهه بالأغلف كأنه في غلاف..."[1].

وإذا كان في الحديث إشكال بين الخازن ذلك، وهذا لا تجده عند ابن فودي إلا أنه يتميز عليه في جمعه الحديث بمختلف ألفاظه. ومثال ذلك ما جاء في قصة موت موسى عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ ﴾[2]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أرسل الله ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه ففقأ عينه...". قال وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره، قالوا: كيف يجوز على موسى فقأ عين ملك الموت؟ وأجاب العلماء بأجوبة، أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون الله قد أذن لموسى في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحاناً للملطوم والله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما أراد. والثاني: أن موسى لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافع عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء..."[3]. وأما ابن فودي فقد رفع الإشكال بين هذه الآية والتي قبلها وهي قوله تعالى ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾[4] فقال في قوله ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فالتحريم مؤقت لا مؤبد، فلا يخالف قوله ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾

وإن مما وجدت عند الخازن في تفسير القرآن بالحديث أنه يرفع التعارض بين الروايتين ويوفق بينهما. وقد اتفق الشيخان في هذا؛ ومثاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾[5].

---

(١) لباب التأويل ٢/٢٥٧-٢٥٨. أخرجه البخاري كتاب التفسير باب "إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" ٦/٤٤.

(٢) سورة المائدة الآية: ٢٦.

(٣) لباب التأويل ٢/٢٠. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢/٣١٥ و٣٥١ و٥٣٣، ومسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام ٤/١٨٤٣.

(٤) سورة المائدة الآية: ٢١.

(٥) سورة الحجر الآية: ١٨.

وذكر حديثين في تفسير هذه الآية حديث أبي هريرة أن النبيﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع..." وبما روي عن ابن عباس عن رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمى بنجم واستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا"، قالوا: كنا نقول: "ولد الليلة رجل عظيم أو مات رجل عظيم"، فقال رسول الله ﷺ: "فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح إلى أهل هذه السماء، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم، فيخبرونهم بما قال، فيستخبر بعض أهل السماء بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع، فيقذفونه إلى أوليائهم ويرمون فيما جاءوا به على وجهه، فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون"، ثم قال: "والجمع بين هذين القولين أن الرمي بالنجوم كان موجوداً قبل مبعث النبيﷺ، فلما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صوناً لأخبار الغيوب"(١).

ومن مزايا تفسير الخازن في تفسير القرآن بالأحاديث، أنه يتكلم في الجرح والتعديل للرواة، وهو على هذا يشبه ابن كثير، انظر ما قال في قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾(٢)" قال الخازن: روى البغوي بإسناده عن ابن مسعود قال: "إذا حدثتكم حديثاً أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله ﷻ، ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله إلا أخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه رب العالمين، ومصداقه من كتاب الله، ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب...﴾، قال الخازن: هذا حديث

---

(١) لباب التأويل ٥١/٣. والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير "حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم" ٢٨/٦.

(٢) سورة فاطر الآية: ١٠.

موقوف على ابن مسعود، وفي إسناده الحجاج بن نصير ضعيف"[1]. تكلم ابن فودي على بعض الأحاديث أنها لا تصح أحياناً لكنه كلام إجمالي بدون تفصيل بحيث لم يحدد العلة في الحديث كما عند الخازن، وقد فسر الكلم الطيب بمعنى أنها لا إله إلا الله وكل ذكر كسبحان الله والحمد لله.

وكذلك جمعه الأحاديث ذات الصلة بموضوع واحد في مكان واحد ومن ذلك الأحاديث التي وردت في ذكر ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين وهذا في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ ﴾[2]"[3].

**٣. الإسرائيليات**

ويتفقان في سرد القصص الإسرائيلية ويعقبان عليها وخاصة التي تتعلق بعصمة الملائكة والأنبياء وعباد الله الصالحين، مثل رفضهما لقصة هاروت وماروت، قال الخازن: "أجاب من ذهب إلى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بأن ما نقله المفسرون وأهل الأخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله ﷺ منه شيء، وهذه الأخبار إنما أخذت من اليهود، وقد علم افتراؤهم على الملائكة والأنبياء وقد ذكر الله ﷻ في هذه الآيات افتراء اليهود على سليمان أولاً ثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانياً[4]". وكذلك توهينه قصة الغرانيق[5]. ولكن ترك الخازن بعض القصص ولم يعقب عليها كقصة ثعلبة بن حاطب وذلك في قوله تعال ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾[6][7]. وقد أورد ابن فودي بعض الروايات الإسرائيلية بدون تعليق عليها كقصة أيوب عليه السلام.

---

(١) لباب التأويل ٣/٤٥٣.
(٢) سورة البقرة الآية: ١٥٥.
(٣) لباب التأويل ١/٩٥.
(٤) لباب التأويل١/٦٦.
(٥) لباب التأويل ٣/٢٦١.
(٦) سورة التوبة الآية: ٧٥.
(٧) لباب التأويل ٢/٣٨٧.

٥. مسائل العقيدة

التزم الخازن في آيات الصفات منهج السلف الصالح بخلاف الشيخ عبد الله بن فودي، وطريقته أن يعرض آراء المذاهب كل فريق مع الأدلة التي اعتمد عليها ويناقشها ثم يثبت منهج السلف ومثال ذلك ما قال في قوله على صفة الإتيان ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ...﴾[1]، قال الخازن: واعلم أن هذه الآية من آيات الصفات وللعلماء في آيات الصفات وأحاديث الصفات مذهبان، أحدهما: وهو مذهب سلف هذه الأمة وأعلام أهل السنة الإيمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات وأحاديث الصفات، وأنه علينا الإيمان بظاهرها ونؤمن بها كما جاءت ونكل علمها إلى الله تعالى وإلى رسوله مع الإيمان والاعتقاد بأن الله تعالى منزه عن كل سمات الحدوث وعن الحركة والسكون ثم نقل كلام العلماء. وقال سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عليه، ليس لأحد أن يفسره إلا الله؛ وكان الزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه يقولون في هذه الآية وأمثالها: أمرّوها كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، هذا مذهب أهل السنة ومعتقد سلف الأمة..."[2]. وذكر المذهب الثاني وهو قول جمهور علماء المتكلمين من العقلاء والمعتبرين من أصحاب النظر، أنه تعالى منزه عن المجيء والذهاب، ويدل على ذلك أن كل ما يصح عليه المجيء والذهاب لا ينفك عن الحركة والسكون، وهما محدثان. وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث والله تعالى منزه عن ذلك، فثبت بذلك أن هذه الآية ليست مراداً لها، إذن قالوا لابد من تأويل﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ الآية فيكون مجيء الآيات مجيئاً لله تعالى على سبيل التفخيم لشأن الآيات، وقيل معناه إلا أن يأتيهم أمر الله ووجه هذا التأويل أن الله تعالى فسره في آية أخرى فقال ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ...﴾[3] فصار هذا الحكم مفسراً لهذا المجمل في هذه الآية.. إلى آخر هذا التأويل، ثم رد عليهم بقوله

(١) سورة البقرة الآية: ٢١٠.
(٢) لباب التأويل ١/١٤٠.
(٣) سورة النحل الآية: ٣٣.

وتفسير هذه الآية في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ...﴾[1].

قلت: ويقال لهم: قد ذكر في هذه الآية إتيان الثلاثة، إتيان الرب وإتيان الملائكة وإتيان الآيات فعلم أن إتيان الأول ليس هو الثاني وهكذا الثالث ويقال أيضاً أن العطف يقتضي المغايرة. ثم إن هذه القاعدة غير صحيحة وبها يتوصل المؤولة ونفاة الصفات إلى تأويل صفاته سبحانه وتعالى كالاستواء والمجيئ والإتيان والنزول والفرح والضحك والعجب، ويرون كل هذه صفات الحوادث ولذا لا يجوز إثباتها لله تعالى، وما يتعلق بأسمائه وصفاته يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء والصفات فوجب الوقوف في ذلك على النص. ثم إن تسميته تعالى بالمحدث تسمية لم ترد في الكتاب والسنة، وقد سمى الله نفسه بالخالق والفاطر والبديع، ولأن أسماءه وصفاته توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، ولم توكل إلى عقول الناس حتى يثبتوا لله ما شاءوا، وينكروا ما لا يريدون. فأهل السنة والجماعة يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل.

ومثال ثان قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾[2]، وذكر أنها بمعنى الإمهال وقيل: المزين هو الشيطان قال الخازن: وهذا تأويل ضعيف لأن قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ يتناول جميع الكفار فيدخل فيه الشيطان، وغواة الجن والإنس، وأن كلهم مزين لهم، وهذا المزين لابد أن يكون مغايراً لهم، فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة[3]. قلتُ: وكلا القولين للمعتزلة حتى يفروا من القول بأن الله هو الذي يخلق أفعال العباد خيرها وشرها وذلك بناء على أصل من أصولهم وهو العدل. وهكذا جرى في آيات الصفات، صفة

---

(١) لباب التأويل ١/١٤٠.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢١٢.

(٣) لباب التأويل ١/١٤١.

اليد في سورة المائدة[1] قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[2] وقوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[3]، وغيرهما. وصفة الاستواء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾[4]،[5].

ومن مزايا تفسير الخازن أنه أحياناً يعقد فصولاً لمسائل مهمة ويناقشها ويذكر أدلة كثيرة، ومن ذلك مناقشته الخوارج والمعتزلة في بدعتهم إنكار الرؤية في قوله تعالى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ...﴾[6]، عقد فصلاً ثم قال: تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، وقالوا إن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلاً لأن الله أخبر أن الأبصار لا تدركه؛ وإدراك البصر عبارة عن الرؤية، إذ لا فرق بين قوله: أدركته ببصري ورأيته ببصري، ومعنى هذا لا تدركه الأبصار بمعنى لا تراه الأبصار وهذا يفيد العموم، ثم ذكر مذهب أهل السنة وأن الرؤية ثابتة يوم القيامة للمؤمنين بأدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة ثم ذكر الأدلة[7].

ويرد الخازن على الروافض وهذا لا تجده عند الشيخ عبد الله بن فودي فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[8]، قال الخازن: استدلت الرافضة على مذهبهم في البُداء[9] بهذه الآية، قالوا: إن البداء جائز على الله وهو أن يعقد شيئاً ثم يظهر له خلاف ما اعتقده وتمسكوا بقوله

---

(١) لباب التأويل ٢/٦٠.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(٣) سورة ص، الآية ٧٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٥) لباب التأويل ٢/٢٠٧.

(٦) سورة الأنعام الآية: ١٠٣.

(٧) لباب التأويل ٢/١٤٢.

(٨) سورة الرعد الآية: ٣٩.

(٩) البداء: بدا الشيء يبدو بدواً وبدواً أي ظهر. والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، ظهر رأي آخر انظر لسان العرب لابن منظور ١٤/٦٥ــ٦٦. وانظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٣٠.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ والجواب عن هذه المسألة أن هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لأن علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته المخصوصة، وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالاً[1].

ومن خصائص تفسير الخازن، تركيزه على مسألة عصمة الأنبياء والملائكة، والدفاع والذب عنهم، وقد عقد فصولاً خاصة لذلك، ولا تمر به آية في الكتاب وفيها الكلام عن عصمتهم إلا وقف عليها ونقدها كتفسيره لقصة هاروت وماروت في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ...﴾[2]، قال الخازن: ....أجمع المسلمون على أن الملائكة معصومون فضلاً، واتفق أئمة المسلمين على أن حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله ...ﷺ.[3]؛ وانظر أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]، قال الخازن: فصل واحتج الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية، وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ...﴾[5]، قال الخازن: "وقد استدل بهذه الآية من يقدح في عصمة الأنبياء وبيانه من وجوه"[6].

**٦. علوم القرآن**

وأما في المسائل المتعلقة بعلوم القرآن مثل أسباب نزول القرآن، المكي والمدني، الناسخ والمنسوخ، حروف التهجي، فضائل السور فإنه يذكر ذلك في الموضع المناسب غالباً، ولكنه عقد فصولاً فيما يتعلق بفضائل القرآن وتلاوته وتعليمه؛ وفصلاً في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتي القرآن فنسيه ولم يتعهده؛ وفصلاً في جمع القرآن وترتيب نزوله وكونه نزل على

---

(١) لباب التأويل ٣/٢٤.
(٢) سورة البقرة الآية:
(٣) لباب التأويل ١/٦٦.
(٤) سورة الأعراف الآية: ٢٠٠.
(٥) سورة الأنفال الآية: ٦٧.
(٦) لباب التأويل ٢/٣٢٧.

سبعة أحرف، ولم يعقد ابن فودي فصولاً لهذه المسائل بل تحدث عن ذلك في كتبه لعلوم القرآن نحو "الفرائد الجليلة" ولعله لم يذكرها وفصل الحديث عنها في كتبه لعلوم القرآن لعدم صلتها المباشرة بتفسير الآيات. وقد ذكر الخازن في جميع سور القرآن عدد الكلمات فيها والحروف وهذا لا تجده عند الشيخ عبد الله بن فودي، وأحياناً إذا وقع خلاف بين العلماء حول بعض الآيات المدنية أو المكية، فإنه يعقد في ذلك فصلاً يوضح كلام أهل العلم مع الترجيح لما يراه. ومثاله ما قال في سورة الإسراء: "فصل في نزولها"[1]. وكذلك عقد فصلاً في الخلاف حول نسخ قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾[2]. قال: واختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا؟ قيل: إنها نزلت قبل براءة فأمر النبي ﷺ أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال، ثم نسخ وأمر بالجهاد وهذا قول ابن عباس والضحاك، وقيل: إنها أحكمت وإنها نزلت فيمن ظلم ظلامة فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال منه الظالم وهذا قول مجاهد والشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري وقال بعضهم: الأصح أنها محكمة لأن الآية واردة في تعليم حسن الأدب في كيفية استيفاء الحقوق وفي القصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة. وهذه الأشياء لا تكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ..."[3]. وقد وافق الخازن ابن كثير في أن الآية غير منسوخة قال: "وهذه الآية الكريمة لها أمثال في القرآن فإنها مشتملة على مشروعية العدل والندب إلى الفضل كما في قوله: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾[4].

**٧. الفروع الفقهية**

وفي تناول الخازن المسائل الفرعية تجده يرتبها على فصول ويقول مثلاً: مسألة تتعلق بحكم هذه الآية، ثم يذكر المسائل ويناقشها بالأدلة وأقوال العلماء، وأما ابن فودي فلم يكن يرتب المسائل الفرعية على فصول ولا أبواب، وكان

---

(١) لباب التأويل ١٠٩/٣.

(٢) سورة النحل الآية: ١٢٦.

(٣) لباب التأويل ١٠٨/٣.

(٤) سورة الشورى، الآية ٤٠. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٧٢/٢.

يسرد أقوال أئمة المذاهب الأربعة بدون أدلة كل فريق ويرجح رأي مالك غالباً. ومثال ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، قال: "مسألة تتعلق بحكم الآية"، ثم ذكر هذه المسائل بقوله، وهي أن المسافر إذا كان في مفازة أو بلاد الشرك واشتبهت عليه القبلة فإنه يجتهد في طلبها بنوع من الدلائل ويصلى إلى الجهة التي أدى إليه اجتهاده ولا إعادة عليه"[2]. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3]، قال: "فصل في حكم هذه الآية، وفيه مسائل"، الأولى: في حكم الميتة والثانية: في حكم الدم، والثالثة: في الخنزير، الرابعة: وما أهل به لغير الله، والخامسة: في حكم المضطر، والسادسة: في قوله: ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾[4]. وهكذا في الصوم، والاعتكاف، والحج، والنكاح والطلاق، وأحياناً يذكر مذهب الإمامية، وهذا لا تجده عند ابن فودي ومثال ذلك مسألة المسح على الرجلين في آية الوضوء من سورة المائدة، قال: "ومذهب الإمامية الشيعة أن الواجب في الرجلين المسح[5]، ورد عليهم في قولهم إن أبا بكر ليس أميراً في يوم الحج الأكبر[6]. ولم يشر الخازن إلى قواعد أصول الفقه بخلاف الشيخ عبد الله بن فودي.

٨. ولم يخض الخازن بالتفصيل في مباحث اللغة كالنحو والإعراب والصرف والبلاغة إلا نادراً وبقدرٍ يسيرٍ لا يذكر بالمقارنة مع ابن فودي، ولكنه ذكر القراءات السبعة مثل ابن فودي.

---

(١) سورة البقرة الآية:١١٥.
(٢) لباب التأويل ١/٧٣.
(٣) سورة البقرة الآية: ١٧٣.
(٤) لباب التأويل ١/١٠٣ــ١٠٤.
(٥) لباب التأويل ٢/١٧.
(٦) لباب التأويل ٢/٣٣٥.

### ٩. الإشارات الصوفية

ويتفق الشيخ عبد الله بن فودي مع الخازن في ذكر الإشارات الصوفية ومثال ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١]، قال الخازن: وقال أهل المعاني في معنى هذه الآية: ياأيها الذين آمنوا اصبروا على بلائي، وصابروا على نعمائي، ورابطوا على مجاهدة أعدائي، واتقوا محبة سواي لعلكم تفلحون بلقائي؛ وقيل: اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء، واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء؛ وقيل: اصبروا على الدنيا ومحنها رجاء السلامة، وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة، ورابطوا على مجاهدة النفس اللوامة، واتقوا الندامة لعلكم تفلحون غداً في دار الكرامة"[٢].

وأحياناً ينقل أسماء أصحاب الإشارات كما يفعل ابن فودي، وانظر مثلاً في تفسيره لقول الله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣]، قال: وقال سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا فينا بإقامة السنة، لنهدينهم سبل الجنة"[٤].

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٢٠٠.

(٢) لباب التأويل ٣٣٦/١.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

(٤) لباب التأويل ٣٨٥/٣.

# المبحث الثالث

## انفرادات الشيخ عبد الله بن فودي
## واستنباطاته الشخصية من خلال تفسيره

## انفرادات الشيخ عبد الله بن فودي واستنباطاته الشخصية من خلال تفسيره

لقد استخرج الشيخ عبد الله بن فودي من خلال تفسيره للقرآن جملة من الفرائد، وقد ذكرت أكثرها في الفروع الفقهية، وهذا يدل على سعة مطالعته وتمكنه في التفسير، ومعرفته لفنونه. وهذه جملة مما قاله واستنبطه من الآيات الكريمات. أولاً: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾[1]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية استقباح الاستكبار وأنه قد يفضي إلى الكفر وفيها حث على الائتمار بالأمر وترك الخوض في سره وأن الأمر للوجوب وأن الأعمال بالخواتيم"[2].

ثانياً: قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[3]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: وفي الآية الأمر بشهود صلاة الجماعة"[4]. قلت: لم يظهر لي وجه الاستنباط من هذه الآية.

ثالثاً: وفي قوله تعالى: ﴿ وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ... ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: في هذه الآية دليل على أن الشاهد إذا رأى الكتاب ولم يذكر الشهادة لا يؤديها لما دخل عليه من الريبة فيها، ولا يؤدي إلا ما علم"[6].

رابعاً: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ... ﴾[7]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وهذا نص على إبطال بيع المكره لفوات الرضا منه، وحمل جميع أفعاله عليه"[8].

---

(١) سورة البقرة الآية: ٣٤.

(٢) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١/٢٥.

(٣) سورة البقرة الآية: ٤٤.

(٤) ضياء التأويل ١/٢٩.

(٥) سورة البقرة الآية: ٢٨٢.

(٦) ضياء التأويل ١/١١٢. كفاية ضعفاء السودان ١/٦٠.

(٧) سورة النساء الآية: ٢٩.

(٨) ضياء التأويل ١/١٧٧. كفاية ضعفاء السودان ١/١٠٤، كلاهما للشيخ عبد الله بن فودي.

خامساً: وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾[1]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: فيه دليل على قبول شهادة الابن عليهما ولا يمنع برهما بل هو برهما"[2].

سادساً: وذكر في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾[3]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "والآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام، وأن اليهودية منسوخة ببعث عيسى عليه السلام، وأنه كان مستقلاً بالشرع"[4].

سابعاً: قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى.. ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: وفيه دليل على أن مكارم الأخلاق كالتواضع والإقبال على العلم والعمل به، والإعراض عن الشهوات محمودة ولو من كافر"[6].

إن الكافر إذا عمل أعمالاً حسنة في الدنيا يؤجر عليها ويثاب إلا أنه ليس له خلاق في الآخرة لأنه يأكل حسناته في الدنيا كاملة بخلاف المؤمن. وهذا في قوله تعالى عندما خاطب الله ﷻ الكفار فقال لهم ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾[7].

ثامناً: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ... ﴾[8]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "فيه إشارة إلى أن الضلال ليس خاصاً بالمشركين"[9].

---

(١) سورة النساء الآية: ١٣٥.

(٢) ضياء التأويل الآية: ٢١٣/١. كفاية ضعفاء السودان ١٢٥/١.

(٣) سورة المائدة الآية: ٤٧.

(٤) ضياء التأويل ٢٤١/١.

(٥) سورة المائدة الآية: ٨٢.

(٦) ضياء التأويل ٢٥٠/١.

(٧) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.

(٨) سورة الأنعام الآية: ١١٩.

(٩) ضياء التأويل ٢٩٤/١.

تاسعاً: قال تعالى: ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾[1]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: وفيه دليل على أن الرجل إذا ظهر منه منكر وخداع يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته، لأن الله منع المنافقين من الخروج مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد، ولما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات"[2].

عاشراً: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[3]. قال: هو دليل على أن السحر من الإفساد لإغوائه الناس فهو من أكبر الكبائر أو الكفر..."[4].

حادي عشر: ومن قوله ﷻ: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي الآية دليل على أن التسبيح والعبادة سبب النجاة من ضيق الصدر والكرب"[6].

ثاني عشر: قوله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[7].

قال الشيخ عبد الله "وفيه أن قبور الكفار حفرة من النار"[8].

قلتُ {الباحث}: وجه الاستدلال أن الصحابة قبل الإسلام كانوا على شفا حفرة من النار لو مات أحد قبل الإسلام ولأن القبر إما أن يكون روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إذا كان المرء مؤمناً فالقبر له روضة من الجنة وإذا كان كافراً فهو حفرة من النار له.

ثالث عشر: وقال تعالى: ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[9]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه دليل على أن الجنة فوق النار"[10].

---

(١) سورة التوبة الآية: ٨٣.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٨٩/٢.

(٣) سورة يونس الآية: ٨١.

(٤) ضياء التأويل ١٢٢/٢.

(٥) سورة الحجر الآية: ٩٩.

(٦) ضياء التأويل ٢١٧/٢.

(٧) سورة آل عمران الآية: ١٠٣.

(٨) ضياء التأويل، ١٣٥/١ وكفاية الضعفاء السودان، ٧٩/١.

(٩) سورة الأعراف الآية: ٥٠.

(١٠) ضياء التأويل ١٢/٢.

رابع عشر: قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا... ﴾[1]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: وفيه دليل على أن الاشتراك في الإيمان يوجب النصيحة والشفقة وإن تباعدت الأماكن والأجناس"[2].

خامس عشر: وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾[3]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفي هذه الآية تنبيه على فضل قيام الليل"[4]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ.. ﴾[5]. قال الشيخ عبد الله بن فودي: "وفيه دليل على أن مطلق إعانة الكفار على المسلمين من غير قصد ارتداد لا يكون كفرا"[6].

وقد راجعت هذه النقاط في خمسة تفاسير: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأحكام القرآن لابن العربي، ومفاتيح الغيب للرازي، والجواهر الحسان للثعالبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير فلم أرهم أشاروا إلى ذلك قبل الشيخ عبد الله بن فودي والله أعلم.

---

(١) سورة غافر الآية: ٧.

(٢) ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٤/٥٠.

(٣) سورة الزمر الآية: ٩.

(٤) ضياء التأويل ٤/٣٧.

(٥) سورة الممتحنة الآية: ١.

(٦) ضياء التأويل ٤/١٩١.

# المبحث الرابع:

# تقويم عام

# لمنهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير

## تقويم عام:

القرآن الكريم هو النور الذي أنزله الله تعالى رحمة للعالمين ليتدبروا آياته وليفهموا به عن الله مراده وليعملوا به، ولا يمكن فهم القرآن والعمل به إلا بتعلمه وتعليمه، ولا يفهم تفسيره إلا بدراسة ما يخدمه من العلوم كاللغة وغيرها.

والشيخ عبد الله بن فودي اجتمعت لديه أدوات التفسير، درس العلوم الأساسية من التوحيد وعلوم الحديث وفنونه، والفروع الفقهية، وله إلمام بالعلوم العربية من النحو والبلاغة والشعر، وبهذا أظهر في تفسيره غرر الفوائد وجمع الفرائد.

**أولاً:** اهتم الشيخ ابن فودي بالجانب الأثري في تفسيره بين المجمل وقيد المطلق وخص العام وأزال الإشكال وأوضح المبهم وذلك في تفسير القرآن بالقرآن، وبالجانب الحديث جمع الروايات مع نظرائها وذكر المصادر من كتب الحديث. وقد أورد من أقوال الصحابة في تفسير القرآن كعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب وغيرهم. ومن التابعين ذكر أقوالاً لكبار تلامذة عبد الله بن عباس كمجاهد، وعطاء وقتادة.

**ثانياً:** اهتم الشيخ عبد الله بن فودي بالجانب الفقهي وأصوله وتناول بعض المصطلحات الفقهية، بسط الكلام في مسائل الفروع، وذكر الآراء مع الحجج أحياناً في العبادات والمعاملات والأحكام الاجتماعية كالنكاح والطلاق، والجنايات، ومما يتعلق بالسياسة الشرعية نحو عدم تولية المرأة الإمامة وواجبات الحكام.

استخرج قواعد أصول الفقه من خلال تفسير الآيات المتعلقة بالأحكام كالأمر للوجوب وللفور إلا لصارف، ومفهوم المخالفة، والأصل في الأشياء الإباحة. وأشار إلى معنى الصوم والاعتكاف والخشوع والخضوع في الاصطلاح. ولكن الشيخ عبد الله في تناوله الفروع الفقهية يرجح مذهب الإمام مالك غالباً حسب البيئة.

**ثالثاً:** ركز كثيراً على الجانب اللغوي، النحو والبلاغة والصرف والشعر

وبيان معاني المفردات. اهتم بالنحو حتى لا تمر به مسألة نحوية من خلال التفسير إلا وقف عليها، غربل الأقوال والآراء ووضع كل قول في مصفاة عدل وأعطى كل ذي حق حقه وذلك في تحرير مسائل النحو. استخرج نكتاً بلاغية تكشف جوانب إعجاز القرآن ودقائق معانيه، بين التشبيهات والاستعارات والمجازات والأمثال والبدائع. وضم إلى ذلك بيانه لمعاني المفردات مستدلا بما قاله أصحاب المعاجم وبالشعر تارة أخرى.

**رابعاً:** وقد دافع عن عقيدة أهل السنة ورد على آراء الفرق من المعتزلة والجبرية والخوارج، وبين كذلك بعض شطحات الصوفية والفلاسفة كإنكارهم بعث الأجساد. ولكنه في باب الصفات وجدته أشعريا لم يثبت إلا صفة الاستواء على طريقة السلف الصالح إثباتاً كما يليق بالله عز وجل من غير تشبيه ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل وكما أثبته رسولهﷺ وأما باقي الصفات فقد أولها على طريقتهم، وهو أيضاً على طريقة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان ومتعلقاته كالإيمان بكرامات الأولياء وأن العين حق والسحر له تأثير ويثبت عذاب القبر، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية إلا أنه يرى أن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان وهو في هذا على نهج الماتريدية.

**خامساً:** وتفسير الشيخ عبد الله من التفاسير التي يقل فيها ورود الروايات الإسرائيلية ولذا تجده ينبه على القصص والحكايات التي نقلت عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى والتي لا تتفق مع هذا الدين الحنيف وخاصة التي تطعن في عصمة الملائكة والأنبياء صلى الله عليهم وسلم أجميعن لما تكنه صدور اليهود وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، ومن ذلك القصص الموضوعة كقصة الغرانيق. ومع تحري الشيخ في ذلك فقد ذهل عن بعضها كالروايات في قصة أيوب عليه الصلاة والسلام لم يعقب عليها.

**سادساً:** وتجد ابن فودي يفصل القول في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي ورد ذكرها في القرآن أو الإشارة إليها كالبدر والأحد.

**سابعاً:** وقد التزم ابن فودي بذكر القراءات السبعة في تفسيره ضياء التأويل

في معاني التنزيل للفوائد اللغوية والفقهية، واقتصر على ورش برواية نافع المدني عنه في تفسيره الثاني "كفاية ضعفاء السودان" لأنها القراءة المشهورة والمنتشرة في المنطقة.

**ثامناً:** وفي المباحث المتعلقة بعلوم القرآن ناقش آراء العلماء في الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، وقد ظهر موقفه وهو على منهج أهل السنة في ذلك ويرى أن السنة تنسخ القرآن. وفي نزول القرآن ذكر أول ما نزل من الآيات والسور وآخر ما نزل منها. ويهتم أيضاً بذكر المناسبات بين السور والآيات والربط بينها، وأشار إلى فضائل بعض سور القرآن أو الآيات، ولم يكثر من ذلك لأن كثيراً من الروايات في ذلك فيها ضعف وبعضها من الموضوعات. وذكر المكي والمدني وعدد الآيات في كل سور القرآن.

ولم يسحب في تفصيل الحروف المقطعة في فواتح بعض السور، اقتصر على لفظ "الله أعلم بمراد ذلك". ولأهمية علوم القرآن ألف ثلاثة كتب في ذلك، وهي "الفرائد الجليلة" مفتاح التفسير وسلالة المفاتيح.

**تاسعاً:** وقد ساهم الشيخ في مجال التربية والإصلاح حيث استخرج من ذلك فوائد من خلال تفسيره للآيات كالصبر وفضل العلم والكتابة والمواساة بين الفقراء والمساكين ومجالستهم، والقوادح في الإنفاق ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**عاشراً:** وقد تأثر الشيخ ابن فودي بالتربية الصوفية وذلك من خلال مطالعته للكتب الصوفية كالرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات وإحياء علوم الدين. وبهذا السبب يهتم بذكر شيء من إشاراتهم في تفسيره للقرآن.

**حادي عشر:** تحاشى الشيخ عبد الله في تفسيره ما أولع به بعض المفسرين من التطويل والاستطراد في ذكر بعض الأمور التي لا علاقة لها بالتفسير كالعلوم العقلية والطبيعية والرياضيات. ولم يكرر المسائل التي تحدث عنها في مكان، وأحياناً يحيلك إلى كتب علماء آخرين إذا كانت المسألة تحتاج إلى مزيد من التفصيل والتوضيح. وانظر على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، قال الشيخ عبد الله بن فودي: "حسناته جمع موزون أو ما يوزن به جمع ميزان والأول أوجه وعلى الثاني فجمعه للتفخيم أو لكثرة الموزون فيه وهو الأصح أو متعدد تعدد الأمم أو الأشخاص كما هو معلوم في كتبنا الأصولية ولشيخ شيوخنا طاهر بن إبراهيم في النظم الكبرى في السمعيات كلام بليغ رصين جزل فصيح ينبغي النظر فيه لمن أراد ذلك"[2]. وإذا عالج مسألة ما في تفسير آية فإنه يرجعك إلى الآية أو يقول قد سبق الكلام في آية كذا وكذا ومن الأمثلة على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[3]، قال الشيخ عبد الله بن فودي: "تقدم في الأنعام ومريم ولقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[4]، وهكذا دواليك لأن كثرة الكلام والاستطراد ينسى بعضه بعضاً فخير الكلام ما قل ودل. ويعبر أحياناً بقوله لقد تقدم في سورة كذا وكذا.

**ثاني عشر:** يعتبر تفسيره من التفاسير التي قل فيها ذكر الأحاديث الموضوعة وخاصة في أسباب النزول وفضائل القرآن، ومع ذلك لم يخل منها، وهذه بعض الأمثلة على ذلك، مثلاً في تفسيره لقوله تعالى وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[5]، قال الشيخ عبد الله بن فودي: كان حاله ﷺ الاعتدال، وحال الصحابة لا يأكلون إلا لسد جوعتهم ولا يلبسون إلا ستراً لعوراتهم وقد دخل علي بن أبي طالب ﷺ السوق فاشترى قميصاً بخمسة دراهم فرأى في كمه طولاً فقال للبائع اقطع من كمه فقال: "أنت مجنون" فقال له علي: "بارك الله فيك" سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يكمل إيمان المرء حتى يقال فيه إنه مجنون"[6]. وذكر ذلك الحديث المروج المشهور "رجعنا من

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٨.

(٢) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ٣/٢.

(٣) سورة الصف، الآية ٦.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ٤. وانظر ضياء التأويل ١٩٦/٤.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٦٧.

(٦) انظر ضياء التأويل للشيخ عبد الله بن فودي ١٤٩/٣. وقد تقدم الكلام فيه.

الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"[1]، وهذا ليس من كلام النبيﷺ.

**ثالث عشر:** ومن ذلك تفسيره بعض الآيات على غير المعهود عند المفسرين من السلف، وهو أشبه ما يكون بقول الباطنية كتفسيره لقوله تعالى ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍ﴾[2] قال الشيخ عبد الله بن فودي: "الظلمات: الأعمال الفاسدة، والبحر اللجي: قلب الكافر، والموج ضلاله والسحاب شهوته"[3].

**رابع عشر:** ومن ذلك ذكره بعض البدع كقوله عندما ختم تفسير سورة آل عمران قال: "رزقنا الله قربه ومجاورته في دار رضوانه بجاه سيدنا محمدﷺ"[4]، قلت: صحيح أن النبيﷺ له مقام عند الله تعالى ولكن لم يعلمنا أن نسأله بجاهه. وقد قال للغلام حين يعلمه الإسلام وفيه "وإذا سألت فاسأل الله"[5].

وقد ينقل كلام عالم ويتركه ولا يعلق عليه. انظر ما نقل عن ابن العربي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[6]، قال الشيخ عبد الله بن فودي: قال ابن العربي "قصدت قبره مراراً لا أحصيها بقرية جيحون في سيري من المسجد الأقصى إلى قبر الخليل صلوات الله عليه وبت به وتقربنا إلى الله بمحبته ودرسنا كثيراً من العلم عنده والله ينفعنا به" وهكذا ما نقل في غاية الأماني "وبها قبره يزار في الموصل يقطع بينهما الشط. وقد أوردها وسكت عن ذلك. وما إخال ذلك إلا تأثيرات التصوف من أصحاب الطرق عبدة القبور والأولياء.

---

(١) انظر ضياء التأويل ٢٨٩/٤. والحديث قال فيه ابن حجر في تسديد القوس هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن علية وقال العراقي رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر. انظر كشف الخفاء، لإسماعيل بن محمد العجلوني٥١١/١. وانظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ٤٩٣/١٣، ط: دار الكتب العربي.

(٢) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٣) انظر ضياء التأويل ١٣٠/٣.

(٤) انظر ضياء التأويل ١٦١/١.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٣/١، ٣٠٣، ٣٠٧. والترمذي كتاب صفة القيامة باب التاسع والخمسين ٦٦٧/٤.

(٦) سورة الصافات، الآية ١٣٩.

# خاتمة

تشتمل على

- أولاً: **أهم نتائج البحث**
- ثانياً: **التوصيات**

# خاتمة

## أهم نتائج البحث

إن الحركة الإصلاحية بقيادة الشيخ عثمان بن فودي مع إسهام أخيه الشيخ عبدالله هي التي أعطت المسلمين في تلك المنطقة روح الإخاء، وهي التي أيقظتهم من سباتهم بعد فترة الركون، وهي التي أيضاً ربطت المسلمين بعضهم ببعض، وعادت بهم إلى الدين على النهج القويم بعد أن كانوا أوزاعاً وأشتاتا. والشيخ عبدالله بن فودي كانت شخصية نادرة، كان فقيهاً ومفكراً وداعية وقائداً ومجاهداً، وأفكاره الإصلاحية والثقافية أثرت على كثير من المصلحين، اجتمعت فيه خصلتان، الإصلاح عن طريق اللسان والقلم، والإصلاح باليد.

إن دراسة مثل هذه الشخصية من الناحية الثقافية يعطي طلاب العلم والحركات الإسلامية روح الاندفاع والإقدام إلى الأمام في حقل العلم والاقتداء بأمثاله حيث لم يحجزه انشغاله بتوطيد الدولة الجديدة في مجال التأليف. وكذلك هذا إرشاد وتنبيه للحركات المعاصرة ألا تصرف جل هممها إلى الجانب السياسي وتهمل الجانب الثقافي والتربوي بل لابد من الجمع بينهما.

وللشيخ عبدالله كنوز يانعة في العلوم الإسلامية وأهمها ما تركه للمسلمين في تفسير القرآن الكريم وعلومه، وما زالت مدفونة تحتاج إلى بذل مجهودات جماعية وفردية وخاصة على المؤسسات الدينية أن تقوم بدور فعال في هذا المجال. إن مثل هذا التراث لم يعرف في غير بلاده، والمسلمون والبلاد الإسلامية هي ككتلة واحدة. ومن الأسف الشديد حتى جامعات نيجيريا وخاصة الجامعة التي في شمال نيجيريا لم تقدم بمشروع يهدف إلى تحقيق مؤلفات زعماء الحركة الإسلامية بزعامة الشيخ عثمان وأخيه ركنه الأول وابنه محمد بللو، وحتى الآن هي باقية على حالها اللهم إلا الشيء اليسير الذي قدمه بعض الفضلاء من محبي العلم وهذا لا يجدي بالمقارنة لما تركه هؤلاء الأعلام، ومنذ أن طبع تفسير "ضياء

التأويل إلى معاني التنزيل" في الأزهر الشريف سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م حتى الآن لم يطبع هذا التفسير مرة أخرى، والنسخ المطبوعة تكاد أن تنفذ إن لم أقل نفدت تماما في الأسواق والمكتبات، وحتى الجامعة الإسلامية العالمية مع كبرها وضمها لجنسيات مختلفة من العالم الإسلامي والأقليات المسلمة لا يوجد في مكتبتها نسخة من ضياء التأويل أو كفاية ضعفاء السودان إلى بيان تفسير القرآن.

١. كان ابن فودي من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأسهم في قيام الإمارة الإسلامية في نيجيريا، وقد دامت قرناً من الزمان وهي التي ربطت المسلمين تحت راية واحدة فصاروا أصحاب قوة ومنعة بعد أن كانوا أشتاتاً، وانتهى دور الكفر والشرك بالله سبحانه وتعالى، وقيامها كان على الأسس والمبادئ الإسلامية.

٢. كان لابن فودي إسهامات فكرية وثقافية بارزة تمثلت في مؤلفاته وكتبه التي خلفها في مجالات مختلفة.

٣. التزم ابن فودي في تفسيره بالكتاب والسنة، واعتمد على الأحاديث الصحيحة على وجه الخصوص، كأحاديث الصحيحين البخاري ومسلم وعلى السنن.

٤. وقد حرر وناقش مسائل الفروع الفقهية مع ذكر أدلة المذاهب دون تعصب للمذهب المالكي.

٥. تبين لي معرفة الشيخ عبد الله بن فودي العميقة باللغة العربية من علم النحو والبلاغة والشعر، ولذا كشف عن وجوه إعجاز القرآن من حيث الفصاحة وترابط الموضوعات.

٦. ناقش ابن فودي كثيراً من الحكايات والقصص الإسرائيلية على ضوء الكتاب والسنة والمعقول ورد الباطل منها.

٧. دافع ابن فودي عن العقيدة الصحيحة ورد على كثير من بدع الفرق الكلامية وآراء الفلاسفة وشطحات الصوفية والنصارى، كما دافع عن عصمة

الأنبياء والملائكة.

٨. اهتم ابن فودي بالقراءات المتواترة وبين ما ترتب عليها من دلالات لغوية وأحكام فقهية.

٩. أشار الشيخ عبد الله بن فودي في تفسيره إلى كثير من المصادر في التفسير واللغة والزهد والتي لا تتوفر الآن وقد تعد من المصادر المفقودة وذلك بعد الحملة الاستعمارية على البلاد الإسلامية وبعضها مازالت مخطوطة.

١٠. وقد توصلت إلى معرفة بعض العلماء وآثارهم العلمية من نيجيريا ومن المغرب العربي.

١١. ومن الأمور المهمة في تفسير الشيخ عبدالله بن فودي التركيز على الإصلاح والتربية، وهذه الظاهرة لا تجدها في تفاسير أخرى، فإنه لم يقتصر فقط على تفسير الآيات على الطريقة المألوفة بل تجده يتلخص منها فوائد تربوية وإصلاحية، وهذه هي مهمة القرآن الكريم، التركيز على إصلاح القلوب وبناء على ذلك يصلح العباد والمجتمع وتصلح الأعمال الظاهرة والمجتمع الإسلامي اليوم في أشد الحاجة إلى ذلك لما دخل فيه من شوائب غير إسلامية حتى كادت أن تذهب بملامحه كلية.

١٢. وقد كشف الشيخ ابن فودي الوحدة القرآنية وترابط آياته وذلك عن طريق ذكر المناسبات والتناسق بين آياته وسوره.

١٣. يعد تفسير ابن فودي من التفاسير المختصرة التي جمعت الرواية والدراية كما هو الحال في تفسير ابن كثير والبغوي.

١٤. وقد اتضح من خلال تفسيره حيث استخرج بعض الفوائد التي انفرد بها عن غيره من المفسرين.

١٥. أيقظ ابن فودي همم العلماء في مجال التصنيف والتأليف وخاصة في تفسير القرآن وعلوم القرآن حيث توالت الجهود في ذلك بعده في نيجيريا حيث وجد بعده إسهامات علمية كتفسير مبهمات القرآن وتفسير رد الأذهان إلى معاني

القرآن.

١٦. لم يطول ابن فودي في تناول العلوم ذات الصلة بالتفسير مثل المكي والمدني وأسباب النزول وذكر فضائل القرآن إلا بمقدار ما يزيل اللبس ويوضح المعنى.

١٧. اهتم ابن فودي بذكر الإشارات الصوفية وقد استفاد من ذلك من خلال قراءته بعض كتب التفسير الإشاري وانعكس ذلك في تفسيره.

## التوصيات

١. إن تفسير ابن فودي من التفاسير الجيدة المختصرة وفيه فوائد، ينبغي أن يبذل فيه جهود كما بذلت في تفاسير أخرى في التنقيح والتجريد والشرح. وأن يتعرف عليه العلماء وطلاب العلم كما تعرفوا على تفاسير أهل المشرق والمغرب ويستفيدوا منه، وهذا يجعلهم أن يعرفوا البيئة المحيطة بتلك المنطقة والدوافع من الكتابة، وكيف عالج قضايا العقيدة والاجتماعية والسياسية في ذلك من خلال تفسير القرآن.

٢. ينبغي الحرص على طباعة هذا التفسير ونشره وجعله في المقررات على المستوى الجامعي حتى يستفيد الطلاب من علوم المتقدمين ويسيروا على خطاهم ويقتبسوا من نورهم العلمي والثقافي في كيفية استنباطاتهم وطريقتهم في استخراج الفوائد في التربية والإصلاح.

٣. ويا ليت الجامعة الإسلامية العالمية تتقدم بهذا المشروع المبارك وتسبق أخواتها من الجامعات لموقعها الاستراتيجي يردها الطلاب من كل القارات وتكون سابقة إلى الخير ومرشدة إليه وحينئذ تحظى بقوله عليه الصلاة والسلام "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء "[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٧/٤-٣٥٩و ٥٠٥/٢، ومسلم كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ٢٠٥٩/٣.

٤. تفسير الشيخ عبدالله لا يستحق التنويه به فحسب بل ينبغي الدعوة إلى اقتناعه والتتلمذة عليه والعناية به ثم طبعه وجعله في المقررات، وأقترح أيضاً أن يترجم إلى لغات مختلفة حتى يستفيد منه المسلمون، وينبغي أن تسهم في هذا المجال الجامعة الإسلامية العالمية، فإن ذلك سوف يساهم في تنوير الأقلية المسلمة والعالم الإسلامي، وهذه المؤلفات تشكل ثروة علمية هائلة في الثقافة الإسلامية والنهضة القوية التي جاء بها الإسلام لإنقاذ البشرية. وكذلك لو قامت الجامعة الإسلامية بجلبها إلى مكتباتها لغطت جانباً كبيراً من حاجات العصر في شتى العلوم والثقافة.

٥. وينبغي أيضاً أن يكون بين الجامعة الإسلامية العالمية وقسم الدراسات الإسلامية في جامعات نيجيريا والمؤسسات التعليمية الأخرى روابط ثقافية حتى يتبادلوا ماجد من الكتب والمخطوطات القيمة النادرة من تلك البلاد.

٦. إن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن هداية للبشر وليهذب الأخلاق وليطهر النفوس، وهذه الغاية لا تستقيم ولا تحصل إلا بالفهم الصحيح للقرآن الكريم.

٧. إن الساحة اليوم والبيئة تحتاج إلى تهيئة وتكييف ولا يكون إلا بدراسة القرآن والعمل بما جاء فيه من الهدى والنور، وهذا دأب الصحابة ومن اقتدى بهديهم ومشى على خطاهم، وبهذا مكنهم الله في الأرض وفتح الله بهم قلوباً غلفاً وآذاناً صماً، وكذلك المسلمون اليوم إذا عملوا به وطبقوه تطبيقاً صحيحاً يعطيهم الله من كل ضيق فرجاً ويخرجهم من الذل إلى العز.

٨. إن القرآن أنزله الله للتذكر والتدبر وللبشارة والنذارة للأحياء قال تعالى: ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾[٢] ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٣] ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

---

(٢) سورة ياسين الآية: ٧٠.

(٣) سورة ص الآية: ٢٩.

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيْراً ﴾[٤] وهذه هي المهمة والغاية القصوى، فلا يجوز أن يجعل القرآن كتاباً يتلى في بيوت العزاء أو يقرأ فقط عندما يموت عظيم من العظماء أو يستأجر القراء للقراءة على قبور الأموات كما هو مشاهد في كثير من البلاد الإسلامية، فلا ينبغي لقراء القرآن أن يشتروا بآيات الله ثمناً قليلا.

٩. وينبغي لمن يقدم إلى تفسير القرآن أن تجتمع لديه أدوات التفسير التي لا بد منها، وحتى لا يفسر القرآن على خلاف ما فسره السلف الصالح ويكون قد فسر القرآن تبعاً لهواه وحينئذٍ يصدق عليه قوله تعالى ﴿ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ ﴾[٥] وقوله ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ ﴾[٦] ويكون هذا من قبيل القول في القرآن بالرأي.

١٠. وكذلك يراعى في تفسير القرآن النقل الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته رضي الله عنهم ويتجنب ما سوى ذلك من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

١١. وينبغي أيضاً لمفسر القرآن أن يبتعد عن الإسرائيليات والحكايات الباطلة التي تبعد الناس عن تدبر القرآن والتفكر فيه، والقصص الإسرائيلية في تفسير القرآن من الأسباب الصادة عن الاتعاظ والاعتبار من قصص الأمم السابقة، مما جعل الناس يقرؤونها للتفكه، وكذلك يتجنب إدخال العقائد الفاسدة وترويجها التي تصطدم مع منهج السلف، والآراء الفلسفية وكل ما يشغل عن التفسير، ولأنه وسيلة إلى فهم كتاب الله عز وجل.

---

(٤) سورة الإسراء الآية: ٩.

(٥) سورة ص الآية: ٢٦.

(٦) سورة القصص الآية: ٥٠.

# فهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ثالثاً: فهرس الأشعار

رابعاً: فهرس الأعلام

خامساً: فهرس الأماكن

سادساً: فهرس المصادر والمراجع

سابعاً: فهرس الموضوعات

# فهرس الآيات


| رقم المسلسل | الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | سورة الفاتحة | | |
| ١ | بِسْمِ اللَّهِ | ١ | ٤٤٩ |
| ٢ | مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ | ٣ | ٢٨، ٤٤١، ٤٣١ |
| | سورة البقرة | | |
| ٣ | ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ | ٢ | ٤٣٦، ٤٦٤، ٤٦٧ |
| ٤ | الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ... | ٣ | ٤٥١ |
| ٥ | وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ | ٤ | ٤١٣ |
| ٦ | أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ | ٥ | ٤٣، ١١٣، ٤٥٥ |
| ٧ | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ.... | ٦ | ٢٨٤، ٤١٢ |
| ٨ | خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ | ٧ | ٢٥٧ |
| ٩ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ | ٨ | ٢٢١ |
| ١٠ | وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ | ٩ | ١٧٤ |
| ١١ | وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ | ١٤ | ١١٤ |
| ١٢ | صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ | ١٨ | ٢٢٩ |
| ١٣ | أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ... | ١٩ | ٤١٤، ٤٣٥ |
| ١٤ | يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ..... | ٢١ | ٢٧٧، ٤١٣ |
| ١٥ | وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا ... | ٢٣ | ٧٢، ٤٥٤ |
| ١٦ | فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ... | ٢٤ | ٢٤٢، ٤٥٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٧ | وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ | ٢٥ | ١١٦، ٢٤١، ٤١٤ |
| ١٨ | إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِيْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا | ٢٦ | ٢٣٦ |
| ١٩ | الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ... | ٢٧ | ٣٨، ٤٧٠، ٤٧٠ |
| ٢٠ | كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ | ٢٨ | ٤٣٦ |
| ٢١ | وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً... | ٣٠ | ٧٦، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٩ |
| ٢٢ | وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ | ٣٤ | ٤٦٨، ٤٩١ |
| ٢٣ | فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ... | ٣٧ | ٧٨، ٤١١، ٤٢٩ |
| ٢٤ | وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ | ٣٩ | ٢٦١ |
| ٢٥ | يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ | ٤٠ | ٣٦٨ |
| ٢٦ | وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ | ٤٢ | ١١٥ |
| ٢٧ | وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ | ٤٣ | ٤٣٣ |
| ٢٨ | أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ... | ٤٤ | ٣٠٢، ٤٩١ |
| ٢٩ | وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ | ٤٥ | ٢٨٥، ٤٠٥، ٤٣٣ |
| ٣٠ | وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا... | ٤٨ | ٢٦٢ |
| ٣١ | وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ | ٤٩ | ٣٦٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٢ | وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ | ٥٠ | ٤١٩ |
| ٣٣ | وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى.. | ٥٧ | ٥٧ |
| ٣٤ | وادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ | ٥٨ | ١١١ |
| ٣٥ | وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا | ٥٨ | ٣٣ |
| ٣٦ | وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ | ٦٠ | ٦٠، ١٣٥، ٣٨٨ |
| ٣٧ | لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ | ٦١ | ٤٦٤ |
| ٣٨ | وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ* فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ | ٦٥-٦٦ | ٣٣٧ |
| ٣٩ | إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً | ٦٧ | ٢٨٣ |
| ٤٠ | ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ.....إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ... | ٦٨ | ٢٨٣ |
| ٤١ | إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا... | ٦٩ | ٤٦٢ |
| ٤٢ | كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ | ٧٣ | ٢٧٨، ٤٧٩ |
| ٤٣ | وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا | ٧٦ | ٤١٢ |
| ٤٤ | وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... | ٨٣ | ٤٢٩ |
| ٤٥ | وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ | ٨٥ | ١٧٦ |
| ٤٦ | وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ | ٨٧ | ٤٦٢، ٤٠٤، ٤٣٠ |
| ٤٧ | قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ.... | ٩٧ | ٤٣٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٨ | مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِـــهِ وَرُسُـلِهِ وَجِـبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ | ٩٨ | ١٧٧، ٤٦٢ |
| ٤٩ | وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَـــا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّـاسَ السِّحْرَ.. | ١٠٢ | ٤٠، ١١١، ١٢٩، ٢٤٧ |
| ٥٠ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا | ١٠٤ | ٣٧٤ |
| ٥١ | مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَـأْتِ بِخَـيْرٍ مِنْـهَا أَوْ مِثْلِهَا... | ١٠٦ | ١٥٧، ١٨٢، ٤٣١ |
| ٥٢ | بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْـدَ رَبِّهِ... | ١١٢ | ٤٦٥ |
| ٥٣ | وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا.... | ١١٤ | ١٤٥، ٣٠١ |
| ٥٤ | وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ... | ١١٥ | ١٤٦، ٤٣٣، ٤٨٨ |
| ٥٥ | وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ... | ١١٨ | ٤٦٤ |
| ٥٦ | وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ | ١٢٤ | ٢٩٠ |
| ٥٧ | وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ | ١٢٧ | ٨٢ |
| ٥٨ | بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا... | ١٣٥ | ٤٤٩ |
| ٥٩ | وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ... | ١٤٣ | ٤٧١ |
| ٦٠ | فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.... وَإِنَّ الَّذِيـــنَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ... | ١٤٤ | ١٥٨، ١٧٨ |
| ٦١ | وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ | ١٤٩ | ١٤٩ |
| ٦٢ | فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ | ١٥٢ | ٩١ |
| ٦٣ | وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ | ١٥٤ | ٢٨٩، ٤٧٥ |
| ٦٤ | وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ.... | ١٥٥ | ٩١، ٢٠٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٦٥ | إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ... فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا... | ١٥٨ | ٥٢، ١٧٦، ٣١٥، ٣١٦، ٤٠٥، ٤٥٨ |
| ٦٦ | إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... | ١٦٤ | ٣٩١ |
| ٦٧ | إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ | ١٦٦ | ٨٤ |
| ٦٨ | يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا... | ١٦٨ | ١٤١ |
| ٦٩ | إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ... فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ... | ١٧٣ | ٨٩، ٣٣٨، ٤٨٨، ٤٥٩، ٤٦٩ |
| ٧٠ | لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ | ١٧٧ | ٩٠، ١٥٨، ٤٦٥ |
| ٧١ | كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ | ١٨٠ | ١٦١ |
| ٧٢ | فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا | ١٨٢ | ٢٠٠ |
| ٧٣ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... | ١٨٣ | ٢٨٥، ٣١٠، ٤٤٦ |
| ٧٤ | شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ | ١٨٥ | ٨٠ |
| ٧٥ | وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ | ١٨٧ | ٢٨٠، ٣١٣، ٤٥١ |
| ٧٦ | أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ... | ١٨٧ | ٢٤، ١٦٣ |
| ٧٧ | ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ | ١٨٨ | ١٦٩، ٤٦٥ |
| ٧٨ | يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ | ١٨٩ | ٤٥٥ |
| ٧٩ | وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا... | ١٩٠ | ١٥٨، ٣٨٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٨٠ | وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ... | ١٩١ | ١٧٨ |
| ٨١ | الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ | ١٩٤ | ١١٥ |
| ٨٢ | وَلاتُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ | ١٩٥ | ١٣٩ |
| ٨٣ | وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ | ١٩٦ | ٣١٣ |
| ٨٤ | وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ... | ١٩٧ | ٤٥١ |
| ٨٥ | فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ... | ١٩٨ | ٥٣، ٣١٥، ٤٣٧ |
| ٨٦ | ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ... | ١٩٩ | ٤٣٢ |
| ٨٧ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ | ٢٠٤ | ٦٧ |
| ٨٨ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ... | ٢٠٧ | ١٤١ |
| ٨٩ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً... | ٢٠٨ | ٤٣٢ |
| ٩٠ | هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ... | ٢١٠ | ٢٥٥، ٤٧٤، ٤٨٣ |
| ٩١ | كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ | ٢١١ | ٤١٤ |
| ٩٢ | زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا..... | ٢١٢ | ٤٨٤ |
| ٩٣ | كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ... | ٢١٣ | ١٣٤ |
| ٩٤ | أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.....أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ | ٢١٤ | ٧٤، ١٤٤، ٣٥٥، ٤١٤، ٤٧٦ |
| ٩٥ | يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ ... | ٢١٥ | ٥٤، ٩٠ |
| ٩٦ | يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ | ٢١٧ | ١٦٥ |
| ٩٧ | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ | ٢١٨ | ١١٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٩٨ | يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ... | ٢١٩ | ٤٦، ٦٣، ٧٩ |
| ٩٩ | وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ... | ٢٢١ | ٣١٩، ٤٥٢، ٤٥٣ |
| ١٠٠ | وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ... | ٢٢٢ | ١٧٢ |
| ١٠١ | نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ... | ٢٢٣ | ١٠٩، ٤٣٧ |
| ١٠٢ | لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ | ٢٢٥ | ٢٥٦ |
| ١٠٣ | لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ... | ٢٢٦ | ٣٣١ |
| ١٠٤ | وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ | ٢٢٨ | ٢٩٣ |
| ١٠٥ | الطَّلاقُ مَرَّتَانِ... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ | ٢٢٩ | ١٤٢، ٣١٦، ٣١٧ |
| ١٠٦ | فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ | ٢٣٠ | ٤٠٥ |
| ١٠٧ | وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا | ٢٣١ | ٣١٧ |
| ١٠٨ | وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ | ٢٣٢ | ٣١٩ |
| ١٠٩ | وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ | ٢٣٣ | ٣٣٢ |
| ١١٠ | وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ | ٢٣٥ | ٢٣٧، ٢٨٥ |
| ١١١ | حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى... | ٢٣٨ | ٢٤١، ٤٠٦، ٤٣٢ |
| ١١٢ | وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا | ٢٤٠ | ٥٧، ٤١٥ |
| ١١٣ | أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ... | ٢٤٣ | ١٣٥، ٤٥٦ |
| ١١٤ | وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ | ٢٤٥ | ١٧٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١١٥ | قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا | ٢٤٦ | ١٨٠ |
| ١١٦ | إِلا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ... فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ... | ٢٤٩ | ١٨٠، ٤٠٨ |
| ١١٧ | أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ... | ٢٥٧ | ٤٣٤، ٤٤٦ |
| ١١٨ | أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا... | ٢٥٩ | ٤٦٧، ٤٧٢ |
| ١١٩ | وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى | ٢٦٠ | ٣٥٦، ٤٠٨ |
| ١٢٠ | الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى... | ٢٦٢ | ٣٧٠ |
| ١٢١ | قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى.. | ٢٦٣ | ٩٤، ٣٧٢ |
| ١٢٢ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى... | ٢٦٤ | ٩٦ |
| ١٢٣ | وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ... | ٢٦٥ | ١٩٨، ٢٠٢، ٣٧٢ |
| ١٢٤ | الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ | ٢٦٨ | ٤٠٦ |
| ١٢٥ | إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ... | ٢٧١ | ٤٥٠ |
| ١٢٦ | لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ | ٢٧٢ | ٤٣٦ |
| ١٢٧ | الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ | ٢٧٥ | ٣٣٥ |
| ١٢٨ | يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ | ٢٧٦ | ٤٣٥ |
| ١٢٩ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ | ٢٧٨ | ٣٣٥ |
| ١٣٠ | فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ | ٢٧٩ | ٤٥١ |
| ١٣١ | وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ | ٢٨٢ | ٤١٥ |
| ١٣٢ | وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ... وَلا تَسْأَمُوا أَنْ | ٢٨٢ | ٢٣٧، ٤٩١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ... | | |
| ١٣٣ | لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ... | ٢٨٤ | ١٤٢، ١٨٨ |
| ١٣٤ | آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ... | ٢٨٥ | ٤٥، ١٧٩ |
| ١٣٥ | لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا... | ٢٨٦ | ٤٦٨ |
| | سورة آل عمران | | |
| ١٣٦ | وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ... | ٣ | ١٨١، ٤٥٠ |
| ١٣٧ | هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ... | ٧ | ٤٠٥ |
| ١٣٨ | رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً | ٨ | ٢٥٨، ٢٧٢ |
| ١٣٩ | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا... | ١٠ | ٤٦٣ |
| ١٤٠ | إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ... | ٢١ | ٥٥، ٣٦٤ |
| ١٤١ | قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ....تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ... | ٢٦ | ٤١٣، ٤٧٢ |
| ١٤٢ | تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ | ٢٧ | ٤١٣ |
| ١٤٣ | لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ... | ٢٨ | ٣٤٤ |
| ١٤٤ | كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا... قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... | ٣٧ | ٥٠، ١١٢، ٢٤٤ |
| ١٤٥ | إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ... | ٤٥ | ٤٣٢ |
| ١٤٦ | وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ | ٤٩ | ١٣٢ |
| ١٤٧ | فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ | ٥٢ | ٣٨٦ |
| ١٤٨ | إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا | ٥٥ | ٣٥، ٥٥ |
| ١٤٩ | قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ... | ٦٤ | ٣٦٥، ٤١٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٥٠ | وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ | ٧٩ | ٢، ٧٩ |
| ١٥١ | وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ | ٨١ | ١١٣، ٢٧٥ |
| ١٥٢ | أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ | ٨٣ | ٤١٤ |
| ١٥٣ | لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ... | ٩٢ | ١٥٧ |
| ١٥٤ | إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا | ٩٦ | ٩٨ |
| ١٥٥ | وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.... | ٩٧ | ٤٥، ٩٨ |
| ١٥٦ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ | ١٠٢ | ٢، ١٧٠، ٤٦٥ |
| ١٥٧ | وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا | ١٠٣ | ٤٩٣ |
| ١٥٨ | وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ | ١٠٤ | ٣٦٤ |
| ١٥٩ | لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً | ١٣٠ | ٢٨٠ |
| ١٦٠ | وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ | ١٣٣ | ٢٤٢ |
| ١٦١ | إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ... | ١٤٠ | ١٨٠ |
| ١٦٢ | سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا... | ١٥١ | ٤٢ |
| ١٦٣ | وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ... | ١٥٢ | ٥٦ |
| ١٦٤ | ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ | ١٥٤ | ١١٢ |
| ١٦٥ | إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا... | ١٥٥ | ٥٤، ٣٩١، ٤١٩ |
| ١٦٦ | وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ | ١٥٧ | ٤١٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ورَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَا يَجْمَعُونَ * وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ | – ١٥٨ | |
| ١٦٧ | إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا... | ١٧٨ | ٢٦٣ |
| ١٦٨ | وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ... | ١٨٠ | ٥٢ |
| ١٦٩ | لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ | ١٨١ | ١١٧ |
| ١٧٠ | فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ | ١٨٤ | ١٧٩ |
| ١٧١ | لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا... | ١٨٨ | ١٤٣ |
| ١٧٢ | إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ | ١٩٠ | ٧٣، ٣٨٩ |
| ١٧٣ | الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... | ١٩١ | ٤٨، ٣٥٦ |
| ١٧٤ | فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ | ١٩٥ | ٥٦ |
| ١٧٥ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ | ٢٠٠ | ٤٣٧، ٤٨٩ |
| سورة النساء | | | |
| ١٧٦ | يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا | ١ | ٢، ٣٢١، ٤١٤ |
| ١٧٧ | وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ... | ٥ | ٣٤، ٤٤ |
| ١٧٨ | لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ... | ٧ | ٢٨٣ |
| ١٧٩ | يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ... فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ... | ١١ | ٥٨، ١٣٠ |
| ١٨٠ | وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ | ١٢ | ٨٥، ١٧٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ | | |
| ١٨١ | وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ | ١٤ | ٢٦١ |
| ١٨٢ | وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ... | ١٥ | ١٦٢ |
| ١٨٣ | إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ | ١٧ | ٢٦١ |
| ١٨٤ | وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ... | ٢٤ | ٣٠٠ |
| ١٨٥ | وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ... | ٢٤ | ٣٢٢ |
| ١٨٦ | فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ | ٢٥ | ٣١٩ |
| ١٨٧ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... | ٢٩ | ٣٣٥، ٤٩١ |
| ١٨٨ | إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا | ٣١ | ١١٢ |
| ١٨٩ | وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ | ٣٢ | ٣٥٧ |
| ١٩٠ | وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ | ٣٣ | ١٥٩ |
| ١٩١ | الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ | ٣٤ | ٩٢ |
| ١٩٢ | أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا... | ٤٣ | ٣٠٦ |
| ١٩٣ | أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا | ٥٣ | ٤٣٢ |
| ١٩٤ | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا... | ٥٦ | ٣٦ |
| ١٩٥ | إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا | ٥٨ | ٥٨ |
| ١٩٦ | فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ | ٥٩ | ٢٧٦ |
| ١٩٧ | وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ | ٧٥ | ٦٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ | | |
| ١٩٨ | فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ | ٧٧ | ٢١٢ |
| ١٩٩ | فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا | ٧٨ | ٣٥٣، ٣٦٠ |
| ٢٠٠ | مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهِ | ٨٠ | ٣٥٢ |
| ٢٠١ | أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّـــهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا... | ٨٢ | ١٧٣، ٣٥٣ |
| ٢٠٢ | وَكَانَ اللهُ عَلَىَ كُلِ شَيْءٍ مُقِيْتاً | ٨٥ | ١٩٨ |
| ٢٠٣ | وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا | ٨٦ | ٣٣٣ |
| ٢٠٤ | إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ... | ٩٠ | ١٦٥ |
| ٢٠٥ | وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً | ٩٢ | ١٤٤ |
| ٢٠٦ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا... | ٩٤ | ١٤٥ |
| ٢٠٧ | إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيـــمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ.... | ٩٧ | ٣٤٢، ٤٦٠ |
| ٢٠٨ | وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُـــمْ جُنَـــاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلاةِ | ١٠١ | ٢٩٨ |
| ٢٠٩ | وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ | ١٠٢ | ٣٠٢ |
| ٢١٠ | فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّـــهَ قِيَامًـــا وَقُعُـــودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ... | ١٠٣ | ٢٧٦ |
| ٢١١ | إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَـــا أَرَاكَ اللَّهُ | ١٠٥ | ٨٨ |
| ٢١٢ | إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ... | ١١٦ | ٢٦١، ٣٠٥ |
| ٢١٣ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ | ١٣٥ | ٨٦، ٤٩٢ |
| ٢١٤ | وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ... | ١٤٠ | ٤٤، ٤٦٨ |
| ٢١٥ | وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً | ١٤١ | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢١٦ | إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ | ١٤٢ | ٣٤٦، ٤٢٠ |
| ٢١٧ | لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا | ١٤٨ | ٣٣ |
| ٢١٨ | فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ | ١٥٣ | ٤٦٤ |
| ٢١٩ | مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ | ١٥٧ | ٢٢٢ |
| ٢٢٠ | وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ | ١٥٩ | ٢١٢، ٢٤٤ |
| ٢٢١ | فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا | ١٦٠ | ٧٨ |
| ٢٢٢ | وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ... | ١٦١ | ٤٦٨ |
| ٢٢٣ | وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ... | ١٦٤ | ٨٤ |
| ٢٢٤ | لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ | ١٦٦ | ٢٥٩ |
| ٢٢٥ | يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ | ١٧٠ | ٢٢٠ |
| ٢٢٦ | إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ | ١٧١ | ٢٦٧ |
| ٢٢٧ | لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ | ١٧٢ | ٤١٥ |
| ٢٢٨ | يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ... | ١٧٦ | ٨٦، ٤١٥ |
| ٢٢٩ | يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ | ١٧٦ | |
| سورة المائدة | | | |
| ٢٣٠ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ | ٢ | ١١٢ |
| ٢٣١ | إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ | ٣ | ١٤٦، ٢٢٢، ٣٨٦، ٤٢٠ |
| ٢٣٢ | وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ | ٥ | ٧٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ | | |
| ٢٣٣ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ... | ٦ | ١٧٢، ٢٨٧ |
| ٢٣٤ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ... | ٨ | ٨٦ |
| ٢٣٥ | فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً... | ١٣ | ١٦٥ |
| ٢٣٦ | قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ | ١٥-١٦ | ٣٦٢ |
| ٢٣٧ | وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ | ١٨ | ٧٥، ٢١١، ٢٦٤، ٤٤٢ |
| ٢٣٨ | يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ | ٢١ | ٤٨٠ |
| ٢٣٩ | قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا... | ٢٢ | ١٢٦ |
| ٢٤٠ | قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ | ٢٦ | ٤٨٠ |
| ٢٤١ | وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ | ٢٧ | ٣٥٨ |
| ٢٤٢ | فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ... | ٣٠-٣١ | ١٣٣ |
| ٢٤٣ | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ | ٣٦ | ٩٤، ٤٢٠ |
| ٢٤٤ | أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ | ٤٠ | ٢١٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ | | |
| ٢٤٥ | سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ... | ٤٢ | ١٦٦، ١٨١ |
| ٢٤٦ | إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ... | ٤٤ | ١٢١، ٢٦٤ |
| ٢٤٧ | وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ... | ٤٥ | ٤٦٩ |
| ٢٤٨ | وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ | ٤٧ | ٤٩٢ |
| ٢٤٩ | وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ... | ٤٩ | ١٤٧، ١٦٦ |
| ٢٥٠ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ... | ٥٤ | ٤٧١ |
| ٢٥١ | وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ | ٥٨ | ٢٩٦ |
| ٢٥٢ | قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ | ٦٠ | ٢٣٤ |
| ٢٥٣ | بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ... | ٦٤ | ٢٥٢، ٤٠٩، ٤٧٣، ٤٨٥ |
| ٢٥٤ | يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ | ٦٧ | ٢٤ |
| ٢٥٥ | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى... | ٦٩ | ٢٠٤ |
| ٢٥٦ | وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ | ٧١ | ٢٣٧ |
| ٢٥٧ | لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا... | ٨٢ | ٤٩٢ |
| ٢٥٨ | وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ | ٨٣ | ٢١١، ٢٣٦ |
| ٢٥٩ | وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ | ٨٨ | ٣٨٢ |
| ٢٦٠ | وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ | ٩٢ | ٢٤١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٦١ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ... | ١٠١ | ٢٧٣، ٤١١، ٤٠٦ |
| ٢٦٢ | مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ | ١٠٣ | ٢٢١ |
| ٢٦٣ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ... | ١٠٦ | ٨٦ |
| ٢٦٤ | يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ... | ١٠٩ | ٢٢٣ |
| ٢٦٥ | إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ... | ١١٠ | ٢٤٣ |
| ٢٦٦ | هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ | ١١٢ | ٤٦٤ |
| ٢٦٧ | إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ... | ١١٨ | ٦٦، ٧٧ |
| سورة الأنعام | | | |
| ٢٦٨ | الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ | ١ | ٢٤١ |
| ٢٦٩ | وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ... وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ | ٨ | ٨٣ |
| ٢٧٠ | قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ... | ١٢ | ٩٦ |
| ٢٧١ | قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ | ١٩ | ٢٥٠ |
| ٢٧٢ | وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ | ٣٤ | ٢٢٠ |
| ٢٧٣ | وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ... | ٣٨ | ٤٠ |
| ٢٧٤ | فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ... | ٤٤ | ٢٦٣ |
| ٢٧٥ | مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ | ٥٢ | ٨٣ |
| ٢٧٦ | وَلا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ | ٥٢ | ١٤٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٧٧ | قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ... | ٥٧ | ١٧٩ |
| ٢٧٨ | وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ... | ٥٩ | ٢٣٢، ٢٦٦ |
| ٢٧٩ | وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ... | ٦٠ | ٤٧١ |
| ٢٨٠ | وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً... | ٦١ | ٨٥، ٢٥١ |
| ٢٨١ | وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا | ٧٠ | ١٦٦ |
| ٢٨٢ | قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ | ٧١ | ١٤٨، ٣٦٦ |
| ٢٨٣ | وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ | ٨٠ | ١٧٧ |
| ٢٨٤ | الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ.. | ٨٢ | ٢٤ |
| ٢٨٥ | وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ... | ٨٣-٨٤ | ٨٤، ١١٣، ٤٢٠ |
| ٢٨٦ | وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ | ٨٤ | ١١٨ |
| ٢٨٧ | فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاَءِ | ٨٩ | ٤٢٠ |
| ٢٨٨ | وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ | ٩١ | ١٦٦ |
| ٢٨٩ | وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ... | ٩٢ | ١٦٧ |
| ٢٩٠ | وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ... | ٩٣ | ٣٧٤ |
| ٢٩١ | فَالِقُ الإِصْبَاحِ | ٩٦ | ١٩٧ |
| ٢٩٢ | وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ | ١٠٠ | ٢٢٦ |
| ٢٩٣ | لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ... | ١٠٣ | ٢٥٩، ٤١٠، ٤٨٥ |
| ٢٩٤ | وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ | ١٠٨ | ٤٤٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٩٥ | وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً.... | ١١١ | ١٨١، ٢٥٨ |
| ٢٩٦ | إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ | ١١٧ | ٢٠٥ |
| ٢٩٧ | وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ... وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ... | ١١٩ | ٢٧٤، ٤٩٢ |
| ٢٩٨ | اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ | ١٢٤ | ٢٢٧ |
| ٢٩٩ | قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا... | ١٤٥ | ٩٠، ١٤٠ |
| ٣٠٠ | وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ... | ١٤٦ | ٧٨ |
| ٣٠١ | وَلاَ تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ إِلاَ بِالَتِيْ هِيَ أَحْسَنُ حَتَى يَبْلُغَ أَشُدَهُ | ١٥٢ | ٢٢٦ |
| ٣٠٢ | وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ | ١٣٧ | ٢١٠ |
| ٣٠٣ | هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ... | ١٥٨ | ٢٥٥، ٤٧٤ |
| ٣٠٤ | إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ | ١٥٩ | ٤٢٠ |
| | سورة الأعراف | | |
| ٣٠٥ | فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ | ٨ | ٤٩٩ |
| ٣٠٦ | قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ | ١٢ | ٢٧١ |
| ٣٠٧ | قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ | ٢٣ | ٧٨، ٤٢٩ |
| ٣٠٨ | يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا | ٢٦ | ١٩١ |
| ٣٠٩ | قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ | ٢٨ | ٢٥٨ |
| ٣١٠ | يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا... | ٣١ | ٢٩٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣١١ | قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ | ٣٢ | ٢٧٣ |
| ٣١٢ | قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم... | ٣٨ | ٧٥ |
| ٣١٣ | وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ | ٤٣ | ٩٥، ٣٧٤ |
| ٣١٤ | أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ | ٥٠ | ٤٩٣ |
| ٣١٥ | إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ | ٥٤ | ٣٩٤، ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٧٣، ٤٨٥ |
| ٣١٦ | إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ | ٥٦ | ٤١٦ |
| ٣١٧ | ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا | ٧٧ | ١٤٩ |
| ٣١٨ | فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ | ٧٩ | ١٣٦ |
| ٣١٩ | فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ | ٩١ | ٤٠٩ |
| ٣٢٠ | وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ | ٩٦ | ٤٦٤ |
| ٣٢١ | وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ | ١١٣ | ١٣١ |
| ٣٢٢ | وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الارْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا | ١٣٧ | ٧٧، ٣٥٥ |
| ٣٢٣ | اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ | ١٣٨ | ٤٦٤ |
| ٣٢٤ | وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ.. | ١٤٣ | ٢٦٠ |
| ٣٢٥ | إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ | ١٥٢ | ١١٨ |
| ٣٢٦ | وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ... | ١٥٤ | ٤٢، ٢٣٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٢٧ | وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ... | ١٧٢ | ١٠٤، ٢٠٩ |
| ٣٢٨ | وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا | ١٧٥ | ٢٤٥ |
| ٣٢٩ | وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ | ١٧٩ | ٢٥٨ |
| ٣٣٠ | مَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ | ١٨٦ | ٤٣٦ |
| ٣٣١ | أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا | ١٩٥ | ٢١٦ |
| ٣٣٢ | وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ | ٢٠٠ | ٤٨٦ |
| ٣٣٣ | وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ | ٢٠٤ | ٢٩٧ |
| ٣٣٤ | وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ... | ٢٠٥ | ٩٣، ٣٥٨ |
| | سورة الأنفال | | |
| ٣٣٥ | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ .....وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا.... | ٢ | ٢١٠، ٢٤٠، ٤٤٦، ٤٧٤ |
| ٣٣٦ | وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ | ٣٢ | ٧٩، ١٤٩ |
| ٣٣٧ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ | ٤٥ | ٩٣ |
| ٣٣٨ | وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ | ٦٠ | ١٠٢ |
| ٣٣٩ | وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ... | ٦١ | ١٦٧ |
| ٣٤٠ | مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ... | ٦٧ | ١٦٧، ٤٨٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٤١ | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ | ٧٢ | ١٦٨ |
| ٣٤٢ | وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... | ٧٤ | ٤٤١ |
| ٣٤٣ | وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ | ٧٥ | ٤٤١ |
| | سورة التوبة | | |
| ٣٤٤ | بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ | ١ | ١٥٩ |
| ٣٤٥ | فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ | ٥ | ١١٥، ١٦٠، ١٦١ |
| ٣٤٦ | وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ | ٦ | ٢٦٠ |
| ٣٤٧ | وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ... | ١٢ | ٦٩، ١٨١ |
| ٣٤٨ | إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ.. | ١٨ | ٩٩ |
| ٣٤٩ | قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ... | ٢٤ | ٤٥٢، ٤٥٣ |
| ٣٥٠ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا | ٢٨ | ٣٠١ |
| ٣٥١ | وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً... | ٣٦ | ١١٦، ١٥٩ |
| ٣٥٢ | إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ | ٣٦ | ١٦٠ |
| ٣٥٣ | فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا | ٤٠ | ١١٦ |
| ٣٥٤ | انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً | ٤١ | ١٦٠ |
| ٣٥٥ | فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ | ٥٥ | ٣٧٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٥٦ | وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ* لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ | ٥٦-٥٧ | ٤٣٥ |
| ٣٥٧ | وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ | ٧٢ | ٩٩ |
| ٣٥٨ | وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ | ٧٥ | ٤٠٨، ٤٣٨، ٤٧٢، ٤٨٢ |
| ٣٥٩ | فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ | ٧٦ | ١٥١ |
| ٣٦٠ | اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... | ٨٠ | ٤١، ٩٧ |
| ٣٦١ | فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا | ٨٣ | ٤٩٣ |
| ٣٦٢ | وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ | ٨٤ | ٢٧٩ |
| ٣٦٣ | لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى | ٩١ | ١٦٠ |
| ٣٦٤ | وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ... | ١٠٠ | ١٥١ |
| ٣٦٥ | لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ... | ١٠٨ | ٥٤ |
| ٣٦٦ | مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى... | ١١٣ | ١٦١ |
| ٣٦٧ | وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ | ١٢١ | ٤٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٦٨ | وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً... | ١٢٢ | ٣٦٧، ٤٦٨ |
| ٣٦٩ | وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا... | ١٢٤ | ٢٤٠، ٤٣٩ |
| ٣٧٠ | لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ | ١٢٨ | ٣٨٦ |
| | سورة يونس | | |
| ٣٧١ | إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ | ٣ | ٢٥٠ |
| ٣٧٢ | وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ | ١١ | ١٤٩ |
| ٣٧٣ | وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا... | ٢١ | ٣٩٥ |
| ٣٧٤ | وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا | ٢٢ | ٢١٣ |
| ٣٧٥ | لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ | ٢٦ | ٢٦٠ |
| ٣٧٦ | فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ | ٢٨ | ٨٤ |
| ٣٧٧ | كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ | ٣٣ | ٢٦٣ |
| ٣٧٨ | أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى | ٣٥ | ١٧٧ |
| ٣٧٩ | فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ | ٣٨ | ٤٥٤ |
| ٣٨٠ | وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ... | ٤١ | ١٦٨ |
| ٣٨١ | إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ | ٤٤ | ٢٥٩ |
| ٣٨٢ | أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ | ٦٢-٦٣ | ٣٧٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٨٣ | فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ... | ٨١ | ١٨٥، ٤٩٣ |
| ٣٨٤ | فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ | ٨٣ | ١١٨ |
| ٣٨٥ | قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ | ٨٩ | ٣٧٧ |
| ٣٨٦ | حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ | ٩٠ | ٥٣ |
| | سورة هود | | |
| ٣٨٧ | كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ | ١ | ٤٠٥ |
| ٣٨٨ | أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ... | ٥ | ١٤٩ |
| ٣٨٩ | أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ | ٨ | ٢٠٩ |
| ٣٩٠ | وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ... | ٩ | ٢٢٣ |
| ٣٩١ | إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ | ١١ | ٨٢، ٢٢٣ |
| ٣٩٢ | أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ... | ١٣ | ٤٥٤ |
| ٣٩٣ | قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ... | ٤٣ | ١٢٦، ٤٥٦ |
| ٣٩٤ | قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ | ٩١ | ٢٧٠ |
| ٣٩٥ | وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ... | ١١٣ | ٣٣٦ |
| | سورة يوسف | | |
| ٣٩٦ | إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا | ٢ | ١٩٦ |
| ٣٩٧ | وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا... | ٢٤ | ٤٥٧ |
| ٣٩٨ | فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ | ٣١ | ١١٧ |
| ٣٩٩ | قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ | ٥٥ | ٣٤١ |
| ٤٠٠ | فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا... | ٦٤ | ١٨٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٠١ | قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ... | ٧٢ | ٣٣٦ |
| ٤٠٢ | نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ | ٧٦ | ٦٤، ٣٣٦ |
| ٤٠٣ | قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ | ٩٢ | ٣٩٢ |
| ٤٠٤ | اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ | ٩٣ | ١٣١ |
| | سورة الرعد | | |
| ٤٠٥ | اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ | ٢ | ٢٥٠، ٤٠٩ |
| ٤٠٦ | وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ | ٦ | ٧٨ |
| ٤٠٧ | إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ | ٧ | ٤٣٦ |
| ٤٠٨ | اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ | ٨ | ٣٣١ |
| ٤٠٩ | وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ... | ١٣ | ٣٩٢ |
| ٤١٠ | وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ... | ٢١ | ٤٤٧ |
| ٤١١ | الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ | ٢٨ | ٤٤٥ |
| ٤١٢ | وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً | ٣٧ | ١٩٦ |
| ٤١٣ | يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ | ٣٩ | ٤٨٥ |
| ٤١٤ | وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ | ٤٢ | ١٩١ |
| | سورة إبراهيم | | |
| ٤١٥ | كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ | ١ | ٢٣٠ |
| ٤١٦ | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ | ٤ | ٤٩٩ |
| ٤١٧ | تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ | ٢٥ | ١٩٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤١٨ | وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ | ٣٤ | ٢٢٤ |
| ٤١٩ | وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ | ٣٦ | ٤١ |
| | سورة الحجر | | |
| ٤٢٠ | ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ | ٣ | ٣٧٥ |
| ٤٢١ | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ | ٩ | ٣ |
| ٤٢٢ | لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ | ٧ | ٨٣ |
| ٤٢٣ | مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ | ٨ | ٨٣ |
| ٤٢٤ | لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ | ١٥ | ٤٠٥ |
| ٤٢٥ | إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ | ١٨ | ٤٨٠ |
| ٤٢٦ | وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ | ٢١ | ٢٣٢ |
| ٤٢٧ | وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن نَّارِ السَّمُومِ... | ٢٧ | ٢٢٣ |
| ٤٢٨ | وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ | ٤٧ | ٩٥ |
| ٤٢٩ | قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّآ آلَ لُوطٍ... | ٥٨ | ٢٢٥ |
| ٤٣٠ | فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ... | ٦٥ | ٣٥٩ |
| ٤٣١ | إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ | ٧٥ | ٢٤٦ |
| ٤٣٢ | وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ | ٨٠ | ٣٠٥ |
| ٤٣٣ | لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ... | ٨٨ | ٣٧٥ |
| ٤٣٤ | فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ | ٩٢-٩٣ | ٢٤٢ |
| ٤٣٥ | وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ | ٩٩ | ٣٧٦، ٤٩٣ |
| | سورة النحل | | |
| ٤٣٦ | وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً | ٨ | ٣٣٩ |
| ٤٣٧ | وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ | ١٢ | ٢٦٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ | | |
| ٤٣٨ | لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا | ١٤ | ٢٨٠ |
| ٤٣٩ | أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ | ٢١ | ٢٦٥ |
| ٤٤٠ | هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ | ٣٣ | ٢٥٥، ٤٠٩ |
| ٤٤١ | وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ... | ٣٦ | ٢٦٤، ٤٣٠ |
| ٤٤٢ | وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلاَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ | ٤١ | ١٥٠ |
| ٤٤٣ | وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ... | ٤٤ | ٢٤، ٨٨ |
| ٤٤٤ | أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ | ٤٧ | ١٩١ |
| ٤٤٥ | وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ | ٦٤ | ٨٨ |
| ٤٤٦ | وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً | ٧٢ | ٣٣٠ |
| ٤٤٧ | وَضَرَبَ اللهُ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ... هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ | ٧٦ | ٢١٧، ٢٣٦ |
| ٤٤٨ | الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ | ٨٨ | ٢٧٧ |
| ٤٤٩ | وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ | ١٠١ | ١٥٤ |
| ٤٥٠ | مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ | ١٠٦ | ١٦٨، ٢٠٣ |
| ٤٥١ | ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ | ١١٠ | ٣٧ |
| ٤٥٢ | فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ | ١١٢ | ٢٣١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٥٣ | وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَـلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ... | ١١٦ | ٣٧٤ |
| ٤٥٤ | وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُـمْ بِـهِ وَلَئِـنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ | ١٢٦ | ٤٨٧ |
| | سورة الإسراء | | |
| ٤٥٥ | ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ | ٣ | ١١٨ |
| ٤٥٦ | إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيـنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً | ٩ | ٥٠٧ |
| ٤٥٧ | وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ | ١٣ | ١١٤ |
| ٤٥٨ | وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا... | ١٦ | ٤١ |
| ٤٥٩ | وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً... | ٢٣ | ٤٣٠ |
| ٤٦٠ | إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً | ٣٦ | ٢٢٥ |
| ٤٦١ | وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ | ٣٦ | ٣٥١ |
| ٤٦٢ | وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً | ٧٤ | ١٢٩ |
| ٤٦٣ | عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً | ٧٩ | ٧٦، ٢٢٦ |
| ٤٦٤ | وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً... | ١٠٦ | ٤٤١ |
| ٤٦٥ | وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُـلِّ مَثَـلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً | ٨٩ | ٢٠٨ |
| | سورة الكهف | | |
| ٤٦٦ | إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّـهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً | ٧ | ٣٧٣ |
| ٤٦٧ | ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً | ١٢ | ٢٢٦ |
| ٤٦٨ | إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى | ١٣ | ٢٤٠ |
| ٤٦٩ | وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ... | ١٦ | ٣٧٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٧٠ | مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَـهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا | ١٧ | ٤٣٦ |
| ٤٧١ | فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّـهَا أَزْكَى طَعَامًا | ١٩ | ٣٣٧ |
| ٤٧٢ | وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ | ٢٢ | ٢٠٤ |
| ٤٧٣ | وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا | ٢٥ | ١٨٧ |
| ٤٧٤ | أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ | ٢٦ | ٢١٤ |
| ٤٧٥ | إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا | ٢٩ | ٥٨ |
| ٤٧٦ | كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا... | ٣٣ | ١٨٦ |
| ٤٧٧ | وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ... | ٣٤ | ١٧٩، ٤٤١ |
| ٤٧٨ | وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِـنْ رُدِدْتُ إِلَـى رَبِّـي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا | ٣٦ | ١٨٠ |
| ٤٧٩ | وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً... | ٤٧ | ١٨٧ |
| ٤٨٠ | وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيْـسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ | ٥٠ | ٢٢٢ |
| ٤٨١ | وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوْا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوْهَا وَلَـمْ يَجِدُوْا عَنْهَا مَصْرِفاً | ٥٣ | ٥٣، ٢١٣ |
| ٤٨٢ | وَإِذْ قَالَ مُوْسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُـغَ مَجْمَـعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً | ٦٠ | ٢١٤ |
| ٤٨٣ | أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ | ٧٩ | ٢٨٧ |
| ٤٨٤ | فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا | ٨١ | ١٨٥ |
| ٤٨٥ | حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا | ٩٣ | ١٨٤ |
| ٤٨٦ | قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ... | ٩٤ | ١٣١، ٤٦٧ |
| ٤٨٧ | آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْـنِ قَالَ انفُخُوا... | ٩٦ | ٢١٣ |

| سورة مريم | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٨٨ | ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا | ٢ | ٤٤١ |
| ٤٨٩ | قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً | ٤ | ٢٣٢ |
| ٤٩٠ | وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا | ٢٥ | ١٧٦ |
| ٤٩١ | أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً | ٤٦ | ١٨٨، ٢٠٣ |
| ٤٩٢ | إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً | ٥٨ | ١٩١، ٢٢٨ |
| ٤٩٣ | أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ... | ٥٨ | ٣٣١ |
| ٤٩٤ | فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً | ٥٩ | ٢٠٣ |
| ٤٩٥ | إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا | ٦٠ | ١٧٤، ١٨٨ |
| ٤٩٦ | لاَ يَسْمَعُوْنَ فِيهَا لَغْواً إِلاَ سَلاَماً | ٦٢ | ٢٠٧ |
| ٤٩٧ | فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا | ٦٥ | ٢٤٩ |
| ٤٩٨ | ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا | ٦٨ | ١٧٤ |
| ٤٩٩ | أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً | ٦٩ | ٢٠٥ |
| ٥٠٠ | ثُمَ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِيْنَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً | ٧٠ | ٢٢٩ |
| ٥٠١ | وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا | ٧٣ | ١٧٥ |
| ٥٠٢ | وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا | ٧٤ | ١٧٥ |
| ٥٠٣ | وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى | ٧٦ | ٢٤٠ |
| سورة طه | | | |
| ٥٠٤ | الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى... | ٥ | ٤٥٧ |
| ٥٠٥ | وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي | ١٤ | ٣٠٦ |
| ٥٠٦ | أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌ لِّي وَعَدُوٌ لَّهُ... | ٣٩ | ٢٣٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٠٧ | إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ ... | ٤٠ | ٢١١ |
| ٥٠٨ | لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى | ٤٤ | ٨١، ٢١١ |
| ٥٠٩ | قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى | ٦٣ | ١٨٤ |
| ٥١٠ | قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ... | ٧١ | ١٩١ |
| ٥١١ | وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ | ٩٧ | ١٨٨ |
| ٥١٢ | يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا | ١٠٢ | ١٨٨ |
| ٥١٣ | وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا | ١٠٨ | ١١٤، ٢٠٠ |
| ٥١٤ | فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ... | ١٣٠ | ٧٦ |
| | سورة الأنبياء | | |
| ٥١٥ | فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ | ٥ | ٤٦٤ |
| ٥١٦ | وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ | ١١ | ١١٤ |
| ٥١٧ | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ | ٢٥ | ٤٣٠ |
| ٥١٨ | وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ | ٢٦ | ٧٣ |
| ٥١٩ | وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا... | ٤٧ | ٦٣ |
| ٥٢٠ | بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ | ٦٣ | ٢٣٨ |
| ٥٢١ | قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ | ٦٩ | ٨٤ |
| ٥٢٢ | وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ | ٨٠ | ١١٧ |
| ٥٢٣ | وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ | ٨٣ | ١٣٦، ١٣٧ |
| ٥٢٤ | إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا | ٩٠ | ٤١٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٢٥ | وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَـــاخِصَةٌ أَبْصَـــارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا | ٩٧ | ٢٢٨ |
| ٥٢٦ | وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْـــرِ أَنَّ الارْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ | ١٠٥ | ٧٧، ٨١ |
| ٥٢٧ | قُلْ إِنَّمَا يُوْحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ | ١٠٨ | ٢١٠ |
| | سورة الحج | | |
| ٥٢٨ | يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَـــةٍ عَمَّـــا أَرْضَعَـــتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا | ٢ | ٨٢ |
| ٥٢٩ | كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيْـــهِ إِلَـــى عَذَابِ السَّعِيْرِ | ٤ | ٢٣٤ |
| ٥٣٠ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُـدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ | ٨ | ٢٨١ |
| ٥٣١ | وَمَنْ يُرِدْ فِيْهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ | ٢٥ | ٢٠٠ |
| ٥٣٢ | وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ | ٢٨ | ٣١٥ |
| ٥٣٣ | أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا | ٣٩ | ٣٨٥ |
| ٥٣٤ | الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَـــوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّـــهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ | ٤١ | ٣٥ |
| ٥٣٥ | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ... | ٥٢ | ١٢٧، ١٥٤، ٤٧٢ |
| ٥٣٦ | أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ | ٥٥ | ٢٣٣ |
| ٥٣٧ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُـــمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ | ٧٧ | ٥٦، ٣٧٠ |
| | سورة المؤمنون | | |
| ٥٣٨ | الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ | ١١ | ٢٠١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٣٩ | وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ | ١٢ | ٣٦ |
| ٥٤٠ | هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُوْنَ | ٣٦ | ٢١٧ |
| ٥٤١ | فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ | ٤١ | ١٩٨ |
| ٥٤٢ | ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى.. | ٤٤ | ٤٦٢ |
| ٥٤٣ | وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ | ٥٢ | ١٨٩ |
| ٥٤٤ | ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُوْنَ | ٦٤ | ١٩٧ |
| | سورة النور | | |
| ٥٤٥ | وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ | ٦ | ٣١٨ |
| ٥٤٦ | أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ | ٣١ | ١٨٨ |
| ٥٤٧ | وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ | ٣٢ | ٣١٩ |
| ٥٤٨ | وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا | ٣٣ | ٣٠٠ |
| ٥٤٩ | فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ | ٣٦ | ٨٢ |
| ٥٥٠ | أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ... | ٤٠ | ٥٠٠ |
| ٥٥١ | وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الارْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ | ٥٥ | ٧٧ |
| ٥٥٢ | ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ... | ٥٨ | ١٨٩ |
| ٥٥٣ | لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ... | ٦١ | ١٦٩ |
| | سورة الفرقان | | |
| ٥٥٤ | تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا | ١٠ | ١٩٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٥٥ | قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ | ١٨ | ٢١٨ |
| ٥٥٦ | فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا | ١٩ | ١٩٠ |
| ٥٥٧ | لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا... | ٢١ | ٤٦٤ |
| ٥٥٨ | الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ | ٥٩ | ٣٩٣ |
| ٥٥٩ | وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا | ٦٧ | ١٠٠، ١٨٣، ٤٩٩ |
| | سورة الشعراء | | |
| ٥٦٠ | وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ | ٥٦ | ١٨٣ |
| ٥٦١ | إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ | ١٠٣ | ٢١٩ |
| ٥٦٢ | ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ | ١٢٠ | ١٢٦ |
| ٥٦٣ | أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ | ١٢٨ | ١٩٨ |
| ٥٦٤ | إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ | ١٣٧ | ١٨٣ |
| ٥٦٥ | وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ* فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ | ١٩٨ – ١٩٩ | ١٩٦ |
| | سورة النمل | | |
| ٥٦٦ | فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ | ٨ | ١٠٠ |
| ٥٦٧ | وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ | ٢٠ | ٣٤٠ |
| ٥٦٨ | إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ | ٢٣ | ٣٤٠ |
| ٥٦٩ | أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ | ٦٢ | ١٠١ |
| ٥٧٠ | وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ | ٨٢ | ٩٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة القصص | | | |
| ٥٧١ | وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ | ٥ | ٧٧ |
| ٥٧٢ | قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ | ٢٧ | ٣١٩، ٣٢٦ |
| ٥٧٣ | فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا | ٢٩ | ٣٢٧ |
| ٥٧٤ | وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ | ٤٦ | ١٠٣ |
| ٥٧٥ | وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ | ٥٠ | ٥٠٧ |
| ٥٧٦ | إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ | ٥٦ | ٤٣٦ |
| سورة العنكبوت | | | |
| ٥٧٧ | وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ | ٣ | ١٠٣ |
| ٥٧٨ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ | ١٠ | ٣٧ |
| ٥٧٩ | وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ | ١٣ | ١٠٦ |
| ٥٨٠ | فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ | ٢٤ | ٨٤ |
| ٥٨١ | وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ | ٤٦ | ٦١ |
| ٥٨٢ | وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ | ٦٩ | ٤٨٩ |
| سورة الروم | | | |
| ٥٨٣ | فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ | ٣٠ | ١٠٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ | | |
| ٥٨٤ | وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ | ٣٦ | ٨١ |
| ٥٨٥ | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ | ٤٧ | ١٠٤ |
| سورة لقمان | | | |
| ٥٨٦ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ | ٦ | ٣٧٦ |
| ٥٨٧ | إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ | ١٣ | ٢٤ |
| ٥٨٨ | وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ | ١٤ | ١٠٥، ٣٣٢، ٤٣٠ |
| ٥٨٩ | أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ | ٢٩ | ٢١٨ |
| ٥٩٠ | إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ... | ٣٤ | ٩٥ |
| سورة السجدة | | | |
| ٥٩١ | اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ | ٤ | ٣٩٣ |
| ٥٩٢ | فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ | ١٧ | ١٠٥ |
| ٥٩٣ | أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ | ١٨ | ٣٤٧ |
| ٥٩٤ | الأَرْضُ الْجُرُزُ | ٢٨ | ٤٢٠ |
| سورة الأحزاب | | | |
| ٥٩٥ | ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ | ٥ | ٣٢٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٩٦ | وَتَظُنُّوْنَ بِاللهِ الظُّنُوْنَا | ١٠ | ٢١٣ |
| ٥٩٧ | فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوْكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ | ١٩ | ٢٠١ |
| ٥٩٨ | وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا | ٢٢ | ٧٤، ٢١٤ |
| ٥٩٩ | يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا | ٢٨ | ٤٣ |
| ٦٠٠ | وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى | ٣٣ | ٣٢٨ |
| ٦٠١ | وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ | ٣٦ | ٣٢٥ |
| ٦٠٢ | وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ | ٣٧ | ١٣٢ |
| ٦٠٣ | يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ... | ٥٠ | ١٦٩، ٣٢٣ |
| ٦٠٤ | تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ... | ٥١ | ١٦٩ |
| ٦٠٥ | لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا | ٥٢ | ١٦٩ |
| ٦٠٦ | فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ | ٥٣ | ٣٧٤ |
| ٦٠٧ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا | ٧٠-٧١ | ٢ |
| سورة سبأ | | | |
| ٦٠٨ | وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... | ٢٨ | ٢٠٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٦٠٩ | وَقَالَ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ | ٣٣ | ٢٣٧ |
| ٦١٠ | وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى... | ٣٧ | ٤٦٣ |
| | سورة فاطر | | |
| ٦١١ | فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ | ٨ | ٢٠٨ |
| ٦١٢ | إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ... | ١٠ | ٤٨، ٢٥٢، ٤٨١ |
| ٦١٣ | وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى | ١٨ | ٨٣ |
| ٦١٤ | وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ | ١٩ | ٢٠٨ |
| ٦١٥ | إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ | ٢٨ | ٣٦٧ |
| | سورة يس | | |
| ٦١٦ | لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا | ٧٠ | ٥٠٦ |
| | سورة الصافات | | |
| ٦١٧ | وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ | ٣٠ | ٤٠٤ |
| ٦١٨ | فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ | ٣٢ | ٤٠٤ |
| ٦١٩ | أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ* فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ | ٦٢-٦٦ | ٣٩٥ |
| ٦٢٠ | وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ | ٧٥ | ٤٠٤ |
| ٦٢١ | فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ | ١٠٢ - ١٠٣ | ٢٨٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٦٢٢ | وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ | ١٣٩ | ٥٠٠ |
| ٦٢٣ | أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ | ١٥٣ | ٢١٧ |
| سورة ص | | | |
| ٦٢٤ | قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا.. | ٢٤ | ٤٠٨ |
| ٦٢٥ | وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ | ٢٦ | ٥٠٧ |
| ٦٢٦ | كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ | ٢٩ | ٥٠٦ |
| ٦٢٧ | رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ | ٣٣ | ١٢٣ |
| ٦٢٨ | وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ | ٣٤ | ١٢٤ |
| ٦٢٩ | أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ | ٤١ | ١٣٧ |
| ٦٣٠ | وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ... | ٤٤ | ١٣٧، ٣٣٧ |
| ٦٣١ | مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ | ٦٩ | ٧٦ |
| ٦٣٢ | مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ | ٧٥ | ٢٥٢ |
| سورة الزمر | | | |
| ٦٣٣ | لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ | ٤ | ٧٣، ٤٩٤ |
| ٦٣٤ | أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ | ٩ | ٤٤٦ |
| ٦٣٥ | ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ | ٢٣ | ٤٠٥ |
| ٦٣٦ | عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ | ٥٦ | ٤٠ |
| ٦٣٧ | وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا... | ٦٧ | ٢٥٣، ٤٠٩ |
| ٦٣٨ | وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا... | ٧٣ | ٢٠٥ |
| ٦٣٩ | وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ... | ٧٤ | ٧٧، ٨١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة غافر | | | |
| ٦٤٠ | وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا... | ٧ | ٤٩٤ |
| ٦٤١ | قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ... | ١١ | ٤٣٦ |
| سورة فصلت | | | |
| ٦٤٢ | وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ | ٦-٧ | ٢٧٧ |
| ٦٤٣ | قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ | ٩-١٠ | ٣٩٣ |
| ٦٤٤ | فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ | ١٦ | ٣٧٦ |
| ٦٤٥ | وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ | ٢٥ | ٢٠١ |
| ٦٤٦ | وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ | ٢٩ | ٧٤ |
| ٦٤٧ | وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ | ٣٦ | ٢١٧ |
| ٦٤٨ | النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ | ٤٦ | ٢٤٣ |
| ٦٤٩ | وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا... | ٤٧ | ١٨٠ |
| سورة الشورى | | | |
| ٦٥٠ | تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ | ٥ | ٣٧٧ |
| ٦٥١ | وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا | ٤٠ | ٤٨٧ |
| ٦٥٢ | وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ | ٥٢ | ٤٣٦ |
| سورة الزخرف | | | |
| ٦٥٣ | إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا | ٣ | ٢٢١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة الدخان | | | |
| ٦٥٤ | إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ | ٣ | ٨٠، ٨٥، ٣٨٤ |
| ٦٥٥ | كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ | ٢٥-٢٨ | ٧٧ |
| ٦٥٦ | إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ | ٤٣-٤٦ | ٣٩٥ |
| سورة الجاثية | | | |
| ٦٥٧ | قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ الله... | ١٤ | ٨٠ |
| ٦٥٨ | وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً... | ٢٨ | ١٧٥ |
| ٦٥٩ | هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ | ٢٩ | ١٥٤ |
| سورة الأحقاف | | | |
| ٦٦٠ | وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا | ١٥ | ٣٣٢ |
| ٦٦١ | وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا | ١٧ | ١٤٠ |
| ٦٦٢ | أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا | ٢٠ | ٤٩٢ |
| ٦٦٣ | فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ | ٣٥ | ٣٦٥ |
| سورة محمد | | | |
| ٦٦٤ | فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً | ٤ | ١٦٧ |
| ٦٦٥ | فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ | ٢٢ | ٤٤٧ |
| ٦٦٦ | أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا | ٢٤ | ٣٥٢ |
| ٦٦٧ | ....الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ | ٢٥ | ٢٠١ |
| سورة الفتح | | | |
| ٦٦٨ | بَلْ ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ | ١٢ | ٢١٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٦٦٩ | وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى | ٢٦ | ٤٦٤ |
| سورة الحجرات | | | |
| ٦٧٠ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا... | ٦ | ١٨٢، ٢١٤، ٢٨٤ |
| ٦٧١ | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ | ١٠ | ٣٢٥ |
| ٦٧٢ | يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ | ١٣ | ٣٢٥ |
| ٦٧٣ | وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ | ١٤ | ١٨٥ |
| سورة ق | | | |
| ٦٧٤ | وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ | ٣٨ | ٣٩٤ |
| سورة الذاريات | | | |
| ٦٧٥ | وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ | ٥٦ | ٢٣٣ |
| سورة الطور | | | |
| ٦٧٦ | أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ | ١٥ | ٤٠٤ |
| ٦٧٧ | أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ | ٣٥ | ٤٣٦ |
| سورة النجم | | | |
| ٦٧٨ | وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى | ١ | ٢٠٢ |
| ٦٧٩ | وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى | ٣ | ١٢٩ |
| ٦٨٠ | أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى | ١٩ | ١٢٧ |
| ٦٨١ | إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ | ٢٨ | ٢١٤ |
| ٦٨٢ | أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى | ٣٨ | ١٠٦، ١٣٦ |
| ٦٨٣ | وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى | ٣٩ | ١٠٧ |
| سورة القمر | | | |
| ٦٨٤ | فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ | ١٠ | ٤٠٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة الرحمن | | | |
| ٦٨٥ | يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ | ٣٥ | ٢٠٢ |
| ٦٨٦ | وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ | ٦٢ | ١٠٧ |
| سورة الحديد | | | |
| ٦٨٧ | فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ | ٧ | ٣٩٤ |
| ٦٨٨ | يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ | ١٣ | ٤٣٥ |
| سورة المجادلة | | | |
| ٦٨٩ | يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ | ١٢ | ١٥٦ |
| سورة الممتحنة | | | |
| ٦٩٠ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ... | ١ | ٤٩٤ |
| ٦٩١ | إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ | ٢ | ٣٤٥ |
| سورة الصف | | | |
| ٦٩٢ | وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ | ٦ | ٤٩٩ |
| سورة الجمعة | | | |
| ٦٩٣ | وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ | ٣ | ٣٩٤ |
| ٦٩٤ | قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ | ٦ | ٧٥ |
| ٦٩٥ | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ | ٩ | ٣٠٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة المنافقون | | | |
| ٦٩٦ | يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ... | ٤ | ٤٣٥ |
| ٦٩٧ | سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ | ٦ | ٩٧ |
| سورة التغابن | | | |
| ٦٩٨ | فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ | ١٦ | ١٧٠ |
| سورة الطلاق | | | |
| ٦٩٩ | فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ | ٦ | ٣٣٣ |
| سورة التحريم | | | |
| ٧٠٠ | لاَ يَعْصُوْنَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ | ٦ | ٢٢٢ |
| سورة الملك | | | |
| ٧٠١ | أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ* أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ | ١٦-١٧ | ٢٥١ |
| سورة القلم | | | |
| ٧٠٢ | يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ.... | ٤٢ | ٢٥٤، ٤١٠، ٤٥٨، ٤٧٤ |
| ٧٠٣ | وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ | ٥١ | ٢٤٨ |
| ٧٠٤ | وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ | ٥٢ | ٢٤٨ |
| سورة الحاقة | | | |
| ٧٠٥ | وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا | ٦-٧ | ٣٧٦ |
| ٧٠٦ | يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ | ١٨ | ٣٧٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧٠٧ | وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ | ٣٤ | ٣٧١ |
| ٧٠٨ | وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ | ٣٦ | ٣٩٥ |
| ٧٠٩ | وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ* لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ | ٤٤-٤٦ | ١٢٩ |
| | سورة المعارج | | |
| ٧١٠ | سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ | ١ | ٢٢٩ |
| ٧١١ | وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا | ١٠ | ٧٦، ٨٣ |
| | سورة نوح | | |
| ٧١٢ | وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا | ٢٣ | ١٣٤ |
| ٧١٣ | وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا | ٢٦ | ١٢٦ |
| | سورة المزّمّل | | |
| ٧١٤ | يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا | ١٧ | ٨٢ |
| | سورة المدّثر | | |
| ٧١٥ | ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا | ١١ | ١٦٦ |
| ٧١٦ | وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا | ٣١ | ٢٤٠ |
| ٧١٧ | مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ | ٤٢-٤٣ | ٢٧٧ |
| ٧١٨ | كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ | ٣٨ | ١٣٦ |
| | سورة القيامة | | |
| ٧١٩ | إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ | ١٧ | ٣٨٠ |
| ٧٢٠ | وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ | ٢٢-٢٣ | ٤١٠ |
| | سورة الإنسان | | |
| ٧٢١ | هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا | ١ | ٤٣٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة المرسلات | | | |
| ٧٢٢ | جِمَالَةٌ صُفْرٌ | ٣٣ | ٤٦٢ |
| سورة النازعات | | | |
| ٧٢٣ | اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى | ١٧ | ٨١ |
| سورة عبس | | | |
| ٧٢٤ | لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ | ٣٧ | ٧٦، ٨٣ |
| سورة التكوير | | | |
| ٧٢٥ | وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ | ٤ | ٨٢ |
| سورة المطففين | | | |
| ٧٢٦ | كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ | ١٤ | ١٠٦ |
| سورة الانشقاق | | | |
| ٧٢٧ | فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا* وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا | ٧-٩ | ١٠٦ |
| ٧٢٨ | إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ | ١٤ | ٢١٣ |
| ٧٢٩ | فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ | ٢٤ | ٢٣٥ |
| سورة البروج | | | |
| ٧٣٠ | قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ | ٤ | ٢٤٥ |
| سورة الغاشية | | | |
| ٧٣١ | لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ | ٦ | ٣٩٥ |
| سورة الفجر | | | |
| ٧٣٢ | وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا | ٢٢ | ٤٧٤ |
| ٧٣٣ | وَادْخُلِي جَنَّتِي | ٣٠ | ٤٥٥ |
| سورة البلد | | | |
| ٧٣٤ | فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ | ١١ | ٤٢ |
| سورة الضحى | | | |
| ٧٣٥ | وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى | ٥ | ٧٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة القدر | | | |
| ٧٣٦ | إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ | ١ | ٨٠، ٨٥، ٣٨٤ |
| ٧٣٧ | تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا | ٤ | ١١٦ |
| سورة المسد | | | |
| ٧٣٨ | تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ | ١ | ١٣٩، ١٩٣ |
| سورة الصمد | | | |
| ٧٣٩ | قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ | ١ | ١٩٣ |

## ثانيا

# فهرس الأحاديث النبوية والآثار


| الرقم | الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | "ابدأ بما بدأ الله" | ٤٠٥ |
| ٢ | "أتردين عليه حديقته" | ١٤٢ |
| ٣ | "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا" | ١٤٢ |
| ٤ | "أتى إلى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته وخفيه" | ٢٨٨ |
| ٥ | "أتى رسول الله يوما بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه" | ٢٥٣ |
| ٦ | "أجل، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن" | ٤٧٩ |
| ٧ | "أخر ما نزل من القرآن "لقد جاءكم" إلى آخر السورة" | ٣٨٦ |
| ٨ | "أدبر بهما وأقبل" | ٢٨٨ |
| ٩ | "إذا أكتبوكم فاربوكم فارموهم" | ١٠٢ |
| ١٠ | "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة" | ٣٢٦ |
| ١١ | "إذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله" | ٤٨١ |
| ١٢ | "إذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت أبواب الجنة" | ٤٤٧ |
| ١٣ | "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما " | ٣٦٣ |
| ١٤ | "إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان" | ١٠٠ |
| ١٥ | "إذا سرتك حسناتك وساءتك سيئاتك فأنت مؤمن" | ٢٤١ |
| ١٦ | "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه" | ٣٣٤ |
| ١٧ | "إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية" | ٢٤٣ |
| ١٨ | "إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته، قبضتم ولد عبدي! فيقولون: نعم" | ٩٢ |
| ١٩ | "إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق" | ٣٧٥ |
| ٢٠ | "أرأيت لو تمضمضت من إناء وأنا صائم؟ قلت" | ٣١٠ |
| ٢١ | "أرسل الله ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه ففقأ عينه" | ٤٨٠ |
| ٢٢ | "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت" | ١٠٥ |
| ٢٣ | "ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" | ١٠٢ |
| ٢٤ | "إلا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه" | ٨٨ |
| ٢٥ | "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء" | ٢٥١ |
| ٢٦ | "ألا لا تغلوا صدقة النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا" | ٣٢٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٧ | "ألم تعلم أن القلم رفع عن ثلاثة" | ٣١١ |
| ٢٨ | "أما والله! لأستغفرن لك ما لم أنه عنه" | ١٦١ |
| ٢٩ | "أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها" | ٣٠٦ |
| ٣٠ | "إن للشيطان لمة" | ٤٠٦ |
| ٣١ | "إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما ولي الله وصالح المؤمنين" | ٣٢٦ |
| ٣٢ | "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" | ٣٣١ |
| ٣٣ | "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون" | ٣٧٣ |
| ٣٤ | "إن العبد إذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء في قلبه" | ٢٥٧ |
| ٣٥ | "إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث" | ١٦٢ |
| ٣٦ | "إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا" | ١٢٦ |
| ٣٧ | "إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور" | ٥٣ |
| ٣٨ | "إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق" | ٩٦ |
| ٣٩ | "إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة" | ١٠٢ |
| ٤٠ | "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه" | ١٠٦ |
| ٤١ | "إن المؤمن لا ينجس" | ٣٠٢ |
| ٤٢ | "إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة" | ٣١٨ |
| ٤٣ | "إن النبي أمر بإلقاء الطعام" | ٣٠٦ |
| ٤٤ | "أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر" | ٩٠ |
| ٤٥ | "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" | ٤١٦، ٤٦٥ |
| ٤٦ | "أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح" | ٤٦٥ |
| ٤٧ | "إن شئت أنكحتك حفصة" | ٣٢٠ |
| ٤٨ | "إن عدنا دار الله التي لا يسكنها إلا النبيون والصديقون والشهداء" | ٩٩ |
| ٤٩ | "إن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين" | ٣٤٢ |
| ٥٠ | "أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي" | ٤٤٧ |
| ٥١ | "أنا بريء مما برئ منه رسول الله" | ٢٠١ |
| ٥٢ | "أنا بريء ممن حلق وسرق وخرق" | ٢٠١ |
| ٥٣ | "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" | ٣٤٣ |
| ٥٤ | "أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة" | ٢٨٩ |
| ٥٥ | "أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيئ إلا نقص" | ٣٨٦ |
| ٥٦ | "أنتم الذين قلتم كذا وكذا" | ٣٥٠ |
| ٥٧ | "أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن" | ٣٥٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ٥٨ | "إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين" | ٢٤ |
| ٥٩ | "إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" | ٢٥٩، ٢٦٠ |
| ٦٠ | "إنما أنا بشر مثلكم وأنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجة" | ٤٦٥ |
| ٦١ | "إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا" | ٢٩٧ |
| ٦٢ | "إنما خيرني الله، أو أخبرني الله" | ٩٧ |
| ٦٣ | "إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية" | ٣١٦ |
| ٦٤ | "أنه أقبل بيده وأدبر" بدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه" | ٢٨٨ |
| ٦٥ | "إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن" | ٣٢٨ |
| ٦٦ | "إنه ليس بذاك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم" | ٢٤ |
| ٦٧ | "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله" | ١٢٧ |
| ٦٨ | "أنها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم أربع فيها" | ٩٩ |
| ٦٩ | "إنها نزلت في أمية بن أبي الصلت" | ٢٤٥ |
| ٧٠ | "إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين" | ٩٧ |
| ٧١ | "إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر" | ٣٣٣ |
| ٧٢ | "إني لأعلم حيث أنزلت، وأين نزلت" | ١٤٦ |
| ٧٣ | "أو إنكم لتفعلون؟ قالها ثلاثا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة " | ٣٢١ |
| ٧٤ | "أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليها فنكاحها باطل" | ٣٢٠ |
| ٧٥ | "أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى، كساه الله من خضر الجنة" | ٣٧٠ |
| ٧٦ | "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" | ٢٤٦ |
| ٧٧ | "أتريدين عليه حديقته؟" | ١٤٢ |
| ٧٨ | "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب؟" | ١٤٢ |
| ٧٩ | "احتج آدم وموسى فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك" | ٢٥٣ |
| ٨٠ | "بدأ بمقدم رأسه" | ١٨٨ |
| ٨١ | "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة" | ١٠١ |
| ٨٢ | "ادفنوهم في دمائهم" | ٢٨٩ |
| ٨٣ | "اذهب فقد أنكحتكها" | ٣٢٣، ٣٢٧ |
| ٨٤ | "اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك" | ٣٤٩ |
| ٨٥ | "اسعوا إن الله كتب عليكم السعي" | ٥٢، ٤٥٩، ٤٠٥ |
| ٨٦ | "الإسلام يجب ما قبله" | ٢٧٧ |
| ٨٧ | "الحرائر صلاح للبيت والإماء هلاك البيت" | ٤٦٦ |

| | | |
|---|---|---|
| ٨٨ | "الخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" | ١٢٤ |
| ٨٩ | "الزاد والراحلة" | ٩٨ |
| ٩٠ | "الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبي صفوته من عباده" | ١٠١ |
| ٩١ | "الصيام والقرآن يشفعان للعبد" | ٤٤٧ |
| ٩٢ | "العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين" | ٢٤٨ |
| ٩٣ | "الكلالة من لا ولد له ولا والد" | ٨٦ |
| ٩٤ | "الكلمة الطيبة صدقة وكفك عن الشر صدقة" | ٩٤ |
| ٩٥ | "الكمأة من المن ومائها شفاء للعين" | ٥٧ |
| ٩٦ | "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" | ١ |
| ٩٧ | "المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ | ٩٩ |
| ٩٨ | "اللهم أمتي أمتي وبكى" | ٧٧ |
| ٩٩ | "انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم" | ٣٧٥ |
| ١٠٠ | "أول ما نزل في القرآن" | ٣٨٤ |
| ١٠١ | "بربطه صلى الله عليه وسلم لثمامة بن أثال في المسجد وإنزاله وفد ثقيف" | ٣٠١ |
| ١٠٢ | "بلغوا عني ولو آية" | ١٢٣ |
| ١٠٣ | "بينما أيوب يغتسل عريانا إذ خر عليه رجل جراد من ذهب" | ١٣٧ |
| ١٠٤ | "تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم" | ٣١٨ |
| ١٠٥ | "ترده الأكلة والأكلتان" | ٢٨٧ |
| ١٠٦ | "تزوج ولو بخاتم من حديد" | ١٢٧ |
| ١٠٧ | "تعبد الله ولا تشرك به شيئا " | ٤٤٨ |
| ١٠٨ | "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى" | ١٢٧ |
| ١٠٩ | "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح الطلاق والرجعة" | ٣١٧ |
| ١١٠ | "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" | ٩٦، ٣٧٠ |
| ١١١ | "ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي" | ٣٠٥ |
| ١١٢ | "جعل الله الرحمة مائة فأمسك عنده تسعة وتسعين" | ٩٦ |
| ١١٣ | "جعلت لي الأرض مسجدا، وجعل ترابها طهورا" | ٣٠٥ |
| ١١٤ | "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم" | ٤٦٦ |
| ١١٥ | "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما" | ١٠٧ |
| ١١٦ | "حق المسلم على المسلم ست ... " | ٣٣٣ |
| ١١٧ | "حياتي خير لكم ومماتي خير لكم" | ٤٠٧ |
| ١١٨ | "خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا" | ١٦٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ١١٩ | "خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم " | ٤٤٧ |
| ١٢٠ | "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك" | ١٩٢ |
| ١٢١ | "دعي الصلاة أيام أقرائك" | ٢٩٤ |
| ١٢٢ | "ذلك الوأد الخفي" | ٣٢١ |
| ١٢٣ | "ذهب أهل الدثور بالأجور" | ٣٤٩ |
| ١٢٤ | "رجعنا من الجهاد الأصغر" | ٥٠٠ |
| ١٢٥ | "ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه" | ١٠٢ |
| ١٢٦ | "سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي" | ٢٤٧ |
| ١٢٧ | "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد" | ١٣٥ |
| ١٢٨ | "صدقة تصدق الله بها عليكم فأقبلوا صدقته" | ٣٠٠ |
| ١٢٩ | "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر" | ٣٣٠ |
| ١٣٠ | "طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان" | ٢٩٤ |
| ١٣١ | "عمداً صنعته" | ٢٨٧ |
| ١٣٢ | "فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها" | ٣٠٦ |
| ١٣٣ | "فترة بين عيسى ومحمد ستمائة سنة" | ١٠٣ |
| ١٣٤ | "فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى" | ٨٢ |
| ١٣٥ | "فرضت الصلاة ركعتين" | ٢٩٩ |
| ١٣٦ | فوضع يده على سلمان" | ٣٩٤ |
| ١٣٧ | "فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه" | ٢٥٤ |
| ١٣٨ | "فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي" | ١٩٣ |
| ١٣٩ | "فقطعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمره أن يقود بيده" | ٣٤٩ |
| ١٤٠ | "فلا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها" | ٢٩٨ |
| ١٤١ | "فلقد رأيتنا وإنا لنجذل به على الصبيان أن ذبح عنا كبشا" | ٢٩١ |
| ١٤٢ | "فلوى على يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت" | ٥٨ |
| ١٤٣ | "فنهاها عن ذلك" | ٤٥٩ |
| ١٤٤ | "في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان" | ٤٤٧ |
| ١٤٥ | "فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء" | ١٤٩ |
| ١٤٦ | "قال أمرنا رسول الله بسبع ونهانا عن سبع" | ٣٣٤ |
| ١٤٧ | "قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقة أينحني له؟" | ٣٣٤ |
| ١٤٨ | "قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ" | ٣٠٩ |
| ١٤٩ | "قصر وأتم" | ٣٩٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٥٠ | "كان إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة" | ٤٠٥ |
| ١٥١ | "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض" | ١٠٣ |
| ١٥٢ | "كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر" | ٣١٨ |
| ١٥٣ | "كان رسول الله وقت للنفساء أربعين يوما إلا أن ترى الطهر قبل ذلك" | ٢٩١ |
| ١٥٤ | "كان رجل في غنيمة له" | ١٤٥ |
| ١٥٥ | "كان صداقة لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا قالت" | ٣٢٢ |
| ١٥٦ | "كان يجمع بين الرجلين" | ٢٨٩ |
| ١٥٧ | "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن" | ١٥٦ |
| ١٥٨ | "كان يقبلها وهو صائم، ثم لا يفطر" | ٣٠٩ |
| ١٥٩ | "كان يقدم ضعفة أهله، فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة بالليل" | ٣١٥ |
| ١٦٠ | "كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم، فلا يصح" | ٢٩٩ |
| ١٦١ | "كان يهل المهل منا فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه" | ٥٣ |
| ١٦٢ | "كانت المرأة من نساء النبي تقعد في النفاس أربعين ليلة" | ٢٩١ |
| ١٦٣ | "كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله أربعين يوما" | ٢٩١ |
| ١٦٤ | "كانت لي أخت تخطب إلي. وعن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها" | ٣٢٠ |
| ١٦٥ | "كل عرفات موقف" | ٤٣٧ |
| ١٦٦ | "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها" | ٤٤٧ |
| ١٦٧ | "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله" | ٤٣٨ |
| ١٦٨ | "كنا مع النبي ستة نفر فقال المشركون للنبي: اطرد هؤلاء" | ١٤٧ |
| ١٦٩ | "كنا مع رسول الله في غداة عرفة، فمنا المكبر ومنا المهلل" | ٥٣ |
| ١٧٠ | "كنا معشر الصحابة" | ٣٠٥ |
| ١٧١ | "كنا نطبخ البرمة" | ٩٠ |
| ١٧٢ | "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت الآية فأمرنا بالسكوت" | ٤٠٦ |
| ١٧٣ | "كنا نعزل على عهد رسول الله والقرآن ينزل" | ٣٢١ |
| ١٧٤ | "كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله" | ١٧٠ |
| ١٧٥ | "لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة" | ١٢٤ |
| ١٧٦ | "لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله" | ٣٨٤ |
| ١٧٧ | "لا تبدؤهم بالسلام" | ٣٣٤ |
| ١٧٨ | "لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين" | ٣٠٥ |
| ١٧٩ | "لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها " | ٣٤١ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٨٠ | "لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا ومعها ذي محرم" | ٣٢٩ |
| ١٨١ | "لا تساكنوا المشركين لا تجامعوهم " | ٣٤٣ |
| ١٨٢ | "لا تصلوا في مبارك الإبل" | ٢٧٢ |
| ١٨٣ | "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء" | ٣٦٨ |
| ١٨٤ | "لا تفتح الدنيا على قوم إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة" | ٥٧ |
| ١٨٥ | "لا تقرأ الحائض ولا الجنب" | ٢٩٦ |
| ١٨٦ | "لا تمثلوا بشيء" | ١٩٤ |
| ١٨٧ | "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" | ٢٩٨ |
| ١٨٨ | "لا نكاح إلا بولي من العصبة" | ٣٢٠ |
| ١٨٩ | "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه" | ٤٤٨ |
| ١٩٠ | "لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو" | ٩٣ |
| ١٩١ | "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد" | ٢٨٠ |
| ١٩٢ | "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة" | ٣٢٩ |
| ١٩٣ | "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم " | ٣٢٩ |
| ١٩٤ | "لا يدخل الجنة قاطع رحم" | ٤٤٨ |
| ١٩٥ | "لا يكمل إيمان المرء حتى يقال فيه إنه مجنون" | ١٠٠، ٤٩٩ |
| ١٩٦ | "لقد هممت أن أنهى عن الغيلة " | ٣٢١ |
| ١٩٧ | "الذي ترده التمرة والتمرتان" | ٢٨٧ |
| ١٩٨ | "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات" | ٢٣٨ |
| ١٩٩ | "لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل" | ٥٣ |
| ٢٠٠ | "لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله" | ١٦٣ |
| ٢٠١ | "لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة" | ٣٤٠ |
| ٢٠٢ | "لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر" | ٣٦٠ |
| ٢٠٣ | "لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي" | ١٥٥ |
| ٢٠٤ | "ليس أحد يحاسب إلا هلك" | ١٠٦ |
| ٢٠٥ | "ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية" | ٣٦٧ |
| ٢٠٦ | "ليس الواصل بالمكافئ" | ٤٤٨ |
| ٢٠٧ | "ما أنزل الله في التوراة ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها" | ١٩٢ |
| ٢٠٨ | "ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود" | ١٦٤ |
| ٢٠٩ | "ما أعلم منها إلا ما تقول" | ٣٥٤ |
| ٢١٠ | "ما ترون أني فاعل بكم؟ " | ٣٩٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢١١ | "ما علمت رسول الله نكح شيئا من نسائه، ولا نكح شيئا من بناته" | ٣٢٢ |
| ٢١٢ | "ما كنتم تقولون؟" | ٤٨١ |
| ٢١٣ | "ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا" | ٤٤٨ |
| ٢١٤ | "ما من مولود إلا يولد على الفطرة" | ١٠٤ |
| ٢١٥ | "ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان" | ٤٠٦ |
| ٢١٦ | "ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي" | ١٤٨ |
| ٢١٧ | "مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد" | ٣٧١ |
| ٢١٨ | "مر علينا النبي في نسوة فسلم علينا" | ٣٣٤ |
| ٢١٩ | "مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه" | ٣٤٩، ٣٦٩ |
| ٢٢٠ | "مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر" | ٢٩٤ |
| ٢٢١ | "مسح بناصيته وعلى العمامة" | ٢٨٨ |
| ٢٢٢ | "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله" | ٩٥ |
| ٢٢٣ | "ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار" | ٣٩٢ |
| ٢٢٤ | "من أبر؟ قال أمك، قال: قلت ثم من؟ | ١٠٥، ٤٣٠ |
| ٢٢٥ | "من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع" | ٥٣ |
| ٢٢٦ | "من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول" | ١٠٩ |
| ٢٢٧ | "من أتى شيئا من الرجال والنساء في الأدبار فقد كفر" | ٤٣٧ |
| ٢٢٨ | "من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه" | ٤٤٧ |
| ٢٢٩ | "من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه" | ٥٦ |
| ٢٣٠ | "من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة" | ٩٢ |
| ٢٣١ | "من اعتجن بمائه" | ٣٠٦ |
| ٢٣٢ | "من السنة أن لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد" | ٤٦٩ |
| ٢٣٣ | "من تعلم الرمي ثم تركها فليس منا" | ١٠٢ |
| ٢٣٤ | "من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله" | ٣٤٢ |
| ٢٣٥ | "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي" | ١٦٢ |
| ٢٣٦ | "من رد عن عرض أخيه المسلم" | ١٠٥ |
| ٢٣٧ | "من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار" | ١٠٥ |
| ٢٣٨ | "من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة" | ٢٧٥ |
| ٢٣٩ | "من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمده ثلاثا وثلاثين" | ٣١٨ |
| ٢٤٠ | "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها" | ١٠٧، ٥٠٥ |
| ٢٤١ | "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج" | ٢٩٨ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٤٢ | "من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء" | ٣٦٨ |
| ٢٤٣ | "من قرأ سورة هود أعطى من الأجر عشر حسنات" | ٤٦٦ |
| ٢٤٤ | "من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" | ٤١٢ |
| ٢٤٥ | "من كان له الإمام" | ٢٩٧ |
| ٢٤٦ | "من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا مثله" | ٣٤٩ |
| ٢٤٧ | "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له" | ٣١٧ |
| ٢٤٨ | "من مس ذكره فلا يصلى حتى يتوضأ" | ٣٠٧ |
| ٢٤٩ | "من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله" | ٩٨ |
| ٢٥٠ | "من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها" | ٣٠٦ |
| ٢٥١ | "من نسي صلاة فليصل إذا ذكر" | ٣٠٦ |
| ٢٥٢ | "من ينزل خبيبا على خشبة فله الجنة" | ١٤١ |
| ٢٥٣ | "نبدأ بما بدأ الله به" | ٣١٦ |
| ٢٥٤ | "نحرنا على عهد رسول الله فرسا فأكلناه" | ٣٣٩ |
| ٢٥٥ | "نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة" | ٩١ |
| ٢٥٦ | "نهى النبي يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل" | ٣٣٩ |
| ٢٥٧ | "هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم" | ٣١٢ |
| ٢٥٨ | "هل أنتم تاركو لي صاحبي؟" | ٢١٠ |
| ٢٥٩ | "هل شققت عن قلبه؟" | ١٤٤ |
| ٢٦٠ | "هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" | ١٩٣ |
| ٢٦١ | "هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان صحوا؟" | ٢٥٤ |
| ٢٦٢ | "هل معك من القرآن شيء؟" | ٣٢٣ |
| ٢٦٣ | "هو الطهور ماؤه، الحل ميتته" | ٩٠ |
| ٢٦٤ | "وإذا سألت فاسأل الله" | ٥٠٠ |
| ٢٦٥ | "وأنه حاصرها أربعين يوما" | ١٦٠ |
| ٢٦٦ | "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن" | ٣٤٧ |
| ٢٦٧ | "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب ليحطب" | ٣٠٣ |
| ٢٦٨ | "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم" | ٢٤٢ |
| ٢٦٩ | "والله لينزلن فيكم ابن مريم حكما عدلا" | ٢٤٢ |
| ٢٧٠ | "والله! ما مثلك يا أبا طلحة! يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة" | ٣٢٣ |
| ٢٧١ | "وخاف المسلمون أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وخاف المسلمون قتالهم" | ٣٨٥ |
| ٢٧٢ | "وسأزيده على السبعين" | ٩٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٧٣ | "وعزتي وجلالي لا يقرأكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته" | ٤١٣ |
| ٢٧٤ | "وقت للنفساء أربعين يوماً" | ٢٩٢ |
| ٢٧٥ | "وقد ذهب الميراث" | ١٥٩ |
| ٢٧٦ | "وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي أن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً" | ٢٤٠ |
| ٢٧٧ | "ولكن كان إذا مسح بناصيته كمل على العمامة" | ٢٨٨ |
| ٢٧٨ | "وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال" | ١٥٢ |
| ٢٧٩ | "ونهى عن الوشم" | ٢٤٦ |
| ٢٨٠ | "وهل هو إلا مضغة منه؟ أو بضعة منه؟" | ٣٠٧ |
| ٢٨١ | "يؤتى بصاحبه يوم القيامة، فيقول الله تعالى: عبد عهد إلي وأنا أحق من وفي بالعهد" | ٥٥ |
| ٢٨٢ | "يا أنس كتاب الله القصاص" | ٤٧٠ |
| ٢٨٣ | "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد" | ٣٢٦ |
| ٢٨٤ | "يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية" | ٩٣ |
| ٢٨٥ | "يا أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا" | ٤٥٣ |
| ٢٨٦ | "يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه" | ١٥١ |
| ٢٨٧ | "يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء" | ٥٦ |
| ٢٨٨ | "يا سارية الجبل" | ٢٤٥ |
| ٢٨٩ | "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار" | ٢٥٢ |
| ٢٩٠ | "يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا" | ٢٥٣ |
| ٢٩١ | "يخلص المؤمنون يوم القيامة من النار فيحسبون على قنطرة" | ٩٥ |
| ٢٩٢ | "يد المعطي العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول" | ٥٥ |
| ٢٩٣ | "يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات" | ٣٧٧ |
| ٢٩٤ | "يقول الله أنا عند ظن عبدي بي" | ٩١ |
| ٢٩٥ | "يقول تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابا" | ٩٤ |
| ٢٩٦ | "يمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت" | ٥٥ |
| ٢٩٧ | "يوشك أن تداعى عليكم الأمم" | ٥٤ |
| ٢٩٨ | "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" | ٣٩١ |

ثالثا

# فهرس الأشعار

| م | الشعر | | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١ | ع نظم شيوخ صالح أولهم أي | معلمنا القرآن وهو مؤدبي | ١٥ |
| ٢ | إن الرزبة ورزبة مثلها | رزء غدا الإسلام منثلما به | ٢٢ |
| ٣ | بجمع تضل البلق في ججرانه | ترى الأكم منه سجدا للحوافر | ٣٤ |
| ٤ | يراوح من صلوات المليك | طوراً سجوداً وطوراً جولراً | ٣٤ |
| ٥ | ولبن لو اعرب ما كيلو أجريا | واختربنا متلو فعل بنيا | ٦٦ |
| ٦ | وأئمة بالخلف قد مد وحده | وسهل (سما) وصف وفي النحو أبدلا | ٦٩ |
| ٧ | ترفعت عن يد الأعماق وانخفضت | عن المعاطش واستغنت بسقياها | ١٩٨ |
| ٨ | وذي ضغن كففت النفس عنه | وكنت على إسائته مقيتاً | ١٩٨ |
| ٩ | صاح الزمان بأل برمك صيحة | خروا لشدتها على الأذقان | ١٩٨ |
| ١٠ | في الآل يرفعها ويخفضها | ريع يلوح كأنه سهل | ٢٠٠ |
| ١١ | تخوف السير منها ناسكا قرداً | كما تخوف عود النبعة السفن | ٢٠٠ |
| ١٢ | تخوفهم حتى أذل سراتهم | بطعن غدار بعد الصفائح | ٢٠٢ |
| ١٣ | تضيئ كضوء السراج السليط | لم يجعل الله فيه نحاسا | ٢٩٣ |
| ١٤ | لا عيب فيهم غير أن سيوفهم | بهن فلول من قراع الكتائب | ٢٩٤ |
| ١٥ | أفي كل عام أنت حانم غزوة | تشد لأقصا عزيم عزائك | ٢٣٢ |
| ١٦ | يا رب ذي حق على قارض | له قروء كذوا الحائض | ٢٩٤ |
| ١٧ | ومن يذق الدنيا فإني طعمتها | وسيق إلى عنبها وعذابها | ٢٣٢ |
| ١٨ | يذهبن في نجد وغوراً غائراً | فواسق عن قصدها جوائراً | ٤٧١ |
| ١٩ | قد نفرت من رفقتي محمد | وعجوة من يثرب كالفنجد | ٤٤٠ |

رابعا

# فهرس الأعلام


| الاسم | الصفحة |
|---|---|
| أبو الطيب | ٣٠٨ |
| أبو الفتح | ٢٠٢ |
| أبو يوسف | ٣٣٨ |
| أحمد البسيلي | ٢٥ |
| إسماعيل بن إسحاق | ٤٣ |
| الأشاعرة | ٤٠٩ |
| أصبغ | ٣٦٦ |
| ابن التركماني | ٢٩٢ |
| ابن العربي | ٤٠ |
| ابن المنذر | ٢٩٠ |
| ابن جرير | ١٣٤ |
| ابن جزي | ٦٠ |
| ابن عربي | ٣٥١ |
| ابن عرفة | ٢٥ |
| ابن همام | ٢٨٨ |
| الباطنية | ٣٥٥ |
| بدر الدين الزركشي | ١٥٦ |
| البيضاوي | ٤٤ |
| الجبائي | ٣٦٦ |
| الجبرية | ٣٦٣ |
| جبريل بن عمر | ١٥ |
| حافظ الدين | ٢٨٩ |
| حسن بن طلحة | ٣٨٢ |
| الحليمي | ٣٥٦ |

| الاسم | الصفحة |
|---|---|
| الدهلوي | ٣٥٢ |
| الرازي | ٤٢ |
| الزبير بن عبد المطلب | ١٩٨ |
| زكريا بن محمد | ٤٦ |
| الزمخشري | ٤١ |
| السيوطي | ٥٠ |
| الصفاقسي | ٢٢٧ |
| طلحة بن مطرف | ٣٢١ |
| عبد الحق | ٢٤٧ |
| عبد الرحمن بن محمد | ١٥ |
| عبد الرحمن الثعالبي | ٢٥، ٣٨ |
| عبد الوهاب بن علي | ٢٧٧ |
| عبدالرحمن بن القاسم | ٣٣٦ |
| عبدالكريم بن علي | ٢٤٠ |
| عثمان بن محمد بن فودي | ١٥ |
| عز الدين بن عبد السلام | ٦١ |
| العقيلي | ٥٥ |
| علي بن عبدالكافي | ٢٧٧ |
| الفراء | ١١٨ |
| الفربري | ١٣ |
| القاضي عياض | ٦٤ |
| القرافي | ٣٠٤ |
| القرامطة | ٣٥٥ |
| القسطلاني | ٥٨ |

| الاسم | الصفحة |
| --- | --- |
| القشيري | ٤٨، ٣٥٧ |
| قنبل | ١٧٨ |
| الكواشي | ٢٤٧ |
| اللغة الفلانية | ٩ |
| الماتريدية | ٤٠٩ |
| المباركفوري | ٣٠٨ |
| مجمد بللو بن عثمان | ٢٢ |
| محمد المغوري | ١٦ |
| محمد بن إسماعيل | ٣٠٨ |
| محمد بن الحسن | ٣٠٨ |
| محمد بن حسين الذهبي | ٣٥٣ |
| محمد بن راج | ١٥ |
| محمد ثنبو | ١٥ |
| محمود الزنفري | ١٤ |
| مصطفى بن الحاج عثمان | ١٦ |
| المعتزلة | ٢٥٦،٢٥٧ |
| الملحد | ٢٦٦ |
| ميمون بن قيس | ٢٩٣ |
| النابغة الجعدي | ٢٠٢ |
| هبة الله | ١٦٩ |
| هوسا | ١١ |

# فهرس الأماكن


١. تمبكتو ١٢
٢. غرب السودان ١١
٣. غندو ٢٣
٤. قسطنطينية ٤٦٠
٥. كادونا ٣٠
٦. كانم برنو ١٢
٧. كانو ٢٣، ٣٠
٨. مالمفاشي ٣٠
٩. مالي ١٢
١٠. نهر كوارا ٤١٨

# فهرس المصادر والمراجع

**أولاً:** القرآن الكريم.

**ثانياً: مصادر ومراجع التفسير**


١. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢. أحكام القرآن: لأحمد بن علي الرازي الجصاص ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣. أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن العربي. خرج الأحاديث محمد عبد القادر عطا. ط: دار الفكر، بيروت.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لمحمد بن مصطفى العمادي أبي السعود ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٢م.

٥. أسباب النزول: لعلي بن أحمد الواحدي ط: دار النشر للكتب،بيروت،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٦. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد بن محمد أبي شهبة ط: مكتبة السنة، لاهور.

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد بن الأمين الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ ط: على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز.

٨. إعراب القرآن: لموسى بن إسحاق الزجاج تحقيق إبراهيم الأنباري ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأمرية، مصر ١٩٦٣م.

٩. أنوار التنزيل: لعبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي الشافعي ط: دار النقاش، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٠. ابن جزي ومنهجه في التفسير: لعلي بن محمد ط: دار القلم دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١١. الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن: لأبي بكر الباقلاني، تحقيق د. عبد الرؤوف مخلوف ط: دار مكتبة الحياء، ١٩٧٨م.

١٢. البحر المحيط: لمحمد بن يوسف بن حيان ط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

١٣. البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق د. يوسف عبد الرحمن ط: دار المعرفة، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٤. التبيان من مباحث علوم القرآن: للشيخ عبد الوهاب عبد المجيد غزلان ط: دار التأليف بمصر ١٣٨٣هـ/١٩٦٥م.

١٥. التحبير في علوم التفسير: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق د. رفيق فتحي ط: دار المنار، السعودية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٦. التحرير والتنوير: لمحمد بن عاشور ط: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٧. تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير عماد الدين ط: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٨. تفسير مجاهد: لمجاهد بن جبر . ط: مطابع الدوحة الحديثة.

١٩. التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي ط: إدارة العلوم الإسلامية، كراتشي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم: لمحمد بن جرير الطبري ط: دار المكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢١. الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد أبي عبد الله الأنصاري القرطبي. ط: المكتبة التجارية لمصطفى الباز، ودار الفكر ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي. تحقيق د. عبد الفتاح أبي السنة. ط: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م.

٢٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٤. رد الأذهان إلى معاني القرآن: لأبي بكر بن محمود غومي ط: دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٥. روح المعاني: لمحمود الآلوسي أبي الفضل شهاب الدين ط: دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م.

٢٦. سلالة المفتاح: لعبد الله بن محمد بن فودي ــ مخطوط.

٢٧. الصحيح المسند من أسباب النزول: لمقبل بن هادي الوادعي، رسالة جامعية، ط: مكتبة ابن تيمية، السعودية.

٢٨. ضياء التأويل في معاني التنزيل: لعبد الله بن محمد بن فودي ط: أحمد بن السعود كانو، نيجيريا، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٢٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني ط: دار الفكر، بيروت.

٣٠. الفوائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن: لعبد الله بن محمد بن فودي تحقيق د. عبد العلى بن عبد الحميد، الناشر الحاج عبد الله اليسار التيجاني ــ كانو، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣١. الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن: لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم ط: مكتبة الهلال، بيروت.

٣٢. الفوز الكبير في أصول التفسير: لأحمد بن عبد الرحيم شاه ولي الله الدهلوي ط: كراتشي.

٣٣. قصة أصحاب الكهف: لمحمد بن الأمير عثمان ــ مخطوط.

٣٤. كتاب التسهيل: لمحمد بن أحمد بن جُزَي الغرناطي ط: دار الفكر، بيروت.

٣٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ط: دار الفكر، بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٦. كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن: لعبد الله بن محمد بن فودي ط: مؤسسة غمبي كادونا ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٧. لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلي بن محمد بن إبراهيم الخازن، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣٨. لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوازن القشيري ط: دار الكتب العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨١هـ/١٩٧١م.

٣٩. المباحث في علوم القرآن: لمناع القطان ط: مكتبة وهبة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٠. المحرر الوجيز: لعبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي ط: الدوحة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٤١. معالم التنزيل: للحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٢. معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن سري أبي إسحاق الزجاج، تحقيق وشرح د. عبد الجليل عبده شلبي ط: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٣. مفاتيح الغيب {التفسير الكبير}: لمحمد بن عمر بن حسين القرشي فخر الدين الرازي ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٤. مفتاح السلالة: لعبد الله بن محمد بن فودي ــ مخطوط.

٤٥. مقدمة في أصول التفسير: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ط: منشورات دار مكتبة الحياة.

٤٦. مناهل العرفان: لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ط: الرياض.

٤٧. نزهة الأسير في إنالة اليسير: لمحمد بن الأمير عثمان ــ مخطوط.

٤٨. نيل السول من تفاسير الرسول: لعبد الله بن محمد بن فودي ــ مخطوط.

٤٩. هبة الله الرفيق في تفسير قصة يوسف الصديق: لمحمد بن الأمير عثمان ــ مخطوط.

**ثالثاً: مصادر القراءات:**

٥٠. إتحاف البررة لمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد: للشيخ علي بن محمد الضباع ط: مصطفى البابا الحلبي، مصر، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

٥١. إرشاد المريد إلى مقصود القصيد: للشيخ علي بن محمد الضباع ط: محمد علي صبيح ١٣٨١هـ.

٥٢. البدور الزاهرة: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ط: مصطفى البابا، مصر، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥م.

٥٣. تقريب النفع في القراءات السبع: لعلي بن محمد الضباع.

٥٤. القراءات في نظر المستشرقين: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، منشورات الدار، المدينة.

٥٥. النشر في القراءات العشر: لمحمد بن أحمد بن الجزري ط: إيرانية.

٥٦. الوافي في شرح الشاطبية: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ط: مكتبة السوادي، السعودية.

**رابعاً: مصادر ومراجع الحديث**

٥٧. الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد بن فؤاد عبد الباقي ط: المكتبة الأثرية، لاهور.

٥٨. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد القسطلاني ط: دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٠٤هـ.

٥٩. بلوغ المرام: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: منشورات دأب ومكتبة الهلال.

٦٠. التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري ط: دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٦١. تاريخ بغداد: لأحمد بن علي بن أبي بكر الخطيب البغدادي ط: المكتبة السلفية.

٦٢. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري ط: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٣. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي أبي الفضل مطبوع مع إحياء علوم الدين ط: دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦٤. تخريج أحاديث الكشاف: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني مطبوع مع الكشاف ط: دار الفكر.

٦٥. تدريب الراوي: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ط: دار الكتب العلمية ١٤٠٩هـ والمكتبة التجارية.

٦٦. تذكرة الحفاظ: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧. تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٨. التلخيص الحبير: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: المكتبة الأثرية، لاهور، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٦٩. الجامع الصحيح (سنن الترمذي): لمحمد بن عيسى الترمذي ط: دار الدعوة ــ تركيا، وطبعة: دار السلام السعودية.

٧٠. الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري ط: دار الدعوة ــ تركيا، وطبعة دار السلام، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧١. الجامع الصحيح: لمسلم بن الحجاج القشيري ط: دار الدعوة ــ تركيا وطبعة درا السلام، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧٢. سبل السلام: لمحمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني ط: دار الفكر، بيروت.

٧٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد بن ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي ومكتبة المعارف، بيروت، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٧٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: لمحمد بن ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي ومكتبة المعارف، بيروت، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٥. سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ط: دار الدعوة تركيا، وطبعة دار السلام، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧٦. سنن ابن ماجة: لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني ط: دار الدعوة ــ تركيا، وطبعة دار السلام، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧٧. سنن الدارقطني: لعلي بن عمر البغدادي ط: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧٨. سنن الدارمي: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ط: دار الدعوة ــ تركيا، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧٩. السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي ط: دار الفكر، بيروت.

٨٠. سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي ط: دار الدعوة ــ تركيا، وطبعة دار السلام، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٨١. سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٨٢. شرح صحيح مسلم: لمحي الدين بن شرف الدين النووي ط: المطبعة المصرية بالأزهر.

٨٣. صحيح بن خزيمة: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٨٤. صحيح سنن أبي داود: لمحمد بن ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٥. الضعفاء الكبير: لمحمد بن عمرو بن موسى العقيلي ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٦. ضعيف ابن ماجة: : لمحمد بن ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٧. علوم الحديث: لعثمان بن عبد الرحمن بن عمرو بن الصلاح، تحقيق نور الدين بن عنز ط: درا الفكر المعاصر ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود: لمحمد شمس الدين العظيم آبادي أبي الطيب ط: مكتبة ابن تيمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٢م.

٩٠. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: لمحمد بن علي الشوكاني، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٩١. الكامل في ضعفاء الرجال: لعبد الله بن عدي الجرجاني ط: المكتبة الأثرية، لاهور.

٩٢. كتاب المجروحين: لمحمد بن حبان ط: دار المعرفة، بيروت.

٩٣. كشف الخفاء ومزيل الإلباس: لإسماعيل بن محمد العجلوني ط: دار التراث، القاهرة.

٩٤. الكواكب الوهاجة شرح سنن ابن ماجة: لمحمد المنتقى ط: دار العربية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٩٥. لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: دار إحياء التراث العربي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٩٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ط: دار الكتب العربية ودار الريان للتراث، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م و١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٩٧. مختصر العلو: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الألباني ط: المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٩٨. المستدرك على الصحيحين في الحديث: لمحمد بن عبد الله المعرف بالحاكم ط: دار الفكر، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٨٧م معه تلخيص المستدرك للذهبي.

٩٩. مسند أبي حنيفة: للنعمان بن ثابت ط: مجلس دائرة المعارف ــ الهند.

١٠٠. مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود بن الجارود ط: حيدرآباد دكن ــ الهند، ١٣٠٠هـ.

١٠١. مسند أبي يعلى الموصلي: لأحمد بن عثمان، تحقيق حسين سليم أسد، ط: دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٧٣م.

١٠٢. مسند أحمد بن حنبل، ط: دار الدعوة ــ تركيا، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٠٣. المصنف لابن أبي شيبة: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة ط: حيدرآباد ــ الهند، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٠٤. معالم السنن: لمحمد بن محمد الخطابي ط: المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٠٥. المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد الطبراني تحقيق د. محمود الطحان، ط: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠٦. المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني أبي القاسم، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط: وزارة الأوقاف، العراق.

١٠٧. المغني في الضعفاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط: إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٠٨. مقدمة ابن الصلاح: لعثمان بن عبد الرحمن بن عمرو بن الصلاح.

١٠٩. الموطأ: لمالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط: ط: دار الدعوة ــ تركيا، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١١٠. ميزان الاعتدال: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط: دار الفكر.

١١١. نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية: لعبد الله بن يوسف جمال الدين الحنفي الزيلعي ط: دار الحديث خلف الجامع الأزهر.

١١٢. الإبهاج في شرح المنهاج: لعلي بن عبد الكافي السبكي ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١١٣. الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن محمد الآمدي ط: المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٢هـ.

١١٤. الإحكام في أصول الأحكام: لمحمد بن علي بن حزم ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٥. إرشاد الفحول: لمحمد بن علي الشوكاني ط: المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز ١٤١٢هـ/١٩٩٣م ، ط: دار الفكر.

١١٦. أصول الفقه الإسلامي: د. أمير عبد العزيز ط: دار السلام، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١١٧. أصول الفقه: للشيخ محمد رضا المظفر، ط: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١١٨. الأم: لمحمد بن إدريس الشافعي ط: دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١١٩. إيقاظ همم أولي الأبصار: لصالح بن نوح الفلاني ط: دار المعرفة.

١٢٠. تبيين الحقائق: لعثمان بن يوسف الزيلعي ط: دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ/٢٠٠١م.

١٢١. التحصيل من المحصول: لسراج الدين محمود الأرموي ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٢٢. تحفة المودود بأحكام المولود: لمحمد بن أبي بكر شمس الدين بن القيم ط: مكتبة القيمة ومكتبة المتنبي، القاهرة.

١٢٣. التلويح على التوضيح: لمسعود بن عمر التفتازاني ط: دار الكتب العلمية.

١٢٤. الذخيرة: لأحمد بن إدريس القرافي ط: دار الغرب الإسلامي ١٤١٤هـ/١٩٩٤.

١٢٥. روضة الطالبين: لمحمد بن شرف الدين النووي ط: المكتب الإسلامي ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٢٦. زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق شعيب وعبد القادر ابنا الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧.

١٢٧. فتح القدير شرح الهداية: لكمال الدين بن همام ط: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٢٨. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي ط: دار المعرفة.

١٢٩. القوانين الفقهية: لمحمد بن أحمد بن جزي الغرناطي تحقيق عبد الكريم الفضيلي ط: المكتبة العصرية ١٣٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٣٠. المجموع شرح المهذب: ليحيى بن شرف الدين النووي ط: دار الفكر.

١٣١. المحصول في علم الأصول: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق د. طه جابر فياض العلواني ط: جامعة الإمام، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٣٢. المحلى بالآثار: لعلي بن حزم، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البغدادي ط: دار الكتب العلمية.

١٣٣. المستصفى: لمحمد بن محمد الغزالي ط: المكتب الإسلامي ١٣٢٥هـ.

١٣٤. المغني: لعبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٣٥. الموافقات في أصول الشريعة: لإبراهيم بن موسى أبي إسحاق الشاطبي ط: دار الفكر.

١٣٦. نيل الأوطار في أحاديث سيد الأخيار: لمحمد بن علي الشوكاني ط: دار الكتب العلمية.

**سادساً: مصادر العقيدة**

١٣٧. الأسماء والصفات: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد الله بن محمد الراشدي ط: مكتبة السوادي للتوزيع ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٣٨. دلائل النبوة: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد الله بن محمد الراشدي ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٣٩. شرح العقيدة الطحاوية: لمحمد بن علاء الدين بن محمد، تحقيق محمد بن ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي.

١٤٠. شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين البيهقي ط: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٤١. لوامع أنوار البهية: لمحمد بن أحمد السفاريني ط: المكتب الإسلامي.

١٤٢. مبحث الصفات: لمحمد بن عبد الرحمن معصومي، رسالة الماجستير.

١٤٣. الولاء والبراء في الإسلام: د. سعد القحطاني، رسالة الماجستير ـ جامعة أم القرى.

**سادساً: مصادر السيرة والتاريخ والتراجم**


١٤٤. إيداع النسوخ: لعبد الله بن محمد بن فودي ــ مخطوط.

١٤٥. الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: دار الكتب العربي، ١٣٢٨هـ.

١٤٦. الأعلام: لخير الدين الزركلي ط: غير معروفة.

١٤٧. إنباء الغمر: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٤٨. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور: لمحمد بللو بن عثمان بن فودي ط: جامعة الأزهر ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

١٤٩. البداية والنهاية: لإسماعيل بن كثير، ط: مكتبة القدسية، لاهور ١٣٧٧هـ/١٩٤٨م.

١٥٠. البدر الطالع: لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة، بيروت.

١٥١. تزيين الورقات: لعبد الله بن محمد بن فودي ــ مخطوط.

١٥٢. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن أبي الوفاء ط: مير محمد كتب خانة كراتشي.

١٥٣. الدرر الكامنة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٥٤. الديباج المذهب إبراهيم بن علي بن محمد: لابن فرحون، تحقيق محمد الأحمدي ط: دار التراث، القاهرة.

١٥٥. السيرة النبوية: لمحمد بن عبد الملك بن هشام الأنصاري ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابا ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

١٥٦. شذرات الذهب: لعبد الله بن أحمد بن محمد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٥٧. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: لعياض بن موسى ط: دار الفكر ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٥٨. الضوء اللامع: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ط: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٥٩. طبقات الشافعية الكبرى: لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ط: عيسى البابا الحلبي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

١٦٠. كتاب النسب: لعبد الله بن محمد بن فودي ــ مخطوط.

١٦١. المجاهد الكبير: لأمين الدين أبي بكر ط: مطابع المختار الإسلامي.

١٦٢. المواهب اللدنية: لأحمد بن محمد القسطلاني ط: المطبعة الشرفية.

١٦٣. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، ط: دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

**ثامناً: مصادر الزهد والرقائق**

١٦٤. إحياء علوم الدين: لمحمد بن محمد الغزالي ط: مطبعة الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٦٥. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط: المكتبة التوفيقية.

١٦٦. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة: لعبد الرحمن نحلاوي ط: المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٦٧. الترغيب والترهيب: لعبد العظيم المنذري ط: قطر.

١٦٨. الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوازن ط: المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية ــ باكستان.

١٦٩. الفتوحات المكية: لمحي الدين بن عربي ط: دار صادر، بيروت.

**تاسعاً: مصادر اللغة**

١٧٠. أساس البلاغة: لمحمود جار الله بن عمر الزمخشري، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم ط: إيران.

١٧١. أوضح المسالك: لمحمد بن عبد الملك بن هشام ط: دار الفكر.

١٧٢. الإيضاح في علوم البلاغة: لمحمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي ط: مكتبة الكليات الأزهرية.

١٧٣. تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري ط: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

١٧٤. ديوان الأعشى، ط: دار صادر.

١٧٥. ديوان النابغة، ط: دار صادر.

١٧٦. شرح ألفية بن مالك: لعبد الله بن عقيل ط: المكتبة العصرية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٧٧. شروح التلخيص: لسعد الدين التفتازاني ط: إيرانية نشر أدب الكوزة.

١٧٨. كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: لحسين بن محمد الطيبي ط: مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٧٩. كتاب الرد على النحاة: لابن مضاء القرطبي، تحقيق د. سوقي ضيف ط: دار المعارف.

١٨٠. المفصل في علم العربية: لمحمود بن عمر الزمخشري ط: إدارة نشر الكتب الإسلامية ـ لاهور.

١٨١. المثل السائر: لضياء الدين بن الأثير ط: دار النهضة.

١٨٢. التصريح والتوضيح: لخالد الأزهري ط: ناصر خرد انتشارات ـ إيران.

**عاشراً: معاجم العربية**

١٨٣. دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: لعبد العزيز بن عبد النبي، تعريب حسن هاني ط: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٨٤. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ط: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٨٥. كشف الظنون: لمصطفى بن عبد الله الرومي ط: دار الكتب العلمية ١٢١٣هـ/١٩٩٢م.

١٨٦. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ط: دار الفكر ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٨٧. معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي ط: دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٨٨. معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٩. معجم مصطلحات البلاغة وتطورها: د. أحمد مطلوب ط: المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٩٠. الموسوعة العربية: د. ياسين صلاواتي ط: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٩١. النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ط: دار التراث العربي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

**حادي عشر: مصادر عامة**

١٩٢. دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها: لأحمد الخازندان ومحمد إبراهيم الشيباني ط: مكتبة ابن تيمية.

١٩٣. مجموع الفتاوى: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ط: مكتبة ابن تيمية.

**ثاني عشر: مصادر الإنجليزية**

١٩٤. The biography of shehu Othman Dan Fodio by Ibrahim Imam. P. Gaskiya, Zaria.

# الملحق

تشتمل على

- المخطوطات
- والخرائط

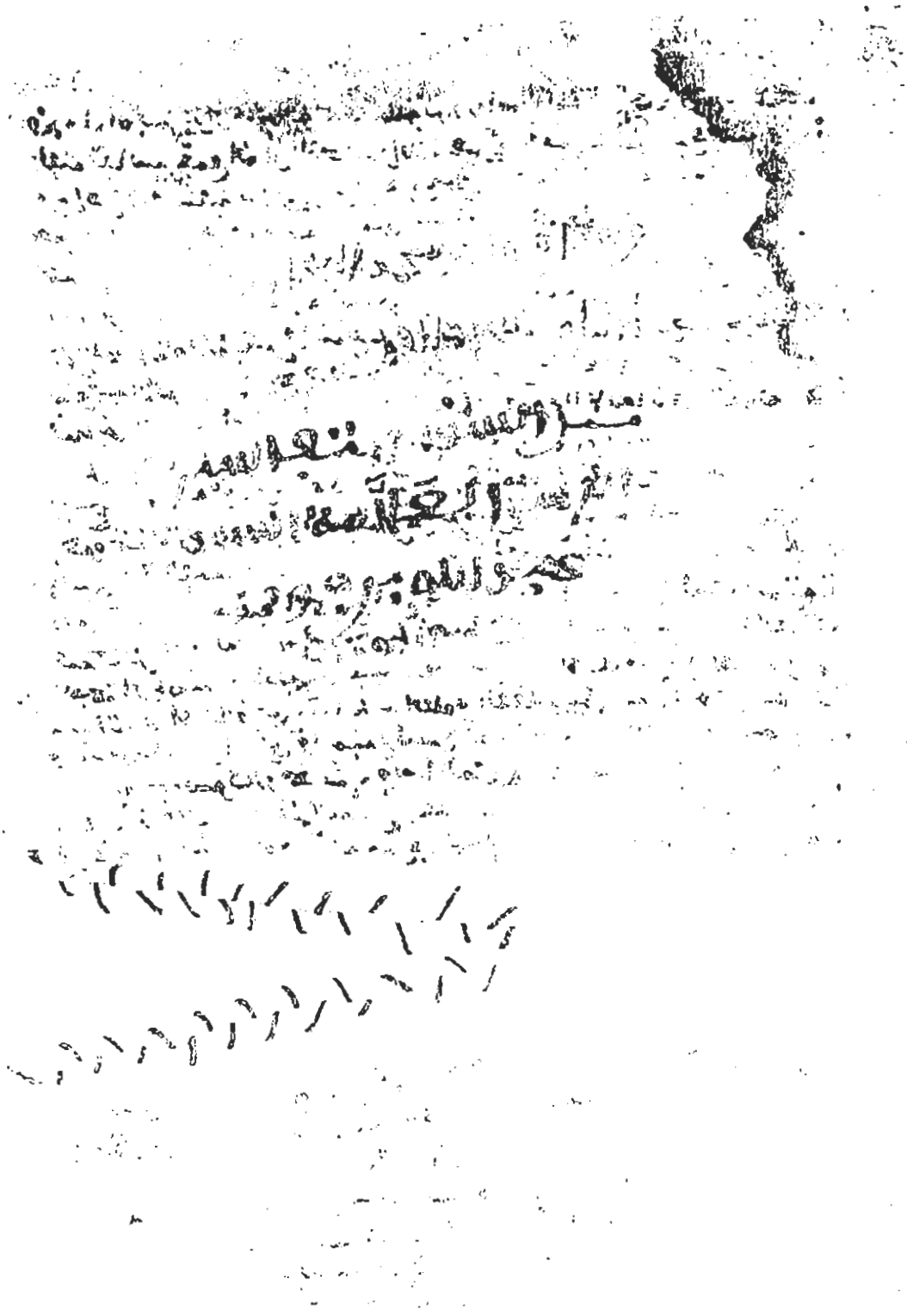

# نيل السول من تفاسير الرسول

## للعلامة السوداني عبد الله بن فودي رحمه الله تعالى

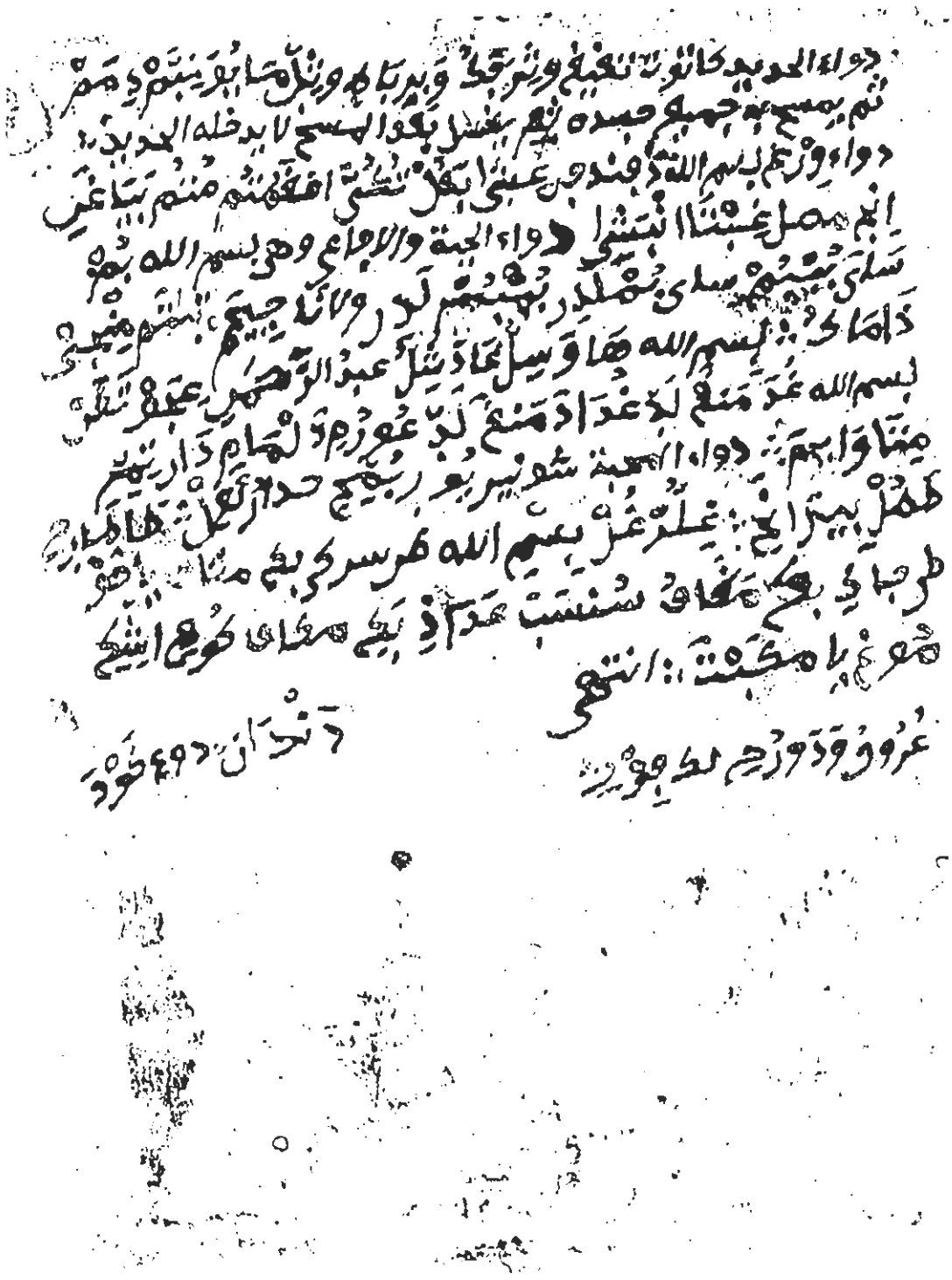

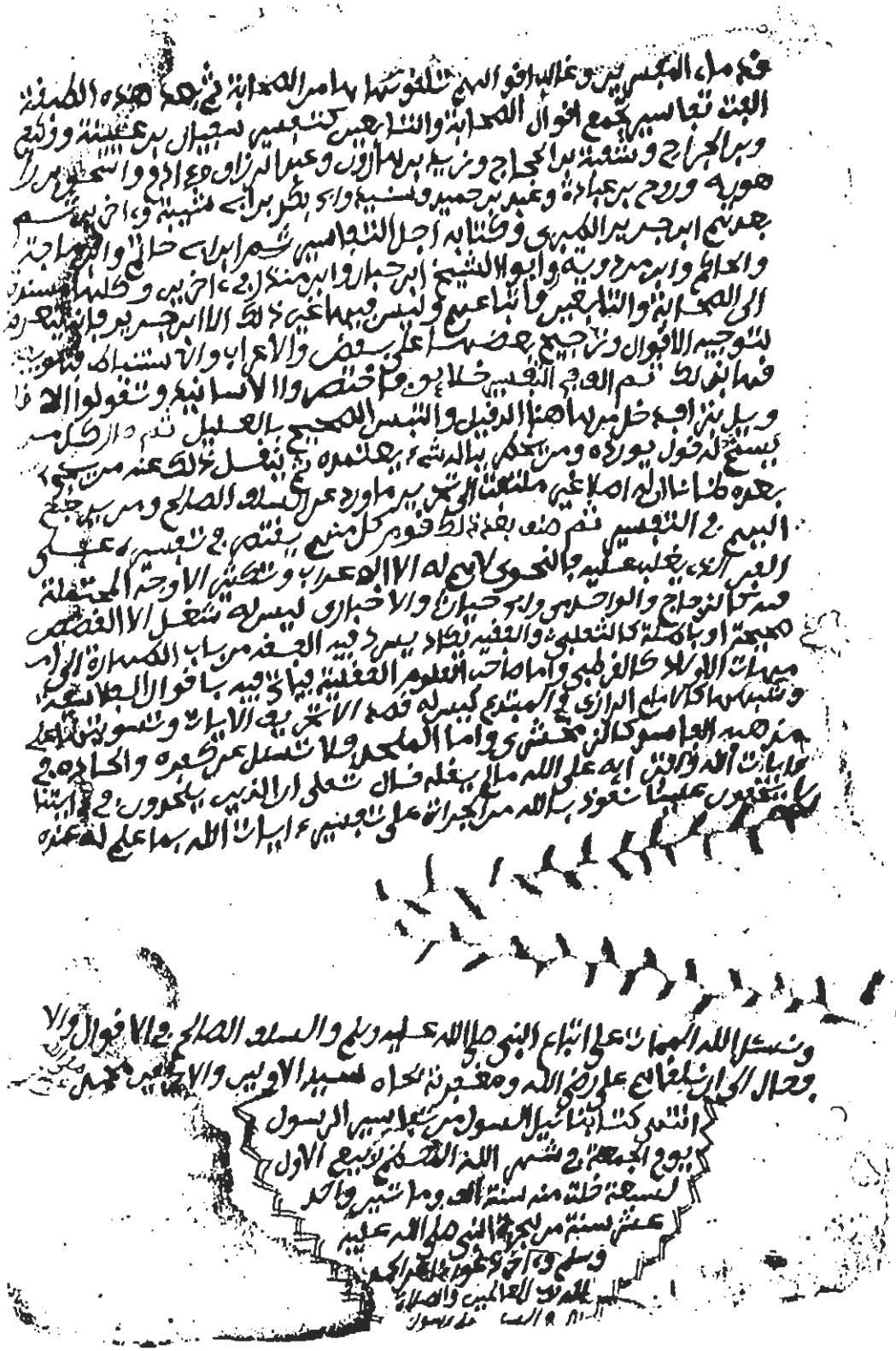

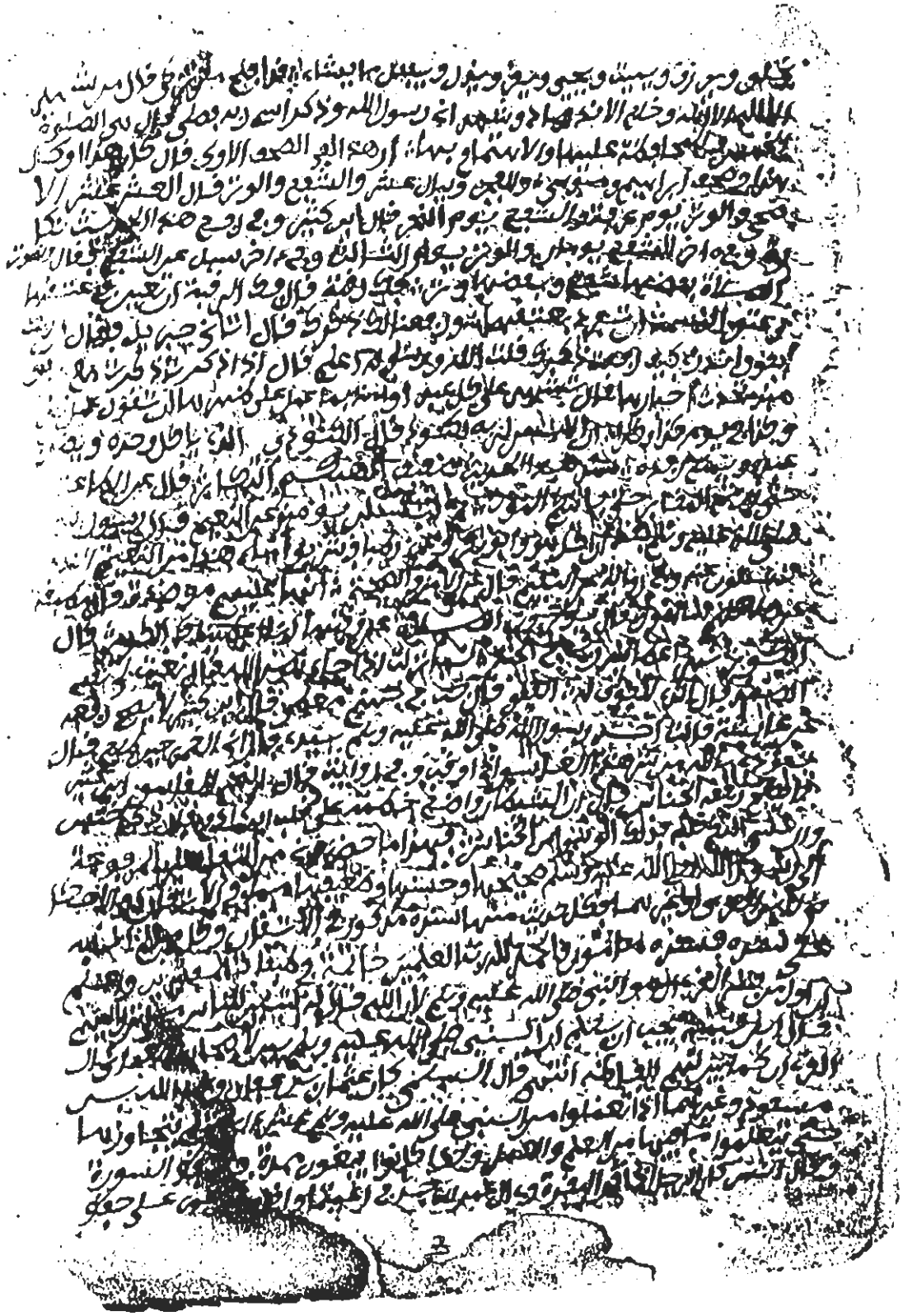

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ورضي الله تعالى عن السادة الأئمة والعلماء العاملين والأ
ئمة الأربعة المجتهدين ومقلديهم إلى يوم الدين أما بعد فهذا كتاب
نيل السول من تلخيص مفتاح الوصول جردت فيه ما حرره السيوطي بكتابه الاشتغال في
علوم الفروع من شرح التلخيص المصباح بفروعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكما
وحسن أو ضعيفها بخلاف الموضوعات والأباطيل وبينت ما في أسانيده من ضعف
إن شاء الله تعالى مع إتيان زيادات على ما في الاشتغار مما وجدته في غيره من الكتب والله المسئول
النفع به وحسن الجزاء عليه بمنه وجوده وكرمه وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و
إليه أنيب مرتجلا للعاجلة الى الآجل إن ربي لغفور حكيم والله الهادي إلى الصراط
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود وإن الضا
لين النصارى وسمي فيها أزواج مطهرة قال مراتب والغايط والنخامة و
البزاق ولا يقبل منها عدل قيل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن قال الغيبة من سل جيد
عضده إسناده متصل عن ابن عباس موقوفا قيل الذين كفروا وغوا عن الذي
قيل لهم قال قيل لبني إسرائيل يلجوا خلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا
جثوا على استاههم وقالوا حبة في شعرة قوبل لهم ما كتبت أيديهم قال
ويل وادي في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره قال
ثقيف قال كذاب ومبير الزبير أن بكر فيه الثقفي هو الكاعة يتلوه ثلاثون
ثم قال يتبعونه حواتباعه وإسناده لا بأس به الحديث مجاميل عن ابن عباس
الكاعة الجيش قال الكاعة الأجر المعروف ولا بأس العربية بشاهد موقوف عن ابن عباس
ليس للإنسان عليك مهما أن تطيعه في معصية الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عد
لا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال يدعى نوح يوم
القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون
ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته فتدعون
فتشهدون له بالبلاغ ويشهد عليكم جاحدي الذكر وذلك قوله
حتى العلماء بكل أرض كم بمغفرة الكبيرة إلا أصابتهم مصيبة فالوا
وأنا البراجون أن نقطع قبل النبي صلى الله عليه وسلم فالمصائب
مصيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أصاب المؤمن من
جهد ومصيبة وكبير مباحه جاسن جمع فقالت عائشة إنما يؤجر المؤمن مما يكره
فقال كل ما آسى المؤمن فهو مصيبة يعني الغضب قال الطاهر
ثاقب بن بيبر عيينة فيسمعه كل دابة غير الثقلين فيلعنه الا دابة سمع

الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على
آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا فقال فقصا آثارهما حتى اتيا الصخرة
فرأى رجلا مسجى عليه ثوب فسلم عليه موسى فقال انى بارضك السلام فقال
انا موسى فقال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال يا موسى انك على علم من علم الله
علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وقال موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت منه رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر
فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا قال نعم فانطلقا يمشيان
وموسى يمشي على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرفوا
الخضر فحملوهما بغير نول وقعد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له
موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا
ترهقني من امري عسرا فخرج من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا
بغلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له
موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل
لك انك لن تستطيع معي صبرا قال هذا الشرط الاول قال ان سألتك عن شيء
بعدها فلا تصحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الحديث بطوله
وفيه قال عليه السلام يرحم الله موسى لوددنا انه صبر حتى يقص الله علينا
من اخبارهما انتهى وكان نحته كذلك لما قال الكرماني ثم ذكره الله وكتابة
لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ابصر بالقلم نصبه وعجبت لمن ذكر النار فكيف
ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل عنه الا الله الا الله محمد رسول الله لكن
هذا الحديث ضعيف كانت لهم جنات العدن وسرته قال اذا اسألتم الله
فسلوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة
جاء من به الى الصخرة فجعل ذو القرنين يحفر حتى اذا قال فيما اخبر الله لنبيه
منه فتيق استنده يا اخت بني مروان عمر المغيرة ابن شعبة قال بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى من قبل ان يخلق الا الثقلين ما شئت من اخت هرون موسى
قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله فقال الا اخبرك انهم
كانوا يسمون بالانبياء والصالحين فسلم وانذرهم يوم الحسرة قال

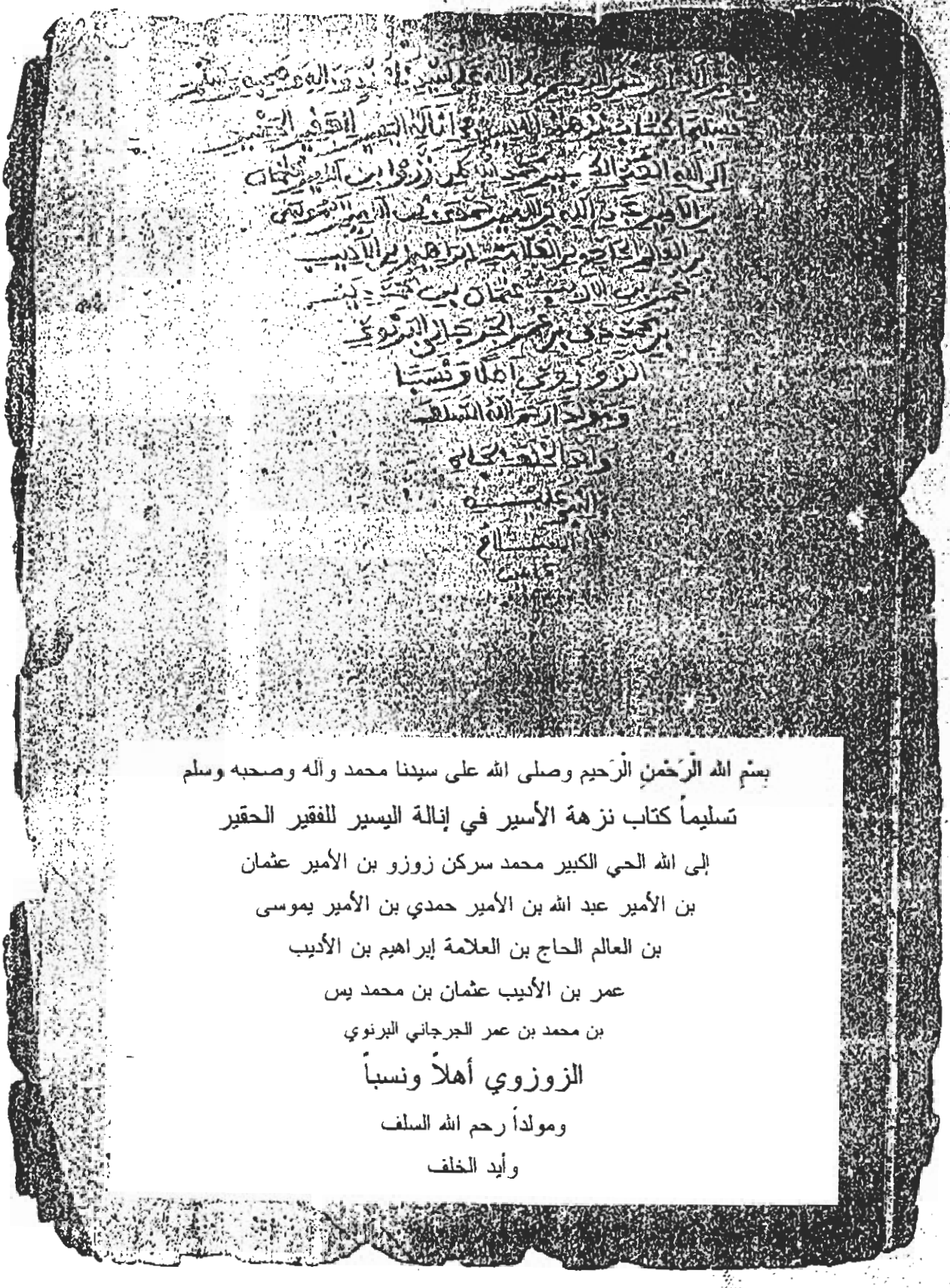

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تسليماً كتاب نزهة الأسير في إنالة اليسير للفقير الحقير

إلى الله الحي الكبير محمد سركن زوزو بن الأمير عثمان

بن الأمير عبد الله بن الأمير حمدي بن الأمير يموسى

بن العالم الحاج بن العلامة إبراهيم بن الأديب

عمر بن الأديب عثمان بن محمد يس

بن محمد بن عمر الجرجاني البرنوي

الزوزوي أهلاً ونسباً

ومولداً رحم الله السلف

وأيد الخلف

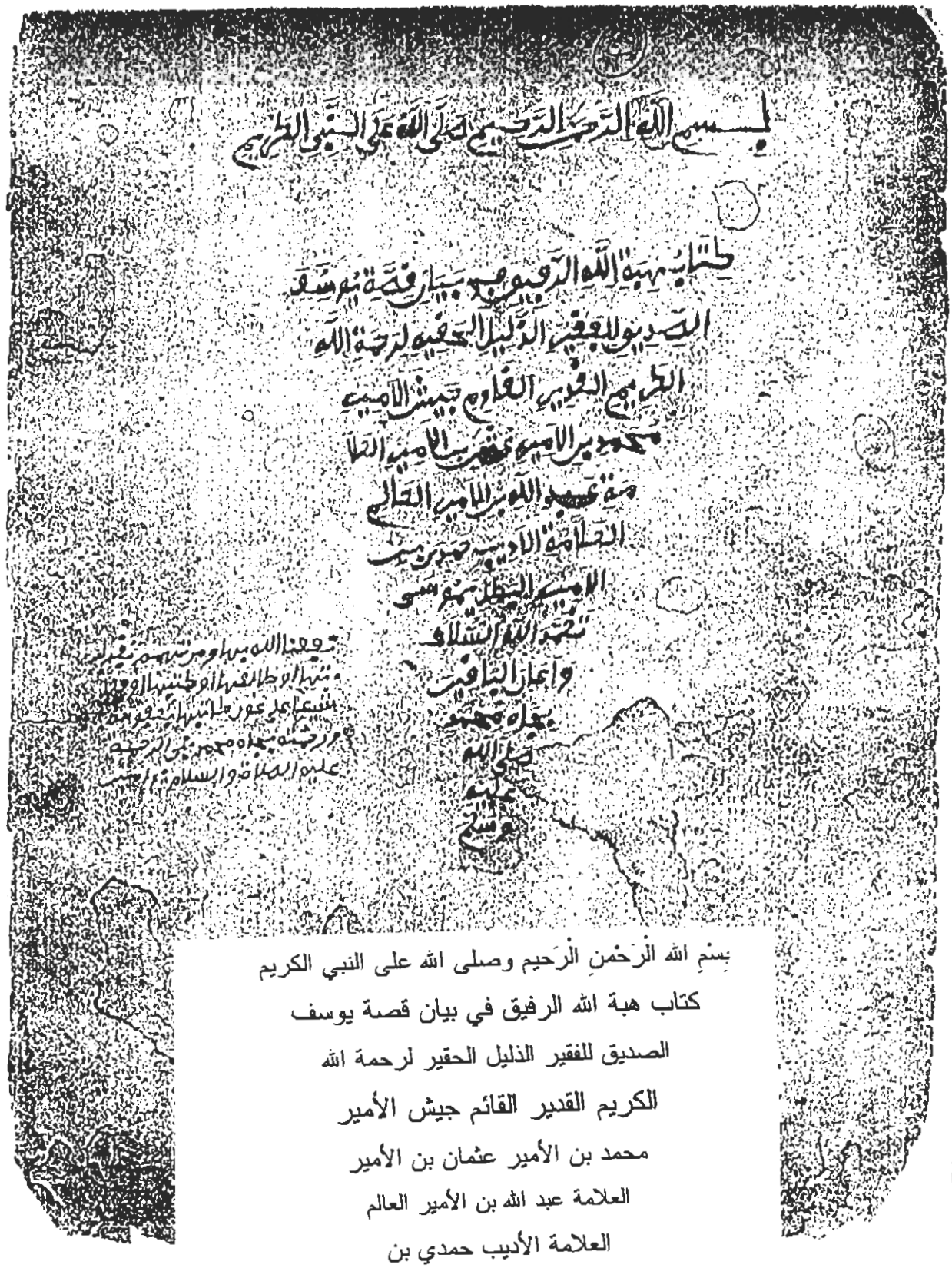

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

كتاب هبة الله الرفيق في بيان قصة يوسف

الصديق للفقير الذليل الحقير لرحمة الله

الكريم القدير القائم جيش الأمير

محمد بن الأمير عثمان بن الأمير

العلامة عبد الله بن الأمير العالم

العلامة الأديب حمدي بن

الأمير البطل يموسى

تغمد الله السلف

وأعان الباقين

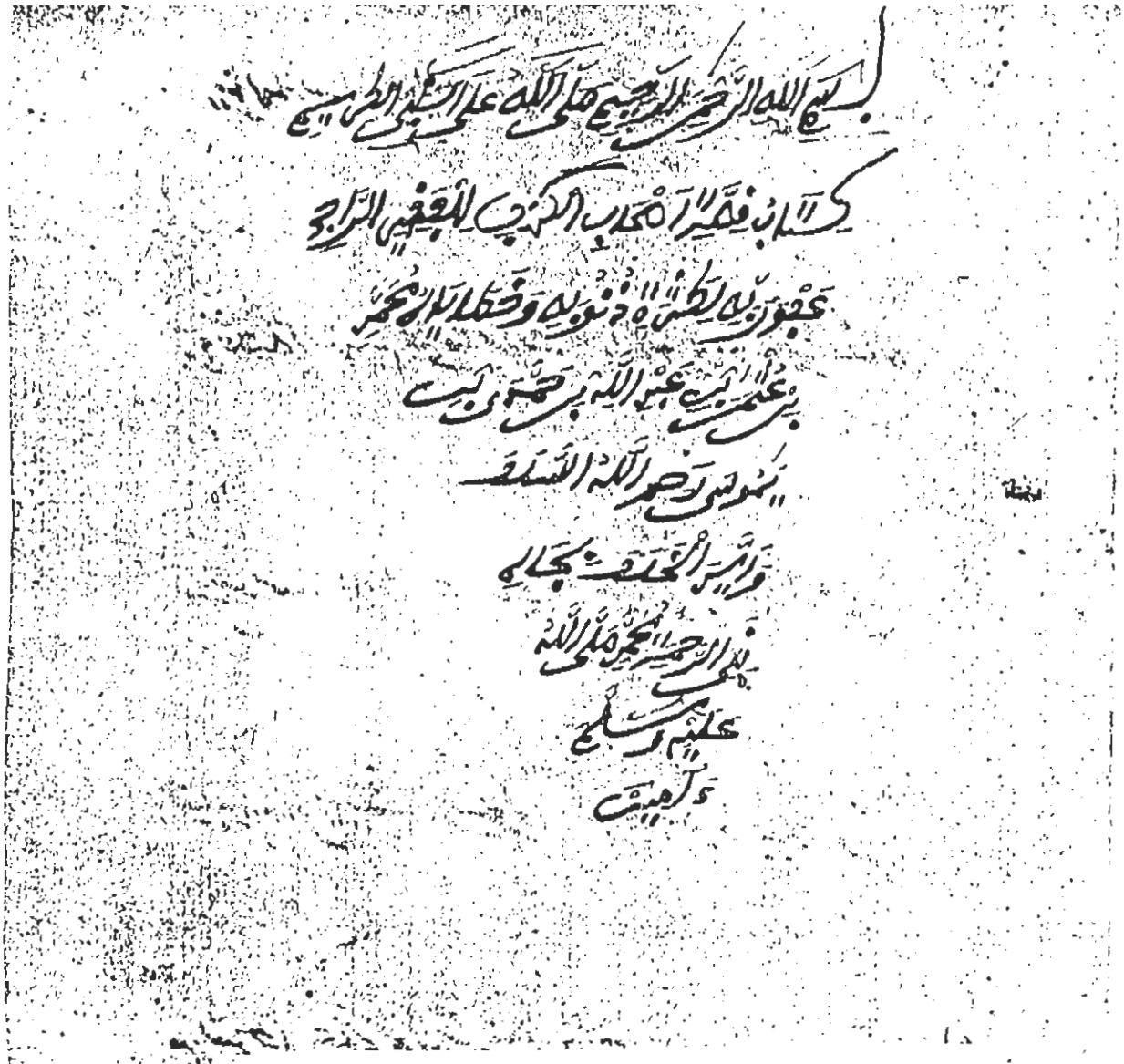

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

كتاب قصة أصحاب الكهف للفقير الراجي

عفو ربه لكثرة ذنوبه وخطاياه محمد

بن عثمان بن عبد الله بن حمدي بن

يموسى رحم الله السلف

وأيد الخلف

الخريطة تبين مساحة الإمارة الإسلامية

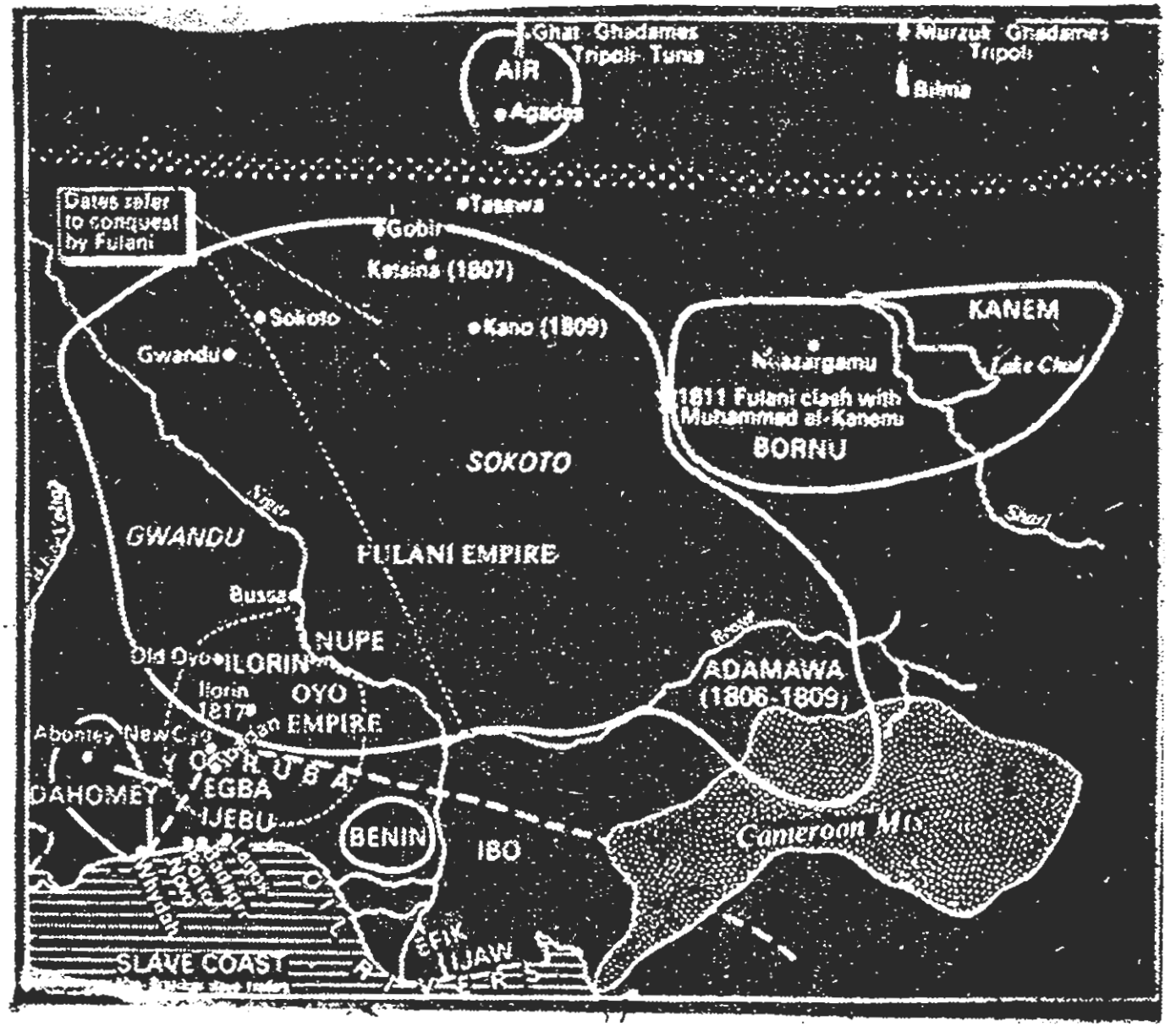


نصف الجزء الغربي قبل مجيء الاستعمار ١٨٠٠-١٨٧٥م.

# خريطة جمهورية نيجيريا الاتحادية

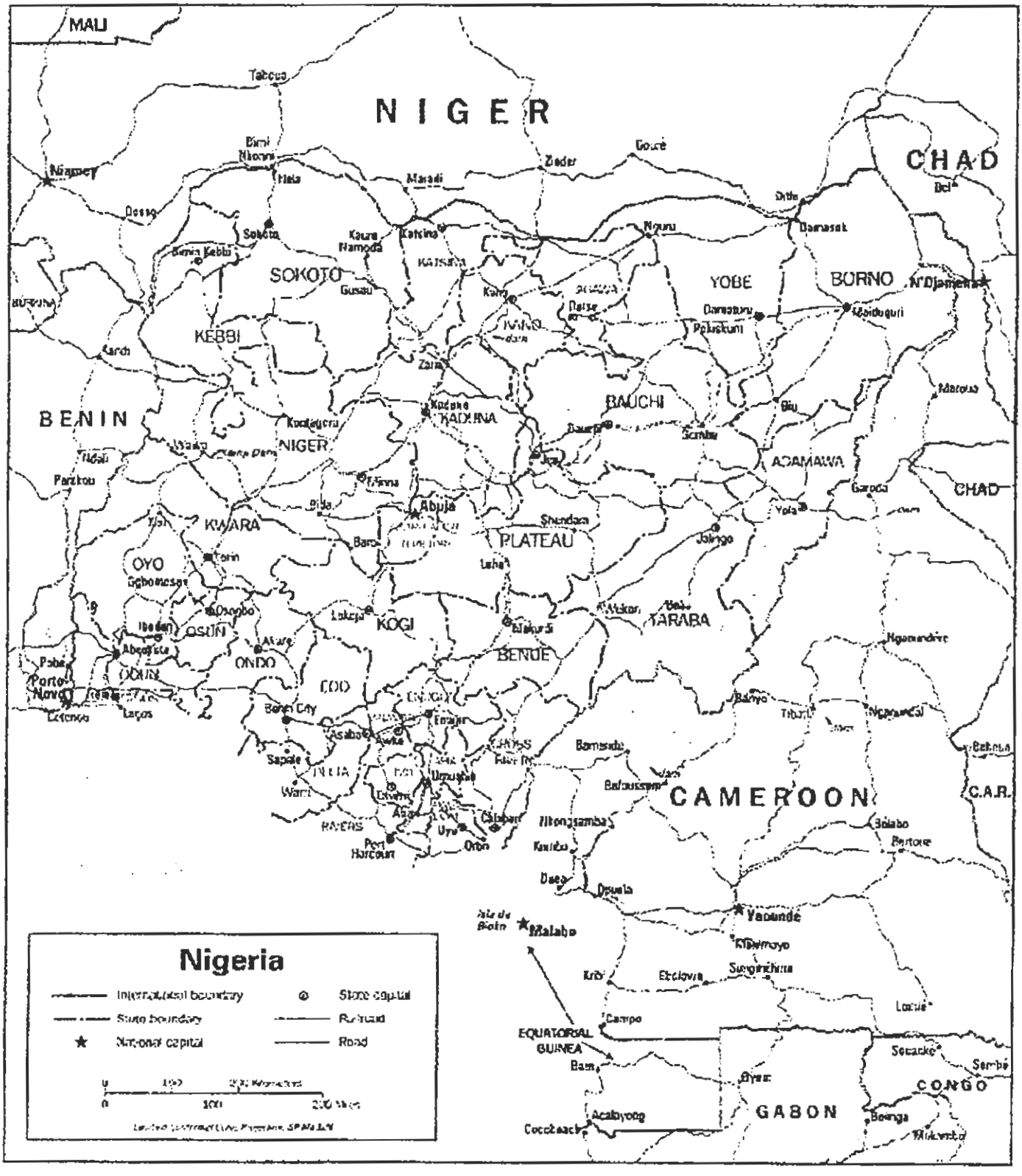

# فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| **شكر وتقدير** | ١ |
| **مقدمة** | ٢ |
| خطة البحث | ٤ |
| منهج الباحث في تناول الموضوع | ٦ |
| تمهيد | ٨ |
| **القسم الأول: المؤلف، حياته وعصره** | ٩ |
| أولاً: التعريف بالمؤلف | ٩ |
| أ. اسمه، كنيته ولقبه | ٩ |
| ب. مكان وتاريخ ميلاده | ٩ |
| ت. مذهبه | ٩ |
| ثانياً: عصر عبد الله بن فودي | ١٠ |
| أ. الحالة السياسية | ١٠ |
| ب. الحالة الدينية | ١١ |
| ثالثاً: حياته العلمية | ١٢ |
| أ. المراحل التعليمية | ١٢ |
| ب. شيوخ عبد الله بن فودي | ١٥ |
| ت. مؤلفات عبد الله بن فودي | ١٧ |
| ث. عبد الله بن فودي قائداً ميدانياً | ٢١ |
| ج. ثناء العلماء عليه | ٢٢ |
| ح. وفاته | ٢٣ |
| **القسم الثاني: حركة التفسير في نيجريا ومؤلفات الشيخ عبد الله في التفسير** | ٢٤ |
| مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير | ٢٧ |

أولاً: ضياء التأويل في معاني التنزيل ٢٨
ثانياً: كفاية ضعفاء السودان ٢٩
ثالثاً: نيل السول من تفاسير الرسول ٣٠
**القسم الثالث: مصادر الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير** ٣١
أولاً: مصادره من كتب التفسير ٣١
أ ــ مصادره من كتب التفسير بالرواية ٣٢
١ــ تفسير مجاهد، مجاهد بن دعامة ٣٣
٢ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير ٣٣
٣ــ تفسير ابن أبي حاتم: لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم ٣٤
٤ــ المحرر الوجيز: لعبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي ٣٥
٥ــ معالم التنزيل: للحسين بن مسعود الفراء البغوي ٣٥
٦ــ تفسير القرآن العظيم: لعماد الدين بن كثير ٣٦
٧ــ الدر المنثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٣٦
٨ــ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي ٣٧
ب ــ مصادره من كتب التفسير بالدراية ٣٩
١ــ أحكام القرآن: لأبي بكر بن العربي ٤٠
٢ــ البحر المحيط: لمحمد بن يوسف بن حيان ٤٠
٣ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر أبو القاسم جار الله ٤١
٤ــ مفاتيح الغيب: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ٤٢
٥ــ أحكام القرآن: لقاضي إسماعيل بن إسحاق ٤٣
٦ــ أنوار التنزيل: لعبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي ٤٣
٧ــ مدارك التنزيل: لعبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي ٤٤
٨ــ لباب التأويل: لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن ٤٤

٩ــ غاية الأماني في علم الروحاني: لعبد الكريم بن علي المغربي ٤٥
١٠ــ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري ٤٦
ت ــ مصادره من كتب تفسير الإشاري الصوفي ٤٧
١. لطائف الإشارات: لعبد الكريم بن هوازن القشيري ٤٨
٢. الفتوحات المكية: لمحي الدين بن عربي الحاتمي الطائي ٤٨
ث ــ مصادره من كتب علوم القرآن ٤٩
١. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٥٠
٢. التحبير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٥٠
ثانياً: مصادره من كتب الحديث ٥١
تمهيد ٥٢
١. مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥٢
٢. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري ٥٢
٣. الجامع الصحيح: لمسلم بن الحجاج ٥٣
٤. الجامع الصحيح: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ٥٣
٥. صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق أبي بكر ٥٤
٦. سنن الإمام أبي داود السجستاني: لسليمان بن الأشعث ٥٤
٧. سنن الإمام النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي ٥٤
٨. مسند الإمام أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود بن الجارود ٥٥
٩. المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد أبي القاسم ٥٥
١٠. المستدرك على الصحيحين في الحديث: لمحمد بن عبد الله الحاكم ٥٦
١١. المصنف: لأبي بكر بن أبي شيبة ٥٦
١٢. المسند المنتخب ٥٦
١٣. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد القسطلاني ٥٧

١٤. شرح موطأ مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ٥٨
١٥. المواهب اللدنية: لأحمد بن محمد القسطلاني ٥٨
ثالثاً: مصادره من كتب الفقه وأصوله ٥٩
١ــ القوانين الفقهية ٦٠
٢ــ قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٦٠
رابعاً: مصادره من كتب الرقائق والسيرة ٦٢
١ــ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٦٣
٢ــ إحياء علوم الدين: لمحمد بن محمد الغزالي ٦٣
٣ــ التنوير في إسقاط التدبير في التصوف: لابن عطاء ٦٤
٤ــ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض ٦٤
خامساً: مصادره من كتب اللغة وفنونها ٦٥
١ــ القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي ٦٦
٢ــ الخلاصة الألفية في علم العربية: لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ٦٦
٣ــ النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد الجزري بن الأثير ٦٧
سادساً: مصادره من كتب القراءات ٦٨
الشاطبية، "حرز الأماني ووجه التهاني": للقاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي ٦٩
**الفصل الأول: منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير بالرواية في تفاسيره** ٧٠
**المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن** ٧١
مقدمة ٧٢
١ــ تفسير الآيات بنظيرها ٧٣
٢ــ تبيين المجمل ٧٨
٣ــ تخصيص العام ٧٩
٤ــ جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد ٨٠

٥ــ تقييد المطلق ٨١
٦ــ بيان الحكمة وإيضاح السبب ٨٢
٧ــ شرح معنى الآية بآية أخرى ٨٣
٨ــ إزالة الإبهام ٨٤
٩ــ إزالة الإشكال ٨٥
١٠ــ إيضاح المعنى ٨٥
١١ــ تأكيد ما هو مؤكد ٨٦
**المبحث الثاني: تفسير القرآن بالأحاديث النبوية ﷺ** ٨٧
مقدمة ٨٨
١. تخصيص العام ٨٩
٢. توضيح المسائل الفقهية ٩٠
٣. ذكر مصدر الحديث والراوي من الصحابة ٩١
٤. ذكره المصادر المخرجة للحديث ٩٢
٥. توضيح معنى الآية بالحديث أو كلمة من الآية ٩٤
٦. تفسير القرآن بالسنة وتأكيده بالقرآن ٩٦
٧. ذكر الحديث بمختلف ألفاظه ٩٦
٨. ذكر درجة الحديث ٩٨
٩. تفسير القرآن بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ٩٩
١٠. تقييد مطلق الآية بالسنة ١٠١
١١. توضيح ما أبهم من الآية بالحديث ١٠٣
**المبحث الثالث: تفسير القرآن بالآثار (أقوال الصحابة والتابعين)** ١٠٨
مقدمة ١٠٩

أولاً: نماذج من تفسير الصحابة في تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي ١١١
١. أقوال عبد الله بن عباس التفسيرية ١١١
٢. أقوال عبد الله بن مسعود التفسيرية ١١٢
٣. أقوال علي بن أبي طالب التفسيرية ١١٣
ثانياً: نماذج من تفسير التابعين في تفاسير الشيخ عبد الله بن فودي ١١٣
١. مجاهد بن جبر ١١٣
٢. أبو العالية ١١٥
٣. عطاء بن أبي رباح ١١٥
٤. الحسن البصري ١١٦
٥. قتادة بن دعامة ١١٦
٦. سفيان بن عيينة ١١٨
٧. تفسير غير التابعين (الفراء) ١١٨
**المبحث الرابع : موقفه من الإسرائيليات** ١٢٠
مقدمة ١٢١
١ــ قصة سليمان عليه السلام ١٢٣
٢ــ قصة عوج بن عنق ١٢٦
٣ــ قصة الغرانيق ١٢٧
٤ــ قصة هاروت وماروت ١٢٩
٥ــ قصة يأجوج ومأجوج ١٣١
٦ــ عدد سحرة فرعون ١٣١
٧ــ قصة قميص يوسف عليه السلام ١٣١
٨ــ قصة عيسى عليه السلام ١٣٢
٩ــ قصة زواج النبي ﷺ بزينب ١٣٢
١٠ــ قصة ابني آدم ١٣٣

١١ــ عصى موسى عليه السلام ١٣٥
١٢ــ قصة الملأ الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت ١٣٥
١٣ــ قصة أيوب عليه السلام ١٣٦
**المبحث الخامس: اهتمامه بأسباب النزول** ١٣٨
مقدمة ١٣٩
١ــ ذكره أسباب النزول في شخص أو جماعة ١٤١
٢ــ الاهتمام بذكر أسباب النزول لحادثة أو مكان ١٤٣
٣ــ الترجيح بين الأقوال في أسباب النزول ١٤٧
٤ــ ذكره أسباب النزول غير صحيحة ١٥٠
**المبحث السادس: رأي الشيخ عبد الله بن فودي في الناسخ والمنسوخ في القرآن** ١٥٣
مقدمة ١٥٤
١ــ معنى النسخ في اللغة والاصطلاح وأنواعه ١٥٤
٢ــ موقف الشيخ عبد الله من النسخ ١٥٧
٣ــ الآيات المنسوخة في نظر الشيخ عبد الله ١٥٨
٤ــ موقفه من نسخ القرآن بالسنة ١٦١
٥ــ موقفه من جواز نسخ السنة بالقرآن ١٦٣
٦ــ تعقيبات الشيخ عبد الله على العلماء في النسخ ١٦٤
**المبحث السابع: اهتمام الشيخ عبد الله بن فودي بالقراءات** ١٧١
مقدمة ١٧٢
أولاً: ذكره أوجه الاختلاف في القراءات ١٧٤
١ــ أبنية الأفعال ١٧٤
٢ــ الإدغام ١٧٥
٣ــ الحذف والإثبات ١٧٧
٤ــ تبديل حرف بحرف آخر ١٧٧

٥ــ الجمع والإفراد ١٧٩
٦ــ تغيير الحركات ١٨٠
٧ــ الإمالة ١٨١
٨ــ التسهيل ١٨٢
٩ــ توجيه معاني الكلمات ١٨٢
ثانياً: استعمال القراءة في بيان المسائل النحوية ١٨٤
١ــ ذكر لغات العرب ١٨٤
٢ــ بيان التمييز ١٨٥
٣ــ بيان المبتدأ والخبر ١٨٥
٤ــ بيان العطف ١٨٦
٥ــ بيان بناء الفاعل والمفعول ١٨٨
٦ــ بيان الصفة والحال ١٨٨
٧ــ بيان الجزم وعدمه ١٨٩
٨ــ بيان الجار والمجرور ١٩٠
ثالثاً: ذكر مسائل الصرف في القراءات ١٩٠
رابعاً: تعقيب على القراء ١٩١
**الفصل الثاني: منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير بالدراية (تحليل وتقويم)** ١٩٤
**المبحث الأول: طريقته في تناول المسائل اللغوية** ١٩٥
مقدمة ١٩٦
أولاً: معاني المفردات ١٩٧
ثانياً: المسائل النحوية ٢٠٣
١. المبتدأ والخبر ٢٠٣
٢. حذف خبر المبتدأ ٢٠٤
٣. الصفة والموصوف ٢٠٤

٤. "من الموصولة" ٢٠٥
٥. الأسماء المبنية ٢٠٥
٦. صفة المصدر ٢٠٦
٧. أداة الاستثناء ٢٠٧
٨. جواز الاستثناء المفرغ في الإثبات ٢٠٨
٩. الحال ٢٠٨
١٠. العطف ٢٠٨
١١. جواز تقديم خبر ليس عليها ٢٠٩
١٢. البدل ٢٠٩
١٣. الفصل بين المضاف والمضاف إليه ٢١٠
١٤. أداة الحصر "إنما" ٢١٠
١٥. قصر الصفة على الموصوف ٢١٠
١٦. حروف الجر "من" ٢١١
١٧. ظرف الزمان ٢١١
١٨. أدوات الترجي: "لعل" ٢١١
١٩. "إذا" الفجائية ٢١٢
٢٠. ذكره أدوات النفي "إن" ٢١٢
٢١. أفعال القلوب "ظن" ٢١٣
٢٢. الأفعال الناقصة: "أبرح" ٢١٤
٢٣. أفعال التعجب ٢١٤
٢٤. تنازع الفعلين ٢١٦
٢٥. أدوات الاستفهام "ألم" ٢١٦
٢٦. أم بمعنى الاستفهام الإنكاري ٢١٦
٢٧. "هل" بمعنى الاستفهام الإنكاري ٢١٧

٢٨. الهمزة للاستفهام ٢١٧
٢٩. أسماء الأفعال "هيهات" ٢١٧
٣٠. أدوات الشرط "إما" ٢١٧
٣١. أدوات الاختصاص: "اللام" ٢١٨
٣٢. أدوات التوكيد "من" ٢١٨
٣٣. كان للتوكيد ٢١٩
ثالثاً: ذكره اختلاف مذاهب النحاة ٢٢٠
رابعاً: ترجيحات بين أقوال النحاة ٢٢١
خامساً: تعقيبات على علماء اللغة ٢٢٣
سادساً: الصرف ٢٢٨
سابعاً: المسائل البلاغية ٢٢٩
١. التشبيه ٢٢٩
٢. الاستعارة ٢٣٠
أقسام الاستعارة ٢٣٠
أولاً: الاستعارة التصريحية ٢٣٠
ثانياً: الاستعارة المكنية ٢٣٢
ثالثاً: الاستعارة التبعية ٢٣٣
رابعاً: الاستعارة التهكمية ٢٣٤
خامساً: الاستعارة التمثيلية ٢٣٥
سادساً: الأمثال القرآنية ٢٣٥
سابعاً: ذكره المجاز ٢٣٦
التعريض ٢٣٨
**المبحث الثاني: عناية الشيخ عبدالله بن فودي بالجانب العقدي** ٢٣٩
المطلب الأول: الإيمان ومتعلقاته ٢٤٠

١. الجنة والنار مخلوقتان ٢٤٢
٢. موقفه من عذاب القبر ٢٤٣
٣. موقفه من نزول عيسى عليه السلام ٢٤٣
٤. موقفه من كرامات الأولياء ٢٤٤
٥. موقفه من السحر ٢٤٦
٦. العين ٢٤٨
المطلب الثاني: آيات الصفات ٢٤٩
١. صفة العلو ٢٥١
٢. صفة اليد ٢٥٢
٣. صفة الأصابع ٢٥٣
٤. صفة الساق ٢٥٤
٥. صفة المجيء ٢٥٥
المطلب الثالث: الفرق الكلامية وردود الشيخ عليها ٢٥٦
مقدمة ٢٥٦
أولاً: رد الشيخ على المعتزلة ٢٥٧
١. الهدى والضلال ٢٥٧
٢. الإرادة ٢٥٨
٣. خلق أفعال العباد، وكسب العبد ٢٥٨
٤. التوحيد ٢٥٩
٥. رؤية الله ﷻ يوم القيامة ٢٥٩
٦. كلام الله ٢٦٠
٧. الوعد ٢٦١
٨. المنزلة بين المنزلتين ٢٦٢
ثانياً: ردوده على الجبرية ٢٦٣

ثالثاً: رده على الخوارج ٢٦٤
رابعاً: ردوده على الفلاسفة ٢٦٤
خامساً: رده على الفلاسفة في إنكارهم بعث الأجساد ٢٦٥
سادساً: رده على الفلاسفة في أن الله لا يعلم الجزئيات ٢٦٦
سابعاً: رده في قول الصوفية أن مقام الولاية أفضل من مقام النبوة ٢٦٦
ثامناً: رده على الملاحدة في عدم الشعور بعذاب النار ٢٦٦
تاسعاً: رده على النصارى في ألوهية عيسى ٢٦٧
**المبحث الثالث: عناية الشيخ عبدالله بن فودي بالقضايا الأصولية والفقهية** ٢٦٨
مقدمة ٢٧٠
أولاً: القواعد الأصولية ٢٧٠
القاعدة الأولى: مطلق الأمر للوجوب والفور ٢٧١
القاعدة الثانية: مطلق النهي للتحريم إلا لصارف ٢٧٢
القاعدة الثالثة: الأصل في الأشياء الإباحة ٢٧٣
القاعدة الرابعة: تقديم المصلحة الدينية على المصلحة الدنيوية ٢٧٥
القاعدة الخامسة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ٢٧٥
القاعدة السادسة: القياس ٢٧٥
القاعدة السابعة: هل الكفار مكلفون بالفروع الفقهية ٢٧٦
القاعدة الثامنة: شرع من قبلنا ٢٧٨
القاعدة التاسعة: مفهوم المخالفة ٢٧٩
القاعدة العاشرة: ذم التقليد ٢٨١
القاعدة الحادية عشرة: تأخير البيان عن وقت الحاجة ٢٨٢
القاعدة الثانية عشرة: نسخ الأمر قبل وقوع العمل بعد التمكين ٢٨٣
القاعدة الثالثة عشرة: خبر الواحد ٢٨٣
ثانياً: الفروع الفقهية ٢٨٤

١ــ ذكره المصطلحات الشرعية ٢٨٤
٢ــ العبادات ٢٨٧
أ ــ الطهارة والصلاة ٢٨٧
١ــ الوضوء ومتعلقاته ٢٨٧
٢ــ غسل الشهيد ٢٨٩
٣ــ خصال الفطرة ٢٩٠
٤ــ أحكام الحيض ٢٩١
٥ــ الاختلاف في معنى القرء ٢٩٣
٦ــ عدم الكفارة لمن وطأ المرأة في الحيض ٢٩٥
٧ــ وجوب ستر العورة ٢٩٦
٨ــ حكم الأذان ٢٩٦
٩ــ القراءة خلف الإمام ٢٩٦
١٠ــ صلاة القصر ٢٩٨
المسألة الأولى: حكم صلاة القصر ٢٩٩
المسألة الثانية: مقدار المسافة ٢٩٩
المسألة الثالثة: صلاة المقيم خلف المسافر ٢٩٩
١١ــ دخول المشركين المساجد ٣٠١
١٢ــ وجوب صلاة الجماعة ٣٠٢
١٣ــ وجوب صلاة الجمعة ٣٠٣
١٤ــ إبطال النافلة ٣٠٤
١٥ــ عدم جواز الصلاة في أماكن المغضوب عليهم ٣٠٥
١٦ــ حكم من نسي صلاة ٣٠٦
١٧ــ لمس المرأة ومس الذكر ٣٠٦
ب. أحكام الصوم ٣١٠

١ــ أحكام الرؤية ٣١١
٢ــ أحكام الاعتكاف ٣١٣
ت. أحكام الحج ٣١٣
١ــ حاضر المسجد الحرام ٣١٤
٢ــ الاختلاف في وجوب السعي ٣١٥
٣. الأحكام الاجتماعية ٣١٦
أحكام النكاح والطلاق ٣١٦
١ــ الخلع ٣١٦
٢ــ الطلاق في الهزل ٣١٧
٣ــ الطلاق الثلاث في كلمة واحدة ٣١٧
٤ــ الولاية في النكاح ٣١٩
٥ــ جواز العزل ٣٢١
٦ــ الخلاف في تحديد المهر ٣٢٢
٧ــ هبة المرأة للزواج بدون صداق ٣٢٤
٨ــ عدم اعتبار الكفاءة في الأحساب ٣٢٥
المسألة الأولى: جواز عرض الرجل بنته على الرجل الصالح ٣٢٦
المسألة الثانية: اجتماع النكاح والإجارة ٣٢٧
المسألة الثالثة: قول الله ﷻ ٣٢٧
٩ــ لا ينسب الولد إلى الأم ٣٢٨
١٠ــ آداب خروج المرأة من بيت الزوج ٣٢٨
١١ــ الولد تابع للأم في الرق والحرية ٣٣٠
١٢ــ أولاد البنات من ذرية الأب ٣٣٠
١٣ــ الإيلاء ٣٣١
١٤ــ مدة الحمل ٣٣١

١٥ــ الرضاعة ٣٣٢
١٦ــ الأحكام المتعلقة بالسلام ٣٣٣
٤ــ المعاملات والسياسة ٣٣٥
أ. البيوع ٣٣٥
١ــ الربا ٣٣٥
٢ــ شراء المتاع المغصوب ٣٣٦
٣ــ جواز الجعالة ٣٣٦
٤ــ الوكالة ٣٣٦
٥ــ الحيلة ٣٣٧
ب. الأطعمة ٣٣٨
١ــ أحكام الذكاة ٣٣٨
٢ــ تحريم لحم الخيل ٣٣٩
ث. السياسة ٣٤٠
١ــ إمامة المرأة ٣٤٠
٢ــ تفقد الرعية ٣٤٠
٣ــ جواز تولي الإمارة تحت الكافر ٣٤١
٤ــ حكم الاستيطان مع الكفار ٣٤١
**المبحث الرابع: اهتمام الشيخ عبدالله بالجانب الإشاري في تفسيره** ٣٤٨
مقدمة ٣٤٩
١ــ تعريف التفسير الإشاري ٣٥١
٢ــ موقف العلماء من التفسير الإشاري ٣٥٢
٣ــ شروط التفسير الإشاري ٣٥٤
٤ــ نماذج من التفسير الإشاري ٣٥٥
**المبحث الخامس: اهتمام الشيخ عبدالله بالجانب التربوي والإصلاحي** ٣٦١

٢٢. الولي هو التقي ٣٧٥
٢٣. ضرر طول الأمل ٣٧٥
٢٤. النظر إلى الأسفل في أمور الدنيا ٣٧٥
٢٥. إبطال عادة جاهلية ٣٧٦
٢٦. لهو الحديث ٣٧٦
٢٧. فضل التسبيح ٣٧٦
٢٨. الاستغفار ٣٧٧
٢٩. تذكر الحساب يوم القيامة ٣٧٧
٣٠. شروط الدعاء ٣٧٧
**المبحث السادس: اهتمام الشيخ عبدالله بذكر مسائل علوم القرآن في تفسيره** ٣٧٩
مقدمة ٣٨٠
نماذج ٣٨٣
١ــ نزول القرآن ٣٨٤
٢ــ ربط الآيات والمناسبات ٣٨٨
٣ــ ربط الآية بالآية ٣٩١
٤ــ ربط الآية بالواقع ٣٩١
٥ــ ربط الآية بالحادثة ٣٩٢
٦ــ التفسير العلمي ٣٩٢
٧ــ تبيين المجمل ٣٩٣
٨ــ توضيح المبهم ٣٩٤
٩ــ العبرة بعموم اللفظ ٣٩٤
١٠ــ رفع الإشكال ٣٩٥
**الفصل الثالث: خصائص تفسير ابن فودي** ٣٩٧
**المبحث الأول: خصائص تفاسيره بالمقارنة بتفاسير القرآن الكريم في نيجيريا** ٣٩٩

أولاً: رد الأذهان إلى معاني القرآن، للشيخ أبي بكر محمود غومي ٤٠٠
ا. نبذة عن حياة المؤلف ٤٠٠
ب. مختصر منهجه في تفسيره ٤٠٣
ت. أوجه الاتفاق والاختلاف ٤٠٣
ثانياً: نزهة الأسير في إنالة اليسير، للشيخ محمد بن عثمان بن عمر بن حمدي ٤١٨
ا. نبذة عن حياة المؤلف ٤١٩
ب. مختصر منهجه في تفسيره ٤١٩
ت. قصة يوسف عليه السلام ٤٢١
ث. قصة أصحاب الكهف ٤٢٢
**المبحث الثاني: خصائص تفاسيره بالمقارنة مع تفاسير عامة مختلفة الاتجاهات** ٤٢٤
أولاً: التفسير بالرواية ٤٢٦
١. تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير ٤٢٦
أ. نبذة عن حياة المؤلف ٤٢٦
ب. مختصر منهجه في تفسيره ٤٢٧
ت. أوجه الاتفاق والاختلاف ٤٢٩
٢. معالم التنزيل: للإمام البغوي ٤٤٢
أ. نبذة عن حياة المؤلف ٤٤٣
ب. مختصر منهجه في تفسيره ٤٤٤
ت. أوجه الاتفاق والاختلاف ٤٤٥
ثانياً: التفسير بالدراية ٤٥٩
١.إرشاد العقل السليم: لأبي السعود ٤٥٩
أ. نبذة عن حياة المؤلف ٤٦٠
ب. مختصر منهجه في تفسيره ٤٦١
ت. أوجه الاتفاق والاختلاف ٤٦٢

٢. لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن ٤٧٦
أ. نبذة عن حياة المؤلف ٤٧٧
ب. مختصر منهجه في تفسيره ٤٧٨
ت. أوجه الاتفاق والاختلاف ٤٧٩
**المبحث الثالث: انفرادات الشيخ عبدالله بن فودي واستنباطاته الشخصية من خلال تفسيره** ٤٩٠
**المبحث الرابع: تقويم عام لمنهج الشيخ عبدالله بن فودي في التفسير** ٤٩٥
**خاتمة** ٥٠١
**أهم نتائج البحث** ٥٠٢
التوصيات ٥٠٥
**فهارس** ٥٠٨
**أولاً: فهرس الآيات القرآنية** ٥٠٩
**ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار** ٥٥٧
**ثالثاً: فهرس الأشعار** ٥٦٧
**رابعاً: فهرس الأعلام** ٥٦٨
**خامساً: فهرس الأماكن** ٥٧٠
**سادساً: فهرس المصادر والمراجع** ٥٧١
**سابعاً: فهرس الموضوعات** ٥٨٥
**ملحق المخطوطات والخرائط**